

أبحاث في تاريخ

العراق المعاصر

١٩١٩ - ١٩٦٢ م



تأليف

الأستاذ المساعد الدكتور

صالح عباس ناصر الطائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا

صدق الله العلي العظيم

الانسان / آية ١

الإهداء

إلى .. الدماء التي روت أرض الرافدين...الشهداء .. صنّاع
الحياة...
إلى ..

من حمى سماء العراق بجناحيه .. وسقط برصاصات الغدر والإرهاب ليروي أديم
العراق بدمائه الزكية .. ولدي ورقة عيني الشهيد الملازم الأول الطيار

سيف الدين الطائي

وأبن شقيقتي ... مرتضى صابر العكيلي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير الانام محمد رسول السلام (صل الله عليه واله وسلم) ، وعلى اله الكرام وخير اصحابه الى يوم الدين وبعد :

عزيزي القاريء الكريم أن هذا الكتاب الذي بين يديك ، عبارة عن ابحاث نُشرت في مجلات الجامعات العراقية ، وحصلت على نتائج بحوث أصيلة ولم تنشر من قبل، وأن الباحث الذي كتبها هو مختص بتاريخ العراق المعاصر ، كما اقتصت رسالته في الماجستير واطروحتي الدكتوراه الاولى والثانية في الاختصاص ذاته ، ، وعندما قلبت صفحات تاريخ العراق المعاصر وجدت أن كربلاء هي مشكلة تاريخ العراق ، ومنها أنطلقت اغلب ثورات التحرر من نير المستعمر ، كيف لاتكون هكذا ، وهي تضم رفاة قائد أعظم ثورة في التاريخ منذ بزوخ فجره والى ماشاء الله، ألا وهي ثورة الامام الحسين (عليه السلام) ، تلك الثورة التي كان قاداتها ، ومقاتليها من أهل بيت خير الخلق محمد (صل الله عليه واله).

لقد اغفل الكتاب والمؤرخون طيلة العصور الماضية تاريخ كربلاء

وشخصياتها التي لم يذكر لهم التاريخ الا سطوراً بين وريقات الكتب من أجل اخفائها عمداً أو كرهاً ، ولكل الاسباب آفة الذكر توجه الباحث لكتابة تاريخ كربلاء ، ومن عاش على ارضها قاتل وانتصر او لم يوفق وسيق الى مشانق الردى ، من قبل الانظمة السابقة ، لكي يطلع الاحفاد على نضال الاجداد ، ليزدادوا عزاً وفخراً بتلك الجباه التي لم ترقع الا الله .

ومن الله التوفيق

الباحث

كربلاء / ٢٠١٨

الباب الأول

شخصيات تاريخية عراقية

الفصل الأول

السيد عبد الوهاب آل خطيب المشهداني

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغر الميامين ، وجميع الأولياء والصالحين .

وبعد :

أهتم الباحث بكتابة تراجم شخصيات كربلاء وأحوالهم السياسية والإجتماعية منذ بداية القرن العشرين وحتى منتصفه ، وأنا متيقن بأن بحثي هذا سيثير الامتعاض بين الكثير من اخواني الكربلايين ، بما يتضمنه من أفكار ومعلومات تتناقض بشكل قطعي وتصطدم مع الاعتقادات والصور النمطية التي سادت عقول الرأي العام الكربلائي خصوصاً بعد الهجرات الواسعة الى كربلاء في العقدين الاخيرين من القرن العشرين ، إلا أن الحقيقة لا يمكن اخفائها مهما حاول البعض

من ترّبع على عرش القيادة السياسية والاجتماعية ممن جاء من الشرق والجنوب، ويريد ان يكون هو صاحب التاريخ العريق فيها على حساب من جاهد وناضل وبنى كل لبنة من مجد كربلاء بدمه الطاهر دفاعاً وأيماناً بالأرض التي ضمت ثرى الحسين (علي السلام)

وأود هنا أن استشهد بقول الإمام الشافعي " وأنا أعتقد بأن رأيي هو الصحيح ولكنه يحتمل الخطأ ، ومعارضني يعتقد بأن رأيه هو الصحيح ولكنه يحتمل الخطأ ، وهذا رأينا ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه "

لقد سلطت الضوء في هذا البحث على أحد رجالات الدين في كربلاء الأ وهو السيد الفقيه عبد الوهاب الخطيب المشهداني الحسيني الشافعي ، الذي انتدبته الدولة العثمانية رغم انتمائه الى المذهب الشافعي لتولي مهام (الافتاء) في كربلاء المقدسة ذات الغالبية الشيعية ، فكان مغتبطاً بجوار جده الحسين (عليه السلام) ، وأستقر فيها حتى وفاته ، وكذلك الحال مع ذريته حتى باتت أسرة ال الخطيب من الأسر البارزة في كربلاء .

ان مثل هكذا شخصية بارزة جديرة بالدراسة لاسيما في وقتنا الحالي مع ازدياد الفتن الطائفية والدينية معها لا بد من ابراز دور من

هكذا شخصيات دينية ليعلم الجميع أن ديننا الإسلامي هو دين انفتاح وحوار وسماحة لا دين تعصب وتهميش الآخر .

ان سبب اختيار هذه الدراسة هو للمساهمة في ارشاد الاجيال الجديدة من الكريلايين وإعطائهم فكرة واضحة لما كانت عليه مدينتهم وأسرها ورجالاتها في النصف الأول من القرن العشرين ليتخذوا من ذلك نبراساً يقتدون به ، وأسأل الله العلي القدير ان اكون قد وفقت في تحقيق ذلك الهدف .

شملت الدراسة مقدمة واربع مباحث وخاتمة جاء الأول بعنوان " أصول السادة المشاهدة ونسبهم " ، وجاء الثاني بعنوان " السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني الحسيني (الولادة والنشأة) " والمبحث الثالث حمل عنوان " نتاج السيد عبد الوهاب الخطيب العلمي والأدبي " والمبحث الرابع بعنوان " ذرية السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني " مع ملحق بأبرز الوثائق والصور وقائمة بالمصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة . وختاماً من الله التوفيق .

المبحث الأول : أصول السادة المشاهدة ونسبهم

المشاهدة هم اسرة عربية علوية يعود نسبها الى جعفر^(١) بن الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)^(٢) .

ذكر الفخر الرازي في كتابه (الشجرة المباركة) ما نصه " أعقب جعفر بن الامام علي الهادي (عليه السلام) ثلاث فرق : الفرقة الأولى وأتفق علماء النسب على انهم اعقبوا وهم سته من الذكور علي ابو الحسن الاشقر سيد

(١) كانت وفاة جعفر المشهور بالكذاب سنة ٢٨١ أو ٢٧١ (على روايات اخرى) لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن ويدعى أبا كرين (أبا البنين) لأنه أولد مائة وعشرين ولدا ، ويقال لولده الرضويون نسبة إلى جده الرضا وقد اختلفت في حقه الأقوال وأنه تاب أو بقي على إصراره على الافعال المنكرة والدعاوى الكاذبة والحق أنه تاب ، وقد روى ثقة الاسلام الكليني في (الكافي) عن محمد بن عثمان العمرى توقيعا بخط صاحب الامر عليه السلام صريحا في توبته وان سيبله سيبل اخوة يوسف بن يعقوب عليه السلام ، توفي جعفر عن ٤٥ سنة وقبره في دار أبيه بسامراء . أبو نصر البخاري ، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٢ ، ص ٤٠ ؛ فخر الدين الرازي هـ ٦٠٦ ، الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، حافظ، قم ، ١٣١٤ هـ - ص ٩٣ .

(٢) محمد علي القصير ، الاسر العلوية في كربلاء بيوتات كربلاء القديمة ، تحقيق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله ، ص ص ٤٠٢-٤٠٣ .

النقباء ببغداد وهو من ينسب اليه السادة المشاهدة ، وإسماعيل ايضاً في بغداد، ويحيى انتقل من الحجاز الى بغداد وكان نقيباً^(١) فيها ، وطاهر ابو القاسم ، وهارون أبو الحسين ، وأدريس ابو القاسم في المدينة والفرقة الثانية من ولد جعفر اختلف العلماء حولها هل انهم استمروا أم اختفوا ، الفرقة الثالثة : وهي المتفق عليها بأنها لم تعقب ولم تستمر ..."

" أما أبو الحسن سيد النقباء في بغداد فله من الاولاد (المعقبين) ثلاث عبد الله(واليه تنتسب السادة المشاهدة) ومحمد وجعفر وعقب محمد مختلف فيه ... أما عبد الله^(٢) فأولاده أكابر ومشهورون في بغداد ، ولده محمد الاشقر النقيب بمقابر مشهد النذور ببغداد وجميع عقبه منه " ^(٣) .

(١) النقيب : هو لقب لمن يتولى نقابة الأشراف(السادة) الطالبين ويكون رجل دين وعالم ، لانه متكفل بحفظ انساب السادة من ذرية الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ، فوجب ان يكون عالماً بأنسابهم بطناً بعد بطن ، ومن مهامه ايضاً حفظ شؤون السادة الاشراف وجمع شملهم لذلك وجب ان يكون كبيراً من اعيان مدينته، ونقابة الاشراف وظيفه هامة في العالم الاسلامي، لمتقلدها منزله رفيعة بين الناس تصل الى منزله الوالي انتهت نقابة الاشراف بسقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤. عبد الرزاق كمونه الحسيني ، موارد الاتحاف في نقباء الاشراف ، ج١، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٨، ص ص ٤-٧.

(٢) لقب عبد الله بالتقي وهو نقيب سامراء كان حيا ٣٨٨ هـ . ابو القاسم الكلبدار الرضوي الموسوي الحسيني، الشجرة الطالبية (مخطوطة) .

(٣) فخر الدين الرازي هـ ٦٠٦ ، الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، حافظ، قم ، ١٣١٤ هـ ، ص ص ٩٣-٤٩ . ذكرنا هذا النص للفخر الرازي لان جميع من يطعن بنسب السادة المشاهدة يعتمد عليه بتحريف ما فيه تارة بالاستناد الى عبارة (وعقب محمد مختلف فيه) أي انه لم يعقب وتارة اخرى بأن عبد الله بن ابو الحسن علي هو اسم دخيل على النسب . والنص الذي اورده الفخر الرازي واضح لا يحتمل تأويل ، فمحمد المختلف في عقبه هو ليس جد المشاهدة بل هو احد اولاد ابو الحسن علي ، اما عبد الله فقد افرد اليه الفخر الرازي فقره وذكر بها بان اولاده

أعقب عبد الله النقيب سامراء الحسن وأحمد ومحمد الأشقر (النازوك) الشعراني نقيب مشهد النذور (مرقد الكاظميين) في بغداد والذي أعقب خمسة من الاولاد سموّ وعقبهم بـ (بنو النازوك)^(١) وهم : عيسى، و علي الأشقر ، ومحمد ، ويحيى^(٢)، و(عبد الله أبو القاسم) واليه ينسب السادة

اكابر ومنهم محمد الأشقر النقيب وهو جد المشاهدة . وكذلك قال ابو طالب المروزي في انساب الطالبية حول ترجمة محمد الأشقر بن عبد الله بن ابي الحسن علي " كان (جده) ابو الحسن علي سيد جليل القدر في بغداد". نقلها عبد الرزاق كموهه في موارد الاتحاف ، ص ١١٦ . مما لا يجعل أي شك او ريب في نسب هذه القبيلة وكل مادون ذلك هو كلام مردود لا يستند الى واقع تاريخي . ومن المصادر التاريخية الاخرى على سبيل المثال لا الحصر التي اوردها (عبد الله) كأحد اولاد ابو الحسن علي بن جعفر بن الامام علي الهادي هي أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا، منتقلة الطالبية، تحقيق محمد مهدي الخراسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ ، ص ٥٧ ؛ واورد العلامة النسابة المؤرخ صفي الدين محمد المعروف بابن الطقطقي الحسيني مانصة " وأما علي النازوك بن جعفر الكذاب فله وعبد الله " صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الطقطقي الحسيني ت ٧٠٩ ، الأصيلي في أنساب الطالبيين ، تحقيق مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ص ١٥٩ ؛ محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي(من اعلام القرن التاسع والعاشر الهجري) ، بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف ، تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسيني، دار المجتبي ، السعودية ، ١٩٩٩ ، ص ٤٢ ؛ شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني.

(١) جمال الدين أحمد بن عنبة ٨٢٨هـ ، عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ، كتابة وتصنيف موسى المارديني ويوسف جمال الليل ، ط١ ، جل المعرفة ، السعودية ، ص ٣٤٩ ؛ أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا ، المصدر السابق ، ص ٥٧ ؛ الفخر الرازي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ . ومعنى مفردة (النازوكي) اللطيف ، الذي لايقبل الخشونة ، إشارة الى السيد ابو الحسن ومبالغته في الترتيب. ابو القاسم الكلديار ، المصدر السابق ؛ محمد التونجي، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ ، ص ٥٥٨ .

(٢) علي الأشقر تقلد نقابة سامراء ومن اعقابه السادة آل صالح الشيخ الكلديار سدنة ونقباء العتبه العسكرية في سامراء، ومحمد تقلد نقابة الحائر ويحيى أعقب في مصر. ابو القاسم الكلديار الرضوي، المصدر السابق .

المشاهدة (١) .

أن لقب السادة "المشاهدة او المشهداني " هو كناية عن "مَشْهَدَ الْحَجَرِ" وتقع غربي بلدة عانه من نواحي مدينة الانبار في العراق ، وهي منطقة تاريخية مر بها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند ذهابه الى الشام بمائة ألف مقاتل من جيش المسلمين من الكوفة مروراً بمدن الفرات نحو منطقة الرقة " في سوريا" حالياً إذ وقعت في ضواحيها معركة صفين عام ٣٧ هجرية، ٦٥٧ ميلادية بين جيش المسلمين بقيادة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الذي استقر هو وجيشه فيها لموقعها الذي امتاز بالحصانة إذ شكل نهر الفرات والصحراء موانع طبيعية من جهتي الشرق والغرب(٢).

وتمتعت المنطقة بعد ذلك التاريخ بأهمية دينية فكانت مقصداً لاهالي القرى المجاورة يرتادونها للصلاة في الموضع الذي صلى به الامام علي (عليه السلام) تبركاً منهم ببركة من حل به، ونالت اهتمام العديد من القادة والامراء الذين ارخو لاصلاحتهم في المشهد ونقشوا اسمائهم وتواريخ اصلاحتهم ، ولا يزال الشاهد في زماننا في اطراف عانة القديمة عبارة عن قبتين صغيرتين

(١) المصدر نفسه ؛ عبد الحميد زيني ، تراجم ونسب ال البيت ،الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٨، ص١٤٢ .

(٢) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ج٢، القاهرة ، ١٩٨٦، ص ٥٦٦ ؛ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ٢٨٢ هـ ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، الاخبار الطوال ، ط١، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٠ ، ص ١٦٧

تُسمّى كل واحدة منهما "قبة علي" (١) .

شهدت بلاد الشام في القرن السادس للهجرة تطورات فكرية في عهد السلطان نور الدين زنكي (٢) وكان من اولويات سياسته مناهضة التيار الشيعي المنتشر في بلاد الشام فكراً وسياسياً بإقامة المدارس السنية والتركيز على دراسة علوم الحديث لتعزيز فكرة الجهاد وأهميته من خلال السنة النبوية فأنشأت في حلب وحدها اربع وخمسين مدرسة موزعة بين المذاهب الفقهية الاربعة (الحنفي ، الحنبلي ، الشافعي ، المالكي) بينما أنشأت في دمشق أكبر دار للحديث ، كما استدعى الكثير من علماء الدين ومن شتى البلاد العربية بمكاتبهم واستقدمهم والاغداق عليهم و إكرامهم (٣).

فقدم الشريف مسلم الكبير مع ولديه (ثابت ومنصور) عام ١١٦١م و

(١) عباس العزاوي ، العشائر العراقية ، ج٣ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣٧ .

(٢) أبو القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (١١١٨-١١٧٤ م) وهو ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ، وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي ، حكم حلب بعد وفاة والده في عهد الخليفة العباسي المقتفي لامر الله وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، كما ورث عن أبيه مشروع محاربة الصليبيين ، شملت إمارته معظم الشام، وتصدى للحملة الصليبية الثانية، ثم ضم مصر لإمارته وإسقط الدولة الفاطمية والخطبة للخليفة العباسي بعد أن أوقفها الفاطميين طويلاً، وأوقف مذهبهم، وبذلك مهّد الطريق أمام صلاح الدين الأيوبي لمحاربة الصليبيين وفتح القدس بعد أن توحدت مصر والشام في دولة واحدة . للمزيد ينظر علي محمد محمد الصلابي ، القائد المجاهد نور الدين الزنكي ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

(٣) ركز الزنكي على علم الحديث لتعزيز فكرة الجهاد من خلال السنة النبوية وكان ذلك جزء من مشروع محاربة الصليبيين . علي محمد محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٥ ، ٦٩ .

مع من قدم من العلماء بطلب من نور الدين زكي الى الشام ثم انتقلوا الى العراق وأستقروا في منطقة (مشهد الحجر) إذ تقرر بناء مسجد ومدرسة هناك تولى مسلم الكبير تدريس الحديث والفقہ فيهما لغاية وفاته^(١) .

ذكرنا سلفاً ان هذا المنطقة مع ما تمتعت به من أهمية دينية كانت مقصداً لمن اراد التبرك بأثر الامام علي حين حل بها وربما نستدل من هذه المعلومة التاريخية انها كانت مركزاً لتجمع شيعة الامام علي (عليه السلام) مع اهميتها الجغرافية لقربها من الحدود السورية مما جعلها محل انظار نور الدين زكي وهدفاً له لنشر التنسن بها كي يأمن من خطرهما على حدود دولته .

وعلى ذلك فالسادة المشاهدة هم من السادات الرضوية الحسينية نحوتهم (أولاد علي) وهم ذرية الإمام مسلم الكبير الرضوي الحسيني بن ابو بكر^(٢) بن ابراهيم بن ابو بكر بن ابراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن إسماعيل بن يعقوب بن ابو القاسم عبد الله بن محمد الأشقر النازوك الشعراني^(٣) نقيب مشهد

(١) ابو القاسم الكلدار ، المصدر السابق ؛ ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج ١ ، مكتبة الصفا والمروى ، لندن ، ص ٢٣٨ .

(٢) قطن السيد أبو بكر في بخارى ويقال لذريته (آل بكري) كان متوغلاً في طلب العلوم متنقلاً من بلد الى بلد ومنها بغداد إذ تزوج بها ثم عاد الى مكة ثم انتقل الى المدينة المنورة . رضا علي الغريفي الموسوي ، شجرة النبوة وثمره الفتوة ، (مخطوطة) ، ص ١٤٢ .

(٣) معنى الشعراني الكثير الشعر الطويلة ، وكانوا سابقاً يلقبون من أطال شعر رأسه بالشعراني . ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، ص ٤٨٤ ؛ أبو سعد عبد الكريم السمعاني ٥٦٢هـ ، الانساب، تحقيق محمد عوامة، ج ٧، ط ١، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤٣ .

النذور^(١) ببغداد (الكاظميين حالياً) بن عبد الله المنتجب (التقي) نقيب سامراء كان حيا عام ٣٨٨ هـ (٩٩٨م) بن علي ابو الحسن سيد النقباء ببغداد بن ابو عبد الله جعفر التواب بن الامام علي الهادي (عليه السلام) أبو الحسن تُوفي والملقب بالعسكري نسبة الى سامراء المدفون فيها^(٢) .

تولى (ثابت) بن مسلم الكبير الإشراف على المسجد والمدرسة بعد وفاة ابيه و انحدرت منه ومن أخيه منصور ذرية الامام مسلم الكبير وتكاثروا هناك ، ولقبت ذريتهم بأهل مشهد، " وعرفوا بالسادة المشاهدة وقيل ذلك كانوا يعرفون بالسادة بني نازوك نسبة الى جدهم السيد محمد النازوك بن السيد عبد الله بن السيد علي المنتخب بن السيد جعفر ابو الكرين بن الامام علي الهادي (ع) " ^(٣) ، وأول من اطلق عليه لقب (المشهداني) من أولاد مسلم الكبير هو

(١) كانوا سابقاً يطلقون على مراقد وقبور الاولياء وممن يتقربون لهم بالنذور لقضاء الحوائج بمشهد النذور أي (قبر النذور)، وهي ليست تسمية مختصة بمشهد الإمامين الكاظميين (عليهما السلام) للاستزادة ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ، تاريخ بغداد وذيوله ، ج ١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٣٥

(٢) شجرة العائلة (مخطوطة)؛ الفخر الرازي ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣-٩٤؛ رضا الغريفي ، المصدر السابق، ص ١٤٢ .

(٣) هكذا ورد نسب السادة المشاهدة بالنص في مخطوطة تاريخية محفوظة لدى الشيخ (عبد الرحمن السيد جواد المشهداني) والمدونة يوم الجمعة العاشر من شهر ذي القعدة - سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨م) موقعة من قبل نقابات الاشراف وهم ١- السيد محمود النقيب ، عن الاشراف في مدينة بغداد ٢- السيد فرج الله القادري ، النقيب بمدينة بغداد ٣- السيد محمد النقيب ، عن اشراف العراق ومدينة القسطنطينية ٤- السيد فتح الله ، النقيب على الاشراف في الممالك العثمانية في مدينة القسطنطينية. نقلاً عن تامر عبد الحسن العامري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

العالم السيد سليمان المشهداني^(١).

كان سليمان المشهداني بن عبد الله بن محمد الزكي بن مسلم بن منصور بن مسلم الكبير الذي تربى في حجر جده لأمه محمد سقر العابد، عالماً تقياً بارعاً في العلوم وله مؤلفات عديدة منها (شرح الفاكهي) و (حاشيته على كتاب سيبويه) في النحو و (الرأي السديد في شرح جوهر التوحيد) ودرّس في المدرسة العمرية في بغداد ، توفي عام ١٠٨٠هـ (١٦٦٩م)^(٢) . ومنذ ذلك التاريخ أُطلق على ذرية مسلم الكبير لقب (المشاهدة)^(٣) .

بدأ السادة المشاهدة أولاد مسلم الكبير بالنزوح من منطقة (مشهد الحجر) بحدود منتصف القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) بعد أن ازداد عددهم وازدحمت بهم تلك المنطقة فهجروها الى منطقة الرحبة في

(١) لا تذكر الكتب التاريخية المتعلقة بنسب السادة المشاهدة إطلاقاً لقب (المشهداني) على احد من أولاد مسلم الكبير سابقاً للسيد سليمان .

(٢) رضا علي الغريفي ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ . نسب سليمان الشهير بالمشهداني مأخوذ من شجرة آل الخطيب المشهداني

(٣) ان لقب (المشاهدة) لا يطلق على السادة الأشراف ذرية مسلم الكبير فحسب بل يتعداه الى الكثير من العشائر الاخرى ومن امثلة ذلك : ابناء المشهد وهم فرع من بطون قبيلة العبيد ، كذلك عشيرة المشهدي التي تسكن النجف، وايضاً عشيرة المشاهدة وهي احدى تفرعات بني تميم ويستوطنون شبه الجزيرة العربية ولاصلة بين كل هذه العشائر انما هو مجرد تشابه في الالقباب والكنى . محمد جاسم المشهداني ، عشيرة المشاهدة ، تسميتها ، نسبها ، افخاذها، ج ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢ ؛ أبو هاشم وليد العريضي الحسيني ، غاية الاختصار في أنساب السادة الاطهار ، مطبعة النور ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٦ ؛ عبد الحميد زيني، المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

سوريا والى شمال بغداد (١) .

توارثت ذرية سليمان المشهداني في بغداد العلم ، فمحمد الحبيب بن عبد الله بن سلمان كان هو الآخر احد علماء بغداد وكذلك ولده أحمد الحبيب ، وبرع من ذرية الاخير عبد الوهاب الذي كان له صيت وشأن في الدولة العلية العثمانية إذ كان مفتي وخطيب في كربلاء المقدسة لغاية عام ١٩٢٩م.

المبحث الثاني : السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني الحسيني (الولادة والنشأة)

ولد عبد الوهاب بن احمد الحبيب بن محمد الحبيب بن عبد الله بن سليمان المشهداني الشافعي في بغداد ، تولى منصب الإفتاء في مدينة كربلاء بتكليف من الدولة العثمانية عهد الخليفة العثماني (عبد الحميد الثاني) (٢) فكان مفتياً

(١) ومنطقة المشاهدة الكائنة حالياً في شمال بغداد وهي على اسمهم إذ اقطعهم الوالي أحمد باشا (١٧٢٤ - ١٧٤٧م) تلك الاراضي وكانت اميرية عن طريق الالتزام بأعتبارهم من ال البيت . ثامر عبد الحسن العامري ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩.

(٢) السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد ، السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية ، تولى الحكم عام ١٨٧٦ م، ارتكزت سياسته على احياء فكرة الخلافة و الدعوة الى الجامعة الإسلامية، كبديل للنزعة العثمانية لمواجهة خطر القومية بين الألبان والأكراد والعرب، وبشكل خاص لوجود النزعات الانفصالية في الولايات العربية التي كانت تلقى التشجيع من بريطانيا، ففكرة الجامعة الإسلامية هي لربط الولايات العربية بالدولة العثمانية عن طريق الولاء الديني ، عزل السلطان عبد الحميد بعد انقلاب الاتحاد والترقي في نيسان ١٩٠٩ وعُين بدلا منه اخوه محمد رشاد . اورخان محمد علي، السلطان عبد

وخطيباً جامع العباسية في كربلاء المقدسة وكان يؤم صلاة الجمعة والجماعة لابناء السنة ، واستمر كذلك من عام ١٨٩٠م لغاية ١٩٢٩ (١) لذلك سمّي بالخطيب ، وأطلق على ذريته لقب الخطيب المشهداني () .

دعا عبد الوهاب الخطيب اثناء توليه منصب الافتاء الى الطاعة للسلطان عبد الحميد الثاني، إذ جاء في مخطوطه له ضمن (فصل السمع والطاعة لامير المؤمنين وخلفاء سيد المرسلين) ما نصه: " لاسيما سلطان السلاطين أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين الملحوظ بعون عناية الملك المنان السلطان الغازي عبد الحميد خان بن المرحوم المبرور الغازي عبد المجيد خان أيده الله بالنصر الاتم والظفر الاعم في الاكوان بجاه سيد ولد عدنان ولمن بعده من الامراء من بني عثمان خلد الله فيهم الخلافة مع الامن والأمان " (٢) .

وجاء في نفس الفصل وجوب السمع والطاعة للسلطان والصدق وعدم

الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط٤، بغداد، ٢٠٠٨ ؛ زين نور الدين زين، نشوء

القومية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، ط٣، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٧

(١) شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني؛ محمد علي القصير ، بيوتات كربلاء القديمة، تحقيق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٤٠١؛ محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة ، مدينة الحسين مختر تاريخ كربلاء، ط٢، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ص ٢٩٨ .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام ، فصل السمع والطاعة لامير المؤمنين ، (مخطوطة) ، ص ص ٢٤٢ و٢٧٦ .

الخيانة على كل من استخلفه امير المؤمنين لتيسير امور الرعية والدولة ، وبأن صلاح الإسلام هو إخلاص النية للسلطان و الاحسان له ولدولته ، فضلا عن تكثير الدعوات له لإصلاح امور الراعي والرعية لاسيما وأن السلطان عبد الحميد خان هو " سلطاننا الأعظم وخليفة الله على الأمم ساد سلاطين الأرض .. ملك الملوك في الأفاق ومالك سرير السلطنة بالإرث والاستحقاق " ثم انشد في حقه :

لو أن سر الملك فيه مختف	قامت شمائله عليه تنطق
هدئت بسيرته الرعية فاغته	قلب العدو من المهابة يخفق
فالدین بعد تفرق متجمع	والكفر بعد تجمع متفرق ^(١)

- دراسته ومشايخه

هاجر أجداد السيد عبد الوهاب المشهداني من مشهد الحجر الى شمال بغداد بعد ان ضاقت بهم المدينة كما اسلفنا ، فدرس في بغداد وأخذ علومه عن علمائها ، ولكنه لم يستقر في بغداد بل طاف المدن بحثاً عن استزاده في العلم ، فهاجر الى مصر وفيها قرأ الدروس المتنوعة سنتين انتقل بعدها الى الحجاز وأستقر فيها أكثر من سبع سنين ، نشر العلوم خلالها لاسيما (أصول العقائد

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

وأصول الحديث) وكان أكثر اجتماعه مع العلامة مفتي مكة المكرمة سيد احمد دحلان الحسني^(١) وبعد رحلة علمية طويلة عاد الى مدينته بغداد^(٢) .

ومن ابرز أساتذته في بغداد والحجاز :

١- داوود النقشبندي الخالدي الموسوي

وهو خال السيد عبد الوهاب المشهداني الذي كان تأثره به واضحاً إذ اكثر النقل عنه في مؤلفاته .

ولد النقشبندي في بغداد عام ١٨١٦م سلك الطريقة النقشبندية^(٣) على يد الشيخ خاله ذي الجناحين ثم رحل الى مكة والشام والموصل وعاد الى بغداد

(١) ولد عام ١٨١٦م هو الحافظ العلامة الفقيه السيد أحمد بن زيني دحلان الحسني الهاشمي القرشي الشافعي المكي، إمام الحرمين الشريفيين، مفتي وفقه وشيخ علماء الحجاز في عصره. ولد بمكة المكرمة، ونشأ وتربى ، كرّس حياته كلها للعلم والدعوة والتأليف، درس وتخرج على يديه معظم علماء الحجاز في عصره، وكثير من علماء المسلمين في عصره درسوا أو أخذوا منه ، من مؤلفاته الفتوحات الإسلامية بعد الفتوحات النبوية ، طبقات العلماء ، متن الشاطبية الجامع بكل المرام في القراءات ، متن البهجة وأبي شجاع وعقود الجمال، متن الألفية ، فتنة الوهابية وغيرها توفي بالمدينة عام ١٨٨٦م . خير الدين الزركلي، الاعلام، ج ١ ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٣٠ .

(٢) شجرة ال خطيب المشهداني .

(٣) الطريقة النقشبندية : هي واحد من أكبر الطوائف الصوفية ، انتسبت إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمها منه، مرت النقشبندية بمراحل عديدة عبر تطورها التاريخي. ولا يخفى العلاقة التي ربطتها بغيرها من الطرق الصوفية والتيارات الروحية التي انتشرت في البلاد الإسلامية، مرت النقشبندية بثلاث مراحل رئيسية تتلخص في : النقشبندية ، النقشبندية والطريقة الملامية ، النقشبندية الخالدية . بديعة محمد عبد العال ، النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، الدار الثقافية للنشر، مصر ، ٢٠٠٩، ص ١١-٢٨ .

فكان من كبار علمائها ، توفي عام ١٨٨٢ م

من مؤلفاته :

- المنحة الوهبية في الرد على الوهابية
- الفوائد الجلية في نظم الرسالة الوضعية
- صلح الاخوان من اهل الايمان
- بيان الدين القيم في تبرئة ابن تيمية وابن القيم
- تشطير البردة
- دوحة التوحيد في علم الكلام
- أشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد
- مناقب المذاهب الاربعة
- مسلي الواجد وهو تشطير مرثية خالد النقشبندي (١)

(١) يونس ابراهيم السامرائي ، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، العراق ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٧؛ محمد أحمد درنيقة ، التصوف الاسلامي الطريقة النقشبندية وأعلامها ، جروس برس ، طرابلس ، ١٩٨٧ ، ص ٨٧.

٢- الشيخ إسماعيل الموصللي

هو العلامة الشيخ اسماعيل افندي مدرس جامع الصاغة أبين مصطفى الموصللي ، ولد وقرأ العلم في مسقط رأسه الموصل الحدباء على عمدة الفضلاء عبد الله افندي وبعد اكمال دراسته هاجر الى بغداد واستقر بها وأخذ بها الطريقة النقشبندية وواضب على ادائها ، نصب مدرساً في مدرسة الصياغين عام ١٨٨١م وكان مرجعاً في بغداد للعامة، توفي عام ١٨٨٤م^(١).

٣- الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي

ولد الشيخ رحمت الله في قرية كيرانه في الهند، عام ١٨١٨م أشتهر أفراد أسرته بالعلم والطب والمناصب العليا، كان والده خليل الرحمن عالماً فاضلاً ومن ذوي المناصب العالية في الحكومة، ومن أجداده الحكيم عبد الكريم (الطبيب) المعروف بحكيم باني بت ووالد الحكيمين محمد حسن وعبد الرحيم^(٢).

انتقلت الأسرة من (باني بت) إلى (كيرانه) عندما منحها الإمبراطور

(١) محمود شكري الألوسي ، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبد الله الجبوري ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧، ص ص ١٣٦-١٣٨ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، اعلام المكيبين من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري، ج١، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٠، ص ٦٥٩ .

جلال الدين محمد أكبر^(١) قطعة ارض بعد ان شفاه الله بجهود على يدي الحكيم عبد الكريم وأبنة الحكيم محمد حسن ، من مرض عجز الحكماء عنه ، فلقب الحكيم عبد الكريم بشيخ الزمان واتخذة الإمبراطور طبيبا خاص له، وإلى أسرتهم ينتمي الحكيم وجيه الدين مؤلف كتاب (مخزن الحكمة) في الطب الذي ما زال مخطوطا في المكتبات الأوروبية، وكان الحكيم علي أكبر (شقيق الشيخ رحمت الله) متخصصا في الطب^(٢).

نشأ رحمت الله في كنف أسرة واسعة الثراء والجاه، وفي السادسة من عمره بدأ تعليمه في بلده على يد والده وكبار أفراد العائلة المشهورين بالعلم، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره حفظ القرآن الكريم وأتقن اللغة الفارسية وقرأ كتب الشريعة الإسلامية واللغة العربية على يد آبائه، ثم ارتحل إلى دلهي عاصمة العلم لطلب التعليم العالي ، ثم سافر إلى لكهنؤ^(٣) (و تتلمذ على يد المفتي سعد الله المراد آبادي، وتخصص في آداب اللغة الفارسية على يد الشيخ إمام بخش الصهبائي الدهلوي ، كما درس الطب على يد الطبيب البارع محمد فيض^(٤) .

(١) جلال الدين محمد أكبر هو أحد السلاطين المغول الكبار الذين حكموا الهند في الاعوام (١٥٥٦ - ١٦٠٥ م). للمزيد حوله ينظر ، أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ص ٩٤ وما بعدها .

(٢) عمر عبد الجبار ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ط٣، تهامة للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٢، ص ٨١.

(٣) هي عاصمة ولاية أوتار براديش الهندية

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، المصدر السابق ، ص ٦٥٩.

تصدر مجالس الدرس و الافتاء عندما ظهر نبوغه وتفوقه في العلوم الشرعية، ولما ازداد إقبال الطلاب على دروسه أسس مدرسة شرعية في كيرانه، تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند، ولكنّ ازدياد النفوذ التنصيري في الهند شغله عن مواصلة التدريس في مدرسته ففرغ للتأليف والرد على المنصرين (١).

كان للعلماء في الهند دور كبير في إشعال الثورة ضد الإنجليز سنة ١٨٥٧م ، من خلال فتاوى الجهاد ضد ما اعتبروه الكافر البريطاني ، وكان الشيخ رحمت الله من بين العلماء المتصددين لإخراج المستعمر من أرض الهند، فأعلن الثورة على الإنجليز وحث المسلمين على بذل أرواحهم وأموالهم، واستمرت المعارك بين الطرفين وانتهت بغلبة الإنكليز للتفوق العسكري ، فهاجر الشيخ رحمت الله الى مكة المكرمة بعد ان صادر الإنكليز امواله (٢).

أسس في مكة المدرسة الصولتية وهي من اقدم المدارس النظامية في المملكة العربية السعودية ، وقد اسسها على غرار المدارس الاسلامية العريقة في الهند وبعض البلدان العربية، سميت بالصولتية نسبةً الى امرأة هندية ثرية تدعى (صولت النساء) قدمت الى مكة للحج فتبرعت بمبلغ كبير لبناء

(١) رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ، اظهر الحق ، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي ، ج ١ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٩ ، ص ٥ وما بعدها

(٢) عمر عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

المدرسة (١) .

للشيخ رحمت الله مؤلفات عديدة باللغة الفارسية والأردية والعربية ومنها :

١- إظهار الحق، وهو من أهم الكتب المؤلفة في بابيه، يتضمن الكلام عن المسائل الخمس : التحريف والنسخ والتثليث وحقية القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه واله وسلم، وكذلك عن كتب العهد القديم والجديد. ولها عدة طبعات ومن طبعاتها طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة العربية السعودية، وعرف أيضا عن هذا الكتاب أن من قرأه صار مسلما وارتد عن دينه السابق (٢) .

٢- إزالة الشكوك.

٣- إعجاز عيسوي.

٤- البروق اللامعة.

٥- معدل اعوجاج الميزان.

٦- إزالة الأوهام.

٧- أحسن الأحاديث في إبطال التثليث.

(١) المصدر نفسه ، ص ١١١ ؛ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، المصدر السابق ، ص ٦٦٠ .

(٢) رحمت الله الهندي ، المصدر السابق ، ص ٩ وما بعدها

٨- البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف.

٩- معيار التحقيق.

١٠- ترجمة التحفة الإثني عشرية، (مخطوطة) في المدرسة الصولتية.

١١- آداب المريدين، مطبوع بالأردنية.

١٢- المحبوب إلى القلوب، (مخطوطة) بالأردنية.

١٣- رسالة في وقت صلاة العصر، (مخطوطة) .

١٤- رسالة في الحشر وهي كتابه (التنبيهات).

١٥- رسالة في رفع اليدين في الصلاة.

توفي الشيخ رحمت الله الهندي ثم المكي العثماني في مكة المكرمة عام

١٨٩١م . ودفن في مقبرتها بالقرب من أم المؤمنين السيدة خديجة (عليها

السلام) (١).

٤- الشيخ عبد السلام أفندي بن محمد سعيد الشواف النجدي.

ولد عام ١٨١٨م ، أخذ العلم عن العلامة السيد أبي الثناء محمود

(١) عمر عبد الجبار ، المصدر السابق ، ص ١١٢ ؛ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ،
المصدر السابق ، ص ٦٦٠ .

الألوسي صاحب (روح المعاني) ، وعن العلامة عيسى صفاء الدين البندنجي وأجيز منهما ، وأخذ عنه جماعة من العلماء ، منهم علي علاء الدين الألوسي والعلامة محمود شكري الألوسي وغيرهم ، كان الشيخ عبد السلام زاهدا ورعا ، وهو من سكان الجانب الغربي من بغداد _ الكرخ _ وكان مدرسا في المدرسة القادرية ، محترما عند الولاة، محبوبا عند جميع البغداديين على اختلاف مذاهبهم وله نفوذ ديني على أهل السنة ، ولاسيما الجانب الغربي، عمر طويلا وتوفي عام ١٩٠٠م ، أغلقت أسواق بغداد يوم وفاته حدادا على رحيله . له رسالة في شرح الإظهار في النحو ورسالة في شرح حديث جبريل عليه السلام^(١) .

٥- الشيخ محمد فيضي الزهاوي

محمد فيضي بن احمد افندي بن حسن بك بن رستم بك بن كيخسرو بن الامير سليمان باشا رئيس الاسرة البابائية ، ولد عام ١٧٩٧م في زهاو وكان عالم ومفسر شهير ومما قيل فيه :

ارى في لفظ هذا الشهم معنى ينبيء عن مدى علم عظيم

ومهما زدته نظراً بفكري رابت نهاه قسطاط العلوم

(١) محمد خير رمضان يوسف ، تنمة الاعلام للزركلي ، م ٢ ، ط ٢ ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٢

وبعد استعفاء امين افندي الكهية من منصب الافتاء في بغداد عين الفيضي الزهاوي بدلاً عنه وظل في منصبه لغاية وفاته عام ١٨٩٠م^(١).

٦- الشيخ محمد سعيد الزهاوي

ولد الشيخ الزهاوي عام ١٨٥١م في بيت علم ، قرأ القرآن الكريم في صباه كما قرأ العلوم جميعها على يد والده حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة عين بعد ذلك رئيس مجلس التمييز الشرعي في بغداد وكان عضواً في محكمة الاستئناف ما يقارب السبع سنوات ، ثم عين مفتياً لبغداد عام ١٨٩٠م بعد وفاة الشيخ محمد فيضي الزهاوي، قضى في منصبه الاخير مدة طويلة لغاية احواله على التقاعد عام ١٩١٥م وخلال فترة توليه منصب الإفتاء عُين مديراً للأوقاف قرابة العشر سنوات كما عين مديراً للمعارف (التربية) في بغداد ومديراً للجنة اصلاح المدارس وتقلد رئاسة التمييز الشرعي عام ١٩١٨ . توفي عام ١٩٢١م^(٢).

- تلاميذ السيد عبد الوهاب الخطيب المشهداني

تتلمذ على يديه عدد كبير من العلماء اخترنا بعض منهم توضيحاً لتنوعهم المذهبي وهم :

(١) محمد سعيد الراوي البغدادي ، تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٣٨٢ ؛ يونس ابراهيم السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٦١٢.

(٢) محمد سعيد الراوي البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨.

١- نوري عبد الحميد الملا حويش (١٩١٤-١٩٨٠م) : من سكنه محلة (المشاهدة) في شمال بغداد، اجيز بالاجازة العلمة وعين واعض لجامع الشيخ موسى الجبوري في بغداد^(١).

٢- السيد محمد مهدي بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد علي مشعل الاول بن السيد احمد المقدس الملقب بالحمزة الشرفي الموسوي البحراني الغريفي (١٨٨٢-١٩٢٥م) : وهو عالم فقيه نسابه مشهور من علماء الامامية ، درس علم الحديث النبوي الشريف على يد (السيد عبد الوهاب الخطيب)^(٢).

٣- آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (١٨٩٧-١٩٩٠) : درس (شرح شمائل الترمذي) على يد السيد عبد الوهاب الخطيب كما ان لديه اجازة بالرواية عنه^(٣) .

(١) محمد سعيد الراوي البغدادي ، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ يونس ابراهيم السامرائي ، ص ٣٨٥.

(٢) موقع السيد علاء الدين الموسوي الغريفي ، ترجمة السيد محمد مهدي الغريفي ، على الرابط الالكتروني :

<http://www.ghoraifi-alnajaf.org>

(٣) شهاب الدين المرعشي الحسيني ، الاجازة الكبيرة أو الطريق والمحجة لثمره المهجة، اعداد وتنظيم محمد الحائري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي الحائري، قم ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٥٠ ؛ عادل العلوي ، قيسات من حياة سيدنا الاستاذ آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي الحائري، قم ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٢ .

المبحث الثالث : نتاج السيد عبد الوهاب الخطيب العلمي والأدبي

- مؤلفاته الفقهية والعقائدية :-

رغم تولي عبد الوهاب الخطيب منصب الافتاء الا ان ذلك لم يشغله عن التأليف والبحث فكان لديه نتاج زاخر من مؤلفات بحثت في الشريعة وأخرى في الأدب لشغفه بالشعر ونظمه له .

ومن مؤلفاته القيمة التي فيها من الاهمية الكبيرة ، مخطوطة بعنوان (مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام)^(١)، اهداه السيد الخطيب الى السلطان عبد الحميد الثاني ف جاء فيه ما نصه " وأني قد جعلت كتابي هذا هدية الفقير الاقل ووسيلة الحقير الى الملك الاجل فلذا قدمته الى سدة من سطعت انوار العلم بشمس وجوده وخدمت نيران الجهل بطلوع نجم سعوده واستنزل العلماء الفحول بحماه..."^(٢) .

وتأتى اهمية هذا المؤلف من قيمته العلمية إذ أفاض فيه السيد الخطيب في مناقشة مسائل عقائدية وطرح اراء المذاهب الاربعة في الكثير منها لاسيما التي تعد محل خلاف واستشهد بآراء علماء الاشاعرة والنقشبندية فضلاً عن علماء معاصرين لزمانه ، كما رد على بعض الراء بما يراه مناسباً باعتباره فقيه ومفتي .

(١) محفوظة لدى عائلة السيد عبد الوهاب الخطيب .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤

وممن روي عنهم الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)
وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وابن عباس وابن عمر والبخاري
ومسلم وابو داوود والترمذي وأبي سعيد وأبن ماجه وأبن جرير وأنس وأبو هريرة
وغيرهم ، والكتاب مقسّم الى ابواب وفصول بحث فيها مسائل عدة كالشفاعة
والتوسل بالأولياء والصالحين وبحث في الجنة والنار وصفاتها وأفرد باب
لفضائل الرسول (صل الله عليه واله وسلم) وال بيته وصحابته وأصحاب
المذاهب الأربعة فضلاً عن مواضيع فقهيه وعقائدية أخرى كالسمع والطاعة
لولي الأمر ، ومعجزات الرسول (صل الله عليه واله) وختم الكتاب بأشراط
الساعة وعددها وفصل فيها فضلاً عن توضيح أحكام فقهيه متفرقة ، فهذه
المخطوطة يمكن عدها ، عقائدية، فقهيه، وتاريخية وأدبية في جزء منها .

ومن أرائه الواردة فيها ، ماجاء حول مسألة (الشفاعة المطلقة للنبي
والعلماء) إذ قال " العلماء يشفع بعضهم لبعض والعالم يشفع لطلابه والقرآن
والإسلام يشفعون لاهله"^(١) وأوضح أن التوسل بالأنبياء والصالحين أمر ثابت
في المذاهب الأربعة (الحنفية، الشافعية ، المالكية ، الحنابلة). وكتبت حاشية
بجانب عبارة المذاهب الاربعة نصها " أن الخارج عن هؤلاء المذاهب الاربعة
خارج عن الملة " ^(٢)

والجدير بالملاحظة أن هذه المخطوطة القيمة التي فحواها السماحة

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٠١.

(٢) عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق ، ص ١٨٩.

وعمادها الحوار والركون الى الدليل العقلي والانفتاح والحيادية قد تعرضت الى محاولة تحقيق أولية مشوهة فأضيفت اليها بعض الحواشي حاول واضعها ان يحرف النص وينسب اليه ما ليس منه ، فيوحي الى القاريء او من يحاول تحقيقها بعكس توجهات السيد عبد الوهاب الخطيب ، وهذا ماحدث في التعقيب على شرح السيد الخطيب ، بدليل ان الاخير وفي فصل (فضل ال البيت) - كما سيرد - قد ايد وأعتمد على الكثير من روايات الشيعة المنقولة عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) وناقش بعض الاراء في مواضع اخرى دون تعصب او مس لجوهر المذهب رغم كون المخطوطة كتبت عام ١٣١٨هـ (١٨٩٨م) أي في عهد الدولة العثمانية المعروفة بتضييقها على مذهب الشيعة الامامية ومحاولتها نشر التسنن لاسيما السلطان عبد الحميد الثاني صاحب مشروع الجامعة الاسلامية ، لكن السيد الخطيب ظل محتفظاً بحياديته الفكرية وأمانته العلمية .

أفرد السيد الخطيب في كتابه باب اختص بفضائل الرسول (صل الله عليه واله) وال بيته وصحابته ونسائه ثم علماء المذاهب الاربعة ، ومما جاء فيه ضمن فضائل الامام علي (عليه السلام) - والغرض من ذكرها لتوضيح توجهات السيد عبد الوهاب دون اغفال الحقبة السياسية التي عاشها - حديث اخرجه الديلمي عن عائشة (رضي الله عنها) ان النبي (صل الله عليه واله وسلم) قال " خير أخواني علي وخير أعمامي الحمزة " (١) ، وكان أبو بكر

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

الصديق يكثر النظر الى وجه علي (كرم الله وجهة) فسألته عائشة عن ذلك فقال لها: " سمعت رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يقول النظر الى وجه علي عبادة " (١) .

ونقل السيد الخطيب عن ابو الخير الحاکمي صاحب كنوز المطالب " أن علياً (عليه السلام) دخل على النبي (صل الله عليه واله وسلم) وعنده العباس فسلم فرد عليه السلام وقام له وعانقه وقبّل مابين عينيه وأجلسه عن يمينه ، فقال له العباس : أتحبه ، قال (صل الله عليه واله وسلم) : نعم يا عم ، وأن الله أشد حباً له مني وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا ... " (٢) .

ومن مناقبه (عليه السلام) التي نقلها السيد الخطيب ، " انه (عليه السلام) سئل وهو على المنبر عن قوله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) فقال (عليه السلام): نزلت هذه الآية فيّ وفي عمي الحمزة وفي ابن عمي عبيدة ابن الحرث بن عبد المطالب قضى نحبه شهيداً يوم بدر وأما عمي الحمزة فقضى نحبه شهيداً يوم أحد واما انا فأنتظر اشقاها يعني (ابن ملجم) يخضب هذه من هذه وأشار بيده الى لحيته ورأسه " (٣) .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

(٣) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

كما أفرّد السيد الخطيب فصل ذكر فيه ما اطلق عليه (نبذه) من كرامات امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) و " كلمات داله على علو قدره علماً وحكمة وزهداً ومعرفة بالله تعالى " (١) وبدأه بحديث اخرجه ابن سعد عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال " ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت أن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً " وقال (عليه السلام) " سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل ام في جبل " (٢) .

وأضاف السيد الخطيب ومن كراماته الباهرة (عليه السلام) أن الشمس ردت كرامةً له ومعجزةً لبنيه ، وذلك حين كان رأس النبي (صل الله عليه واله وسلم) في حجره والوحي كان نازلاً على النبي (صل الله عليه واله) فلم يصل امير المؤمنين (عليه السلام) العصر وقد غربت الشمس بعد انقضاء الوحي ، فقال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) : " اللهم ان عليا كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس ليصلي فرضه - أي العصر - فطلعت بعدما غربت " (٣) .

خصص السيد عبد الوهاب الخطيب فصل في فضائل ال البيت ربما هو

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٥ .

(٣) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

من أطول الفصول (١) وناقش فيها الآيات القرآنية النازلة في أهل البيت (عليهم السلام) مع مناقشة الآراء حول مسألة من هم (أهل البيت) هل هم الخمسة اصحاب الكساء (٢) أم يدخل ضمنهم جميع اقارب النبي ونساءه (صل الله عليه واله وسلم) وأنعد هذا الجدل في تفسير الآية الكريمة (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٣) .

خُصَّ السيد الخطيب الى رأي مفاده احتواء جميع الآراء دون نفي ذكر ال البيت (الخمسة اصحاب الكساء) في القرآن إذ ركن الى رأي " ان هذه الآية هي منبع فضائل اهل البيت عموماً وعلى الخصوص سلالة بضعة المصطفى لاشتمالها على مآثرهم والاعتناء بشأنهم و الأهتمام بعالي حبهم حيث ابتدأت ب(أنما) المفيدة لحصر ارادته تعالى في أمرهم على أذهاب الرجس الذي هو الأثم أو الشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من سائر الاخلاق

(١) أطول الفصول في باب (فضائل الصحابة وأهل البيت) من ص ص ١٨٢-١٩٧ .

(٢) الخمسة اصحاب الكساء :هم فاطمة وأبوها وبعلاها وبنوها (الحسن والحسين) (عليهم السلام اجمعين) وحديث الكساء اليماني معروف ، تلخيصه في ان النبي (صل الله عليه واله وسلم) خرج يوماً وعليه (مرط مرجل من شعر اسود) - ويقصد به العبادة المحاكاة من صوف الاغنام وشعر الماعز أي الكساء - فجلس فجاءت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ، ثم قال الرسول (صل الله عليه وواله وسلم) انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) سورة الاحزاب ، آية ٣٣ .

والاحوال المذمومة وتحريمهم على النار ... ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة عوضهم الله بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى أن رئيس الأولياء وقطبهم في كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت حتى يكون آخرهم المهدي الموعود (رضي الله تعالى عنه) " (١) .

ويؤيد فضل ال البيت (الخمسة اصحاب الكساء) - اضافة الى ماورد في الاية السابقة محل الجدل - ماورد في قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا) ويذكر السيد الخطيب في سبب نزولها ، ان نصارى نجران وفدوا الى النبي (صل الله عليه واله وسلم) وسألوه عن عيسى فقال (عليه الصلاة والسلام) : " أنه عبد الله ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم " فغضبوا من ذلك لانهم كانوا يعتقدون أن عيسى وأمه آلهة من دون الله ، فدعاهم النبي (صل الله عليه واله وسلم) الى المباهلة بحضور الابناء وأعزة الاهل ، فيهلك الله الكاذب ويبيد اهله " وغدا عليهم النبي (صل الله عليه واله وسلم) وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها (عليهم السلام) فقال اسقف نجران : يامعشر النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله تعالى ان يزيل جبلاً من مكانه لأزالوه فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ، فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا تباهل ونفرك على دينك وثبتت على ديننا ... " (٢) .

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص ١٨٣-١٨٤ .

وحول الايات القرآنية النازلة في فضل ال البيت (عليهم السلام) آية (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**) ^(١) ، فنقل عبد الوهاب الخطيب عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام) أنه قال : " نحن حبل الله الذي قال فيه وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ... " وأيضاً عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) أنه قال " هل تدرون من حبل الله نحن اهل البيت" وأضاف الخطيب أن المراد من الاعتصام هو التمسك والإتباع لشريعة جدهم الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ^(٢) .

وبعد بيان فضائل ال البيت والايات الاحاديث الواردة في ذلك انتقل السيد الخطيب الى شرح فضائل فاطمة الزهراء (عليها السلام) في فصل مستقل ابتدأه بقول " وأعلم أولاً أن أفضل نساء العالمين على الاطلاق فاطمة (رضي الله تعالى عنها) لانها بضعة نبينا (صل الله عليه واله وسلم) يليها بالفضل أمها خديجة (رضي الله تعالى عنها) ثم تليها عائشة الصديقة (رضي الله عنها) ثم مريم ابنة عمران ام عيسى (عليهم السلام) وهذا خلاصة القول الصحيح والمعتمد عند ارباب الترجيح " ^(٣) .

أن حراجة بعض المسائل في تاريخنا الاسلامي كونها اثارت جدلاً كبيراً بين المسلمين من المذاهب المختلفة لم يمنع السيد الخطيب من الانتصار

(١) سورة ال عمران ، اية ١٠٣ .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٩٥-١٩٦ .

للحقيقة والخوض فيها وتوضيحها مع الاسهاب في محاولة لإنهاء حالة الجدل حولها ، لان كشف الحقائق ونقدها النقد البناء هو الطريق الاصوب لسد أي ثغرة على اعداء الاسلام او بث الفرقة بين ابناءه ، ومن تلك الوقائع التاريخية ما عرف بـ (رزية الخميس) حين قال بعض الصحابة عن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) في مرض موته بأنه يهجر ، وأشار السيد الخطيب الى الغاية من ايرادها بقوله " وذكرها مسألة مهمة نافعة لأبناء السنة " (١).

وملخص الحادثة كما اوردها في مخطوطته " اروى بسندي عن الامام مسلم في صحيحه أنه قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم ، اخبرنا وكيع عن مالك بن معول عن طلحة بن مطرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) انه قال : يوم الخميس ومايوم الخميس ثم جعلت تسيل دموعه ، ثم قال : قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) أتوني بالكتف (والدوات) أو اللوح (والدوات) أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالوا : أن رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يهجر ، وفي رواية اخرى ، أهرج أستفهموه قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) دعوني فالذي انا فيه خير ... " (٢).

وفي رواية أخرى " عن ابن عباس أيضاً لما احضر رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب قال النبي (صل الله عليه واله وسلم) هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر أن رسول

(١) عبد الوهاب الخطيب، المصدر السابق ، ص ٢٧٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦

الله (صل الله عليه واله وسلم) قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فأختلف اهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) كتاباً لن تضلوا بعده ابداً، ومنهم من يقول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده (صل الله عليه واله وسلم) قال (صل الله عليه واله وسلم) قوموا . قال عبيد الله فكان ابن عباس (رضي الله عنه) يقول أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ... " (١).

وأبي كان موقف الصحابة هل اصابوا ام اخطئوا - وهذا هو محل الجدل- في منع الرسول (صل الله عليه واله وسلم) من كتابة ما اراد كتابته سواء النص على الخليفة من بعده او الاستدلال بأحكام جديدة بعد اكمال الدين وأتمام النعمة ،والخشية من الجهل بالأحكام الجديدة ، فأن الرسول (صل الله عليه واله وسلم) كما قال السيد الخطيب " معصوم من الكذب ومعصوم من تغيير شيء من الاحكام في حالة صحته وحال مرضه ومعصوم من ترك بيان ما امره الله ببيانه وتبليغ ما اوجبه الله بتبليغه ... " وهذه (القاعدة الاصولية) هي القول الفصل للسيد الخطيب في هذه المسألة (٢).

ختم السيد الخطيب مخطوطته بباب اختص في بحث(اشراط الساعة) وافرد لكل منها فصلاً ، تضمنت : الدجال ، والفصل الثاني في المهدي ، ومن

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٧

الاحاديث التي نقلها السيد الخطيب فيما يخص صفة المهدي وعلامات ظهوره
:

عن القطب محي الدين العربي في الفتوحات المكية أنه قال " أعلموا أنه لابد من خروج المهدي (رضي الله عنه) ولكن لا يخرج حتى تمتليء الارض ظلماً وجوراً فملاًها قسطاً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي الخليفة ، وهو من عترة رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ومن ولد فاطمة (عليها السلام) جده الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهما السلام) ووالده الحسن العسكري بن علي النقي بن محمد النقي بن علي الرضا بن موسى الكاظم بم جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام اجمعين) فيوافق اسمه اسم رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) يبايعه الناس المسلمون في مكة بين الركن والمقام يشبه رسول الله (صل الله عليه واله وسلم (في الخلق ..."(١).

أما نزول عيسى (عليه السلام) فأفرد له السيد الخطيب هو الاخر فصلاً مستقلاً ، واتبع ذلك علامات اخرى مثل (الدخان والنار وهما من علامات الساعة) ، و (الدابة التي تكلم الناس) : ويقول عنها السيد الخطيب : " وهي مما يجب على كل مكلف أن يعتقدوها وأنكارها كفر صريح لقوله تعالى (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص ٢٩٠ - ٢٩١.

بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) ^(١) ، كما أفرد الفصل السابع (لياجوج ومأجوج) وأعدهما من علامات قرب الساعة ^(٢) ، بعدها انتقل الى احوال البعث والقيامة كالنفخ في الصور والبرزخ وتطاير الصحف وختم في بيان صفتي النار والجنة ^(٣).

أن غرض الباحث من استعراض جانب من (مخطوطة) السيد عبد الوهاب الخطيب ، المتضمن مسائل عقائدية مهمة ، هو لتوضيح توجهات السيد الخطيب وأفكاره العامة ، ولا يخفى بعد هذا العرض ، الانفتاح الكبير الذي يحمله فكر الرجل وانفتاحه على جميع المذاهب ، فعبر مخطوطته البالغ عدد صفحاتها (٣٧٣) لم يشتمل أي جزء منها على أي انتقاص من اراء المذاهب الاربعة ، بل أحترامها بالمجمل ، فالسيد الخطيب من الاعلام الدينية البارزة والاقلام المتوقده التي لايجب ابدأ اغفال نتاجها العلمي بل احتواءه بعناية اكبر من خلال تحقيق جميع مخطوطاته المتوفرة منها ، فهي قطعاً ستسهم في اثراء المكتبة الاسلامية لاسيما في الوقت الحالي (عصر الفتن والتفرقة الدينية) لافتقارها الى علم نافع يشجع على التفكير في النص وفي السنة النبوية لإعادة بناء روابط حوار سلمي وعلمي بين جميع المذاهب الاسلامية.

ومن مؤلفات السيد عبد الوهاب الخطيب الاخرى العقائدية والفقهيّة :

(١) سورة النمل، اية ٨٢ .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص ٣٠٣ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٩٢-٣٠٣.

- در النضيد في العقائد والتوحيد
- التحديث في اصول الحديث
- خير الوفا في نجاة اباة المصطفى
- الايات البيئات في سماع الاموات والتوسل بالائمة السادات
- دقائق الافهام على شرح المصام (١)

- اهتماماته الادبية :

أهتم السيد الخطيب بالأدب كثيراً وألف بعض الكتب المختصة بقضايا ادبية
مثل:

- جهد المقل في المودة في تشطيرة قصيدة البردة
- بهجة الطلاب في قواعد الاعراب في النحو نظماً
- الامداد الشرعية في شرح الاداب المرضية
- كتاب المنح الوهية في تخميس القصيدة الهمزية البويصيرية (٢)

نظّم السيد الخطيب الشعر حتى ان ابياتاً شعرية تخللت مؤلفاته
العقائدية ،وله مساجلات ادبية بالعربية والتركية مع الادييين عبد المهدي آل

(١) شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني

(٢) المصدر نفسه .

حافظ ومحمد حسن ابي المحاسن وهم من الاسماء اللامعة في دنيا الادب^(١) ،
ومما تمكنا الاطلاع عليه قصيدة له في (حُب ال البيت) سطرها عليها تكون
شفاة له ونجاة على حد قوله ومن ابياتها^(٢):

مدح ال الرسول (ع) :

دعا خليل وصف الحل والحرم	وأحكوا لنا مدح ال البيت والحرم
آي تجلت لنا في حقهم نزلت	تتلى علينا مدى الايام في عظم
همو المودفة في القربى التي سئلت	بمحكم النص في التنزيل من قدم
همو المباهل فيهم يوم اسقفهم	بتلك نالوا مقاماً على الرقم
همو العروة الوثقى لمستيق	يبغى الوصول الى توحيد ربهم
فلا انفصال لها حقاً ومعتقداً	لمن يريد نجاة الذات والنسم
مدينة العلم هم سفن النجاة غداً	يقفون أثر نجوم الدين للأمم
وأية الطهر في التطهير حاكية	عجائب الفضل بين الناس أن تقم
وهل أتى هل أتى ترمى لشانئهم	سهام طعن نبال الطرد والنقم

(١) محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(٢) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

من لم يصل عليكم لأصلاة له كفاكم من عظيم القدر والقيم

ولي بهم أسوة اصلاً ومنتسباً أرجوا من الله الحاقاً بجدهم (١)

وقال ايضاً في مدحهم (عليهم السلام) :

أيا أهل بيت الوحي طبتم وطابت المدائح فيكم والثنا يترنمى

لقد سدتم الاكوان تقوى وطاعةً وعلماً وأيماناً وحسن مكارم

فحبكم عقد ايماني ومعتدي وروحي وروحاني بودكم السمي

فمن يوم عهد في (الست) بركم فقلبي قد لبي على حب فاطم

وأشبالها السبطين من نسل حيدر وحيدرنا بعد الثلاثة انجم

وكيف وانتم نسل بضعة احمد وريحانتي روح لكل العوالم

ايا حسن الاخلاق من نسل حيدر وياذروة المجد التي لم تهتم

وياركن زهد الزاهدين أولي النقى بك الله كم سر طوى في المعالم

واصلاح ذات اليبين عنك إذا حكمت عجائب فضل الفضل يابن الاكارم

ويا أيها البدر الشهيد بكرىلاء ويا أيها الركن السديد (لمنتم)

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

وياعين كل الفضل ياباب حاجتي خطيب على اعواد منبره السمي

فمنك باذن الله يرتجى نظرة بها يرتقي ذوي العلا والتسنم

الهي فلا يخفى مراد قصده اذا كنت وهايا فعبدك ينتمى

الى ذلك البيت الرفيع وينتسب فحقق له الامال في كل مغنم

واثبته بعد النفي واقرنه بالفنى وبالصحو مأنوس الحياة بمقسم

وصل الهي دوم ذاتك دائماً على سرك الساري ابي الطهر فاطم^(١)

ومن ابيات له في مدح السلطان عبد الحميد الثاني :

سقياً لربع زاهر سام حوى شرفاً وعلماً ليس عند محيد

اقمار افلاك العلوم منيرة بسملئه ونجومهن تجيد

برياه روض الدين اضحى مشرقاً ارجائه بالمكرمات تسهيد

جمعت له بالمصطفى عز البها فلذا استقر النصر والتأبيد

فيه الجلاله والمهابة والهدى والحلم والتقوى وفيه تزيد

وحلى الوبة البها منشورة والنصر في راياته تجديد

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ١٨٨

والمستخف بامرها لنكيد

مرضية اقواله مقبولة

مما يخاف وانه لحميد

من يلتجي بحماه فاز وقد نجى

يمدد يديه لهم لدعاء تسديد^(١)

هذا وداعيكم لوهاب الملا

(١) عبد الوهاب الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث خلص الباحث الى امور منها :

١- سلامة نسب السادة المشاهدة ، واثبات وجود (عبد الله) كأحد اولاد علي بن جعفر بن الامام الحسن العسكري ، وهو الامر الذي استند عليه من ابطال النسب ، وأثبتنا وجوده بالمصادر التاريخية المتفق على صحتها واهميتها ، وماتحمله بعض الوثائق الخاصة بنسب السادة المشاهدة من عدم ذكر (عبد الله) ربما يكون قد سقط الاسم سهواً او انها وثائق غير صحيحة لاترتقي بأي حال الى صحة المصادر التي اعتمدها وهو الثابت .

٢- مر لقب (ال الخطيب المشهداني) بثلاث مراحل تاريخية مهمة ، ربما أدى ظرف نزوح شخصيات علمية بارزة من الاسرة الى بلورتها لغاية ان وصل اللقب الى تطوره الاخير الذي اختصت به ذرية السيد عبد الوهاب الخطيب في كربلاء ، وهذه المراحل هي على التوالي :

- اول ما اطلق لقب النازكية الرضوية على فرعهم الاول

- التطور الثاني جاء بعد انتقال العالم مسلم الكبير من الحجاز الى منطقة (مشهد الحجر) في عانة قرب الانبار وصار ذريته يلقبون (بالسادة الاشراف المشاهدة) وبعدها تفرق المشاهدة الى شمال بغداد - ومنهم اسرة عبد الوهاب المشهداني موضوع البحث - والى الرقة في سوريا .

٤- التطور الثالث بدأ بأنتقال السيد عبد الوهاب المشهداني من بغداد الى كربلاء عام ١٨٨٩م لتكليفه بمهام الافتاء من قبل الدولة العثمانية ، فصار (مفتي وخطيب) في كربلاء فلقب بـ (عبد الوهاب الخطيب المشهداني) وسار لقب الخطيب المشهداني على ذريته.

٣- لا نبالغ اذا قلنا ان فرع ال الخطيب المشهداني هو من الفروع المهمة من ذرية جعفر بن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) لما برز فيه من كثرة العلماء على مر تكونه وتطوره ، وهذا واضح في المخطط الذي وضعه الباحث ويوجد ضمن الملاحق.

٤- وربما حياديته هذه كانت احدى اسباب استقدمه من قبل السلطة العثمانية من بغداد وتعيينه مفتياً في كربلاء ذات الغالبية الشيعية ، كون السيد الخطيب لديه القدره على الانفتاح على الاخر واحتوائه ، فلا يثور عليه اهالي كربلاء ويخرجوه من المدينة ، والدليل على ذلك حتى بعد سقوط الدولة العثمانية عام ١٩٢٤م ظل محتفظاً بمنصبه كمفتي لغاية وفاته فانطلقت مهام الافتاء الى ولده الكبير .

٥- شغل السيد عبد الوهاب الخطيب حيزاً من تاريخ كربلاء بتوليه منصب الافتاء لمدة تقارب الاربعين عاماً لغاية وفاته، عاصر فيها حكومات مختلفة وإحداث سياسية خطيرة ، منها سقوط الدولة العثمانية التي عدها ولية أمر المسلمين ونادى بوجوب الطاعة لها ، لغاية الاحتلال البريطاني للعراق وتشكيل اول حكومة وطنية عام ١٩٢١ م ، وهذا يدل على

الاهمية الاجتماعية والدينية لهذه الشخصية التي ظلت مستقلة ومحتفظة بمركزيتها الدينية في كربلاء رغم التغير الكبير في الحكومات وما رافق ذلك من احداث سياسية ملتهبة ، ومن ناحية أخرى أسس أسرة ال الخطيب المشهداني في كربلاء وهي احدى فروع قبيلة المشاهدة ، ولغاية اليوم لهذه الاسرة ثقل اجتماعي في المجتمع الكربلائي لا يمكن اغفاله.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- ١ المخطوطات
- ابو القاسم الكلیدار الرضوي الموسوي الحسيني الشجرة الطالبيية (مخطوطة)
- رضا علي الغريفي الموسوي ، شجرة النبوة وثمره الفتوة ، (مخطوطة) .
- شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني
- عبد الوهاب الخطيب ، مسك الختام في خلاصة عقائد الاسلام ، (مخطوطة) .
- ٢ الكتب
- أبو اسماعيل ابراهيم ناصر طباطبا، منتقلة الطالبيية، تحقيق محمد مهدي الخرسان ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ .

- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ ، تاريخ بغداد وذيوله ، ج ١ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ٢٨٢ هـ ، الاخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الاخبار الطوال ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- أبو سعد عبد الكريم السمعاني ٥٦٢ هـ ، الانساب ، تحقيق محمد عوامة ، ج ٧ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- أبو نصر البخاري ، سر السلسلة العلوية في انساب السادة العلوية ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٢ .
- أبو هاشم وليد العريضي الحسيني ، غاية الاختصار في أنساب السادة الاطهار ، مطبعة النور ، بغداد ، ٢٠٠٧ .
- أحمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، مكتبة الاداب ، القاهرة .
- اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده ، ط ٤ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ؛ زين نور الدين زين ، نشوء القومية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٧٩ .

- بديعة محمد عبد العال، النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك،
الدار الثقافية للنشر، مصر ، ٢٠٠٩.
- ثامر عبد الحسن العامري ، موسوعة العشائر العراقية ، ج١،
مكتبة الصفا والمروى ، لندن .
- جمال الدين أحمد بن عنبة ٨٢٨هـ ، عمدة الطالب في نسب آل
ابي طالب ، كتابة وتصنيف موسى المارديني ويوسف جمل الليل، ط١،
جل المعرفة ، السعودية .
- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج ١ ، ط٥ ، دار العلم للملايين
، بيروت، ١٩٨٠.
- رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي ، اظهار
الحق ، تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي ، ج ١ ، الرئاسة
العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء ، المملكة العربية السعودية ،
١٩٨٩.
- شهاب الدين المرعشي الحسيني ، الاجازة الكبيرة أو الطريق
والمحجة لثمره المهجة ، اعداد وتنظيم محمد الحائري ، مكتبة اية الله
العظمى المرعشي الحائري، قم ، ١٤١٤ هـ .

- صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الطقطقي الحسني ت ٧٠٩ ، الأصيلي في أنساب الطالبين ، تحقيق مهدي الرجائي ، مكتبة أية الله المرعشي ، قم .
- عادل العلوي ، قبسات من حياة سيدنا الاستاذ اية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي الحائري، قم ، ١٩٩٣ .
- عباس العزاوي ، العشائر العراقية ، ج ٣ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
- عبد الحميد زيني ، تراجم ونسب ال البيت ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ٢٠٠٨ .
- عبد الرزاق كمونه الحسيني ، موارد الاتحاف في نقباء الاشراف ، ج١، مطبعة الاداب ، النجف ، ١٩٦٨ .
- عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي ، اعلام المكيين من القرن التاسع الى القرن الرابع عشر الهجري، ج١، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ٢٠٠٠ .
- علي محمد محمد الصلابي ، القائد المجاهد نور الدين الزنكي ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

- عمر عبد الجبار ، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ط٣ ، تهامة للنشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٢ .
- فخر الدين الرازي هـ ٦٠٦ ، الشجرة المباركة في انساب الطالبية ، تحقيق مهدي الرجائي ، ط٢ ، حافظ ، قم ، ١٣١٤ هـ .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر .
- محمد أحمد درنيقة ، التصوف الاسلامي الطريقة النقشبندية وأعلامها ، جروس برس ، طرابلس ، ١٩٨٧ .
- محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ .
- محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي (من اعلام القرن التاسع والعاشر الهجري) ، بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لاصول السادة الاشراف ، تحقيق الشريف أنس الكتبي الحسني ، دار المجتبي ، السعودية ، ١٩٩٩ .
- محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- محمد جاسم المشهداني ، عشيرة المشاهدة ، تسميتها ، نسبها ، افخاذها ، ج ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩٢ .

- محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة ، مدينة الحسين مختر تاريخ كربلاء، ط٢، اصدارات مركز كربلاء للدراسات والبحوث .
- محمد خير رمضان يوسف ، تنمة الاعلام للزركلي، م ٢ ، ط٢، دار ابن حزم، ، ٢٠٠٢ .
- محمد سعيد الراوي البغدادي ، تاريخ الاسر العلمية في بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ .
- محمد علي القصير ، بيوتات كربلاء القديمة ،تحقيق عبد الصاحب ناصر ال نصر الله ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠١١ .
- محمود شكري الألوسي ، المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تحقيق عبد الله الجبوري ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠٠٧ .
- يونس ابراهيم السامرائي ، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ١٩٧٨
- ٣ المواقع الالكترونية :
- موقع السيد علاء الدين الموسوي الغريفي ، ترجمة السيد محمد مهدي الغريفي ، على الرابط الالكتروني :

الملاحق

ملحق رقم (١)



(شجرة عائلة ال الخطيب المشهداني)

ملحق رقم (٢)

الخطيب المأمور ان تفرغ ساعة في اليك فصلي وكنتين مخلصهم الربك وان يوضع طعناك قد كبريا فاعا فتورته
 لله تعالى على شؤتك وان يرفع حجرا او قدرا وان تقطع اناك بالبيعة والقائة وترفعهك عن دار العبود و
 العظيمة فتعيش في الدنيا بعز القناعة وتأفت الى موقف الكرامة آمناعدا وتنزل في الجنة والقبور في جوار
 المولى الكريم مخلدا فقال يا حارثية سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال اصدق أم كذب قالت بل صدق وسير
 ويصح قال فانت حرة لله تعالى وتصيبك جميع ماله لله تعالى واحق جميع ماله اليك وخرج متوجها الى عبادة الله
 تعالى مجرد عن علائق الدنيا مخلص عولته هذه الجوارح من مدد الله كرامة لثبات حوله الله ان يكون جميع ما نقلناه
 يا اماننا في هذا الجليل مشوقا في نفوسنا ومحفوظا في ارواحنا ليكون ذلك وسيلة توفيق المخلصين من
 غير من وحيد البرية والاخلاد والمهددين والاداب الشهيدي ونسأل الله تعالى ان يخلصنا من الدنيا على المنى
 والتسليم وان لا يفضنا بظنوننا في كل شأن ونقوم ويضيئنا من سبل اربابنا ودق وخطراتنا واسئلته
 اذ يخلصنا من هذا الزمان العائب الذي هو محل ظنور الهياك والاحوال الزمنية والذميمة ذات الغرائب
 وقد استوفينا غالب الاعمال التي اهلك الله بها الامم السالفة والقرون الماضية وحلت بنا نياتنا ونحكمت
 شدائد الامور فينا باعمالنا وكاد ان يقبض العلم بالعلم وقربان يفيض بطغيانه الضلال والجهل فلا تختم
 الدنيا الا على العتاة كمالا يرفع في فضل الصالحين الا انقائه وقد وصف بعض العارفين من اهل المائة والالف
 زمانة بكمالات حكمية وعظمت نورانية وذلك حيث يقول قصارت كما داهل زماننا ذبايا وعلمائهم
 دنابا وفردوه فضلاء وفردوه عقلاء وبحار حوفيد وبحار حوفيد وعلانية زهادا وعلانية
 عبادا واتقيانه نضاحا واشقيانه نضاحا وعقارب ودهاظا وحياتة حفاظا استغنوا بالفضائل
 عن الناصح وعن المعارف بالمعازف وعن الطيبة بالغبية وعن اسرار الضوب باشرار العيوب
 فالادب الساموية تكثرهم والالذات الترسية تتهجدهم والحوال والاقوة الالهية العظيمة واستغنى
 تعالى عن كل خطأ ونال ريق من حوارج الظاهر والباطنة على كذرة في الوجود وعلى افعالها وازواج
 وقربانها والتابعين وتابع التابعين وعلينا على الدنيا وعموم السليين قال شيخنا العلامة والسيد
 الفهامة الموصوف من هو عليه عمل القلوب مؤلف اطال الله في طاعة الله بقائه وجعله معيل دينه
 واخره مؤلف العبد الفقير المعفون به ومغفون به منحة وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك يوم
 الجمعة اربعين من ربيع الاول الذي هو من سنة الف وثمانين وثمانين عشر هجرية
 على صاحبها والذواصهار ما تكف الصلوة والتسليم والصحة صلوة وسليفا
 داعين باقرب الى يوم الدين واخر دعوانا ان الحمد
 لله رب العالمين
 الحسين الزكي والمليح حسن الثاني اولم مسك الختام في خطه

الصفحة الاخيرة من مخطوطة السيد عبد الوهاب الخطيب (مسك الختام في

خلاصة عقائد الاسلام)

ملحق رقم (٣)

السيد عبد الوهاب الخطيب ← مفتي وخطيب في كربلاء

بن السيد أحمد اكبيب ← رجل دين في بغداد

بن السيد محمد اكبيب ← رجل دين في بغداد

بن السيد عبد الله

بن السيد محمد الزكري

بن السيد مسلم

بن السيد منصور ← رجل دين في منطقة مشهد النور في العراق

بن السيد مسلم الكبر ← من علماء احجاز قصد مشهد النور في العراق لنشر الدين

بن السيد ابو بكر ← رجل دين استقر في بغداد ثم انتقل الى احجاز

بن السيد ابراهيم

بن السيد اسماعيل

بن السيد جعفر

بن السيد اسماعيل العابد

بن السيد يعقوب

بن السيد ابو القاسم عبد الله

بن السيد محمد الاشقر النازوك ← تقيب الاشراف في مشهد النذور في بغداد

(الكاظميين)

بن السيد عبد الله المنتهب التقي ← تقيب الاشراف في سامراء

بن السيد علي الاشقر النازوك ← سيد نقباء الاشراف في بغداد

بن السيد جعفر التواب

بن الامام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

مخطط للباحث يوضح الشخصيات العلمية من اجداد السيد عبد

الوهاب الخطيب

الفصل الثاني

الشيخ عمر العلوان

ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر

المقدمة

اتسمَّ رجال العراق بكفاءاتهم الفكرية وقدرتهم العقلية المدبّرة لحل أصعب المعضلات، وقل أُلغاز أعقد الشدائد والصعاب، فثبتت أقدامًا راسخة لنيل المطالب وأحراز أفضل الغايات، لها الشجاعة الباسلة لخوض المعارك واقتحام اللظى بعزم لا يلين وقوة لا تضعف، يتذكرون المعارك التي خاضوها وخاصة ضد الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩٣٢)، وهذا لا يعني أن العراقيين لم يقاوموا الاحتلال العثماني من قبل، بل أن هذا الاحتلال دخل العراق بصفة ذلك المحرر المسلم، وما معركة الشعبية عام ١٩١٤، إلا خير دليل على قولنا، عندما أعلن علماء الدين في العراق الجهاد ضد من يعتبرونه المحتل الكافر البريطاني، ودافعوا عن العثمانيين. ومن أمثلة القادة التاريخيين الذين قاوموا الاحتلال العثماني والبريطاني الشيخ عمر العلوان وكذلك الدور الفاعل للعشيرة التي ينتمي إليها، ولا نريد أن نغبط حقًا، فقد ساهم في الثورة كل شرائح المجتمع العراقي عامة والكريلائي خاصة، من الرعية إلى الشيوخ والفلاحين والملاكين والأفندية أصحاب العمائم، وجميع أبناء كربلاء، ما عدا من كان مرتبًا في أحضان البريطانيين، من العوائل والشخصيات المحسوبة على كربلاء المقدسة، والمعروفة للجميع.

أهمية البحث:

كُتِبَ العديد من الكتب والأطاريح الجامعية حول ثورة العشرين، قطريًا وإقليميًا وعالميًا، وعن الدور العشائري في هذه الثورة وعن قاداتها، وكذلك كتب عن كربلاء وقادة الثورة فيها، لكن قدر علمي لم يكتب بحث أكاديمي عن عمر العلوان ودوره في ثورة العشرين.

مشكلة البحث:

جميع البحوث والدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية كتبت عن دور الفرات الأوسط في ثورة العشرين، شيوخًا وقبائل وعشائر، وأحزاب وطنية، أما كربلاء التي انطلقت منها فتوى الجهاد ضد الإنكليز، من قبل آية الله محمد تقي الشيرازي، إلا أنه لم يكتب عن هذه الشخصيات بشكل تفصيلي، أما ستجد دورهم وأسمائهم بين السطور في الكتب والأطاريح التي كتبت عن ثورة العشرين.

الدراسات السابقة :

لا يوجد دراسة أكاديمية للشيخ عمر العلوان، لكن هناك كتب غير أكاديمية، تناولت شخصيات كربلاء في تلك المرحلة وذكرت دور هذا الرجل وبشكل مختصر.

منهجية البحث :

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، حيث تناول المبحث الأول حياته وانتمائته الأسري، أما المبحث الثاني فتناول دور الشيخ عمر العلوان في ثورة العشرين، أما المبحث الثالث فتناول دوره في المجلس التأسيسي العراقي، أما الخاتمة فتناولت خلاصة البحث.

المبحث الأول : حياته وانتمائه الأسري

١. ولادته:

ولد الشيخ عمر العلوان في عام ١٨٨٩م، في الزقاق المعروف بـ (عكد الوزن)، الذي يقع في المنطقة الفاصلة بين مجلتي باب بغداد وباب السلامة في كربلاء المقدسة^(١)، من أبوين عراقيين، والده علوان بن فليح بن جذوع الوزني، شيخ عشيرة الوزون في زمانه، والدته الحاجة ليلوه بنت عبد المهدي الحافظ، وكان من شخصيات كربلاء المعروفة آنذاك، وعضو مجلس المبعوثان العثماني مع الشخصية الكربلائية نوري أفندي عن متصرفية كربلاء في نيسان ١٩١٤م^(٢)، قامت السلطة العثمانية في العراق بتملك عبد المهدي الحافظ مساحات واسعة من أراضي كربلاء، وبعد وفاته حصلت أبيته الحاجة ليلوه على حصتها من الميراث، وصلت إلى ورثتها منهم ولديها عمر العلوان وعثمان العلوان^(٣)، وتقع في منطقة الحسينية، جزء منها في منطقة الإبراهيمية، وما تبقى في بدعة أسود، ولا زالت آثار قلاعهم شاهد على ذلك.

١. حسن لطيف الزبيدي، الأحزاب والجمعيات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٤٧٣.

٢. محمد مظفر الأدهمي، مجلة آفاق عربية، العدد (٩)، شباط ١٩٧٧م، ص ٢٩.

٣. مقابلة شخصية للباحث مع المحامي عبد الرزاق رضا أبو الحب، وكيل ورثة عمر العلوان وعثمان العلوان، في داره بكربلاء المقدسة (٢٠١٣/٥/١).

٢- حالته الاجتماعية:

ينتمي عمر العلوان إلى عشيرة الوزون وهي بطن من قبيلة خفاجة العربية، وقد سكن أفراد هذه العشيرة كربلاء في بداية القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت العشيرة تشكل ثقلًا مهمًا في حياة سكان المدينة، بعد هجرتهم إليها من جنوب العراق والدجيل.

تزوج عمر العلوان من ثلاث زوجات أولادهن أربعة أبناء خطاب وسعد وفاضل وكامل (١).

وكانت مواقف الوزون على الدوام وفي جميع الأحداث التي مرت بالمدينة، مواقف وطنية وثورية وعربية، وكان يحسب لها حساب لمكانتها وثقلها في المجتمع الكربلائي، منهم كان رؤساء كربلاء وثوارها في الوقائع التالية (٢):

١. واقعة المناخور ١٨٢٤م:

كان سكان كربلاء في عداة دائم مع المماليك والعثمانيين، فثارت كربلاء بين عامي (١٨٢٠ - ١٨٢٣) ضد الحاكم العثماني الجديد (فتح الله

١. مقابلة شخصية مع المحامي عبد الرزاق رضا أبو الحب، في (٢٠١٣/٥/١)، ذكراً وزوجاته كل من صفية حمزة، قمر، بهية خميس سلمان.

٢. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، لمحة تاريخية في بيوتات كربلاء والغازرية، تحقيق السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغة، بيروت

خان)، وكان سبب الثورة سوء سلوك الحاكم وعدم احترامه لقدسية المدينة، واستخدامه القوة في جباية الضرائب، الأمر الذي دفع الكريلايين إلى التآمر عليه وقتله^(١).

عين (داود باشا) بدلاً عنه (علي أفندي)، لكن لم يستطيع السيطرة على كربلاء فأبدل بـ (سلمان اغا) الذي أدت سياسته إلى حدوث بينه وبين السيد حسين نقب كربلاء، فعزل وعين بدله السيد عبد الوهاب محمد آل طعمة، لكن الأمر بقي فيها غير مستقر، رغم تعيين حاكمها من أهلها، فقرر (داود باشا) إرسال قوة عسكرية لإعادة النظام واستحصال أموال الخزينة، وحلّ التشكيلات العسكرية المحليّة، فحاصر المدينة عام ١٨٢٤م.

كان الشيخ حسون الوزني قائد الفرقة الثانية على محلة باب السلامة، والمكلف بالدفاع عن المدينة من خلال سورها الممتد من أمام منطقة الوزن من باب العلوّة وإلى منطقة باب السلامة، وهي المنطقة المواجهة بشكل مباشر مع جيش الوالي داود باشا^(٢).

حدثت تسع معارك شرسة بين أهالي كربلاء وجيش (الميراخور)^(٣)، كان

١. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ب.ت، ص ٨٨-٨٩.

٢. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م، ص ٢٧.

٣. الميراخور: هو قائد الجيش العثماني والذي نسبت إليه المعركة باسم المناخور، للمزيد من المعلومات ينظر: سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٧.

لواء عشيرة الوزون بقيادة حسون الوزني، الذي صدّ معظم تلك الهجمات، في المعركة الخامسة التي سميت بـ (معركة الأطواب أو واقعة باخية)^(١)، بعد أن حُرِبَ كربلاء بالمدفعية اغار الجيش على المدينة، بعد ذلك عقد الصلح بين الطرفين^(٢).

٢. حادثة النصف من شعبان (١٣٣٣-١٩١٤م):

عندما ضعفت الدولة العثمانية في أواخر أيامها، أطلق عليها الرجل المريض، وأخذت تتبع سياسة التتريك لسائر القوميات التي تحكمها، عارض العرب سياستها هذه، وزادتها سبب آخر هو دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا في الحرب الكونية الأولى، مما أجبرها إعلان النفير العام، وتجنيد كافة الشباب في الجيش العثماني، استعداداً لخوض الحرب، لكن أبناء كربلاء أخذوا يقرّون من الجيش ويختفون في البساتين بعيداً عن أعين الدولة آنذاك، أجمع عدد غفير منهم وهاجموا مخفر الحسينية واطلقوا الرصاص على من كان فيه، قتل المستحفظ وكان من الكاظمية، استمر المهاجمون حتى دخلوا كربلاء واجتمعوا في دار احمد الرشتي، أعلنت الحكومة العفو عن المشاغبين

١. سميت المعركة بمعركة الاطواب لأن الجيش العثماني ضرب كربلاء بأربعين قنبلة مدفع، أما واقعة بأخيه وهي امرأة كربلائية أسمها (باخيّه) وكانت تهلهل وتزغرد مع مقاتلي كربلاء من أجل رفع معنوياتهم، للمزيد من المعلومات ينظر: سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٨.

٢. للمزيد من المعلومات عن المعركة ونتائجها ينظر: مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

والفارين من الجيش، لكن العفو كان ظاهرياً لتهدئة الحالة^(١).

عندما أحسّ أهالي كربلاء بضعف الحكومة، أعلنوا العصيان، ساعدهم أهالي النجف الأشرف وفي ليلة النصف من شعبان (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) هاجم الأهالي دور الحكومة ومستشفى الحسيني وثكنة الجيش والخيالة وأحرقوا بناية البلدية، اخرجوا السجناء في محلة العباسية، وانتهت الحادثة بطرد الحكومة واستيلاء الثوار عليها، شاركت عشائر كربلاء في هذه الحادثة، كان حامل لواء عشيرة الوزون مرهون بن الحسن الوزني^(٢).

٣. واقعة حمزة بك (١٣٣٤هـ/١٩١٥م):

في سنة ١٩١٥م توسط العلماء والأشراف بإرجاع الحكومة المحلية، كان الحاج مهدي الحافظ (هو جد عمر العلوان من أمه) وسيطاً بين الأهالي والحكومة، فعادت الحومة إلى كربلاء وعيّنت متصرفاً اسمه (حمزة بك)، هو كردي الأصل، فتقوّت الحكومة وجلبت جيشاً من بغداد بقيادة (دلّة علي) كان رئيس الخيالة (ثرياً بك) فاستعدت الحومة لقتال أهالي كربلاء من جديد، لكن العلماء والأشراف والمشايخ وعلى رأسهم عبد المهدي الحافظ، استطاعوا التوسط بين الجانبين حقناً للدماء، فعاد الهدوء إليها، عيّنت الحكومة

١. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، بغداد، ١٩٦٤م، ص٤٢-٥٠.

٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعملي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٩٠.

متصرفاً (محافظة حالياً) آخر لها (أسعد رؤوف)، بقي يدير أمور المدينة حتى سقوط بغداد ١٩١٧^(١) على يد البريطانيين بقيادة الجنرال مود، من شهداء الحادثة مرهون بن حسن الوزني ومحمد الظاهر الوزني، أما رؤساء الحادثة الشيخ علوان بن فليح الوزني، الشيخ فخري كمونة، عبد الرحمن آل عواد، عبد الجليل آل عواد^(٢).

٤. الدور الإداري للوزن في كربلاء:

كان والد الشيخ عمر (علوان بن فليح بن جدوع الوزني) عضواً منتجاً في مجلسها البلدي مع الحاج هادي بن دندح الوزني لعدة مرات من سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م إلى سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٨م^(٣).

١. وميض جمال عمر نظمي وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٦م، ص ١٢٥.

٢. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٣٩٠.

٣. المصدر نفسه، ص ٢٦٣.

المبحث الثاني : دور عمر العلوان في ثورة العشرين

١. دوره قبل الثورة:

في نهاية الحرب العالمية الأولى تألفت جمعية سرّية في كربلاء سمّيت "الجمعية الوطنية الإسلامية" هدفها مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق، وتأمين استقلاله تحت رعاية ملك عربي مسلم هو أحد أنجال الشريف حسين، فيها محمد رضا تحت إشراف والده محمد تقي الشيرازي، كان من أبرز المنتمين إليها السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني، السيد حسن القزويني، السيد عبد الوهاب الوهاب، عمر العلوان، الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، عبد الكريم العواد، عثمان العلوان، طلفيح الحسون، محمد علي أبو الحب، عبد المهدي قنبر، كانت لهذه الجمعية صلات بحرس الاستقلال في بغداد، التي لها الأثر البارز في أشغال نار الثورة^(١).

٢. استخدام العامل الدولي:

كان الرئيس الأمريكي ولسن (١٨٥٦-١٩٢٤)^(٢)، أصدر نقاطه الأربع

١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٦٢م، ص١٤٩.

٢. الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية، من الحزب الديمقراطي، انتخب رئيساً لها عام ١٩١٢م، وأعيد انتخابه عام ١٩١٦م، أصدر نقاطه الأربع عشرة عام ١٩١٨م لكي تكون أساساً للتسوية السلمية بعد الحرب العالمية الأولى، عبد الوهاب

عشرة عام ١٩١٨م، وتضمنت حق تقرير المصير للشعوب التي كانت تترج تحت الاستعمار العثماني، وقد استثمر علماء الإسلام مبادئ ولسن للمطالبة بالاستقلال التام للعراق، بالرغم من تتصل ولسن عن مبادئه، لكن ذلك لم يثن العلماء من الكتابة إليه، وتذكيره بمبادئه الأربع عشرة، فأرسل الإمام محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة برقية مشتركة إلى ولسن مستغلين انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م^(١)، جاء فيها:

"لحضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية المحترم:

ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في هذه الحروب الاوربية من فتح الأمم المظلومة حقوقها واتساع المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط المذاعة عنكم..."^(٢).

واستنادًا على مبادئ ولسن، والوثيقة التي بعث بها كل من الإمام الشيرازي وشيخ الشريعة إليه، قام رجال الدين وزعماء العشائر والوجهاء في مدن العراق كافة بتشكيل هيئة قانونية لتمثيل العراق في التفاوض مع سلطات

الكبالي وكامل زهير، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٨٤.

١. محمد علي كمال الدين، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ب.ت، ص ١٨٣.

٢. للمزيد من المعلومات عن نص الوثيقة ومطالبها: ينظر: حسن العلوي، الشيعة والدولة الصفوية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠، ط ٢، دار الزوراء، لندن، ١٩٩٠، ص ١١٦.

الاحتلال والهيئات الدولية، كانت على هيئة حكومة مؤقتة حُدِّد لها الإطار العام للمبادئ الأساسية^(١)، وهذه أسماء ممثلي كربلاء :

اجتمعت الجماهير في كربلاء ونظمت مضبطة توكيل انتدب عنهم الشيخ محمد رضا (نجل الإمام الشيرازي) والسيد محمد علي الطباطبائي، الشيخ صدر الدين، السيد عبد الوهاب، الشيخ عمر العلوان، الحاج محسن أبو المحاسن، كان ذلك في ٦ مايس ١٩٢٠م، وهكذا باقي مدن العراق^(٢).

لم يدخل علماء الدين وشيوخ العشائر إلى الثورة لتنفيذ المطالب الوطنية قبل المرور بسلسلة تقليدية من المراحل، كالاجتماعات العامة لمناقشة المشكلات السياسية مع قوات الاحتلال، والتظاهرات، الاحتجاج عن طريق المذكرات، كتابة المقالات السياسية في الصحف^(٣).

كانت سياسة الإنكليز إزاء الحركة الوطنية في العراق سياسة قسوة وتشريد وفتك وتدمير، دون رحمة ولا شفقة، لما حُدَّ الكربلائيون في تنظيم مضابطهم على أثر إلغاء السلطة المحتلّة أسئلة الاستفتاء الثلاثة هي :

١. هل يرغبون في أن يرأس هذه الدولة رجل عربي من أولي الشرف.

١. حسن العلوي ، المصدر السابق، ص ١١٨.

٢. المصدر نفسه ، ص ١١٩.

٣. المصدر نفسه .

٢. هل يفضلون دولة عربية واحدة تحت إرشاد الإنكليز تمتد من حدود ولاية الموصل إلى الخليج.

٣. من هو هذا الرئيس الذي يريدونه^(١).

سعوا أن تكون محققة لرغباتهم، مطمأنة لمصلحة بلادهم، لكن الحكومة المحلية التابعة لبريطانيا أضمرت لهم السوء، أصبح العداء علني، عندما أمرت الحكومة بالقبض على ستة منهم في اليوم الخامس من ذي القعدة ١٣٣٧هـ / ١ تموز ١٩١٩م هم:

١. عمر العلوان

٢. عبد الكريم العواد.

٣. طليح الحسنون.

٤. محمد علي أبو الحب.

٥. السيد محمد مهدي المولوي.

٦. السيد محمد علي الطباطبائي^(٢).

عندما علم الإمام محمد تقي الحائري، كتب إلى الكولونيل (ولسن) الحاكم العسكري البريطاني في العراق، كتابًا في الثامن من ذي القعدة، أي

١. محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة التضامن، النجف الاشرف، ١٩٧١م، ص ٦٣-٦٥.

٢. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٤٩-١٥٠.

بعد أمر القبض بثلاثة أيام، أنبّه فيه على علمه المخالف للشرائع العالمية، وبرّء ساحة المعبدین من كل النهم لمطالبتهم السلمية بحقوق بلادهم المغتصبة، وطلب إليه أن يخلي سبيلهم^(١). إلا أن ولسن رفض طلبه بعودة المنفيين الستة إلى كربلاء^(٢). نتيجة لرفض طلب الإمام الشيرازي من قبل ولسن، قرر الإمام مغادرة العراق احتجاجاً على إهانة السلطة المحتلة لكرامة الوطنيين، وضغطها على حرية المواطنين، لكن جمعاً من الأخيار اعتبروا سفره تهريباً من ميدان الجهاد، فحالوا دون ذلك^(٣).

في ٢ كانون الأول ١٩١٩، عاد المنفيون من جزيرة هنجام في الهند بعد نفي استمر ستة أشهر، بعد أن عاد عمر العلوان من منفاه ارتبط بالشيخ محمد تقي الحائري زعيم الثورة العراقية عام ١٩٢٠^(٤).

- الاستعداد للثورة:

في النصف من شعبان كل عام يقصد الزوار كربلاء المقدسة

١. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشعب، ج٣، بغداد، ١٩٣٥، ص٨٤.

٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١١٢.

٣. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص١٥٢.

٤. رشيد سعيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١، منشورات الفتال، كربلاء، ١٩٩٠، ص٢٩.

لزيرة الإمام الحسين(ع)، بمناسبة ولادة الإمام الثاني عشر عندا الشيعة الأمامية، في زيارة شعبان عام ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م، زار كربلاء جمع كبير من رجال الدين وزعماء العشائر والقبائل، فعقد اجتماع تمهيدي في دار السيد أبو القاسم الكاشاني، كانت ملاصقة للصحن الحسيني الشريف من جهة باب السدرة، حضر رؤساء المشخاب والشامية والرميثة، منهم السيد علوان الياسري، قاطع العوادي، هادي الزوين، محمد رضا صافي، محسن أبو طبيخ، عبد الواحد الحاج سكر، ومن سادات كربلاء ورؤسائها السيد علي هبة الدين، السيد عبد الوهاب آل طعمة، الشيخ عمر العلوان، مهدي قنبر، رشيد المسرهد، بحر الشبيب، عبد الكريم العواد، طليح الحسنون، ترأس الشيخ محمد رضا نجل الإمام محمد تقي الشيرازي، تداول المجتمعون في الوضع الراهن، وأقسموا يمين الإخلاص لكل حركة تستهدف تحرير العراق، وتخليصه من براثن الاستعمار والاحتلال^(١).
عندما رأى الأمام محمد تقي الشيرازي إصرار السادة والمشايخ على إعلان الثورة قال "إذا كانت هذه نيّاتكم، وهذه تعهداتكم، الله في عونكم"^(٢).

قرر المجتمعون التوجه إلى مدنهم والتوقيع على مضبطة إعلان الثورة، والذي تحتاجه في هذا البحث التواضع ما يخصّ دور عمر العلوان في ثورة العشرين، وكمثال على نموذج من المضابط ما جاء فيها.

١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٦٣.

٢. المصدر نفسه، ص ١٦٦.

"نحن الموقع أدنى هذا التحرير من ممثلي أهالي كربلاء المشرفة وما حولها، علمائها وأشرافها وساداتها وكبرائها، وعموم أفرادها ومن جميع طبقاتها، قد انتدبنا عنا وعن ممثلينا حضرات المرزة عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي، والشيخ محمد نجل حجة الإسلام الخالسي، والسيد محمد علي الطباطبائي، والشيخ محمد حسن أبو المحاسن، انتدبنا هؤلاء الأمجاد لينوبوا عنا أمام حكومة الاحتلال الانكليزي، لتبليغها مقاصدنا المشروعة، ومطالبتها بحقوقنا التي اعترفت بها من استقلال بلادنا العراقية، استقلالاً تاماً لا تشوبه أدنى شائبة من أي تدخل أجنبي، وقد أعطيناهم هذا الاعتماد موقعاً بتوقيعنا، موافقاً لرغائبنا، رأيهم رأينا، وأمرهم أمرنا، ولا نشدُّ عنه، ولا نرضى بسواه" (١).

في خضم هذه الأحداث المتسارعة، جاء نبأ امتناع حاكم النجف عن مقابلة أي وفد يمثل رجال الدين والعشائر من العراقيين، أثار هذا الخبر حماس رجال العراق بالثورة ضد الانكليز، فارتأى الشيخ محمد رضا الشيرازي أحمد أنجال الإمام الشيرازي، أن يقوم بعملٍ يعيد الناس إلى حماسهم، وللسلطة رشدها، فأمر بإقامة مظاهرات صاحبة في صحن الإمام الحسين (ع) وأخيه العباس (ع).

في مساء يوم الحادي والعشرين من حزيران ١٩٢٠م (٢)، تألفت

١. عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٦٦.

٢. المصدر نفسه، ص ١٦٦.

لجنة تنظيم المظاهرات من السادة عمر العلوان، عبد الكريم العواد، مهدي القنبر، طليح الحسون، فأقيمت المظاهرات وخطب فيها لفيف من المواطنين في مقدمتهم محمد الخالصي خطباً حماسية، كما أنشدت قصائد أغاضت السلطة المركزية في بغداد، فأوعزت إلى (الميجر بولي) حاكم الحلة السياسي. بالتوجه إلى كربلاء على رأس قوة للقبض على المسيبين في تهيج الأفكار وتشويش الأذهان. وصلت المدينة واحتلت مداخلها، واتخذت الاحتياطات التي كان الموقف يتطلبها، وجّه الإمام الشيرازي خطاباً إلى الحاكم المذكور ينصحه بعدم استعمال القوة، إلا أن الحاكم المذكور لم يلتفت إلى نصائح الإمام الحائري، فاستدعى لمقابلته صباح يوم الخميس من شوال ١٣٣٨هـ / ٢٢ حزيران ١٩٢٠م السادة كل من:

محمد رضا نجل الحائري، الشيخ عمر العلوان، محمد شاه الهندي، عبد الكريم العواد، عبد المهدي قنبر وأحمد قنبر، عثمان العلوان، محمد علي الطباطبائي، الشيخ كاظم أبو أذان، إبراهيم أبو والده، السيد أحمد البير^(١)، كانت ثلاث طائرات تحلق في الجو، فتردد المطلوبون في إجابة طلب (الميجر بولي) وقرروا مقاومته إذا دعت الحاجة، فلما بلغ الإمام الحائري نبأ ترددهم أوعز إلى ولده الشيخ محمد رضا أن يكون في مقدمة من يسلم نفسه إلى السلطة، كما أوعز إلى المطلوبين الباقين لتلبية أمر الحكومة^(٢)،

١. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٤٣.

٢. المصدر نفسه، ص ١٤٤؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٧٤.

وعدم الإصغاء إلى من قال بالامتناع، فسلموا أنفسهم فوراً فنقلتهم السيارات المصفحة إلى الحلة، وأرسلوا منها بالقطار إلى البصرة وبالبحر إلى جزيرة هنجام، كان الشيخان عمر العلوان وعبد المهدي قنبر امتنعا عن تسليم نفسيهما وحاولا تشكيل عصابات خارج المدينة تعبث بالأمن وتتصيد موظفي الحكومة، لكنّ محمد خان بهادر معتمد لسلطات البريطانية في كربلاء نصحهما بوجوب التسليم^(١).

قابل زعماء العشائر وسادات القبائل نبأ القبض على أحرار كربلاء والحلة بجزع شديد وقاموا بتنظيم الاحتجاجات ضد ما يقوم به الانكليز الدخلاء ضد أبناء وشيوخ العراق، في اليوم الذي نفت فيه السلطة العسكرية في كربلاء الشيخ محمد رضا الحائري والشيخ عمر العلوان وبقية شيوخ كربلاء وساداتها إلى جزيرة هنجام بالهند، كتب الشيخ عبد الحسين النجل الثاني للإمام الشيرازي كتاباً إلى زعماء الفرات الأوسط وهم قائد العوادي، سماوي الجلوب، الشيخ عبادي الحسين، والشيخ عبد الواحد الحاج سكر، يطالبهم بإنقاذ أخيه مع شيوخ وسادات كربلاء، فأجتمع الشيخ عبد الواحد الحاج سكر مع سادات وشيوخ الفرات الأوسط، فقرر المجتمعون إرسال كتاب إلى رؤساء الرميثة يدعوهم إلى الثورة ضد

١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم

الأول، دار بهجة المعرفة، بغداد، ٢٠٠٣م، ص٢٢٦.

البريطانيين^(١).

بقي المبعدون في منقاهم بجزيرة هنجام حتى انحسرت ثورة
العشرين وإعلان العفو العام في العراق في ٣٠ أيار ١٩٢١^(٢).

١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ٩٢-٩٣.

٢. علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

المبحث الثالث: موقف عمر العلوان من قضايا العراق السياسية والوطنية بعد عام ١٩٢١

أولاً: عمر العلوان والمجلس التأسيسي

أوعزت بريطانيا للملك فيصل الأول بالإسراع بتشكيل المجلس التأسيسي ليصادق على المعاهدة العراقية - البريطانية لعام (١٩٢٢م)، بعد أن أتمت المصادقة عليها من قبل مجلس الوزراء في (١٠ تشرين الأول ١٩٢٢)^(١)، علماً أن المادة الثامنة عشرة من معاهدة (١٩٢٢) أكدت على وجوب موافقة المجلس التأسيسي عليها^(٢).

بعد ذلك صدرت الإرادة الملكية، بمقتضى قرار مجلس الوزراء في (١٩ تشرين الأول ١٩٢٢) بتشكيل المجلس التأسيسي لعرض المواد عليه لإقرارها:.

١. دستور المملكة العراقية (القانون الأساسي).

١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٤٦.

٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٢، ص ٤٣.

٢. قانون انتخاب مجلس النواب.

٣. المعاهدة العراقية - البريطانية^(١).

وفي ٧ تموز ١٩٢٣، قرر مجلس الوزراء بجعل يوم الخميس المصادف ١٢ تموز ١٩٢٣، يوم البدء بالانتخابات للجولة الثانية. فاز عمر العلوان في الانتخابات ضمن لواء ممثلي لواء كربلاء للمجلس التأسيسي^(٢)، وكان العدد الكلي لأعضاء المجلس التأسيسي (١٠٠) عضواً^(٣)، انتخب عبد المحسن السعدون رئيساً له^(٤).

ثانياً : موقف عمر العلوان من معاهدة ١٩٢٢م.

انتخب عمر العلوان عضواً في اللجنة المكلفة لتدقيق المعاهدة العراقية - البريطانية، وكان رأيه فيها "إنّ المعاهدة جاءت بشكل لا يتفق مع الاستقلال التام الذي يتطلبه العرب عامة والعراق خاصة منذ سنين، ولقد أتت المعاهدة بصورة أن كل نقطة منها تضارع الانتداب. لقد بذلنا

١. رجاء حسين حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧م، دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م، ص٩٨.

٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٤٦؛ رجاء حسين حسين الخطاب، المصدر السابق، ص١١١.

٣. المصدر نفسه، ص١١١.

٤. المصدر نفسه، ص١١٢.

النفس والنفيس وضحينا الضحايا في سبيل إنجاح هذه القضية المقدسة، إلا وهي الاستقلال التام العاري عن كل شائبة أجنبية، فشعرت الحكومة البريطانية بأنها لا تتمكن من تطبيق أحكام الانتداب على هذه البلاد... وعلى الحكومة أن تأخذ على عاتقها عقد المعاهدة مع حكومة أخرى تكون مستندة إلى المجلس التأسيسي، وعلى الحكومة أن لا تعقد أي عقد مخالف لرغبة الأمة العراقية، وأن تعمل عملاً لا يرضي الشعب، ولكن أقول بمزيد من الأسف: أن هذا الشرط الأساسي لم ينجز، فبقيت الحكومة يرأسها جلال الملك دون أن يعارضها أحد فعقدت المعاهدة فقد رفضها جميع الشعب العراقي كما تعلمون، لأنها تحاكي مواد الانتداب، لقد دقت لجنة تدقيق المعاهدة وأنا أحد أعضائها أن المعاهدة وذيولها فرأيناها ثقيلة لا تمكن العراق من القيام بهذه المسؤوليات"^(١).

وبعد المداولات بين أعضاء المجلس التأسيسي حول بنود المعاهدة، انقسم أعضاء المجلس إلى ثلاثة أقسام بعد أن طُرحت للتصويت:

١. القسم الأول الراضون لها (٣٨).

٢. الموافقون عليها (٣٧).

١. الحكومة العراقية، وزارة الداخلية، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة

١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، مطبعة دار السلام ببغداد، الجزء الأول، ص ٣١٠.

٣. المستكشفون منها (٨) (١).

كان عمر العلوان من المعارضين للمعاهدة، متهمين الوزارة النقيبيّة والحكومة البريطانية من فرض معاهدة لا تراعي جميع حقوق العراقيين، وكذلك عدم مدافعتها عن حق العراق في ولاية الموصل جميعها.

الرافضون للمعاهدة:

"سالم الخيون، عمر العلوان، عبد الواحد الحاج سكر، شعلان أبو الجون، ناجي السويري... " (٢).

ثالثاً: عمر العلوان وقضية الموصل:

تحدث عمر العلوان في المجلس التأسيسي العراقي نيابةً عن أبناء كربلاء والنجف مطالباً بولاية الموصل قائلاً: "إن مسألة الموصل تهم العراقيين، وقد اختبرت آراء الشعب العراقي، فإنه باذل جهوده لتخليص الموصل، فأطلب أن يقرر المجلس قراراً بخصوص الموصل، ولا يدع يداً

١. مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

٢. للمزيد من المعلومات حول رأي الرافضون للمعاهدة، وأسماؤهم، ومطالب كل واحد منهم من أجل التصديق على المعاهدة، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٣٦.

تصل إليها، وبصفتي مندوب كربلاء المشرفة والنجف المقدس، حُوتُ بأن أعرض عليكم على جلالة سيدنا الملك، أن الكريلايين حاضرون ما يقتضيه العراق والموصل أيضاً، وكلفوني أن أقول لكم أنهم حاضرون لتقديم جيش إذا كانت الحكومة العراقية بحاجة إلى ذلك، وإنهم حاضرون إلى فداء غالٍ ونفيس في سبيل القضية التي ضحينا الضحايا العزيزة من أجلها"^(١).

رابعاً : عمر العلوان والتجنيد الإجباري:

كان من أوائل الذين دعو إلى التجنيد الإجباري في العراق قائلاً:
"... أطلب من أخواننا الكرام قبول التجنيد الإجباري للدفاع عن استقلالنا، فلا استلال بلا قوة، فإذا أردتم الاستقلال فاستعدوا للدفاع عن بلادكم، فهل سمعتم أمة من الأمم حصلت على استقلالها، وأعطيت لها عفوًا بدون مطالبة، فأطلب من المجلس أن يتخذ التدابير اللازمة للدفاع عن الوطن لحفظ كيانه، وأطلب من المجلس أن يردّ المعاهدة إلى الحكومة للتعديل حتى لا يلتبس الكلام"^(٢).

خامساً : عمر العلوان والقانون الأساسي العراقي:

١. اعترض عمر العلوان على المادة (٥) من لائحة القانون الأساسي قائلاً:

١. المجلس التأسيسي العراقي، ج ١، الجلسة المؤرخة ٣١ / آذار / ١٩٢٣م، ص ٤٩.

٢. المصدر نفسه ، ص ٣٣٨.

"إنّ ما وردة في الفقرة الأخيرة من هذه المادة يفهم منه أن اللجنة جوّزت نفي العراقيين داخل العراق، وأني أرى إن النفي لا يجوز أن يقع إلاّ بمقتضى قانون، وعليه يجب أنلا تثبت هذه المادة على هذه الصورة"^(١).

٢. اعترض عمر العلوان على المادة (٤) قائلاً: "إنها تعطي الحق للطوائف المختلفة لتعليم أفرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها على أن يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعيّن قانوناً، فأقترح على المجلس أن يقرر القانون أن المدارس الطائفية لا تتجاوز المدارس الابتدائية، وإذا أرادت الطوائف أن تفتح مدارس ثانوية فعليها أن تدرّس باللغة العربية، حيث أن المدارس الثانوية للطوائف أعطي لها الحق التدريس بلغتها الخاصة الطائفية إلى تسبب تبليد اللغة العربية في البلاد العراقية، وتحرم خريجي المدارس المذكورة من تقلد الوظائف في خدمة الحكومة العراقية، ومن جهة تحرم الحكومة العراقية من الاستفادة من خريجي هذه المدارس ومن جهة أخرى لأن اللغة الرسمية للحكومة العراقية هي اللغة العربية، فعليه أرجوا وضع هذا التقرير في التصويت"^(٢).

٣. في الجلسة الثلاثين للمجلس التأسيسي، أقترح الدكتور داود الجلي، أن العضو الذي يعين لمجلس الشيوخ يبقى طوال عمره بهذا المنصب، وقد اعترض عمر العلوان على ذلك، ورأى أن تكون مدة العضوية لمجلس

١. المجلس التأسيسي العراقي، ج ١، الجلسة المؤرخة ٣١ / آذار / ١٩٢٣م، ص ٣٣٨.

٢. مذكرات المجلس التأسيسي، ج ١، السنة ١٩٢٤م، ص ٦٣٥.

الأعيان أربع سنوات فقط، أي طول مدة مجلس النواب^(١). واقترح عمر العلوان أن تتساوى مخصصات عضو مجلس الأعيان مع مخصصات عضو مجلس النواب.

٤. اعترض عمر العلوان على المادة (١٤) من لائحة القانون قائلاً: "أرى لزوماً عدم الاتيان بالأقوال التي تقبل التأويل والتفسير، وأقصد من هم العراقيون الأصليون من غيرهم، لأن المادة تنص على أن العراقيين متساوون في التمتع بحقوقهم المدنية السياسية".

٥. ناقش عمر العلوان المادة (٣٧) من لائحة الدستور العراقي موجهاً خطابه إلى الأعضاء قائلاً^(٢): "... وأنا أرى من المناسب أنه إذا حصل اختلاف بين الوزارة والمجلس تسقط الوزارة أولاً، ويبقى المجلس، فإذا أنتت الوزارة الأخرى، وأصرت على رأي الوزارة الأولى فحينئذ تودع المسألة إلى جلالة الملك، فيحل المجلس،... وأكرر كلامي بأنه إذا حصل اختلاف بين الوزارة والمجلس فيجب أن تسقط الوزارة، ويبقى المجلس على حاله أو يقرر أن يحل نفسه بنفسه، ويرفع ذلك إلى صاحب الجلالة ليمدد الانتخابات"^(٣).

٦. ناقش عمر العلوان المادة (٤٤) مخاطباً المجلس "لا يخفى على النواب

١. مذكرات المجلس التأسيسي، ج١، السنة ١٩٢٤م، ص ٦٣٤.

٢. المصدر نفسه.

٣. للمزيد من المعلومات عن نصوص المواد وخاصة المادة (٣٧) ونص المناقشة الكاملة لعمر العلوان ينظر : المصدر نفسه.

أن الأمور المالية يرتكز عليها كيان البلاد، وهي من الأمور الحيوية، فإذا كان المجلس النيابي الذي يمثل رغائب الأمة لا يتمكن من إبداء رأي أو اقتراح بما يخص الأمور المالية، فما هو المقصود من اجتماعه، فيجب أن يكون لكل نائب الحق بأن يقترح على الحكومة ويبين رأيه بذلك، فليس من الممكن أن يبقى المجلس مكتوف اليدين عن إبداء الرأي بما يخص الأمور المالية، كما أنني اعتقد أن حضرات النواب يوافقوني على رأيي" (١).

سادساً : موقف عمر العلوان من غارات الإخوان :

في ١١ آذار ١٩٢٢، بينما كانت العشائر العراقية تراعي مواشيتها جنوب الناصرية، أغارت قوة كبيرة من الإخوان (الوهابيون) التابعة لأبن سعود بقيادة فيصل الدويش، فأوغلت فيها نهباً وتقتيلاً، وقد قدر عدد القتلى بأكثر من (٧٠٠)، والمنهوبات فكانت أعداد كبيرة من الخيل والدواب والمواشي^(٢)، ونتيجة لكل هذه الخسائر من الأرواح والمنهوبات، وتدنيس أرض العراق من قبل غزاة ابن سعود، إلا أن ردّ الحكومة كان مخجلاً عندما طلبت من الحكومة البريطانية بمعاينة القتلى، وأوفدت نوري سعيد على رأس

١. مذكرات المجلس التأسيسي، ج٢، السنة ١٩٢٤م، ص٦٩٩.

٢. محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م، ص١٩٥.

وفد إلى الناصرية لتفقد خسائر المواطنين فيها^(١)، عندما قرر رجال العشائر في الفرات الأوسط إيجاد قوة قوية قادرة على صد هجمات الأخوان على الأرض العراقية، كان راء هذه الحركة عبد الواحد الحاج سكر وعلوان الياسري وقاطع العواد، اجتمعوا مع السيد أبو الحسن الأصفهاني في النجف الأشرف، قرروا دعوة جميع شيوخ العشائر العراق إضافة إلى الشخصيات الوطنية والملك فيصل، لحضور الاجتماع مع السيد محمد مهدي الخالسي، تقرر أن يكون موعد الاجتماع في كربلاء يوم ١٠-١٥ شعبان/ الموافق ٨-١٣ نيسان ١٩٢٢م.

في أول نيسان ١٩٢٢، تألفت لجنة في الكاظمية بإيعاز من الشيخ مهدي الخالسي للإشراف على المؤتمر وتنظيم السفر إليه^(٢).

تمّ تشكيل ثلاثة لجان لتنظيم المؤتمر في كربلاء من محمد حسن أبو المحاسن وعيسى البزاز وخليل الأستريادي وعمر العلوان ومحمد رضا نصر الله وهاشم شاه ومحمد الكشميري وعبد الكريم العواد ومهمتهم تنظيم الاجتماعات في كربلاء^(٣).

أما دوره الثاني في المؤتمر، استقبل علماء السنة، حيث وصل

١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٦٠-٦١.

٢. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٣٣م، ج ١، ص ٣٩١-٣٩٢.

٣. جريدة الاستقلال، في عددها الصادر في ١٠ نيسان ١٩٢٢م.

مساء يوم ١٠ نيسان وفد الموصل مؤلف من مولود مخلص وسعيد الحاج ثابت وأيوب عبد الواحد وعبد الله النعمة وثابت عبد وأيوب عبد الواحد وعبد الله النعمة وثابت عبد النور وعبد الله آل رئيس العلماء وعجيل الياور ومحمد أغا رئيس الكركرية، نزلوا في دار عمر العلوان طليعة مدة وجودهم في كربلاء^(١).

- وفاته:

توفي عمر العلوان سنة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م، بعد وفاته جاء دور ابنه سعد الذي انتخب نائباً عن كربلاء في عدة دورات وشغل منصب وزير الشؤون الاجتماعية في الوزارة الأيوبيّة - الثانية، وزيراً للمعارف في الوزارة السويدية الثانية^(٢).

١. جريدة دجلة، في عددها الصادر في ١٣ نيسان ١٩٢٢ م.

٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٨، ص ١٣٥ و ص ١٤٨.

الخاتمة:

لقد تبين من البحث أنّ لكل قبيلة أو عشيرة في العراق لها بصمة واضحة في تاريخه العريق، فعشيرة الوزون الخفاجية العربية الأصيلة لها دور في مقاومة العثماني والبريطاني أسوة بأهالي كربلاء، حضراً وريفاً، عشائر وبيوتات، إلّا أنّ باع العراق بغضاً أو حباً للمال، وهم قلّة وموجودين في كل زمان ومكان، ما أكثرهم في هذه الأيام، والتاريخ سجّل في صفحاته البيضاء والسوداء، فتورة العشرين انتهت منذ قرن تقريباً، لكنّ المعركة مستمرة لحد الآن، والتاريخ يدوّن المواقف البطولية لقادتها، ويذكر في صفحاته الذاكرة للثورة، فذكر عمر العلوان مع من دافع عن تربة العراق، نفي الى الهند مرتين، لكن ثابت، لم يرتمي في أحضان الذل والخيانة، تشكلت لحكومة في عام ١٩٢١ م بمصالح الشعب، دافع عن قضية الموصل وعودتها إلى العراق، نادى بتأسيس جيش قوي وتسليحه تسليحاً جيداً، أيد التجنيد الإجباري، عندما غزى الأخوان مدينة الناصرية، وعدم تقديم المساعدة البريطانية والحكومية والدفاع عنهم، قرر الشعب العراقي بجميع مذاهبه الدعوة لاجتماع موحد في كربلاء عند قبر الحسين(عليه السلام)، وموعده أيام النصف من شعبان، استجاب شيوخ العشائر ورجال الدين، من جنوب ووسط وغرب العراق، فجاءت وفود تكريت، وديالى والانبار متحدة مع أبناء الوسط والجنوب ومدافعة ضد الغزاة الإخوان، كانت دار عمر العلوان دار الوحدة لأن وفود تكريت وديالى نزلت داره خلال فترة المؤتمر.

اليوم يحتاج العراق مثل مؤتمر كربلاء، يحضره أبناء العراق من

الطوائف والمذاهب والقوميات لزيادة أواصر الوحدة وبناء سور منيع لصد هجمات الأخوان والعدوان عن عراق الوحدة والسلام.

المصادر والمراجع:

١- الكتب :

١. حسن لطيف الزبيدي، الأحزاب والجمعيات والشخصيات السياسية والقومية والدينية في العراق، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م.
٢. رجاء حسين حسين الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧م، دراسة في تطور العلاقات العراقية البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الرأي العام العراقي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦م.
٣. رشيد سعيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطاني، ج١، منشورات القتال، كربلاء، ١٩٩٠م.
٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.
٥. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ط١، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٨م.
٦. سلمان هادي الطعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م.
٧. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، ط٢، بغداد، ١٩٦٤م.
٨. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون

- الثقافية العامة، بغداد، ١٩٦٢م.
٩. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ط٧، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
١١. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، مطبعة الشعب، ج٣، بغداد، ١٩٣٥م.
١٢. عبد العزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ب.ت.
١٣. عبد الوهاب الكيالي وكامل زهير، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الأول، دار بهجة المعرفة، بغداد-بيروت، ٢٠٠٣م.
١٥. محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٩م.
١٦. محمد علي كمال الدين، الثورة العراقية الكبرى، بغداد، ب.ت.
١٧. محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، معلومات ومشاهدات في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة التضامن، النجف الاشرف، ١٩٧١م.

١٨. محمد مظفر الأدهمي، مجلة آفاق عربية، العدد (٩)، شباط ١٩٧٧م.
١٩. محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، بغداد، ١٩٣٣م، ج ١.
٢٠. محمد علي القصير، لمحة تاريخية في بيوتات كربلاء والغاضرية، تحقيق السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغة، بيروت ٢٠١١م.
٢١. مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي العراقي لسنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤م، مطبعة دار السلام ببغداد، الجزء الأول
٢٢. وميض جمال عمر نظمي وآخرون، التطور السياسي المعاصر في العراق، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٦م.

٢- الصحف والمجلات:

١. جريدة الاستقلال، في عددها الصادر في ١٠ نيسان ١٩٢٢م.
٢. جريدة دجلة، في عددها الصادر في ١٣ نيسان ١٩٢٢م.

٣- المقابلات الشخصية:

١. مقابلة شخصية للباحث مع المحامي عبد الرزاق رضا أبو الحب، وكيل ورثة عمر العلوان وعثمان العلوان، في داره بكربلاء المقدسة (٢٠١٣/٥/١).

الفصل الثالث

السيد مرتضى القزويني

ودوره الوطني والفكري في تاريخ العراق المعاصر

المقدمة:

أن سبب اختيار هذا البحث هو الدور الوطني الذي قام به السيد مرتضى القزويني منذ نعومة أظفاره ولحد الآن. فقد عاصر عدد من الحكومات المتعاقبة على حكم العراق منذ العهد الملكي في زمن غازي و فيصل الثاني. وإعلان الجمهورية وحكم الزعيم عبد الكريم قاسم وحكومة عبد السلام عارف وعبد الرحمن وعارف حكومة احمد حسن البكر. وراقب حكم صدام حسين من الغربية. ليعود إلى بلده من جديد رغم تقادم سنوات العمر لذلك يعتبر السيد مرتضى القزويني شاهدا على اغلب فترة تاريخ العراق المعاصر. وعند عودته جدد العهد للعراق وللعراقيين المظلومين من الحكام وجبايرة العصر والمحتل الغاشم عواصف الإرهاب وإباحة دماء الأبرياء جماعات الكفر والضلالة القادمة من خلف أسوار العراق والتي تقتل وتسلب باسم الدين والدين منهم براء. لكن ضوء المنبر الحسيني(عليه السلام). ودماء الشهداء، ستزيل ظلمات طواغيت الأرض وجبايرة الزمان.

المبحث الأول : ولادته وعوامل تكوينه الفكري والثقافي

١. ولادته ونسبه :

ولد السيد مرتضى القزويني في كربلاء عام ١٩٢٩م، وهو نجل العلامة السيد محمد صادق القزويني الذي يرجع نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

نشأ في أسرة علوية كريمة لها تاريخ كبير في الحركة العلمية والزعامة الدينية في العراق عمومًا وكربلاء خصوصًا.

كان مواطن هذه الأسرة العلوية الشريفة في المدينة المنورة ومنها إلى قزوین فرارا من المطارات وهي من إيران القديمة، هاجر السيدان محمد علي ومحمد باقر ولدا السيد عبد الكريم القزويني ١١٨٥هـ إلى النجف الأشرف وتتلماذا على يد فقيه عصره الشيخ جعفر كاشف الغطاء حتى بلغا درجة الاجتهاد وتزوجا في النجف الأشرف ومنهما تكونت أسرة القزويني في كربلاء^(٢).

١. صادق آل طعمه، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج ١، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٨م، ص ١٤١.

٢. المصدر نفسه، ص ١٤٢.

١. نزح السيد محمد باقر من النجف إلى كربلاء وكان له من الأولاد، السيد محمد مهدي، والسيد إبراهيم (١٢٠٤هـ - ١٢٦٢هـ)^(١)، صاحب كتاب (الضوابط)، وهو كتاب (ضوابط الأصول) في علوم الفقه الإسلامية، وكان أعلم علماء عصره، وإليه انتقلت الرئاسة الدينية والزعامة الروحية في العالم الشيعي زهاء ربع قرن، وللسيد إبراهيم اليد الطولى في نشر العلوم الإسلامية في كربلاء، وقد ازدهرت الحوزة العلمية وبلغت أوج عظمتها في عصره، توفي عام ١٢٦٢هـ، عن عمر ناهز ٥٨ عام، وله من الأولاد أحمد وياقر، توفي السيد أحمد أما السيد باقر فكان له من الأولاد، السيد المجاهد حسين القزويني أحد قادة ثورة العشرين في كربلاء، وهو والد السيد إبراهيم الشهير بـ (شمس الدين القزويني)، الضليع بعلم الأنساب، أما السيد محمد مهدي شقيق السيد إبراهيم صاحب كتاب (الضوابط) فكان له من الأولاد^(٢)..

أ- السيد محمد حسين القزويني المتوفى عام ١٣٨٥هـ.

ب- السيد عباد.

ج- السيد طاهر الذي خلف السيد مهدي وكان عالماً وشاعراً مات وخلف السيد محمد صالح القزويني المتوفى سنة ١٣٧٥هـ، وله من الأولاد السيد محمد باقر والسيد هادي والسيد مهدي والسيد

١. صادق آل طعمة، المصدر نفسه، ص ١٤٢.

٢. المصدر نفسه، ص ١٤٣.

جواد ومن أولاد السيد محمد باقر الدكتور محسن القزويني^(١).
د- محمد باقر الملقب بـ (أبي المعاني) المتوفى عام ١٣٣٣هـ، وله
من الأولاد السيد علي والسيد محمد حسن الشهير بـ (أغا مير)
المتوفى عام ١٣٨٠هـ، وله من الأولاد العلامة أغا نجفي نزيل
طهران والسيد كاظم والسيد حسين وكان من أقطاب رجال العلم
له العديد من المؤلفات منها (فدك) و(الخلافة الكبرى والإمامة
العظمى).

٢. السيد محمد علي فهو الشقيقين المهاجرين من قزوين، فقد توجه إلى
كربلاء قادمًا من النجف الاشراف للسكن فيها، وكان له ولد واحد
السيد هاشم السيد محمد علي، الذي كان من كبار علماء الدين وزعيم
الحوزة الدينية توفى عام ١٣٢٧هـ، وكان له ولدان هما السيد محمد
رضا والسيد محمد إبراهيم توفى السيد محمد رضا ١٣٤٥هـ، وله ولد
واحد وهو السيد محمد صادق وهو والد السيد مرتضى القزويني
والسيد هاشم محمد رضا القزويني والسيد عبد الحسين القزويني،
والذي يهمننا في هذا البحث هو السيد مرتضى القزويني^(٢).

١. السيد صادق آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٤٤.

٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص ٢٢.

٢. دراسته الدينية وأساتذته:

تتلمذ السيد مرتضى القزويني على يد والده السيد محمد صادق، بعد ذلك درس على يد العديد من العلماء..

١. السيد محمد صالح القزويني:

وكان بارعاً في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والفقه والشعر وهو صاحب كتاب "الموعظة الحسنة" (وهو من نفائس التراث الفمري في كربلاء، حيث ناقش الدكتور علي الوردي الورخ المعروف ورد علي كتابه "وعاظ السلاطين" والذي يدعو فيه الوردي إلى التحرر والميل إلى الليبرالية الحرة)^(١).

درس السيد مرتضى القزويني جامع مقدمات وألفية ابن مالك وشرح السيوطي وأصول الخطابة.

٢. العلامة الكبير الشيخ جعفر الرشتي..

درس على يديه شرح الجامي وشرح السيوطي على ألفية ابن مالك ومغني اللبيب لأبن هشام في النحو المطول للتفتازاني في البلاغة، وحاشية الملا عبد الله في المنطق ومعالم الأصول والشرائع في الفقه^(٢).

١. موسى إبراهيم الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، ط ١٣٨٧هـ، ص ٤٤٢.

٢. المصدر نفسه، ص ٤٤٣.

٣. أية الله الشيخ محمد الخطيب (١) :

درس السيد مرتضى القزويني في مدرسته الدينية الاجرومية وشرحها، وشرح القطر في النحو، وألفية ابن مالك، والمنيف في علم التصريف، وشرح اللمعة الدمشقية بجزأيه، وتبصرة المتعلمين للعلامة الحلبي ومكاسب الشيخ الأنصاري، وكتاب الطهارة.

٤. العلامة السيد علي الكاظمي:

كان أحد المدرسين في مدرسة الخطيب.

٥. السيد محمد حسن القزويني المعروف بـ(أغا مير).

درس على يديه القوانين في الأصول، وقسمًا من كفاية الأصول للمحقق الخراساني (٢).

٦. العلامة الشيخ يوسف الخراساني:

درس على يديه فصولاً من المكاسب والطهارة للشيخ الأنصاري، وأتم عنده كتاب الكفاية والبحث الخارج في الأصول.

٧. شيخ العلماء الفيلسوف محمد رضا الحائري:

درس على يديه كتاب شرح التجريد للعلامة الحلبي والشيخ الأعظم نصير الدين الطوسي، وبعض العلوم الأخرى في الفلسفة والأخلاق.

١. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ، ص٢٧١.

٢. المصدر نفسه، ص٢٧١.

٨. آية الله السيد محمد هادي الميلاني^(١):

درس على يديه البحث الخارج لمدة عامين في الأدلة العقلية
وتفسير القرآن الكريم.

٣. دراسته العصرية ومؤلفاته^(٢):

دخل السيد مرتضى القزويني مدرسة الحسين الابتدائية بعد أن ختم القرآن الكريم على يد والده السيد محمد صادق القزويني، ثم تركها بعد نجاحه إلى الصف الخامس الابتدائي، وسبب ذلك أن طبيعة البيئة الدينية كانت تقضي بحرمه الدخول إلى المدارس الحكومية، لكن السيد التحق بالمدرسة الابتدائية المسائية سنة ١٩٤٨م، واجتاز مرحلة السادس الابتدائي بتفوق كبير وواصل دراسته المتوسطة، وبعد ذلك أدى الامتحان الخارجي للصف الخامس الإعدادي الأدبي، لأنه كان آخر مرحلة للدراسة الإعدادية لعدم وجود مرحلة للصف السادس الإعدادي بعد، وكانت نتيجته ناجحاً وبمعدل عال، وكان السيد مرتضى القزويني يواظب على الخطابة المنبرية إضافة إلى دراسته، قرر الالتحاق بالجامع الأزهر في جمهورية مصر العربية، فسافر إلى القاهرة، لكنه عندما طلع على مناهج الدراسة في الجامع الأزهر وجدها أقل من دراسة الحوزة الدينية في

١. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٢.

٢. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٢٩٤.

العراق، فلا تروي ضمأه فرجع إلى بلاده للاستمرار في الدراسة الدينية. وفي عام ١٩٥٤م، عندما تأسست مدرسة الإمام الصادق الأهلية في كربلاء بجهود علماء الدين، اختير السيد مرتضى القزويني مديراً لها لعدة سنوات، استقال بعدها ليعتلي المنبر الحسيني في العراق وإيران والعديد من دول العالم الإسلامي^(١).

أما مؤلفاته فهي :

١. النبوة والأنبياء في نظر أهل البيت (عليهم السلام).
٢. المهدي المنتظر (عج) مقالات إسلامية.
٣. إعلام الشيعة.
٤. الشيخ الطوسي.
٥. الشيخ البهائي.
٦. العلامة الحلي.
٧. إلى الشباب.
٨. نظام الزواج والأسرة.
٩. الإمامة للسيد أغا القزويني.
١٠. خالد بن الوليد في الميزان.
١١. الدولة البويهية.
١٢. السير إلى الله.

١. عمر رضا كحالة ، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٠٦]

١٣ . العقل .

١٤ . مذكرات عن حياتي .

١٥ . ديوان شعر .

المبحث الثاني : الدور الوطني للشيخ مرتضى القزويني

عند دراسة دور الحركات الإسلامية في القرن العشرين سنجد إن هناك نقصاً يكمن في قيادة علماء الدين فقليل منهم آل على نفسه قيادة الثورات حتى إسقاط الحكم وانتصار الثورة، وبعد ذلك يتركون كل شيء ويذهبون إلى أعمالهم، وهي الإفتاء والدراسة والتدريس وقبض الحقوق الشرعية والاستخارة وغيرها، ويتركون النتائج للآخرين.

فثورة العشرين في العراق ضد الاستعمار البريطاني انتصرت بقيادة رجال الدين ورجال العشائر واستجاب المحتل لمطالبهم في الاستقلال وتنصيب من يمثلهم لزعماء العراق، لكنهم لم يستثمروها، حيث طالبوا بحكم عربي من أنجال الشريف حسين (شريف مكة) ليتولى عرش العراق بالرغم من أنه ليس عراقياً ولا شيعياً^(١).

وان نتائج ما بعد ثورة العشرين والتي عادت بالفقيه إلى الانعزال والابتعاد عن السياسة جعلت الشعب العراقي يدفع ثمنها حتى نهاية القرن العشرين، وإبعاد الشيعة عن المراكز المهمة في أنظمة الحكم المتعاقبة على العراق، وفي تلك الفترة كان الفقيه أما منزلاً في داره، أو يدرس ويدرس ضمن منهج لا يتعارض مع سياسة الدولة، كذلك لم يستطيع الفقيه

١. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من إعلام الفكر والأدب، مؤسسة المواهب للطباعة

أو علماء الدين في الخمسينات من القرن العشرين من إصدار فتاوى تحرم الكتب التي غزت مكتبات العراق والتي كانت تشكك بوجود الله والعقائد الدينية كافة، والتي لم يتعود القارئ العراقي عليها من قبل، إلا إن أصدر رئيس الوزراء العراقي آنذاك عبد الكريم قاسم بجمع تلك الكتب وأتلافها ومنع تداولها في الأسواق، ثم جاء دور عمليات القتل في كركوك والموصل بتاريخ ١٤ تموز ١٩٥٩م، لكن السيد محسن الحكيم أصدر فتواه المشهورة "الشيوعية كفر والحاد" وبالتحديد في ١٢ شباط ١٩٦٠م، ثم أصدر باقي المراجع فتواهم بالمضمون نفسه، في حين كان المفروض عليهم أن يتصدوا إلى كل فكر ضال يدخل إلى بلاد المسلمين، وليس من الشجاعة أن ينتظروا ما يقوله رئيس الدولة ليقولوا مثله، وكانوا يتصورون إن هذا الأمر تدخلاً منهم في السياسة، عملاً بمبدأ التقيّة، والمعروف عن عالم الدين أن يكون هو القائد الروحي والسياسي والميداني إذا استوجب الأمر ذلك، للحفاظ على مبادئ الدين الحنيف وتخليصه من كل الشوائب التي دخلت والتي ستدخل عليه.

لكن هذا السبات الحوزوي لم يستمر طويلاً ولو أن مدته طالت من عام ١٩٢٥م إلى نهاية ستينات القرن العشرين لم يشمل كل مراجع العراق، وإنما اقتصر على منطقة المصدر النجف الاشرف، والذي كان مركز الحوزة العلية للشيعة في كل أنحاء العالم الإسلامي، لذلك كانت البيانات والفتاوى الدينية والتي تصدر من علماء الدين من باقي المحافظات غير واجب الأخذ بها، وهذا هو المتعارف عليه في جميع

الأوساط^(١).

مقابل هذا التملل الحوزوي الضعيف جاء دور السيد مرتضى القزويني ليعتلي المنبر الحسيني في كربلاء والذي دعا إلى محاربة الكتب العلمانية، جاء دور السيد مرتضى القزويني ليعتلي المنبر الحسيني في كربلاء والذي دعا إلى محاربة الكتب العلمانية والإلحادية والتي غزت المكتبات العراقية إثناء خطبة له في صحن الإمام الحسين عليه السلام، وبالنظر لقدسية المكان الذي ألقى فيه الخطبة ووجود المئات من الزوار في الروضة الحسينية المطهرة، أخذ الناس بحرق كافة الكتب وتحذير أصحاب المكتبات من اقتناء أو عرض أو بيع جميع الكتب التي تدعو إلى الليبرالية الحرة، والتي تضر بالإسلام والمسلمين.

لقد خاطب السيد مرتضى القزويني المجتمع العراقي آنذاك بلغة الإسلام الحنيف: " احذروا هذه الكتب التي تريد تشويه دينكم الإسلامي ومن ثم القضاء على عربتكم ومن ثم استبعادكم" ، وحذر من مبادئ الشيوعية الإلحادية والصهيونية العالمية، ولم تأخذه في الحق لومة لائم، علما أن الزمان كان زمانهم والحكم لهم، والماسونية العالمية كانت في أقوى قوتها، وكان هذا الخطاب عام ١٩٥٩م، بحيث سيق جميع المراجع

١. عادل رؤوف، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية . قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠م)، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٠م، ص١١٨.

في التصدي لهذه الهجمة الثنائية، وعندما قام الزعيم عبد الكريم قاسم بدعوة السادة والمشايخ ورجال الدين في كربلاء والنجف لغرض تقديم التبرعات إلى المدارس الدينية والأهلية، كان السيد مرتضى القزويني من بين أعضاء الوفد المدعويين لأنه كان مدير مدرسة الإمام الصادق الأهلية، طالب السيد القزويني من الزعيم عبد الكريم قاسم تغيير قانون الأحوال الشخصية وخاصة قانون المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والميراث، وهذا يتنافى مع تعاليم السماء، لكن الزعيم رفض هذا الطلب متذرعاً أن الوقت لم يحن بعد، مما حدا بالسيد القزويني أن يرفض المبلغ الذي خصصه الزعيم لكل مدرسة وقدره ٥٠٠ دينار في ذلك الوقت^(١).

وعندما قدم الزعيم قاسم للوفد مائدة الإفطار في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، رفض السيد القزويني تناول الإفطار، وقال له الزعيم "لماذا لا تفر يا سيد مرتضى" فقال له السيد "إنا لا أفطر على مائدة اشتركت في أموالها الضرائب من محلات الخمر والقمار والملاهي والنوادي الليلية" عندما خرج السيد مرتضى القزويني من وزارة الدفاع وحده وعاد إلى كربلاء ليلاً وبقي أعضاء الوفد في الوزارة.

في ٣ شعبان ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ألقى السيد مرتضى القزويني كلمة في صحن الإمام الحسين (عليه السلام) ، هاجم فيها الشيوعيين وإعمالهم الإجرامية في جميع ألوية العراق، مما دفع مدير شرطة كربلاء

١. عادل رؤوف، المصدر السابق، ص ٢١٨.

آنذاك عبد الملك الراوي بإصدار الأوامر للشرطة باعتقال السيد مرتضى القزويني، وفعلاً تم اعتقاله وبعد شهر أطلق سراحه ثم اعتقل وهكذا أصبحت عملية اعتقال السيد شبه شهرية.

وفي يوم ٢٧ جمادي الثاني ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م، وعندما كان السيد مرتضى القزويني يلقي خطبه في ديوان أية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية عام ١٩٢٠ م في صحن الإمام الحسين عليه السلام، حاول عدد من الشيوعيين الدخول على السيد القزويني ومنعه من ألقاء الخطبة فلم يستطيعوا لمنعهم من قبل رجال الدين وزوار الروضة الحسينية المطهرة، فقاموا بقطع الأسلاك الكهربائية المتصلة بمكبرات الصوت لمنع وصول خطاب السيد إلى الناس، وبقي حشد منهم ينتظر السد خارج الصحن الشريف، لكن السيدة مهدي آل طعمه وهو من رجال العوائل العلوية المعروفة في كربلاء، دخل السيد القزويني وأخرجه وذهب به إلى داره حفاظاً على حياته^(١).

وبعد وصول عبد السلام عارف إلى سدة الحكم في ١٨ / تشرين الثاني / ١٩٦٣ م، قام السيد القزويني بإلقاء خطاب في الصحن الحسيني الشريف منتقداً طائفة عبد السلام عارف، مما حدا بالحكومة لاعتقاله ونفيه إلى زاخو عام ١٩٦٤ م، ولمدة سبعة أشهر بعدها نقل إلى بغداد لمدة شهرين ثم نقل إلى تكريت ووضع في دار خربة وكان شتاءً ومن المعلوم

١. مقابلة شخصية للباحث مع السيد القزويني، عام ٢٠٠٦ م.

أن الجو في تكريت أيام فصل الشتاء بارد جداً، وكانت الدار خالية من الفراش ومن أي وسيلة تدفئه وفي تلك الدار اخذ يتوافد عليه عدد من المثقفين العارفين بحقه ينهلوا من علمه، وألقى السيد على الحضور قصيدة مؤلفة من ثمانين بيتاً دعا فيها إلى تأسيس دولة إسلامية في العراق من أبياتها:

يا قوم سيروا إلى الإسلام واتبعوا في الرأي قاداته الغر الميامينا

سنبني دولة الإسلام خافقة الإعلام تتخذ القرآن قانوناً^(١)

وعندما وصل احمد حسن البكر إلى سدة الحكم في انقلاب ١٧/تموز/ ١٩٦٨م، قام بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء عام ١٩٧١م، فقام السيد القزويني بإلقاء خطبة في صحن الإمام الحسين عليه السلام، طالب الرئيس البكر بتطبيق الاحكام الإسلامية في دستور الدولة، لكن البكر خرج من الصحن الحسيني الشريف وهو ممتعض من خطاب السيد القزويني، وفي اليوم التالي من إلقاء الخطبة بعث نتصرف كربلاء آنذاك شبيب لازم المالكي، ممثلاً عنه إلى السيد القزويني طالباً منه الخروج فوراً من العراق خوفاً على حياته لأنها في خطر.

خرج السيد مرتضى القزويني من العراق عام ١٩٧١م، ليعيش في الغربية لمدة ٣٢ عاما ليعود عام ٢٠٠٣م، بعد سقوط النظام إلى الصحن

١. صادق ال طعمة، بطولات كربلاء في فترة الطغيان الشيوعي، مخطوط لدى السيد

الحسيني الشريف ليلقي خطبه مساء كل يوم في الصحن الشريف^(١)، ومما يذكر في كل عام يقوم السيد بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليقوم مجالس العزاء للطائفة الشيعية هناك، والمال الذي يحصل عليه رغم عمره الذي تجاوز الثمانين يأتي به إلى العراق الجريح، حيث أنشأ أكبر مدرسة للأيتام في كربلاء وفي العراق، من حيث تقديم الخدمات للأيتام، فقد جهز المدرسة بحافلات لنقل الأيتام من دورهم مجاناً إلى المدرسة، وفي المدرسة يجد اليتيم كل وسائل الراحة من وجبة فطور صباحاً قبل الدوام ووجبة طعام ظهراً بعد الدوام، ومعلمات ومعلمين لتدريسهم في كافة المراحل الدراسية، وتوزيع الملابس على الأيتام شهرياً، وخصص رواتب مغرية للمعلمين والمعلمات وسائقي الحافلات وعمال الخدمات، كذلك قام السيد القزويني ببناء المراحل الأولى لمستشفى عام في محافظة كربلاء، رجع من الغربة لخدمة بلده وأبناءه المظلومين قدر المستطاع، ولا يمكن التحدث عن من جاء من خارج ليقول للعراق (أوقر ركابي فضة أو ذهباً إنني كنت خارج البلاد) هذا النوع الآخر هو النقيض للسيد القزويني ان رجل الدين يجب أن يكون معلماً في خطابه إصلاحياً في عمله، مربياً للأيتام والأرامل مقدماً العون للمرضى، كما قال أية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى الحاج عبد الواحد سكر قائد ثورة العشرين: " أين كنت البارحة يا عبد الواحد"، قال "كنت اعبد الله عند رأس أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من الغروب حتى الصباح"، قال: " يا عبد الواحد هذه

١. مقابلة شخصية للباحث مع السيد القزويني، عام ٢٠٠٦م.

ليست عبادتك، هذه عبادة الفقراء، أما عبادتك وانت ميسور الحال ولك سمعة وجاه، عبادتك مساعدة الأيتام والفقراء، وإخراج المظلومين من السجناء وحل المنازعات، هذه عبادتك المقبولة عند الله" وقال له: " من قضى حاجة لأخيه المسلم قضى الله حاجته يوم القيامة" ، وقال له: " اما قرأت وصية أمير المؤمنين (عليه السلام).. الله الله في الأيتام" ^(١)، لكن هذه الأيام ما أكثر الأيتام والأرامل بسبب الصراع على الكراسي والأموال، اما السيد مرتضى القزويني فقد ترك السياسة والكراسي والأموال من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، كما فعل قبله علماء الدين المجاهدين من أمثال السيد الصدر الأول والسيد الصدر الثاني، فعندما اعتقل السيد محمد باقر الصدر وشقيقته بنت الهدى في عام ١٩٨٠م على يد أزمال النظام السابق، اعطى صدام الى السيد محمد باقر الصدر كل ما يريد حتى سيارته الخاصة مقابل اصدار بعض الفتاوى التي تضر بالمسلمين إلا أنه رفض ذلك مفضلاً الموت على تفريق كلمة المسلمين وفي يوم استشهاده ٩ نيسان ١٩٨٠م، قال له صدام (سوف أقتلك) قال له السيد (أدخلتني الجنة) قال له صدام (أسجنك) قال السيد الصدر (أعطيته فرصة العبادة)، قال صدام (سوف أطلق سراحك) قال السيد الصدر (أقيم عليك

١. صالح عباس ناصر الطائي، السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٨٣.

ثورة) هذا هو طراز الأول من رجال الدين^(١)، ليأتي دور الصدر الثاني، حيث وقف في صحن الإمام علي (عليه السلام) في الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١م، ليقول (حيا على الجهاد)، ثم قال في جامع الكوفة وهو يرتدي كفن الموت (نريد... نريد... فوراً... فوراً... إطلاق سراح المعتقلين في الناصرية وفي كل سجون العراق)، صحيح أن الصدرين قتلا على يد صدام لكنهما خالدين إلى الأبد لينيرا طريق الحرية لكل الأحرار في العالم^(٢).

١. صالح عباس ناصر الطائي، عبد الواحد آل سكر ودوره الوطني في عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، مهد التاريخ العربي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٧٢، مشاهدات عدة للباحث لمدرسة الإمام الصادق للأيتام / كربلاء.

٢. محمد العباس، البعد العباسي لاغتيال محمد باقر الصدر، قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار، مؤسسة البداية للنشر والإعلام، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨٢.

المبحث الثالث: الدور الفكري للسيد مرتضى القزويني

لقد وجد المنبر في الإسلام لينطلق من على أعواده صوت الحق والعدل في حياة المسلمين ليوقظهم من سبات الجهل والتأخر، بالوعي والتفكير الجدي لإيجاد حياة أفضل واسعد وجمع شملهم في وحدة متماسكة على قاعدة الإخوة الكريمة التي يهدف إليها الإسلام في رسالته السماوية السمحاء، ليهز كيان الباطل ويززع عروش الجبارة ويحطم أبراج الحكام المتعسفين المفسدين في حياة الشعوب الإسلامية والعربية في كل زمان ومكان.

لقد كان المنبر قبل مصرع الحسين عليه السلام، في واقعة الطف عام ٦١هـ، وسيلة لبث تعاليم الإسلام وإحكام شريعته السمحاء بين المسلمين الأوائل وتقويمهم والارتقاء بهم إلى مستوى الكمال العقلي والنفسي والخلقي والإنساني، لكنه بعد واقعة الطف أصبح ذا أهمية أكبر من ذي قبل، حيث اتخذ إضافة إلى صنعته السابقة أداة موقفه للتعبير عن صدق المشاعر المكنونة في أعماق النفوس لتبيان معالم الحق والعدل والحرية والكرامة الإنسانية والقيم الرفيعة والمثل العليا التي ثار وضى من أجلها الحسين عليه السلام من جهة، وتبيان مساوئ الظلم السياسي وضاوته البشعة بما فيه طغيان وغرور وانحراف نحو الكفر والإلحاد وامتصاص الدماء وغير ذلك من الرذائل والموبقات التي اتصف بها يزيد

وأمثاله من طغاة الأرض، الذين حكموا باسم الدين^(١).

هذا هو المنبر في الإسلام قديماً وحديثاً، فهو مدرسة سياسية خالدة تعيش مع العصور والأجيال، وإن دور الخطيب في هذه المدرسة التربوية والتوجيهية هو دور المعلم والمرشد الإنساني والقُدوة الصالحة لأنه يعتبر لسان الجماهير، إذ يبعث فيها الوعي الديني والسياسي ويمثلها في الرأي والعقيدة والشعور، ويدافع عن حريتها ومعتقداتها وحقوقها بلسان قاطع صريح وجرأة وإيمان في سبيل إحقاق الحق وإزهاق الباطل مهما تكن العقبات، وإن الخطيب الوجداني صاحب رسالة تحتم عليه القيام بأدائها على أتم وجه مهما تكن الأوضاع والظروف، مع العلم أن أداء الرسالة يتطلب بطبيعته استعداداً فكرياً، وكفاءة علمية وشجاعة نفسية واستقامة وتضحية، وقليلون أولئك الخطباء الذين يشعرون بهذه المسؤولية وتتوفر فيهم هذه المزايا وأن السيد مرتضى القزويني من هذه القلة القليلة بين الكثير من الخطباء العاصرين، حيث أن أغلبهم يعتلي أعواد المنبر وعيونه متوجه نحو الدولار في الخارج والدينار في الداخل، بحيث أصبحت عملية تجارية مريحة جداً، أو أن قسم من الخطباء يرى المنكر بعينه ولا ينهى عنه خوفاً على مصالحه الخاصة، أو متذرعاً نحن في طريق والسياسية في طريف آخر.

أما السيد مرتضى القزويني فمنذ أن ارتقى المنبر كان واعظاً

١. صالح عباس الطائي، المصدر السابق، ص ٨٢.

للناس محذراً السلطة من الظلم والفساد، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان عمله ولحد الآن لله بلا دينار ولا دولار يأخذ من الشعب العراقي، وهو أول خطيب رفع صوته في وجه الفوضويين الشيوعيين إبان ظهورهم على مسرح التضليل السياسي- الحربي، وفضح نواياهم وحارب مبدأهم الهدام، هكذا يجب أن يكون الخطيب المؤمن برسالته وواجباته ومسئوليته الأدبية والدينية والإنسانية^(١).

يعتبر السيد مرتضى القزويني من رواد المنبر الحسيني ولا يزال في كل من العراق وأمريكا، وبالإضافة إلى المنبر الحسيني فإن السيد القزويني شاعراً حيث تأثر بكثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين من خلال مطالعته لكتب الأدب العربي حتى أصبح شاعراً وأديباً، كذلك هو شاعر بالوراثة لأن جده لأمه السيد مهدي القزويني كان من كبار علماء وشعراء كربلاء، كانت أغلب قصائد السيد القزويني في مدح أهل البيت عليهم السلام، وللسيد ديوان شعر مطبوع، وهو خال من كل قصائد الغزل والمدح إلا للعترة الطاهرة، لقد خالف السيد القزويني في شعره جميع الشعراء قديماً وحديثاً، لأن أغلب الشعراء لا يبدؤ القصيد بأبيات الغزل، أو نجد في دواوينهم عدة قصائد غزلية، أو في مدح رجالات الدولة الساسة، أو قادة الجيوش، والتغزل بالجمال والنساء، لكن السيد القزويني

١. عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، المركز العراقي للإعلام والدراسات، سوريا، دمشق،

خصص شعره لمدح آل البيت الأطهار عليهم السلام^(١).

١. عدنان آل طعمة، عميد كلية الآداب، جامعة أهل البيت، مقابلة شخصية، عام

الخاتمة:

لقد تبين من خلال هذا البحث أن السيد مرتضى القزويني اعتلى المنبر الحسيني وهو في العشرينيات من عمره، بعد أن أكمل دراسته الأدبية والعلمية والحزوية، فكان خطابه دينياً مبنياً على أسس علمية، بحيث كان خطابه موجهاً وبصورة مباشرة وبلا تردد ولا خوف نحو كل الحكومات التي لا تعمل بدستور الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلام.

فكان دائماً مع المظلوم ضد الظالم، فما كان يوماً همه المال أو السلطة، وإنما كان همه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد خاطب جميع الحكام في العراق يجب تعديل الدستور بما يتلاءم والشريعة الإسلامية، وتحمل السجن والنفي والإبعاد من أجل الدين، فكان عليه أن يختار أحد الأمرين أما السكوت على الظلم ومجاراة الظالم أو الخروج من العراق والعيش في الغربية، فأختار الغربية والعيش هناك لمدة ٣٢ سنة، وبعد هذه المدة الطويلة عاد إلى الوطن، ليبدأ من جديد عمله الإصلاحية منبرياً وعمرانياً، الأول لإصلاح ما أفسدته الأنظمة السابقة، والثاني لرعاية الأطفال الأيتام وتهيئة كل وسائل التعليم والراحة لهم، وكذلك تشييد المستشفيات لعلاج الفقراء من الناس الذين لا حول ولا قوة لهم.

المصادر:

١. داخل حسن، معجم خطباء المنبر الحسيني، ج١، ط١، النجف الاشرف ١٣٨٤هـ.
٢. سلمان آل طعمة، تراث كربلاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣. السيد صادق آل طعمة، الحركة الأدبية المعاصرة في كربلاء، ج١، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٨م.
٤. صادق ال طعمة، بطولات كربلاء في فترة الطغيان الشيعوي، مخطوط.
٥. صالح عباس الطائي، عبد الواحد سكر ودوره الوطني في عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، مهد التاريخ العربي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣م.
٦. صالح عباس الطائي، السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٧م.
٧. عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، المركز العراقي للإعلام والدراسات، سوريا، دمشق، ٢٠٠٠م.
٨. عادل رؤوف، قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠م)، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٠م.
٩. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، دمشق، ١٩٨٨م.

١٠. كاظم عبود الفتلاوي، المنتخب من إعلام الفكر والأدب، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
١١. محمد العباس، البعد العباسي لاغتيال محمد باقر الصدر، قصة الصراع بين الإسلام والاستكبار، مؤسسة البداية للنشر والإعلام، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.
١٢. موسى إبراهيم الكرياسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، ط١، ١٣٨٧هـ.
١٣. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ.

المقابلات الشخصية:

١. د. عدنان آل طعمة، عميد كلية الآداب، جامعة أهل البيت، مقابلة شخصية، عام ٢٠٠٧م.
٢. مرتضى القزويني، عدة مقابلات شخصية للباحث في داره، كربلاء المقدسة ٢٠٠٦م.
٣. مشاهدات عدة للباحث لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، للأيتام في كربلاء المقدسة.

الفصل الرابع

لمحة عن أبي المحاسن الكربلائي ودوره

في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م

المقدمة:

شهد القرن الماضي ظهور عدد كبير من الوطنيين الذين كان لهم دور مؤثر في الحياة الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة، لم ينل بعضهم ما يستحق من عناية الباحثين والدارسين ومن هؤلاء الوطنيين المجاهد الشيخ محمد حسن أبي المحاسن (١٨٧٦هـ-١٩٢٦م)، الذي يعد من كبار مجاهدي كربلاء في مطلع القرن العشرين.

والمعروف عن أبي المحاسن أنه بلغ أوج عظمته في زمن الشيخ محمد تقي الشيرازي (١٢٥٦-١٣٣٨هـ)، فأكتسب لقب بطل ثورة العشرين وشاعرها اللامع وذلك بفضل سياسته وبعد نظره وحكمته في التعامل مع الثوار من جهة، والوقوف ضد قوات الاحتلال من جهة أخرى.

لم يكن الشيخ أبو المحاسن إقطاعياً متخلفاً أو منطوباً على أملاكه وثرواته بل كان طموحاً ذكياً متقفاً واعياً، عاش بمستوى الظرف السياسي الذي كان فيه، إذ أصبح وطنياً غيوراً من خلال مشاركته في ثورة العشرين الكبرى دفاعاً عن الوطن الغالي كما كان في مقدمة من خطط للثورة وله فيها قصائد وطنية ومشاركات سياسية وخطب حماسية عدة تعبر عن وجهة نظر الثورة وأملهم في مستقبل مشرق تتحد فيه المنطقة العربية لتؤلف دولة العرب الكبرى، إذ قال أبو المحاسن:

فمتى تؤلف وحدة عربية وطنية الإصدار والإيراد
ليس العراق بموطني هو فبلاد قومي كلهن بلادي

ولم يكتف عند هذا الحد بل كان ممن بان يكون للعراق دولة عربية يحكمها ملك عربي من أنجال الشريف حسين، فلا غرابة أن أصبح وكيلا للمرجع الشيرازي أيام الثورة الذي يمثل مركز القيادة الدينية التي باركي الثورة ودعت إليها.

كان أبو المحاسن على علاقة وثيقة مع رجال ثورة العشرين والعلماء الذين قادوا الثورة بوجه الانكليز، وأسهم في تأسيس الأحزاب، ومثل العلماء في المجالس الوطنية، كما كان يحظى بثقة العلماء وتقديرهم.

قسم البحث على محورين؛ الأول: خصص لبيان أسم أبي المحاسن وكنيته ولقبه وسبب هجرة عائلته إلى كربلاء، ونشأته ودراسته في مدارس كربلاء، أما المحور الثاني: فتناول دراسته ودوره الوطني في ثورة العشرين، وأخيرا خاتمة البحث والتي تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التاريخية، كذلك أفادتنا الدراسة التي كتبها حفيده الباحث نوري كامل محمد حسن، إذ أن حفيده اعرف من غيره بأمر جده وأسرته.

أهداف البحث:

من أجل أن يعرف جهاد ونضال أبناء كربلاء على مختلف العصور، ومن هذه الشخصيات التي خدمت عراق الرافدين قولاً وفعلاً (أبو المحاسن) والذي تغطي فترة حياته حقبة زمنية مهمة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، إذ أنه يشكل حلقة مهمة في تاريخ الحركة الوطنية في محاربة الاستعمار، إضافة إلى أنه رقد الحركة الوطنية في كربلاء المقدسة بنتاجه الأدبي شعراً ونثراً، قد سلط البحث الضوء على شخصية من شخصيات كربلاء والتي كان لها دور مهم في تاريخ ثورة العشرين أمليين من كل الباحثين أن يسلطوا الأضواء على كل شخصيات كربلاء النضالية والجهادية من أجل إظهار تاريخ كربلاء المشرق.

ونسأل الله أن نكون قد وقفنا في كشف صفحة جديدة من عطاء وطني مجاهدي كاد الزمن أن يأتي عليه فيضيع كما ضاعت صفحات ناصعة أخرى من تراث كربلاء المقدسة.

مشكلة البحث :

كل من يريد أن يكتب عن شخصيات كربلاء المقدسة الوطنية والأدبية سيواجه بعض الصعوبات وذلك لأن كل الأنظمة التي حكمت العراق بعد ثورة ١٩٥٨م، حاولت وبكل الطرق المتاحة لها إخماد هذه الأقلام التي تريد أن تكتب عن تراث كربلاء المقدسة، إلا القليل منها يكتب هنا وهنا والتي تكتب وبشكل مفصل عن هذه الشخصيات خوفاً من أضرار

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٢٧]

تلك الأنظمة، لكن بعد عام ٢٠٠٣م، استطاع الكتاب من نشر على الأقل ما هو مخفي عن هذه الأجيال لكي يتعرف عليها الجميع وبكل مصداقية.

المبحث الأول: اسمه وكنيته ولقبه:

هو محمد حسن بن الشيخ حمادي بن محسن بن سلطان آل قاطع الجناحي الكربلائي^(١)، والجناحي^(٢) نسبة لقرية جناجة من قرى جنوب الحلة^(٣)، وقد هاجر عنها جد الشاعر (محسن)، وأقام في كربلاء بعد أن جفت مياهها وأشتري أملاكا وغرس بستانين في الضفة الشرقية من نهر الهندية، وأطلق على المنطقة اسم قريته القديمة فكانت (جناجة الهندية)^(٤)، وهناك رأي آخر لهجرة هذه الأسرة إلى كربلاء المقدسة وهو أن هذه المدينة المقدسة من المدن الجاذبة للسكان بسبب مركزها الديني، لاحتضانها مرقد سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام، فأصبحت المدينة المباركة دار إقامة وهجرة لكثير من طلاب العلوم الدينية على عهد السيد

١. خضير عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥م، ص ١٣؛ سلمان هادي آل طعمة، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٢٨.

٢. بيدوان خطأ مطبعياً صير كلمة (الجناحي): (الجناحي) في معجم الشعراء العراقيين، جعفر صادق حمودي التميمي، ص ٣٢٢ إذ لم أجد الشاعر (جناجيا) في غيره من المصادر.

٣. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ترجمة صاحب الديوان التي كتبها محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف الأشرف، ١٩٦٣م، ص ٩.

٤. نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٢-٥٣.

الطباطبائي صاحب الرياض، والشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق ومحط رجال عدد كبير بعد ذلك من ذوي العلم والأدب والنباهة من عائلات كربلاء المعروفة^(١).

لذلك حظيت هذه المدينة بمكانة مرموقة في استقطاب الآلاف من الزوار يفدون إليها للتشرف بالزيارة واقتناء ما يحتاجون إليه من بضائع ثم إن خصوبة أرضها ووفرة مياهها جعلتها من المدن الزراعية المهمة في القطر العراقي^(٢).

وال قاطع بطن من آل علي: (وهي قبيلة كبيرة تسكن الشامية تنتمي إلى بني مالك من كندة هي عائلة كبيرة ممتدة من الحلة إلى البصرة من قبل الإسلام وقد حكمت العراق في الجاهلية منها الشاعر امرؤ القيس)^(٣).

وأما أبو المحاسن فهي كنية أطلقها عليه الزعيم الروحي لثورة العشرين العلامة المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري^(٤)، فهي كنية خاصة بهذا الرجل ولا توجد في كربلاء أسرة تعرف ب(آل أبي

١. وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٦٦م، ص ٩٩.

٢. المصدر نفسه، ص ١٠٥.

٣. نوري كامل، المصدر السابق، ص ٥٣.

٤. المصدر نفسه، ص ٥٤.

المحاسن^(١).

ولد الشيخ في مدينة كربلاء المقدسة سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، بها نشأ وتلقى تعليمه في كتاتيبها ودرس على أفاضل علمائها وأدبائها واقترن بكريمة إحدى أسرها العلوية فلقب بـ (الكربلائي)^(٢).

- نشأته وتلقيه العلم:

نشأ محمد حسن في عائلة دينية ووسط إسلامي موفورة الجاه والنعمة^(٣)، وتهيأت له في بادئ الأمر أسباب الدرس والتحصيل، فتلقى دروسه الأولى في الكتاتيب^(٤)، حيث كان التعليم في الكتاتيب هو الشكل الوحيد لأنماط التعليم في كربلاء المقدسة منذ السيطرة العثمانية على

١. ممن وقع في هذا البحث سلمان هادي آل طعمة في كتابه عشائر كربلاء وأسرها، ص ٥٤٢.

٢. نوري كامل، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢؛ عيود جودي الحلبي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط ٢، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص ٧٨-٧٩.

٣. سلمان هادي آل طعمة، أبو المحاسن الكربلائي، الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، ١٩٦٢م، ص ٧.

٤. الكتاتيب: هي جمع لكلمة (كتاب)، وتطلق على أماكن الدرس لدى بعض الأفراد من أهل العلم، ويعلمون فيها الصبيان.

العراق وحتى عام ١٨٩١^(١)، حيث بدأ افتتاح المدارس الحديثة في المدينة^(٢).

كان انتشار الكتاتيب في كربلاء المقدسة أمراً ملحوظاً في ظل وجود رجال الدين ورعايتهم فلا غرابة أن نجد أكثر مثقفي العراق في تلك الحقبة هم خريجي الكتاتيب التي كان لها منزلة المدارس الابتدائية في عصرنا هذا^(٣)، ولم يكن آنذاك مجال للدراسة في مدارس الدولة لقلة وجودها وصعوبة تحقيق الالتحاق بها في عاصمة الدولة^(٤).

ولما كانت كربلاء تنتعش فيها الثقافة الدينية وتقوم المدارس حوزتها بنشر فقه الإسلام وأصوله وعقائده والعناية بلغة القرآن الكريم تفسيراً ونحواً وغير ذلك، فقد أصبح محط أنظار العلم ومقصد الآلاف من رجال الفقه^(٥).

١. آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧، ص ٢٢.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٣.

٣. المصدر نفسه

٤. فيصل عبد الجبار وعلي الحسنوي، تاريخ التعليم في كربلاء ١٩١٤-١٩٣٢م، مجلة كربلاء، العدد ٣، نيسان ٢٠٠٥، ص ٨١.

٥. المصدر نفسه، ص ٨٣.

درس أبو المحاسن الفقه واللغة على يد عدد من علماء كربلاء المقدسة فأخذ الأدب عن الشاعر الكبير كاظم الهر الحائري وأخذ العلوم الأخرى على يد العديد من العلماء في عصره، برز كشاعر سياسي وطني موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبية، من خلال ثقافته والماما بكل المقدمات بطل الثورة وشاعرها اللامع^(١).

ولتقدمه في ثقافته وإخلاصه لوطنه أصبح وكيلاً للمرجع الكبير محمد نقي الشيرازي وهذه درجة لا تمنح إلا لمن يحصل على وفرة من العلم والثقافة الدينية وهذا يدل أيضاً على ثقة المرجع الشيرازي أبي المحاسن من جانب علميته وإخلاصه ووعيه وحنكته السياسية^(٢).

١. عبود جودي الحلي، محمد عبد الحسين الخطيب، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مجلة جامعة أهل البيت، العدد ١٣، ٢٠٠٥، ص ٧٠.

٢. المصدر نفسه.

المبحث الثاني: دوره الوطني في ثورة العشرين:

عندما انتفض العراق على الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠، كانت مدينة كربلاء المقدسة من المراكز الأساسية للشعور الوطني والحركة القومية في العراق^(١)، بل كانت مركز الثورة بسبب إقامة زعيمها الروحي الشيخ محمد تقي الشيرازي ردفًا من الزمن فيها، وكان محمد حسن أبو المحاسن رجلاً ناضجاً اختير عن وعي أن يكون مع الثوار فكان من أبرز أعضاء (الجمعية الإسلامية) التي ألفتها في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي ترأسها الميرزا محمد رضا^(٢)، نجل زعيم الثورة وانتمى إليه العديد من الشخصيات الدينية والوطنية المقدسة، ومنهم هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني والسيد عبد الوهاب آل الوهاب وعبد الكريم العواد وعمر

١. علي الحساوي، دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين، مجلة جامعة كربلاء، العدد ٥، حزيران ٢٠٠٥، ص ٨.

٢. محمد رضا: وهو الابن الأكبر للشيخ محمد تقي الشيرازي وساعده الأيمن في تأجيج ثورة ١٩٢٠ ضد قوات الاحتلال البريطاني وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة، إذ اعتقل ودخل السجن ثم نفي إلى جزيرة هثمان، للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام - صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٥.

العلوان وعثمان العلوان وطليفح الحسون ومحمد علي أبو الحب^(١).

كان من أهدافه هذه الجمعية العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني فضلا عن تأسيس جمعية أخرى سميت (الجمعية الوطنية الإسلامية)، ضمت في عضويتها عبد الحسين المندلوي ومحمد حسن أبو المحاسن ويحيى الزرندي وكاظم أبا آذان وعبد الحسين الحائري، ومن أهدافها العمل ضد حكومة الاحتلال البريطاني وتحرير العراق وتأسيس حكومة مستقلة فيه^(٢).

وكانت هذه الجمعية على غرار جمعية النهضة الإسلامية التي أسسها رجل الدين محمد بحر العلوم في النجف الاشراف عام ١٩١٨م، وكان لها دور في تهيئة الرأي العام وحث أبناء الشعب على رفع صوته للمطالبة بحقوقه المشروعة تحت شعار:

الاجتهاد الاجتهاد أيها الوطنيون

١. حسين فهمي الخزرجي، لمحات خالدة من ثورة العشرين، كربلاء، ٢٠٠٩، ص ٥٥؛ صالح عباس الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ١٨-٢٠.

٢. عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص ٤٥.

السعي السعي أيها العراقيون (١)

عملت هاتان الجمعيتان على إثارة الجماهير من خلال نشاط أعضائها بعقد الاجتماعات والمجالس ونشر الرسائل والمنشورات والكتب على رؤساء والوجهاء والأعيان في البلاد وكان من أهم شعاراتها الوطنية التي أثارت الحماسة وروح التحرير في البلاد شعارات (حب الوطن من الإيمان)، و(للوطن نحيا وللوطن نموت)^(٢)، وكانت هاتان الجمعيتان على صلة مع حزب حرس الاستقلال^(٣) في البلاد.

برز دور أب المحاسن في كربلاء المقدسة واضحا في تأجيج

١. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥م، ص٣٤.

٢. آلاء عبد الكاظم، المصدر السابق، ص٨٧.

٣. وهي جمعية سرية تأسست في بغداد أواخر شباط ١٩١٩م قبل مجموعة من الشباب الوطني المتحمس، وقد جاء في منهاجها السياسي أنها تسعى لاستقلال العراق استقلالاً تاماً. وقد اندمجت بها جمعية سرية أخرى هي جمعية الشبيبة بسبب وحدة الهدف والعلاقة المثينة التي تربط بين أعضائها. استطاعت الجمعية من أن تأسس لها مدرسة أهلية في أيلول ١٩١٩ اتخذت مركزاً لنشاطها السري وقد توسعت تنظيماتها لتشمل العديد من مدن الفرات الأوسط. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨-١٩٥٨، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٦-٢٢.

الحماس عن طريق الوطنية في أثناء ثورة العشرين الخالدة^(١)، ففي الاجتماع الذي عقد في الصحن الحسيني الشريف لأداء القسم، وفي مذكرات الأديب علي غالب الخزرجي^(٢)، حضر الاجتماع جمع كبير من مثقفي المدينة وشعرائها لإثارة الحاضرين بخطبهم وقصائدهم، ويذكر الخزرجي إن الشيخ مهدي الخالصي اعد خطبة ثورية بتاريخ ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٨هـ، وهو عام ثورة ١٩٢٠ هاجم الانكليز فيها بشدة بقيت ثلاثة أيام لم يجرأ أحد على إلقائها، وكان مضمون الخطبة حث الحاضرين على طرد الانكليز والتخلص من الهيمنة الأجنبية وتحقيق الاستقلال لتحقيق الاستقلال الوطني وتشكيل حكومة أهلية دستورية نيابية، وذكر الحاضرين بموقف سيد الشهداء الأمام الحسين بن علي عليهما السلام، عندما ضحى من أجل المبادئ والقيم... وعلى الجميع أن يقفوا صفاً واحداً للتخلص من الاستعمار البغيض^(٣).

١. آلاء عبد الكاظم، المصدر السابق، ص ٩٨.

٢. علي غالب الخزرجي (١٩٠٤-١٩٨٢) أديب ومثقف كربلائي ولد في النجف ثم هاجر إلى كربلاء ودرس على علماء المدينة وهو من المقربين للشيخ الشيرازي وكان يطلق عليه الشيرازي (صغير القوم) لصغر سنه، نظم الشعر الفصيح، طبع له كتاب (مصباح الظلمتين) وجمع شعره في ديوانين وله عدة مؤلفات، ينظر: آلاء عبد الكاظم، المصدر السابق، ص ٩٨.

٣. علي غالب الخزرجي، مذكرات الخزرجي، مخطوط محفوظ في مكتبة حسين فهمي الخزرجي ورقة (٢).

تميزت خطبة أبي المحاسن الكربلائي بتأثيرها الكبير على المحتشدين بسبب اختياره الألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف المستمعين، ثم ألقى قصيدة لامية حماسية تقع في ثلاثة وعشرين بيتا قال في مطلعها:

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على
أضحى يؤمل اشرف غاية يا رب أوصله إلى أماله
فله إلى التحرير وهو حبيبه نظر المشوق المسهام الواله
يأبى لنا دين النبي مذلة فامضوا على دين النبي

ثم اقسام الحاضرون فردا فردا وبالقرآن الكريم وبأمانه وشرف سيد الشهداء في الدفاع عن البلاد، وقد أشرف على أدائهم اليمين السيد عبد الوهاب آل وهاب^(٢).

تشعب نشاط أبي المحاسن الكربلائي في هذه الفترة بين إنكفاء الوعي الوطني والحماس الثوري وإظهار قبح المحتل البريطاني وأعماله الوحشية وكلاهما كانا يمثلان ذروة نشاطه الوطني والسياسي يومئذ وكان أداة وصل بين رجال الدين والمتقفين وقادة الحركة الوطنية بتبادل الرسائل فيما بينهم وكانت تلك الرسائل تتضمن الاستمرار بمطالبة حقوق الشعب

١. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٧٥.

٢. أحمد حسن أبو طبيخ، السيد محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩م، ص ١٠٠.

وطرد الانكليز من البلاد وتحقيق الاستقلال التام^(١).

لم يتوقف دور أبي المحاسن عند هذا الحد بل تجاوز إلى أبعد من ذلك فعندما حرر الثوار مدينة كربلاء المقدسة تم تشكيل مجالس لإدارة المدينة وحفظ الأمن والنظام فيها وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن يمثل العلماء في هذه المجالس تحت إشراف العلامة محمد تقي الشيرازي وهذه المجالس هي:

١. المجلس الحربي الأعلى: ويتألف من رئيس وأربعة أعضاء هم

السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد أبو القاسم الكاشاني والشيخ أحمد الكربلائي والسيد محسن أبو طبيخ والشيخ عبد الحسين نجل الشيرازي وأسندت رئاسته للسيد هبة الدين الشهرستاني.

٢. المجلس المحلي (التنفيذي): تكون هذا المجلس من علماء الدين

في كربلاء ومنحت رئاسته لأكبرهم سنًا وهو رئيس خدمة الروضة الحسينية المقدسة، وقد رفع راية الإسلام في الاجتماع يوم الاحتفالية لأنه أكبرهم سنًا وكان من بغداد ناجي السويدي وعلى البزركان وجعفر (أبو التمن) وطه الشيخ أحمد وآخرين ، واختص بالنظر في شؤون كربلاء وما حولها من المناطق الإدارية كما يقوم بتنفيذ متطلبات المجلس الحربي الأعلى، ويرفع المناقشات لذلك المجلس للمصادقة أو البت في مجمل القضايا التي تدور

١. علي الحسنوي، المصدر السابق، ص ٩؛ عبود الحلبي، المصدر السابق، ص ٨٢.

فيه، وكانت بناية بلدية كربلاء المقدسة المقر الرسمي له ويجتمع أعضاؤه للنظر في شؤون الثورة والثوار ومن أبرز أعضائه عبد الوهاب آل وهاب وهادي الحسون وعلوان جار الله ومحمد الشبيب وعبد علي الحميري وغيرهم، والمجلس الملي يعد بمثابة أول برلمان عراقي أسس في كربلاء.

٣. **المجلس العلمي الأعلى:** تشكل هذا المجلس من إعداد كبيرة من رجال الدين في كربلاء المقدسة ومهمته تعبئة المواطنين في المدن والعشائر وحثهم على المساهمة في الثورة وقاتل الانكليز وكان أبو المحاسن الكربلائي يمثل همزة الوصل بين العلماء ورؤساء العشائر.

٤. **مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوار** وكان برئاسة السيد عيسى البزاز وهو من أكبر التجار وكانت أغلب مجالس الثورة تعقد في بيته في محلة باب الطاق القريب من بيت عبد الواحد الحاج سكر، ومحمد العبطان شيخ الخزاعل وكذلك سعد قندي وهو تاجر أيضا والسيد محمد رضا فتح الله من آل طعمة ومحمد حسن أبي المحاسن والحاج حيدر القصاب والسيد أحمد زيني^(١).

وبسبب نشاطه الثوري ومواقفه الوطنية كان أحد المطلوبين من

١. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٩٨؛ محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣٤.

بين أحد سبعة عشر شخصا طاردتهم القوات البريطانية، حيث تمكنت من اعتقاله مع أولئك الأشخاص وإيداعه في سجن الحلة^(١)، وحكم عليهم بأحكام مختلفة ولهذا يعد أبو المحاسن (أشهر وطني عرفته السجون حيث تغنى بالحرية ومجد التضحية في سبيل الشعب وعاش السجن بالأمة ومكافره من أجل حرية الوطن واستقلاله)^(٢)، ومن قصائده الوطنية التي كتبها وهو في السجن قصيدة دالية تقع في تسعة وثلاثين بيتا، أولها قوله^(٣):

يا أيها الوطن العزيز لك قد نلت أشرف غاية ومراد

وهذه القصيدة تتفجر حبا لأمة العرب وفخرا بها ودعوة إلى إعادة أمجادها، ودعا إلى قيام الوحدة العربية بقوله فيها:

فمتى تولف وحدة عربية وطنية الإصدار والإيراد

ليس العراق بموطني هو فبلاد قومي كلهن بلادي^(٤)

وبعد قيام الدولة العراقية الحديثة بتاريخ (١٢/٣/١٩٢٣)، صدرت

إرادة ملكية بإسناد منصب وزارة المعارف إلى الشيخ محمد حسن أبي

١. عباس علوان الصالح، صفحات مطوية في تاريخ ثورة العشرين، المجتمع، جريدة كربلاء، العدد ٨٠، تموز ١٩٧١.

٢. عبود الحلبي ومحمد الخطيب، المصدر السابق، ص ٧٠.

٣. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٤.

٤. المصدر نفسه، ص ٥٤.

المحاسن الكربلائي، من فضلاء كربلاء ورجالها العاملين في الحقل الوطني^(١)، واستمر في هذا المنصب لمدة خمسة أشهر وعشرين يومًا، ثم لم يتفق مع زملائه الوزراء في قضية المعاهدة العراقية البريطانية التي رأى أن تعدل قبل عرضها على المجلس، وكان رأي المحتل أن يترك التعديل إلى ما بعد الإبرام مما أدى إلى استقالة أبي المحاسن من منصبه بتاريخ (١٩٢٤/٥/٢٧)^(٢)، ويذكر هنا أنه ثمة سبب آخر لاستقالته أبي المحاسن من وزارة المعارف خلاصته أن الملك فيصل الأول أصدر حكماً غير قابل للنقض بجعل ساطع الحصري مدير للمعارف وأعطاه حصانة من تولية الحكومات وصرفها، وكانت له صلاحيات واسعة كصلاحيات الوزير، ولم يتحمل أبو المحاسن أن ينقض الحصري أوامره فأثر أن ينسحب بهدوء، ولا يستبعد الباحثان أن يكون للطائفية مكان في ذلك الصراع^(٣)، وباستقالة أبي المحاسن من منصبه الوزاري عاد إلى نشاطه الأدبي والاجتماعي إذ كان مرتبطاً بعلاقات ودية حميمة مع العلماء والأدباء وغيرهم من وجوه المجتمع، إلى أن كان يوم زيارته جنازة لتفقد أملاكه فداهمه الموت وهو على ظهر جواده، فنزل من على الجواد وأضطجع مستقبلاً القبلة، ووجد

١. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٩٢.

٢. المصدر نفسه، ص ١٩٢.

٣. عبود الحلبي ومحمد الخطيب، المصدر السابق، ص ٧٠.

ميتا وإلى جنبه حاجاته التي كان يحملها^(١)، وكان ذلك يوم الخميس ثالث عشر أيام شهر ذي الحجة لسنة ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م، وهكذا رحل هذا الوطني المجاهد بهدوء (فلم يحدث خبر موته ضجة في الصحف ولم تنظم القصائد ولم تكتب المقالات في تأبينه وبيان ماله من المنزلة الوطنية السامية وما لحق الوطن بموته من خسارة فادحة)^(٢).

١. سلمان هادي، أبو المحاسن الشاعر الوطني الخالد، المصدر السابق، ص ١٤.

٢. المصدر نفسه، ص ١٥.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم ذكره في هذا البحث المتواضع، لا بد لنا أن نشير في هذا الموضوع، وما توصلنا إليه، وهو بكل تواضع يشمل النقاط التالية:

١. كانت بدايات العمل الوطني في حياة الشيخ أبي المحاسن الكربلائي متمثلة في اشتراكه في محاربة الانكليز من خلال خطبته الثورية وقصائده الحماسية بتأثير الفتوى الدينية التي أصدرها رجل الدين الشيرازي في كربلاء المقدسة.

٢. كان من البارزين في قيادة ثورة العشرين والداعين إليها والمعتقلين بسببها والمطالبين بالاستقلال وبتشكيل مملكة عربية في العراق.

٣. كان من المعارضين للمعاهدة العراقية البريطانية ١٩٢٢م، المحسنة لصورة الانتداب نتيجة تأثيره بفتوى العلماء حيث كلفه الموقف تقديم استقالته من منصب وزارة المعارف.

٤. جسد أبو المحاسن الكربلائي امتزاج الشعور الديني بالوطني القومي، حيث استطاع أن يلهب مشاعر الجماهير ضد الاستعمار من خلال المناسبات الدينية ودوره فيها فضلا عن علاقاته مع زعماء الحرية الوطنية ورجال الدين.

٥. على الدارسين أن يهتموا بمجاهدي المدن العربية لم ينالوا ما ناله أقرانهم من مجاهدي الحواضر العربية، أو العواصم، علما إنهم مبدعون ثائرون من أجل تحرير بلادهم من نير المحتل الأجنبي.

ورغم كل ذلك إن البحث المنصف يتطلب منا أن نعطي هذا الرجل

كل حقه وإن كانت خطة البحث التي التزمنا بها تقتضي عدم الإسهاب
والسرد بل بل تسليط الضوء على الأهم والمهم في حياة ذلك الرجل وختامًا
نأمل أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا البحث ومن الله التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد حسن أبو طبيخ، السيد محسن أبو طبيخ سيرة وتاريخ ، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩م.
٢. آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في كربلاء من التطورات السياسية في العراق - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
٣. حسين فهمي الخزرجي، لمحات خالدة من ثورة العشرين، كربلاء، ٢٠٠٩م.
٤. خضير عباس الصالحي، شاعرية أبي المحاسن، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٥م.
٥. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ترجمة صاحب الديوان التي كتبها محمد علي اليعقوبي، مطبعة الباقر، النجف الأشرف، ١٩٦٣م.
٦. سلمان هادي آل طعمة، أبو المحاسن الكربلائي، الشاعر الوطني الخالد، مطبعة كربلاء، ١٩٦٢م.
٧. _____، دراسات في الشعر العراقي الحديث، دار البيان العربي، بيروت، ١٩٩٣م.
٨. _____، كربلاء في ثورة العشرين، بيان للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.
٩. صالح عباس الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٥٦م، رسالة ماجستير غير

- منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا،
بغداد، ٢٠٠٣م.
١٠. عباس علوان الصالح، صفحات مطوية في تاريخ ثورة العشرين،
المجتمع، جريدة كربلاء، العدد ٨٠، تموز ١٩٧١م.
١١. عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في
القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد،
١٩٧٧م.
١٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية ١٩١٨-
١٩٥٨، بيروت، ١٩٨٥م.
١٣. _____، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، دار الشؤون
الثقافية العامة، بيروت، ١٩٨٣م.
١٤. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج ٣، مطبعة الشعب،
بغداد، ١٩٣٥م.
١٥. عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان
الدستور العثماني إلى ثورة تموز ١٩٥٨م اتجاهاته وخصائصه
الفنية، ط ٢، كربلاء، ٢٠٠٩م.
١٦. عبود جودي الحلي ومحمد عبد الحسين الخطيب، أوراق ضائعة
من ديوان أبي المحاسن الكربلائي، مجلة جامعة أهل البيت، العدد
١٣، ٢٠٠٥م.
١٧. علي الحسنوي، دور أهالي كربلاء في ثورة العشرين، مجلة

- جامعة كربلاء، العدد ٥، حزيران ٢٠٠٥م.
١٨. علي غالب الخزرجي، مذكرات الخزرجي، مخطوط محفوظ في مكتبة حسين فهمي الخزرجي.
١٩. فيصل عبد الجبار وعلي الحسناوي، تاريخ التعليم في كربلاء ١٩١٤-١٩٣٢م، مجلة كربلاء، العدد ٣، نيسان ٢٠٠٥م.
٢٠. محمد الحسيني الشيرازي، تلك الأيام - صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢١. محمد باقر البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، شركة الحسام للطباعة الفنية المحدودة، بغداد، ٢٠٠١م.
٢٢. نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن الكربلائي، دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي، مؤسسة العارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.
٢٣. وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، مؤسسة الزهراء، الكويت، ١٩٦٦م

الفصل الخامس

العقيد الطيار الركن جلال الاوقاتي وموقفه من

احداث العراق السياسية ١٩٥٨-١٩٦٣

المقدمة

عرف تاريخ العراق المعاصر المئات من القادة العسكريين الذين دافعوا بكل مهنية وتضحية عن العراق وشعبه ، لكن يمكن القول أن أغلب قادة وآمري الجيش العراقي كان ولاؤهم للعراق وللحاكم سواءً مدني أو عسكري إلا جلال الاوقاتى الذي كان ولاؤه لشعب العراق على حساب علاقته الحميمة مع الزعيم عبد الكريم قاسم ، كان الاوقاتى محباً لشعب العراق بدون تحزّب أو طائفية .

وبالرغم من استقامته الوطنية وعدم ميوله الى أيّ جهة كانت يسارية أو يمينية في المدة من تاريخ العراق (١٩٥٨ - ١٩٦٣) وخدمته للعراق ولجيش العراق وقوته الجوية ، إلا ان التاريخ قد أغفل هذه الشخصية الوطنية ، ولم يذكرها الا على شكل أسطر بسيطة في بطون كتب الثورات في تلك المرحلة من تاريخ العراق ، وقد أهمل معظم الباحثين دوره في إعداد العشرات من الضباط الطيارين داخل العراق وخارجه ، وبناء قوة جوية كانت تعد ثاني قوة في الوطن العربي بعد جمهورية مصر .

قسّم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة يابرز ماتوصل اليه الباحث من خلال البحث :

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٥٠]

حمل المبحث الاول عنوان : سيرته والتحاقه بالقوة العسكرية . وجاء
المبحث الثاني بعنوان : موقف جلال الاوقاتى من الاحداث السياسية فى
العراق (١٩٥٩ - ١٩٦١) . والمبحث الثالث بعنوان : إغتيال جلال
الاقواتى فى الثامن من شباط ١٩٦٣ .

المبحث الاول : سيرته والتحاقه بالقوة العسكرية

ولد جلال جعفر الاوقاتي عام ١٩١٤ ، وأصله من مدينة عانة ، من اب عربي وام تركمانية، من الطبقة التجارية المتوسطة ، تخرج في الكلية العسكرية بدورتها الثانية عشرة عام ١٩٣٤ بترتيب الأول ، وفي عام ١٩٤٢ سافر الى لندن لإكمال دورة اركان الجيش^(١).

كان لجلال الاوقاتي كلمة مشهورة دونها في كل مكان عمل به وهي (كيفما تكونوا يولّ عليكم) للدلالة على معارضته للحكم الملكي مما سبب له الكثير من المضايقات في عمله أنتهت بفصله من الجيش عام ١٩٥٢^(٢).

الا ان الاوقاتي لم يتخلّ عن مواقفه الوطنية فأختير عضواً لمؤتمر السلام العالمي عام ١٩٥٤ ، وفي عام ١٩٥٨ انضم الى تنظيم الضباط الاحرار وبعد انتصار ثورة ١٤ تموز منح رتبة عميد وعين بمرسوم

١. جعفر جلال الاوقاتي ، نقلا عن برنامج هذا أبي (الحلقة الخاصة بجلال الاوقاتي) ، قناة الاتجاه الفضائية ، على الرابط :

www.aletejahtv.org

؛ حنا بطاطو، العراق ، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥، ص ١٢٣ .

٢. جعفر جلال الاوقاتي ، المصدر السابق.

جمهوري قائداً للقوة الجوية (١) ، واستمر في منصبه حتى اغتياله في صبيحة يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣ ، ولم يكن طرفاً في النزاع السياسي آنذاك بل انه عمل ضمن دائرة اختصاصه فقط (٢) .

تميز جلال الاوقاتى بانتماءاته اليسارية ولم يكن احد اعضاء الحزب الشيوعي ، وسرت الأفكار اليسارية الى نشاط عائلته ايضاً ، فأخته (بتول الأوقاتى) كانت ابرز الناشطات النسويات في العهد الملكي إذ أسست رابطة المرأة مع شخصيات نسوية عرفت بأفكارها التقدمية مثل الدكتورة (نزيهة الدليمي) (٣)، كذلك زوجته (ابتهاج الاوقاتى) التي زاولت النشاط النسوي في العهد الجمهوري الاول (٤) .

١ . الوقائع العراقية، العدد ١، ٢٣ تموز ١٩٥٨، وفيها كافة المراسيم الجمهورية.

٢ . اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ، ج ١ ، منشورات الجمل ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٢ ؛ حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة الاحزاب العراقية ، مؤسسة العارف ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٠ .

٣ . أول امرأة عراقية تنظم الى الوزارة عام ١٩٥٩ والى عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وأسمها الحركي (خولة) من مواليد الانبار ١٩٢٤ تخرجت من كلية الطب وأستمرت في قيادة الحزب الشيوعي حتى عام ١٩٨٤ . للمزيد ينظر نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ، ج٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١ ، ص ١١-١٢ .

٤ . لعل ابرزها الناشطة نزيه الدليمي، نقلا عن برنامج هذا أبي ، المصدر السابق ؛ اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

تطورت القوة الجوية في عهد الاوقاتي بشكل كبير ، فأثناء تسلمه منصب قائد القوة الجوية عرف عنه نزاهته وإخلاصه ووطنيته في العمل ، وذلك واضحاً من خلال صرامته في مفاوضات صفقات الأسلحة مع السوفيت لتطوير تسليح الجيش العراقي ، إذ كانت اغلب الاسلحة والمعدات قبل توليه منصبه قديمة ومستهلكه ، ورغم ميول الاوقاتي اليسارية إلا انه كان يسعى الى الوصول لإتفاق تسليح بأفضل المعدات وبالأسعار الحقيقية دون مزايدة ، ونقل عنه قوله: (أن الدينار الذي اخرجه من الصفقة فيه كسوة فقير عراقي)^(١).

١ . خليل إبراهيم الزوبعي، نقلاً عن جلال الأوقاتي ضمن برنامج هذا ابي ، على

الرابط :

المبحث الثاني : موقف الاوقاتى من الاحداث السياسية في العراق ١٩٥٩-١٩٦١

أولاً : حركة عبد الوهاب الشواف.

شهد عام ١٩٥٩ انقسامات سياسية خطيرة في العراق بين الشيوعيين مؤيدي عبد الكريم قاسم وبين المعارضة من القوميين وكان أخطر تلك الانقسامات هو انقسام الجيش، فكلما قمع عبد الكريم قاسم مؤامرة وجد نفسه أمام اخرى ، أما المؤامرة التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف^(١) في الموصل يوم الثامن من آذار ١٩٥٩ فقد كانت تمثل ذروة الهياج في صفوف الجيش العراقي ، ذلك الهياج الذي لم يخمد منذ وقوع الثورة ، وحتى اعتقال عبد السلام عارف ، ففئة الضباط الاحرار في الموصل شعروا ، بعد تنحية عبد السلام عارف ، بأنهم لازالوا على حالهم من العزلة التي كانوا عليها قبل الثورة ، ومما زاد في نقيمتهم وقوع عبد الكريم قاسم تحت تأثير الحزب الشيوعي، كذلك ارسال عبد الوهاب الشواف أحد أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار لتولي قيادة القوات

١. ولد في عام ١٩١٦ ابن ملاك ورئيس محكمة النقض الشرعية ، خريج الكلية العسكرية ، وكلية الاركان في بريطانيا ، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٨ ، أصبح أمر حامية الموصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ٦٢ .

المسلحة في الموصل بعد الثورة ، وبالرغم من قبوله بمهمته العسكرية في الموصل بوصفها مهمة مؤقتة ريثما يشكل مجلس الثورة الذي كان قد تطلّع أن يكون عضواً فيه، ولما طال الوقت ولم يتأسس مجلس الثورة عدّ عبد الوهاب الشواف أنّ نقله الى الموصل نهائياً كان بمثابة إبعاد له ، وأن خدماته قبل الثورة وفي أثنائها قد انتهت بهذا الإبعاد^(١)، وجاء تعيين احمد محمد يحيى^(٢) وزيراً للداخلية بعد تتحية عبد السلام عارف والذي كان ينظر إليه عبد الوهاب الشواف أنه أدنى منه رتبة عسكرية ، فضلاً عن عدم انتمائه الى جماعة الضباط الاحرار، هذا الحدث وغيره من الاحداث جعلت عبد الوهاب الشواف وعدد من الضباط العسكريين في الموصل ناقلين على عبد الكريم قاسم، وحتى كان يردد دائماً وهو في الموصل " انا مكاني في بغداد " ^(٣) والذي أزم الامور في الموصل أكثر هو إعلان أنصار السلام في العراق ، عزمهم عقد مؤتمرهم السنوي في الموصل في

١. مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠، ص ١٤٦ ،

٢. ولد في الموصل عام ١٩١٦ ، تخرج من الكلية العسكرية ١٩٣٥ ، كلية الاركان ١٩٤٢ ، تولى وزارة الداخلية في ١٠/١٠/١٩٥٩ ، سجن بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ . حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ١١٨ .

٣. اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

اوائل ١٩٥٩ ، وكانت هذه المنظمة بقيادة عزيز شريف^(١) الزعيم السابق في الحزب اليساري، وعندما علم عبد الوهاب الشواف بوصول انصار السلام الى الموصل احتجّ على عقد المؤتمر فيها خوفاً من انفجار الوضع المتوتر في المدينة ، وكان عبد الوهاب الشواف قد ذهب الى بغداد مرتين، قبل الاضطرابات وطلب من عبد الكريم قاسم عدم السماح لانصار السلام بعقد مؤتمراتهم في الموصل، غير ان عبد الكريم قاسم أكدّ للشواف أنّ سياسة العراق حياديّة وتتعدى الحزبيات ، وأن نشاط الشيوعيين سيتعرض الى إجراءات تحد منه ، وعاد عبد الوهاب الشواف الى الموصل وهو غير مقتنع بما سمعه^(٢) ، وفي الوقت نفسه كان الزعيم ناظم الطبقجلي^(٣) قائد الفرقة الثانية في كركوك، قد أقلقته ازدياد عدد الشيوعيين في الموصل ،

١ . ولد في مدينة عانة سنة ١٩٠٤ ، خريج كلية الحقوق ، عمل محامي ثم قاضي ، عضو الحزب الشيوعي عام ١٩٤٢ وكان عمره ٣٨ سنة ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ، وزيراً للعدل ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، وزير دولة ١٩٧١ - ١٩٧٦ . حنا بطاطو ، المصدر السابق، ص ١٣٦ .

٢ . محمد عزيز ، جريدة الاهرام ، العدد ٣٢٥٦ ، ١٤ آذار ، ١٩٥٩ ، ص ٦ .

٣ . ولد في العاصمة بغداد سنة ١٩١٣ ، واصله من مدينة حماة السورية ، خريج الكلية العسكرية وكلية الاركان، وصل الى رتبة زعيم (عميد) ركن ، وهو من جماعة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف من داخل حركة الضباط الاحرار ، وقائد الفرقة الثانية بعدة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اعفي من منصبه في ١٤ آذار ١٩٥٩ ، لاشتراكه في حركة الشواف ، أعدم في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ . احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير، غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩١ ، ص ٥-١٢ .

وراح يشكو لعبد الكريم قاسم أمره، والذي أكد له ايضاً بأن النشاط الشيوعي سيقبّل ظله في وقت قريب^(١) ، وكذلك جاء قلق العميد عبد العزيز العقيلي^(٢) ، من تسلل الشيوعيين الى مدينته ونتيجة لزيادة النفوذ الشيوعي في العراق بعامة وفي الموصل بخاصة ، ونتيجة لكل ذلك حصل فراغ في زعامة الوحدة الشاملة ، ظهر العقيد رفعت الحاج سري^(٣) كزعيم لذلك التيار القومي، والذي كان في حينه رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية ومكتبه بالقرب من مكتب عبد الكريم قاسم في بناية وزارة الدفاع ، وتمّ الاتفاق بين العقيد رفعت الحاج سري والعميد ناظم الطبقجلي على ان يقوم الاخير بثورة عسكرية في كركوك ، ويقوم رفعت الحاج سري بالتعاون مع

١. جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقجلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٢٩، ص ١٤٤ .

٢. ولد في مدينة الموصل عام ١٩٢٠ ، خريج الكلية العسكرية ، وكلية الاركان ، عضو تنظيم الضباط الاحرار، ومن جماعة عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف في داخل الحركة ، قائد الفرقة الاولى في الديوانية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اعفي من منصبه في ١٨ آذار ١٩٥٩ ، صار زعيم جناح الجيش ١٩٦٣ - ١٩٧٦ ، بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ . نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، المصدر السابق، ص ٦٥ .

٣. ولد في بغداد سنة ١٩١٧ وكان والده عقيد في الجيش ، و أصله من مدينة حديثة ومن عشيرة الجبور ، خريج كلية الهندسة والكلية العسكرية ١٩٣٩ ، وصل الى رتبة مقدم مهندس قبل ثورة ١٤ تموز ، عين بعد الثورة في الاستخبارات العسكرية ، ٨ آذار ١٩٥٩ ، أعتقل لاشتراكه في حركة الشواف ، اعدم في ٢٠ آذار ١٩٥٩ . حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩١ .

الضباط الوجوديين بتطويق مكتب عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع وارغامه على الاستقالة ومغادرة العراق او قتله في الحال^(١) .

ونتيجة لما بينهم من مشتركات فقد انضم عبد الوهاب الشواف إلى الجماعة في أول آذار ١٩٥٩ ، ووافق على إعلان عصيانه وقيادتها بنفسه ، لان الفرقة الثانية بقيادة ناظم الطبقجلي كانت تضم في صفوفها عناصر معادية لدعاة الوحدة العربية الشاملة ، وترك عملية القاء القبض على عبد الكريم قاسم في بغداد والتخلص منه لجماعة رفعت الحاج سري، بعد أن تعهد دعاة الوحدة العربية الشاملة بتنظيم التظاهرات في العاصمة تأييداً للعصيان فور إعلانه في الموصل^(٢)، وعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها مجموعة من الضباط الوجوديين لمنع عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل ، أو تأجيله فقد عقد المؤتمر في السادس من آذار ١٩٥٩، ونقلت القطارات الخاصة المؤتمرين الى الموصل ، ونتيجة لذلك التواجد غير الطبيعي في المدينة، فقد أخذ عبد الوهاب الشواف وبقية ضباط اللواء التابعين له يراقبون عن كثب تحركات انصار السلام بحجة المحافظة على أمن الموصل ، والعمل على منع اي صدام بين الشيوعيين والوجوديين ، وكذلك قام بنقل السلاح الذي كان مخزوناً في منطقة تل

١. مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

٢. محمود الدرة ، ثورة الموصل بعد سبع سنوات ، مجلة دراسات عربية ، السنة الثالثة، العدد ٦ ، نيسان، ١٩٦٦ ، ص ٥٤ .

كوجك السورية الى الموصل عن طريق سنجار وخزنه في معسكر الغزلاني في الموصل ، ووزع قسماً منه على قبائل شمّر التي أعطت وعداً له بمساندته في حالة إعلان حركته^(١) .

قام عبد الوهاب الشواف في اليوم السابع من آذار ١٩٥٩ بإصدار أمر الاستنفار للجيش في الموصل والاتصال برفعت الحاج سري ومناقشة الوضع في الموصل ، الا انه لم يحدد يوم اندلاع العصيان^(٢) لزعماء الضباط الذين كانوا قد وعدوه بمساعدته بالسلاح والرجال و الإعلام، إذ أرسل كل من ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري مبعوثين سريين الى عبد الحميد السراج رئيس المجلس التنفيذي في سوريا ووعدهما بإرسال إذاعة ومساعدات عسكرية حسب الحاجة^(٣) ، وفي اليوم الثامن من آذار ١٩٥٩

١ . فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٤، ص٩٩ .

٢ . اطلق اغلب الباحثين على هذا الحدث التاريخي بحركة الشواف، ومنهم ليث حسن الزبيدي في كتابه، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ص٣٦٧ ؛ أما مجيد خدوري، اسماها الثورة في كتابه العراق الجمهوري، ص١٤٩؛ أما جعفر عباس حميدي، فقد اسماها بالانقلاب . التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨- دراسة وثائقية، ص٢٦ .

٣ . وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ، محاضر الجلسات التي عقدها المحكمة ، ج ٥ ، ج ١٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ص ١ -

وصل جهاز البث الاذاعي الى الموصل ، وبعد أن أكمل عبد الوهاب الشواف كافة الاستعدادات للعصيان، أصدر الأوامر بتنفيذ خطة الامن وهي حالة من حالات الحصار العسكري ، وتفريق الاجتماعات والتجمعات العامة بالقوة ، كما اتفق مع المقدم الطيار عبد الله ناجي امر قاعدة الموصل الجوية بضرب أهداف منتخبة في بغداد^(١) .

أذاع عبد الوهاب الشواف في نهار الأحد الثامن من آذار ١٩٥٩ ، عبر الاثير بيانه وبدأت الاذاعة تبث برامجها ، وصدر البيان الاول باسم العقيد عبد الوهاب الشواف قائد " الثورة"^(٢) .

أمر الزعيم عبد الكريم قاسم في التاسع من آذار ١٩٥٩ ، قائد القوة الجوية عقيد ركن الجو جلال الاوقاتى بقصف مقر اللواء الخامس في معسكر الغزلاني ، الذي أدى إلى إصابة عبد الوهاب الشواف بجروح بسيطة جراء ذلك القصف وعندما نقل الى مركز الاسعاف تصدى له مضمد كردي فقتله بعد تبادل عيارات نارية مع جنود مواليين للشواف^(٣) .

١. اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

٣. يونس جمال هو من قتل عبد الوهاب الشواف ، وقيل ان الجندي يونس جمال ومعه جنود آخرون قاموا بنقله وقتله ، وقيل ان الجندي محمد يوسف من كتيبة الهندسة هو الذي طعنه بخنجره وقتله . وزارة الدفاع ، المحاكمات ، المجلد ١٢ ، ص ٤٩٧٢ ؛ اما رواية نوري عبد الحميد وآخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ،

انتهت مؤامرة الشواف بالفشل، وألقي القبض على المتآمرين، في بغداد وكركوك والموصل والبصرة وتمت أحالتهم إلى لجنة تحقيق برئاسة العقيد الركن هاشم عبد الجبار أمر اللواء العشرين، وبعد أن اكتمل التحقيق عقدت المحكمة جلسة يوم الرابع والعشرين من آذار برئاسة العقيد الركن فاضل عباس المهداوي للنظر في القضية الأولى وهي محاكمة الطيارين الأربعة الذين قاموا مباشرة بعملية قصف بغداد في التاسع من آذار ١٩٥٩^(١)، وهم كل من عقيد الجو الطيار عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الأول الطيار أحمد عاشور والملازم الأول الطيار فاضل ناصر وجميعهم من ضباط القوة الجوية، وقد صدر عليهم حكم الإعدام من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، في الثامن والعشرين من آذار ١٩٥٩^(٢) .

عُدّ اعدام الضباط احد اسباب الخلاف بين عبد الكريم والاقواتي إذ رفض الاخير اعدامهم بشده وحاول مراراً وتكررت لقاءاته مع قاسم لينثيه عن قرار الاعدام ولكن جهوده باءت جميعها بالفشل ، وعند تنفيذ الاعدام

ج٢ ، المصدر السابق ، ص٩٥ ، ان عبد الوهاب الشواف قد انتحر ؛ أما جريدة الثورة فقد ذكرت أن مجموعة من المواطنين قتلوا الشواف . جريدة الثورة ، العدد ١١٥ ، الثلاثاء ١٠ آذار ، ١٩٥٩ ، ص٣ .

١. خليل ابراهيم الزوبعي ، العراقي في الوثائق البريطانية ، ط١ ، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، الوثيقة المرقمة (104929/371) ، ص ١٩٤ .

٢. جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩، ص١

رفض الحضور رغم توجيه دعوة له من قبل القيادة السياسية^(١).

ثانياً: الحركة الكردي

تعاطف العرب والأكراد مع ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ على حدٍ سواء، حتى الجيل القديم من الكرد الذين كان بإمكانهم انتهاز الفرصة وإعلان التمرد قبل أن يتمكن عبد الكريم من السيطرة على البلاد^(٢). بينما أعلن الدستور العراقي المؤقت بعد الثورة وتضمن في بنده الثالث ما يلي "يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين كافة، باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم. ويعتبر العرب والكرد شركاء في هذا الوطن، ويقر هذا الدستور حقوقهم ضمن الوحدة العراقية"^(٣).

وأمام هذا التعريف ببرنامج وتوجه النظام السياسي الجديد، بعث الملا مصطفى البارزاني^(٤) ببرقية تهنئة إلى عبد الكريم قاسم حال

١. جعفر جلال الاوقاتي ، المصدر السابق.

٢. محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٦٣، بغداد ، ١٩٨٩، ص١٣٣.

٣. الوقائع العراقية، العدد ٢ ، ١٩٥٨.

٤. زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولد في مدينة بارزان في شمال العراق عام ١٩٠٤، تلقى علومه في السليمانية وحصل على لقب الملا - من الطريقة النقشبندية. برز عام ١٩٤٣ كأقوى زعيم كردي في العراق عندما أعلن تمرد، لم يستطيع الجيش

سماعه بنياً الثورة، وطلب فيها السماح له

ولرفاقه بالعودة إلى العراق، من الاتحاد السوفيتي (١).

أصدر عبد الكريم قاسم الأوامر اللازمة لضمان عودة جميع المبعدين من الأكراد والشيعيين وعلى نفقة الحكومة العراقية، وكان أغلبهم متزوجين من روسيات، عاش أغلبهم في شقق في موسكو والآخرين في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفيتي، وخصص الروس سفينة لنقلهم إلى العراق ومجموعهم حوالي ٦٠٠٠ شخص (٢).

العراقي من إخماد، وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤، قرر مجلس الوزراء أبعاده من بارزان. في عام ١٩٤٥ عبرت القوات العراقية نهر الزاب واحتلت بارزان، فهرب هو وأخيه أحمد إلى إيران حيث جمهورية مهاباد الانفصالية في إيران وحكم عليه غيابياً بالإعدام عام ١٩٤٧ سقطت جمهورية مهاباد فلاحته القوات الإيرانية فعاد إلى العراق، إلا أنه وجد القوات العراقية تنتظره، فهرب إلى الأتحاد السوفيتي مع أكثر من ٤٠٠ من أنصاره، عاد إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٠، وما بعدها؛ ادموند غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٨-٣٩؛ أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٨٢؛ جريدة الثورة، العدد ٦٩٦، ١١ أيلول ١٩٦١، ص ١.

١. المصدر نفسه، ص ٢.

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، السفارة البريطانية في كابل إلى الخارجية البريطانية في ٦ نيسان ١٩٥٩، ج ٣، الوثيقة المرقمة (14089/371)، ص ٣٤١.

أصدر قاسم في نهاية شهر نيسان ١٩٥٩ قرارًا بالعفو عن البارزانيين العائدين إلى العراق ومنهم الملا مصطفى البارزاني والشيخ أحمد البارزاني والشيخ سلمان عبد السلام البارزاني وغيرهم^(١)، وقامت الحكومة العراقية بتوفير دور سكن للاكراد العائدين و خصصت لهم رواتب، وتم إعادة الموظفين إلى وظائفهم والعسكر إلى وحداتهم^(٢)، واستمر عبد الكريم قاسم بدعم الأكراد ووفر لهم كل احتياجاتهم، ومن جانبه فإن الملا مصطفى البارزاني، بدأ يعمل من أجل إخضاع كافة القبائل الكردية تحت قيادته، وبخاصة بعد أن اسرع في تصفية أعدائه مستغلًا قوته التي بدأت تتنامى منذ عودته إلى العراق حتى بلغت قمته بعد فشل مؤامرة الموصل أو ما عرفت بحركة الشواف^(٣).

أدرك عبد الكريم قاسم بعد مؤامرة الشواف بالموصل وأسهم الأكراد في مذابح التركمان في كركوك، أن الملا مصطفى البارزاني قد تجاوز حدّه، وأنه أصبح مصدر قلق وتهديد لوحدة الجمهورية العراقية، بعد أن قام بترصين موقفه وقدرته العسكرية ومناورته السياسية، مستغلًا عطف الزعيم

١. لمعرفة أسماء قادة الكرد المشمولين بالعفو ينظر: جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ١٤

أيلول، ١٩٦١، ص ١.

٢. المصدر نفسه، ص ١.

٣. قتل الشيخ أحمد الزبياري الذي كان معارضا له مع عدد من العشائر الكردية الموالية للدولة ومنهم الهركيين والسورجية. محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٩٦.

عبد الكريم قاسم على الأكراد عامة والبارزانيين خاصة^(١)، الأمر الذي دفع بالزعيم قاسم إلى الطلب من مديرية الأمن مراقبة أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الموجودين في بغداد، إلا أنهم اختفوا والتحقوا بالجماعات المسلحة التابعة للملا مصطفى البارزاني في شمال العراق الذي انتهج نهجًا دكتاتورياً في قيادة الحركة المسلحة الكردية، وأمر بقتل كل كردي يشك في تعاونه وموالاته للحكومة العراقية^(٢).

وأمام تحرشات وتجاوزات الملا مصطفى البارزاني على وحدة الجمهورية العراقية مما هدد هيبة الدولة، ولاسيما بعد أن أخبرت دوائر الأمن عبد الكريم قاسم بأن البريطانيين عاودوا اتصالاتهم بالملا مصطفى البارزاني، وأن السفير البريطاني استغل ذهابه لزيارة الشمال العراقي، واتصل به وسلمه نصف مليون دينار^(٣)، تحرك عبد الكريم قاسم لمواجهة هذا الخطر، فيما بقي الملا مصطفى البارزاني في منطقتة وقد حرّض كبار الملاكين على التمرد ضد قانون الإصلاح الزراعي الذي طبّقتة الحكومة. فاستجاب هؤلاء الملاكين واجتمع رؤساء العشائر وأتباعهم الذين حرّضهم الملا مصطفى البارزاني على العصيان في وادي خليفان وفي

١. جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ص ٣.

٢. كان منهم إبراهيم أحمد قاضي سابق، المهندس علي عبد الله، والمهندس نوري شاويس، وعمر دبابة وغيرهم. جريدة الثورة ، العدد ٧١٠، ٢٧ أيلول، ١٩٦١، ص ١.

٣. المصدر نفسه، العدد ٧١٠.

دريندبازيان، وقدّم المجتمعون مذكرة إلى عبد الكريم قاسم في العشرين من تموز ١٩٦١، ضمنوها مطالبهم في إلغاء قانون الإصلاح الزراعي، والتدريس باللغة الكردية في جميع مراحل الدراسة الثانوية، وأن يكون جميع موظفي مناطقهم من الأكراد^(١). وهو ما أثار غضب الزعيم عبد الكريم قاسم وقرر الرد على تحشيدات رؤساء العشائر ومذكرتهم التي قدموها، ومطالبهم التي أرادوا تنفيذها قبل عودتهم إلى أعمالهم، فأمر قائد القوة الجوية العقيد الركن جلال الاوقاتي بقصف تجمعات المشايخ وتجنب حشود الملا مصطفى البارزاني^(٢).

نفذت القوة الجوية الأمر وبدقة، وهذا الرد كانت له نتائج سلبية على نسبة التقارب بين الحكومة وملا مصطفى البارزاني الذي تراجع عن موقفه إذ انضم إلى المتمردين معلناً عصيانه بنفسه، وطلب من مؤيديه وأنصاره وأعضاء حزبه في القوات المسلحة العراقية (الجيش والشرطة والأمن) ترك وظائفهم والالتحاق بأسلحتهم بتجمعاته وحشوده، ونفذ عدد من الضباط وضباط الصف والجنود طلبه^(٣).

كان هذا الهجوم الجوي رغم تنفيذه بدقة احد اسباب الخلاف بين

١. جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ص٢٧٨.

٢. جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ص٣.

٣. جلال الطالباني، المصدر السابق، ص٢٧٩.

عبد الكريم قاسم و جلال الاوقاتي الذي رفض ضرب الكرد المعارضين^(١). وربما هذه الاحداث تقودنا الى تنفيذ الرأي القائل بان الاوقاتي خطط لانقلاب عسكري على حكم عبد الكريم قاسم^(٢) ، فالاوقاتي ألتزم بكل التعاليم الصادرة من قيادة الجيش رغم عدم قناعته ببعضها ، وعرف عنه عدم اهتمامه بالحكم والسلطة بقدر اهتمامه بعمله ومحاولته المستمرة لتطوير الجيش ، ولكن مما يؤخذ عليه وربما هذا سبب اخر يفند تفكير الاوقاتي بالانقلاب العسكري هو عدم تطهير سلاح القوة الجوية من القوميين مما شكّل سبباً رئيسياً في انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ الذي كان الاوقاتي اول ضحاياه ، ونبرر ذلك بانه لم يكن يفكر بالانتماءات والولاءات الحزبية والتوجهات الفكرية بقدر تفكيره بالكفاءة العسكرية وهذا ربما يفسر سبب احتفاظ الاوقاتي بضباط قوميين بين سلاح الطيران ، لانه طالما آمن بأن مصلحة الجيش والوطن تعلق على الانتماءات الاخرى .

١. جعفر الاوقاتي ، المصدر السابق .

٢. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٢٠.

المبحث الثالث: اغتيال جلال الاوقاتي مقدمة لانقلاب ٨ شباط

عام ١٩٦٣ .

صباح يوم الجمعة الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وتحديداً عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً خرج جلال الاوقاتي من بيته في منطقة (كراة مريم) بصحبة ولده الصغير (علي) الذي يبلغ من العمر سنتين لجلب صحف الصباح من مكان قريب ، وعند العودة استوقفته مجموعة من المسلحين ، فعلم أن غاياتهم اغتياله لذلك نزل من سيارته محاولاً الابتعاد عنها كي لاتصيب الطلقات ابنه الصغير ، وبعد اطلاق عدة رصاصات ، فارق الاوقاتي الحياة بالقرب من داره وامام انظار ولده (١) .

وعند الساعة التاسعة أي بعد مرور اقل من نصف ساعة على اغتيال الاوقاتي قُصف مطار الرشيد من قبل طائرتين نفائتين من سلاح الجو العراقي ، وانضم اليهما عدد اخر من الطائرات لتقصف وزارة الدفاع بالصواريخ ، كانت العملية بقيادة الطيار القومي منذر الوندواوي بالتعاون مع العقيد الركن عارف عبد الرزاق وقوميين اخرين سيطروا على سرب الجو السادس ونفذوا الانقلاب الذي اطاح بحكومة عبد الكريم قاسم في صباح يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣(٢).

١. جعفر جلال الاوقاتي ، المصدر السابق ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق، ص

أذيع البيان الاول لحكومة الانقلاب عند الساعة العاشرة واثنين وعشرين دقيقة صباحاً بعد السيطرة على مرسلات البث الاذاعي في ابو غريب ، لحقه البيان رقم (٢) الذي تضمن احالة عدد من الضباط على التقاعد من ضمنهم (زعيم الجو الركن جلال جعفر الاوقاتي)^(١) .

ان خطة الانقلابيين اعتمدت بالدرجة الاولى في بداية تنفيذها على سلاح الجو ، ودائماً ما تكون لحظة البدء ومدى حبكتها واتقانها هي التي تحدد نجاح الانقلاب من فشله، لذلك كان من اولويات الانقلابيين تصفيه جلال الاوقاتي قبل البدء بساعة الصفر ، ان تغييب هذه الشخصية المهمة كان احد الاسباب المهمة في نجاح الانقلاب .

١ . هكذا جاء نص تسميته في نسخة البيان . ينظر جعفر عباس حميدي ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦ ، ط٢ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ ،

الخاتمة

اهمل كتاب التاريخ سيرة قائد القوة الجوية عقيد الركن الطيار جلال جعفر الاوقاتي، ربما يعود جزء من ذلك الى سبب انتماءه اليساري دون ان ينضم الى أي حزب شيوعي ، فلم ينل الاهتمام في كتابات الشيوعيين ولا القوميين الذين عدوه عقبة كبرى في طريق غاياتهم السلطوية فكانت تصفيته الجسدية هي بمثابة اعلان ساعة الصفر لانقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وأحد اسباب نجاح الانقلاب وسيطرة القوميين على السلطة .

وكنتيجة حتمية وبسبب الخوف من السلطة الحاكمة كان كتّاب التاريخ ينتظرون زوال حكم البعث ونظامه ليتسنى لهم كتابة الحقيقة ، ووفقاً لطبيعة الأنظمة الحاكمة القاضية بإظهار مثالب من سبقها إلى الحكم ، نسي التاريخ هذا الرجل الذي قدّم للعراق الكثير والكثير بدأً من العهد الملكي الأخير وحتى بداية العهد الجمهوري الأول .

تميز الأوقاتي بانصرافه بعمله ضمن اختصاصه في سلاح الجو ، فبعد ان عينه عبد الكريم قاسم قائد القوة الجوية ، صرف كل اهتمامه لتطوير سلاح الجو فشهد تطوراً ملحوظاً في عهده، واستمر في منصبه طوال فترة حكم قاسم لعدم تورطه بجميع المؤامرات ضد الحكم بالرغم من قرب تنفيذها من الاوقاتي ، إذ ارتبط بعلاقات صداقة مع العديد من الشخصيات السياسية المهمة، لكنه اختار لنفسه طريقاً ونهجاً سار فيه ولم ينجرّف مع الانقسامات السياسية الحادة التي شهدها عهد قاسم .

ومما سجل للتاريخ عن شخصية الاوقاتى النزاهة والوطنية والأمانة في العمل ، فلم يستغل منصبه لجمع ثروات غير مشروعة رغم صفقات السلاح العديدة التي ابرمت في عهده مع السوفييت ، ولنزاهته كان محل ثقة قاسم رغم فتور العلاقة بين الطرفين لاعتراض الاوقاتى على اعدام الضباط المشتركين في عصيان الشواف وعلى ضرب الحركة الكردية .

أن سيرة هذا الرجل جديرة بأن نستشف العبرة منها إذ ظل محتفظاً بوطنيته ولم ينجرف لميول سياسيه رغم مكانته الرفيعة في الجيش ورغم تفوقه في سلاح الطيران وبراعته الفائقة.

قائمة المصادر

١- الوثائق المنشورة :

- خليل ابراهيم الزوبعي ، العراقي في الوثائق البريطانية ، ج ٣ ، ط١ ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، الوثيقة المرقمة (104929/371) .

- _____ ، السفارة البريطانية في كابل إلى الخارجية البريطانية في ٦ نيسان ١٩٥٩ ، ج ٣ ، الوثيقة المرقمة (14089/371) .

- وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ، محاضر الجلسات التي عقدتها المحكمة ، ج ٥ ، ج ١٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩

٢- الدراسات الاكاديمية :

- احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩١ .

٣- الكتب :

- أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١.

- ادموند غريب، الحركة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت،

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٧٣]

. ١٩٧٣

- أوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ج ١ ، منشورات الجمل ،بيروت ، ٢٠١٢ .
- جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٢٩ .
- جعفر عباس حميدي ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨ ، ج ٦ ، ط ٢ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
- _____ ،التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨ - دراسة وثائقية.
- جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط ٢ ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١ .
- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧ .
- حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران ، ٢٠٠٥ .
- فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٧٤]

- مجيد خدوري ، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠.
- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ، بغداد ، ١٩٨٩.
- محمود الدرة ، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، دار الطليعة، بيروت ، ١٩٦٦.
- نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨، ج ٢ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١.

٤- الصحف والمجلات:

أ. الصحف:

- جريدة الاهرام ، العدد ٣٢٥٦ ، ١٤ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١١٥ ، الثلاثاء ١٠ آذار ، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٦٩٦، ١١ أيلول ١٩٦١.
- جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ١٤ أيلول، ١٩٦١.
- جريدة الثورة ، العدد ٧١٠، ٢٧ أيلول، ١٩٦١.
- الوقائع العراقية، العدد ١، ٢٣ تموز ١٩٥٨.

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [١٧٥]

- الوقائع العراقية، العدد ٢ ، ١٩٥٨ .

ب.المجلات :

- مجلة دراسات عربية ، السنة الثالثة ، العدد ٦ ، نيسان، ١٩٦٦ .

٥_المواقع الالكترونية:

- جعفر جلال الاوقاتي ، نقلا عن برنامج هذا أبي (الحلقة الخاصة
بجلال الاوقاتي) ، قناة الاتجاه الفضائية ، على الرابط :

www.aletejahtv.org

الفصل السادس

حسن سريع والانقلاب العسكري الفاشل في

العراق عام ١٩٦٣

المقدمة

برز بعد مرور خمسة أشهر على انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وسيطرة القوميين على الحكم افراد من داخل الوسط العسكري لتنفيذ انقلاب على الحكم القومي واستعادة سيطرة الشيوعيين على الساحة السياسية مجدداً ، رفضت تلك الفئة التعامل مع الحكم القومي الجديد ، انتمى افراد تلك الحركة الى طبقة الجماهير المسحوقة ممن حملت في طياتها الكثير من معاناة الطبقات الكادحة المتعبة البعيدة عن اضواء السياسة والمناصب الكبيرة والانجازات المهمة ، خرج رجال انقلاب معسكر الرشيد الفاشل من صميم الفقر وارادوا تحقيق انجاز بمجهودهم ، فكانت حركة التحم بها كل اطياف النسيج العراقي من عربي وكردى ومسلم ومسيحي جمعتهم المعاناة والتهميش فناروا بالاقدام على انقلاب عسكري ، فشل لعدم تكافؤ الطرفين الخصمين ولكنه مع فشله افرز تداعيات سياسية خطيرة على صعيد الحزبين الشيوعي والبعثي .

قسم هذا البحث الى مقدمة واربع مباحث وخاتمة بأبرز ما توصل

اليه الباحث :

سلط المبحث الاول الضوء على الوضع السياسي للتيار الشيوعي

بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وبرز تنظيم حسن سريع . أما

المبحث الثاني فتناول عملية تنفيذ الانقلاب . أما المبحث الثالث فقد سلط

الضوء على تداعيات فشل الانقلاب وأصداءه . واخيراً تناول المبحث

الرابع اسباب فشل الانقلاب .

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة في تاريخ العراق المعاصر ولا تغفل أهمية كتاب الدكتور علي كريم سعيد والمعنون (عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم الى حوار الدم) لما يحتويه من معلومات قيمة ومهمة ، وإن كان يعوزه الدقة في منهج البحث العلمي ومع ذلك لاغنى للباحث في هذه الفترة عن الاستفادة من معلوماته الغاية في الأهمية ، لان الكاتب قد اعتمد على مجموعة من المقابلات مع شخصيات سياسية عاصرت الحدث اهمها (طالب شبيب) ، إذ عد الكتاب بمثابة سرد لمسيرته السياسية مع تغطيه كاملة لما عاصره من احداث سياسية ساخنة في فترة لاهبه من تاريخ العراق المعاصر . ولا تغفل كذلك أهمية مذكرات وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية في حكومة احمد حسن البكر حردان التكريتي الذي أُغتيل لاحقاً والتي تميز كاتبها بالصرحة الفائقة وسرد لأخطاء وإجرام حزب البعث بعد اختلافه مع قيادته وتحتيته من منصبه وابعاده الى الجزائر، فكتب للتاريخ وقبل رحيله حقائق فاضحة ودامغه تدين حزب البعث ومخططاته الاجرامية ، وعند هذه النقطة اكتسبت مذكراته التي جاءت على شكل كراس صغير أهمية كبيرة .

ختاماً يود الباحث ان يكون بحثه بمثابة (دعوة) الى جميع الباحثين والأكاديميين للتفتيش والبحث في مثل هكذا شخصيات مغموره أو ربما مهمشة ولكنها لعبت ادواراً غيرت من خارطة تاريخ العراق المعاصر .

المبحث الأول: اوضاع الحزب الشيوعي بعد انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وبروز تنظيم حسن سريح

وُلد انقلاب الثامن من شباط القومي عام ١٩٦٣ ردة فعل عنيفة وسط التيار الشيوعي، خاصةً بعد موجة الاعتقالات التي طالت افراده، وعملية التهميش السياسي والفكري الذي تعرضوا لها وسط المجتمع العراقي، والوحشية التي قمعت بها حكومة الانقلاب معارضيه من الشيوعيين، فمنذ الساعات الأولى لمقتل قاسم في شباط من قبل الانقلابيين القوميين وعلى مدار اشهر تلت ذلك التاريخ استمرت موجات الاعتقالات والمداهمات التي طالت حتى البيوت الريفية التي اوت الشيوعيين، فضلاً عن عمليات الاغتيال والسجن والتعذيب على يد ميليشا الحرس القومي^(١) لاسيما بعد دعوة القيادي المتشدد في حزب البعث

١. الحرس القومي : وهي خلايا عسكرية أسسها القوميون في نهاية عام ١٩٦١ بعد المحاولة الفاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم تدريب تلك المجاميع المسلحة في سوريا لتعود الى العراق وفي عام ١٩٦٢ تحولت تلك الخلايا المدربة الى "لجان إنذار"، مهمتها أن تكون قوة ساندة ومساعدة لقوات الجيش للإطاحة بقاسم، وفي نهاية كانون الثاني ١٩٦٣ أطلق عليها تسمية "الحرس القومي"، الذي بين صفوفه الكثير من قيادات وكوادر البعث ممن يجيد استعمال السلاح وقتال حرب الشوارع وهو ما تعلموه في سوريا كان أفراد الحرس القومي يرتدون ملابس خاكية وغطاء رأس مع شارة خضراء توضع على الذراع مكتوب عليها (ح.ق)، كان للحرس القومي دور مهم في

(علي صالح السعدي) ^(١) لأفراد الحرس القومي بقوله " أذبحوهم حتى

نجاح انقلاب شباط عام ١٩٦٣ الذي اطاح بحكم قاسم فقد قامت عناصر منه باغتيال كبار الضباط مثل جلال الأوقاتي قائد القوة الجوية، مع السيطرة على مرسلات الإذاعة واعتقال الشيوعيين (تم تجهيز قائمة بأسماء ٧٠ قيادياً شيوعياً) والقيام بتظاهرات تأييداً للانقلاب، اعلنت حكومة الانقلاب بعد نجاحها في الوصول الى السلطة عن تشكيل القيادة العامة للحرس القومي بشكل رسمي ضمن البيان رقم (٤) ، تعرض الحرس القومي للحل والغيت جميع القوانين والمقررات الخاصة به ضمن ما عرف في تاريخ العراق المعاصر بردة تشرين عام ١٩٦٣ وذلك بعد الانشقاق الحاد داخل حزب البعث وصراع المناصب ضمن قياداته واستخدام بعض القيادات الحرس القومي للتصفيات الجسدية كجزء من هذا الصراع . للمزيد ينظر : فايز الخفاجي ، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق ، ط٢، سطور ، العراق ، ٢٠١٦ .

١ . من مواليد بغداد ١٩٢٨ أنتمى الى عائلة كردية فيلية ، وهو عضو القيادتين القطرية والقومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، انتمى الى حزب البعث عام ١٩٥٢ ، وارتقى في عام ١٩٥٤ الى عضوية أول قيادة للحزب في العراق ، وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال قاسم عام ١٩٥٩ هرب الى سوريا ، وهو من دعا الى تأسيس (مكتب العراق) لدعم قيادة الحزب ، وفي عام ١٩٦٠ امرته قيادته الحزب بالعودة الى بغداد ليكون مسؤولاً عن الفرع العراقي للبعث ، فأعاد تشكيل خلايا الحزب وأسس عام ١٩٦٢ (الجبهة القومية) ، وبعد اسقاط حكومة قاسم في انقلاب شباط تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية . للمزيد ينظر : حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط٢، مؤسسة العارف للمطبوعات ، لبنان ، ٢٠١٣ ، ص

العظم " (١) .

أدى هذا القمع الوحشي الى تفتت المنظمات الشيوعية إلا البعض منها التي ظلت بعيدة عن اعين السلطة لكنها غير فاعلة مع استحالة اتصالها بمركز قيادة الحزب الشيوعي ، بسبب التضيق الشديد من قبل الحكومة ومقتل او هرب او سجن القائمين عليها ، وظهرت بدل العمل المنظم اعمال فردية لشيوعيين ثائرين (٢) .

برزت مجموعة شيوعية منّت واحدة من نماذج الاعمال الفردية غير المتصلة بالحزب كانت بقيادة نائب عريف متطوع في الجيش يدعى (حسن سريع) الذي ولد في قضاء شثائة (عين التمر)^(٣) في مطلع اربعينيات من القرن العشرين ، ونشأ في عائلة فلاحية فقيرة انتمت الى قبيلة اليسار الطائية ، وبعد أن اكمل دراسته الابتدائية وللظرف الاقتصادي الصعب للعائلة تطوع بمدرسة قطع المعادن المهنية بمعسكر الرشيد ، وبعد أن أظهر سريع تفوقاً ملحوظاً عُين معلماً فيها ، وبمرور الوقت رقي الى رتبة نائب عريف ، وقد تزوج بإحدى قريباته ورزق منها بطفلين وسكنا في

١. فايز الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ١٢٦.

٢. علي كريم سعيد ، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب ، دار الكنوز الادبية ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٩٧ .

٣. وهو قضاء تابع لمحافظة كربلاء ويبعد حوالي ستين كيلو متر جنوب غرب بغداد .
حسن لطيف كاظم الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .

أحد احياء كربلاء الشعبية (١) .

رغم الانهيار التام للحزب الشيوعي عام ١٩٦٣ تصاعدت دعوات من بعض قادته بلزوم التماسك والمقاومة وذلك تحديداً في حزيران حين تمكن الشيوعيون في الفرات الاوسط من إعادة الارتباط مع مركز الحزب الشيوعي الذي بعث قادته برسائل تشجيع للعناصر المسلحة في ريف الفرات الاوسط المتمثلة بـ (الفرقة المسلحة) (٢) ، وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الحادي عشر من حزيران بياناً دعت فيه الى تصعيد المقاومة المسلحة ومما جاء في البيان : " لقد أغرقت عصابة ١٤ رمضان الفاشية التي جاءت الى الحكم بمساندة الاستعمار الامريكي وطننا العراقي الحبيب بالدماء والدموع...فذبحت الالاف من ابناء شعبنا وأعدمت رميا بالرصاص او تحت التعذيب عشرات الابطال من قادة الحزب الشيوعي...واطلاق عناصر الحرس القومي تهاجم الوطنيين ، ايها الجنود ورجال الشرطة الشرفاء لا تطلقوا النار على شعبكم ، لا تكونوا الة قتل بيد الجلادين ، لا تخضعوا لأوامر الضباط الفاشست وحرسهم

١. حسن لطيف كاظم الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩ ؛ عبد الرزاق رضا أبو الحب ، مقابلة خاصة في داره الواقعة في كربلاء ، ٣/٥/٢٠١٧؛ سعيد رشيد زميزم ، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً ، دار القاريء، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩٩.

٢. ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد ، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤ ، ص ٢٠٤.

القومي ... " (١) كان حسن سريع ممن تأثر بالأحداث الدموية التي عايشها واستجابة لنداء قادة الشيوعيين بالصمود ومواصلة المقاومة .

أتصل حسن سريع بمنظمة شيوعية غير فاعله قاده (إبراهيم محمد علي) وهو كردي كان عضواً في اللجنة العمالية في بغداد والمرتبطة بشكل مباشر باللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وحين انقطعت الاتصالات بعد النكبات التي حلت بالحزب الشيوعي ، أقترح محمد علي مواصلة العمل الفردي ، فنشط اتصاله بالطلبة والجنود وبعض كبار الشيوعيين المنقطعين ولكن بسرية تامة ، وبعد أن كبر التنظيم الى حد ما وإزداد عدد اعضائه ، جمع العسكريين من الاعضاء في منظمة مستقلة تكفل بها محمد حبيب الملقب بـ (أبو سلام) (٢) وبدوره أتصل بـ (حسن سريع) إذ رأى فيه الصلابة والقدرة على الاقناع والحماس المطلق فتم

١. جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩٢.

٢. أن المعلومات عن ابو سلام شحيحة للغاية فحتى المشتركين معه ليسوا على يقين هل ان (محمد حبيب) اسمه الحقيقي أم لا ، ولا يعرف عنه سوى انه عامل في مقهى. ينظر: نعيم الزهيري ، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة ، أيلول ٢٠٠١ ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.al-nnas.com/ARTICLE/NZuheri>

؛ حنا بطاطو ، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير ، قم ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠٢.

التنسيق بينهما (١).

تعرض تنظيم ابراهيم محمد علي لهزه عنيفة بعد افتضاح امره من قبل عناصر الحرس القومي ، فبعد استمرار ابراهيم بالبحث عن وسيلة توصله بقيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وقع فريسة بيد أحد الشيوعيين المتعاونين مع لجان التحقيق الخاصة^(٢) الذي اوهمه بأنه من سيوصله بقيادة اللجنة المركزية فذهب معه ليقفاده الأخير الى قصر النهاية^(٣) ، فعذب فيه ومات دون ان يفشي بسر التنظيم الذي تسلمه من بعده (أبو سلام) الذي قرر اللجوء الى التحرك العسكري فجرى الاتفاق مع حسن سريع على اللجوء الى الخيار العسكري وذلك بمحاولة انقلابية على الحكم ، فشكلا كليهما (اللجنة الثورية) أو (القيادة الثورية للجبهة

١. علي كريم سعيد ، المصدر السابق ، هامش ص ٢٩٧.

٢. وهي مراكز انشأها الحرس القومي ، مهمتها اعتقال الشيوعيين والتحقيق معهم باستخدام شتى وسائل التعذيب ، إذ اصبحت تلك المراكز اماكن لتعذيب الشيوعيين. للمزيد ينظر: كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعبي ، العدد ١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٩٦٤، ص ٢٢.

٣. وهو قصر الرحاب العائد للعائلة المالكة في العراق تحول إلى مستشفى في زمن عبد الكريم قاسم وفي الاشهر التسعة الاولى من حكم حزب البعث بات ابشع مكان لتعذيب معارضيههم إذ كان من يدخله من المعتقلين يعذب ويقتل فتكون نهايته هناك لذلك سمي بقصر النهاية . صحيفة الصباح ، العدد ٣٦٣٢ ، ٢٣/٢/٢٠١٧، ص١٤.

(الشعبية) وقد حُررت جميع بيانات الحركة بهذا الاسم^(١) .

سعى اعضاء اللجنة الثورية الى الاتصال بقيادة الحزب لغرض المساندة و التأييد الشعبي ورغم تعهد منظمة الفرات مع تحفظها من مساندة الحركة فور اعلان التحرك العسكري ، إلا ان قيادات الحزب الشيوعي مثل عضو المكتب السياسي (زكي خيرى) عندما وصلتهم انباء التحرك طلبوا من ابو سلام تأجيل التنفيذ وأمروا الجميع بالعودة الى منظماتهم الحزبية ولكنهم لم يمتثلوا^(٢) .

عكست هذه الصورة من التناقض في المواقف حجم الانشقاقات داخل الحزب الشيوعي ولكن الاختلاف حول تنفيذ الحركة لا ينفي وجود تأييد غير معلن من داخل التيار الشيوعي مع التحفظ في المواقف تجنباً لازدياد وحشية التصفيات من قبل قادة شباط القومي .

١. علي كريم سعد ، المصدر السابق ، هامش ص ٢٩٧ .

٢. نعيم الزهيري ، المصدر السابق.

المبحث الثاني : تنفيذ الانقلاب

أن عدم المساندة من الحزب الشيوعي لم يثنِ حسن سريع عن تنفيذ الخطة ، فقد كان متيقناً من تعاون الضباط معه في حال تحريرهم رغم اتصالاته بهم وامتناعهم عن الرد عليه بالقبول لتلافي الخلاف مع قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للانقلاب ، لكن حسن سريع مع كل تلك العقبات و اللادعم من جهات عديدة ومنها الضباط الشيوعيين سواء المعتقلين في حال تحريرهم او الاحرار ، استمر رغم ذلك في سعيه للتنفيذ وإعطاء المهام والمناصب للسجناء العسكريين عند تحريرهم في حال نجاح خطته (١) .

أجرى حسن سريع اتصالاً مع أنصار شيوعيين من سكنة احياء بغداد الشعبية وبعض المحافظات ومنها البصرة ، ومع منظمة الفرات الاوسط التي التجأت الى الريف للنجاة من القمع وذلك لإيجاد نوع من التأييد الشعبي وسط التيار الشيوعي ، بينما يسيطر العسكريون منهم على

١. اكد (غضبان السعد) وهو احد الضباط الشيوعيين المعتقلين في السجن رقم (واحد) ان سبب عدم اعلان الدعم هو لتلافي اغصاب قيادة الحزب الشيوعي التي كانت مترددة في دعمها للحركة ، وانهم وقت التنفيذ لم يتمكنوا من الخروج ليتعاونوا مع حسن سريع الذي اعطاهم المناصب السياسية والقيادية في الجيش ضمن الخطة التي وضعها في حال نجاحها ، وكان منصبه أي (السعد) هو قائد للجيش وهو المنصب الذي ظل طوال حياته يتفاخر به . مقابلة اجراها الدكتور علي كريم مع غضبان السعد في براغ عام ١٩٧٧ ، نقلاً عن : علي كريم سعيد ، المصدر السابق، ص ٢٩٥ .

معسكراتهم او على اقل تقدير احداث نوع من البلبلة والإرباك وقت تنفيذ العملية ، وقد شكل الشيوعيون المؤيدون لحركة حسن سريع في البصرة فرقاً عديدة تتألف كل منها من عشرة اشخاص سميت بـ (فرق الانصار) كان مهمتها السيطرة على المدينة يوم السابع من تموز ، أي بعد تنفيذ العملية في بغداد وحصولهم على الاسلحة من العسكريين الشيوعيين في معسكرات البصرة، فضلاً عن كسب المؤيدين ببث الشائعات حول وجود عبد الكريم قاسم حياً في ايران وعودته حال نجاح الحركة وسيطرة الشيوعيون على الحكم في بغداد (١).

اعتمد حسن سريع كثيراً على ردود الفعل المؤيدة في حال اعلان انباء التحرك الشيوعي ضد حكومة البعث التي سحقت كل مشاريع عبد الكريم قاسم لمساعدة الطبقات الفقيرة من الشعب ، وكان احد اركان خطته ان التأييد الواسع الذي سيحصله عند اعلان تنفيذ الانقلاب من شأنه ارباك الحكومة ، وكسب الوقت لخروج الضباط من السجن رقم (واحد) والسيطرة على المعسكرات والمناطق الحيوية في بغداد ، ثم دعوة الجنود لاعتقال الضباط غير المتعاونين وتنصيب ممن سيخرج من السجن محلهم او تنصيب ضباط صف قادة للوحدات بصورة مؤقتة ،

١. علي كريم سعيد ، المصدر السابق، هامش ص ٢٩٥؛ كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة ، المرقم ٣٣٣ ، بتاريخ ١٢/٧/١٩٦٣ ، ملف ٣٤ ، نقلاً عن جعفر عباس حميدي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

وهذا يدل على ان خطة التنفيذ بحثت بأدق التفاصيل^(١).

أن محاولة حسن سريع في كسب التأييد على نطاق واسع بين الشيوعيين لم يكن بالأمر الصائب ، فعنصر المفاجأة والسرية مهم في مثل هكذا حركات ذات تسليح محدود، إذ أن اتصالاته الكثيفة التي خرجت عن نطاق بغداد الى المحافظات البعيدة ،كشفت امر تنظيم سريع من قبل الحرس القومي الذي كان يتتبع التنظيمات الشيوعية السرية ، ففي شهر حزيران رفعت عدة تقارير الى قيادة حزب البعث تؤكد وجود تنظيم شيوعي صغير نشط في بغداد وبعض المحافظات ، فجرى تتبع افراده وفي أوائل تموز طالت الاعتقالات بعض الشخصيات فيه ، لذلك قرر حسن سريع تقديم موعد تنفيذ خطة الانقلاب الى اليوم الثالث بدلاً من اليوم الخامس من تموز، وحدد الساعة الثالثة والنصف صباحاً موعداً تستعد فيه القطعات العسكرية للتنفيذ حال سماع صوت اطلاق عيار ناري بينما تتحرك القطعات المدنية المشاركة في الانقلاب حال سماع البيان الاول بعد اذاعته^(٢).

أعلنت ساعة الصفر بعد اجتماعات عديدة جمعت سريع بالمنفذين كان اخرها في احد اكواخ كمب سارة عند الساعة الثانية عشر من ليلة التنفيذ وفيه أقسم هو وجميع من معه بما يأتي: " نقسم بترية هذا الوطن

١. علي كريم سعيد ، المصدر السابق ، هامش ص ٢٩٥.

٢. نعيم الزهيري ، المصدر السابق.

ان نحرره من رجس المجرمين" ، وعند الساعة الثالثة فجراً هياً سريع مكاناً لاختباء المنفذين في وحدته (وحدة قطع المعادن) اعتقل الضابط الخفر ثم كسر مشجب السلاح ووزع السلاح على المنفذين وأطلق رصاصة بدء العملية^(١).

تمثلت الركيزة الاساسية لخطة الانقلاب بالسيطرة على معسكر الرشيد وتحرير المعتقلين من السجن العسكري رقم (واحد) البالغ عددهم ما بين (٥٠٠ - ٦٠٠) معتقل من مختلف الاصناف العسكرية من ضمنهم الضباط الطيارين ، فضلاً عن استغلال الطائرات الجاهزة في حملاتها القتالية في مطار الرشيد العسكري للسيطرة على الجو وضرب الأهداف العسكرية الحيوية ، بينما يأخذ ضباط الدروع والمشاة والكوادر الاخرى من العسكريين والمدنيين ادوارهم^(٢) .

اما قائد العملية حسن سريع فإنه يتوجه مع رئيس العرفاء كاظم بندر^(٣) الى وحدته (وحدة قطع المعادن) عند الساعة الثالثة فجر يوم

١. علي كريم سعيد ، العراق . البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت ، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٧٨.

٢. المصدر نفسه

٣. من انحدار فلاحى هاجرت عائلته الى بغداد وسكنت خلف السدة الشرقية ، تطوع في الجيش وهو في سن مبكرة ، شارك في التحضير للعملية ومن ثم تنفيذها وحمل رتبة ضابط في التنفيذ ، من اقواله في الاجتماع الاخير ليلة الانتفاضة : "يتهمنا اعداؤنا

الثالث من تموز عام ١٩٦٣ وهناك أستضاف مجموعة من المنفذين بعد تقلدهم رتب الضباط ، وبدأ باعتقال الضابط الخفر والسيطرة على السلاح في المعسكر وتوزيعه على المنفذين ، وكانت أولى خطوات التنفيذ هي قطع خطوط التلفون المؤدية الى معسكر الرشيد وتعطيل البدالة لعزله تماما ، ثم اطلاق رصاصه الثورة من قائد الأتقلاب حسن سريع ، ليبدأ التنفيذ من قبل جميع الوحدات الاخرى في المعسكر بوقت واحد ، والتي من المفترض انها تسيطر على الباب الشمالي للمعسكر المؤدي الى قلب بغداد ، وعلى الباب الجنوبي المطل على جسر ديالى ، وتتفد هذه الخطة في جميع المعسكرات مثل (التاجي ، ابوغريب ، الوشاش ، الكرنينية .. وغيرها) في حال سماع البيان الاول عبر المذياع للانقلابيين بعد نجاحهم بالسيطرة على معسكر الرشيد (١).

نفذت الخطة كما هو مقرر لها في فجر يوم الثالث من تموز ، إذ استغل حسن سريع حالة الظلام وتوجه مع مجموعة من الجنود وضباط صف المدرسة المهنية العسكرية وبعض المدنيين بزي عسكري وجنود ملتحقين من وحدات أخرى الى كتيبة الهندسة بمعسكر الرشيد وقد لبس بعضهم ملابس ورتب الضباط ، وعند وصولهم الى الحرس عند باب

بايننا سفاكوا دماء ، ان الشيوعية هي الوصفة الطبية الناجحة للإنسانية ... "اعدم يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣ رميا بالرصاص . نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

١. سمير عبد الكريم ، أضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، ج٣ ، دار المرصاد ، بيروت ، ص ١٢٢ .

الكتيبة ، رفع حسن سريع بيريته (غطاء الرأس العسكري) طالباً من الحرس بحزم ألقاء اسلحتهم ، فظنوا ان هذه حركة كبيرة يقودها ضباط ذوو شأن في الجيش ، فاستسلموا على الفور (١) .

أنطلق (عريبي محمد ذهب) (٢) مع مجموعة من الجنود حال سماع العيار الناري الذي اطلقه حسن سريع ، للسيطرة على السجن العسكري رقم (واحد) وعند وصوله بوابة السجن ، صاح بأعلى صوته : " أيها الاحرار اخرجوا ، هذا يومكم ، لقد جننا لتحريركم ... " إلا أن هذه المجموعة فشلت في مهمتها لاستبسال و صمود سرية حراسة السجن سيما بعد مقتل أمرها حازم الصباغ (الاحمر) فلم يتمكن الانقلابيون من كسر باب السجن وتحرير المعتقلين البالغ عددهم ٥٠٠ معتقل مما اوجد ثغرة كبيرة في اكمال مسار الخطة بالشكل الصحيح المرسوم لها من ناحية ، وأعطى وقتاً كافياً لوصول القوة العسكرية من خارج المعسكر من ناحية

١ . علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، هامش ص ٢٩٤ .

٢ . كان ضابط صف في الجيش برتبة عريف ، فصل من الخدمة في حكم عبد الكريم قاسم لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي ، عمل في احد المخابز لتدبير معيشة عائلته ، له دور كبير في التحضير للعملية واثاء التنفيذ حمل رتبة ضابط وقاد مجموعة من الجنود واقتحم في محاولة فاشلة السجن العسكري رقم واحد لتحرير المعتقلين . أعدم يوم ٣١ /٧/ ١٩٦٣ شنقا حتى الموت وعلقت جثته خلف السدة الشرقية . نعيم الزهيري ،

أخرى^(١).

كان تحرك الانقلابيين عند الباب الشمالي للمعسكر اكثر نجاحاً فبعد أن تمت السيطرة عليه تمكن العريف كاظم فوزي^(٢) من تحرير مجموعة من الجنود المسجونين في مقر اللواء الخامس عشر بعد كسر باب السجن وأعتقال الضابط الخفر والسيطرة الكاملة على اللواء المذكور ثم توجه الجميع للاشتراك في الاشتباك الدائر بين الطرفين وكانت النتيجة سيطرة الانقلابيين على المستشفى العسكري في معسكر الرشيد وعلى وحدة الحرب الذرية ، ووحدة الدروع دون الاستفادة من الاخيرة لخلوها من بطاريات التشغيل ، وعلى مطار الرشيد العسكري بانتظار قدوم الطيارين الموالين بعد تحريرهم من السجن، لقصف الموقع الحيوية واتمام السيطرة كذلك سيطر الانقلابيون على الباب الجنوبي للمعسكر المطل على جسر ديالى^(٣) .

١ . علي كريم سعيد ، البيرية المسلحة، ص ٨٩ .

٢ . من انحدار فلاحى ، كان معتقلا في مقر اللواء الخامس عشر مع مجموعة من الجنود ، وكان مبلغا بموعد الانتفاضة ، ولدى سماعه الاشارة وهي صوت العيار الناري ، بادر مع رفاقه الى كسر باب المعتقل واخرج من معه من المعتقلين وقادهم الى مشجب السلاح فكسروه ووزعوا السلاح على المنتفضين واحتلوا مقر اللواء كاملا والتحقوا برفاقهم ، لقبه رفاقه (بكاسترو الثورة) أعدم يوم ٣١ /٧/ ١٩٦٣ رميا بالرصاص مع المجموعة الاولى . نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

٣ . علي كريم سعيد ، البيرية المسلحة ، ص ٩٢ .

غفل الانقلابيون عن وجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الجمهوري وبمسؤولين آخرين ، فعلم عضو القيادة العامة للحرس القومي (أحمد العزاوي) عن وجود تمرد عسكري في معسكر الرشيد فأبلغ وزير الداخلية (حازم جواد) ^(١) الذي طلب منه تجهيز قوة عسكرية والتوجه قرب ساحة الفتح لقربها من المعسكر ، وإبلاغ اكبر عدد من المسؤولين ، كما أبلغ العزاوي قائد الحرس القومي (منذر الوندواوي) ^(٢) الذي أوعز لقطعات

١. ولد في الناصرية عام ١٩٣٥ ، وهو أحد قيادات حزب البعث في العراق أعتقل عام ١٩٥٨ في عهد عبد الكريم قاسم لكنه تمكن من الفرار إلى سوريا في كانون الأول عام ١٩٥٩ ، عين امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العراقي وكان من الشخصيات البارزة فيه وهياً لحركة ٨ شباط عام ١٩٦٣ وشهد مصرع عبد الكريم قاسم وعد احد الموقعين على إعدامه وبعد نجاح الحركة عين وزيراً للداخلية ووزيراً للدولة لشؤون رئاسة الدولة .حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة ، الحلقة الاولى ، صحيفة الحياة ، العدد ١٤٩٢٦ ، ١٤٩٢٦/٨ ، ٢٠٠٤.

٢. ولد في الناصرية عام ١٩٣٢ لأب موظف ينحدر من اسرة تركمانية تقطن في ضواحي قضاء خانقين ، تخرج منذر الوندواوي ملازماً طياراً من كلية القوة الجوية في عام ١٩٥٥ ونسب للعمل في القواعد الجوية العراقية وعرف بكفاءته في قيادة طائرات الهنتر البريطانية الصنع وكان واحداً من ابرز العسكريين البعثيين في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣ وعضواً في المكتب العسكري للحزب، في الثامن من شباط ١٩٦٣ قاد إحدى طائرتين مقاتلتين من قاعدة الحبانية الجوية بمساعدة آمر الجناح العقيد الطيار عارف عبد الرزاق وانطلق الاثنان نحو العاصمة بغداد في صبيحة ذلك اليوم وضربا مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع بالصواريخ ومهدا الطريق للدبابات والقطعات البرية لتطويق الوزارة وفرض الحصار على الاخير ، تقلد الوندواوي في

الحرس القومي كافة في بغداد بالتوجه الفوري الى المعسكر (١) .

علم أغلب المسؤولين بالحركة ، فتجمعوا في مقر (الحرس الجمهوري) وشكلوا قوة سريعة اختار الرئيس (عبد السلام عارف) (٢) ان

حكومة أحمد حسن البكر منصب سفير العراق في عواصم عدة منها اليابان والبرتغال وفرنسا لغاية اعتزاله العمل السياسي عام ١٩٩١ . جعفر عباس حميدي وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٨.

١. حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة عام ١٩٦٣، الحلقة التاسعة ، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤ ، ١٦/٢/٢٠٠٤ ، ص٦؛ علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤

٢. من مواليد بغداد عام ١٩٢١ ، تقلد بعد نجاح انقلاب الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، فكان الرجل الثاني في الدولة بعد عبد الكريم قاسم ، وهو برتبة عقيد أركان حرب ، وبعد أشهر من انطلاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بدأ الصراع بينه وبين شريكة في الثورة عبد الكريم قاسم وذلك حين اتجه الحزب الشيوعي العراقي لمؤازرة عبد الكريم قاسم بينما ساندت الأحزاب والحركات القومية عبد السلام عارف، أي بين الداعين للانضمام إلى الوحدة الفورية بين سوريا ومصر والرافضين لتلك الدعوة، وقد توج ذلك النزاع بأبعاد عبد السلام عارف عن الحكم ثم سجنه بعد الحكم عليه بالإعدام من محكمة الشعب، عقب محاولته قتل عبد الكريم قاسم ، وفي عام ١٩٦٣ كان عارف احد قياديين انقلاب الثامن من شباط ، الذي اوصل القوميين الى السلطة فتقلد عارف تقلد منصب رئيس الجمهورية في الحكومة القومية الجديدة . للمزيد حول الصراع بين عارف وقاسم ، ينظر: صالح عباس ناصر الطائي ، الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة

يقودها بنفسه ، فسارع (حازم جواد) و(طالب شبيب)^(١) -وهما يمثلان الجناح المدني في حزب البعث- الى التوجه لمعسكر الرشيد خشية أن يرتكب عارف مذبحه بحق السجناء الشيوعيين وهو المعروف بكرهه العميق لهم، فضلاً عن ضرورة التواجد بمكان الحدث حتى لا يظهر عارف - الذي مثل الجناح العسكري- بمظهر المنقذ والحامي لحزب البعث^(٢).

فوجيء وزيرى داخلية وخارجية العراق حازم جواد و طالب شبيب

الثورة البغدادية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٦ ، ص ٧٤ و ما بعدها .

١. ولد في ناحية الرميثة بمحافظة الديوانية عام ١٩٣٥ ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الديوانية ، حصل على منحة دراسية لدراسة الهندسة في لندن وبعد عودته الى بغداد عام ١٩٥٨ خدم كضابط احتياط ، انتمى الى الحزب الشيوعي العراقي في الاعوام (١٩٤٨-١٩٥١) وفي عام ١٩٥٩ انضم الى حزب البعث ورُقّي الى عضوية القيادة القومية بناء على توصية من ميشيل عفلق، وفي عام ١٩٦٢ أصبح شبيب عضواً في المكتب العسكري الذي شكله البعث للتخطيط لإسقاط نظام عبد الكريم قاسم وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ شغل عضوية مجلس قيادة الثورة كما تقلد وزارة الخارجية وعمل سفيراً في أنقرة وبون ولندن، وممثلاً للعراق في هيئة الأمم المتحدة ثم نفي الى بيروت والقاهرة جاهر في معارضته لنظام صدام حسين بعد احتلال الاخير للكويت ، اشترك في مؤتمرات المعارضة وانتخب في المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي لكنه استقال اثر خلاف مع احمد الجليبي ،توفي شبيب في بيروت عام ١٩٩٨. حسن لطيف كاظم الزبيدي ، المصدر السابق، ص ص ٣٥٦-٣٥٧.

٢. حازم جواد ، صحيفة الحياة ، العدد ١٤٩٣٤ ، ص٦؛ علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب، ص ٢٩٤.

بوجود كمين على مقربة من المعسكر، من قبل ثمانية من الجنود المساهمين في الحركة وكانوا يرتدون زي الحرس القومي مما أدى إلى اعتقالهم ، إذ أقتادهم المسلحون إلى حائط قرب المعسكر و بدأوا في تلقيح الأسلحة استعداداً لرميهم، إلا أن وصول الضابط (حامد جواد) شقيق حازم جواد -الذي استطاع الإفلات منهم لارتدائه الزي العسكري - مع قوة من الحرس الجمهوري يقودها الملازم (حامد الدليمي) انقذ الموقف بعد أن استسلم المحتجزون وألقوا بأسلحتهم ، فأمر الدليمي بإعدامهم على الفور^(١)، كما نجح الانقلابيون في اعتقال كلاً من الوندائي و معاون القائد العام للحرس القومي (نجاد الصافي) ، وأحتجزوهم داخل إحدى غرف المعسكر ، ولم يطلق سراحهم إلا بعد انتهاء الحركة^(٢) .

هجمت قوات من الحرس الجمهوري على المعسكر من جهة (باب

١ . قال طالب شبيب حول ذلك الموقف " أن الأسرى كانوا بسطاء ولم يدركوا أن الدليمي والقوة التي معه لا تستطيع الرمي عليهم لانهم كانوا يقفون على خط مستقيم ما بينهم وبين الوزيرين المأسورين مما يعني قتلهم لا محالة ، فضلاً عن انهم رغم معرفتهم بأهمية من معهم من شخصيات لم يفكروا بالمساومة ، الأمر الذي ربما يجعل لهم مخرجاً للنجاة والهرب ، فقد سيطر عليهم الارتباك التام كونهم جنوداً بسطاء وجدوا انفسهم يقفون امام ضباط كبار مع عسكريين نظاميين ، فأستسلموا على الفور " علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٢٩٦ .

٢ . حازم جواد ، صحيفة الحياة ، العدد ١٤٩٣٤ ، ص ٦ ؛ علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٢٩٥ .

النظام) بينما هجمت قوات الحرس القومي من جهة تل محمد (بغداد الجديدة حالياً) ، مما عزز امكانية سرية الهندسة التي لم تستسلم فأختلف ميزان القوى لصالح قوات الحرس الجمهوري والحرس القومي^(١) ، عجل من نهاية المعركة غير المتكافئة قدوم الرئيس عارف ، على متن دبابات من الكتيبة الرابعة مع قوات من الحرس الجمهوري^(٢) ، وقام بتوجيه خطاب الى الجنود المتمردين والانقلابيين دون ان يعترضه احد^(٣)، واذعن له العديد من الانقلابيين والقادة منهم وأدوا له التحية العسكرية مثل

١. فايز الخفاجي ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ ؛ سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

٢. ذكر المؤرخ الدكتور جعفر عباس حميدي في تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، بأن قوات الحرس القومي والشرطه وقوات عسكرية من داخل المعسكر من اخمدت الحركة وأغفل أي دور لحضور عبد السلام عارف ، وهذا ربما يعود في سبب منه الى ان قوات الحرس القومي والحرس الجمهوري هي من سيطرت على الموقف ولم يكن لحضور عارف دور يذكر ، او ربما ان حميدي ولكونه قد استسقى المعلومة من شخصيات قومية عاصرت الحدث اغفلت دور عارف لخلافات شخصية او للتقليل من اهمية الحركة . حول رأي جعفر عباس حميدي ، ينظر : تاريخ الوزارات ، ج٦، ص ١٩٢ .

٣. ذكر (حازم جواد) ان عارف الذي سبقهم الى المعسكر في اقل من ساعة استطاع المرور دون ان يعترضه أحد " إذ تغلب الانضباط العسكري على الانتماء الحزبي فتركوه يمر " حازم جواد ، صحيفة الحياة ، العدد ١٤٩٣٤ ، ص٦ .

كاظم زراك وجليل خرنوب (١) .

أجهت الدبابات بقيادة عارف الى السجن رقم (واحد) حيث مكان انطلاق حركة حسن سريع وأخذنا بأطلاق النار على الجنود وكانت احدهما بقيادة العريف (خلف شلتاغ) الذي اقسام مع حسن سريع على التزام صفه وقت تنفيذ العملية ، ولكنه جبن وتراجع عند التنفيذ ، فكان احد اسباب عدم السيطرة على السجن وتحرير الضباط لانه قاد الدبابة الوحيدة المشاركة في الهجوم على السجن المذكور (٢).

كانت الفوضى عارمة داخل المعسكر عند وصول عارف ، والمدفعية ترمي بكثافة والقتال محتدم وقد تعددت المجموعات المسلحة وصعب التمييز بينها فقسم بملابس مدنية من الحرس القومي والآخر بملابس عسكرية من الحرس الجمهوري وتخللت تلك القوى مجموعة من الجنود ، وقد صعب التمييز بين كل هذه المجاميع التي قاتلت بعضها البعض بصورة فوضوية بعيداً عن أي تنظيم او قيادة مركزية ، وعند الساعة الثامنة صباحاً انتهت المعركة بين الطرفين بهزيمة حسن سريع ورفاقه

١. كاظم زراك وجليل خرنوب كلاهما برتبة عريف وهما من مدينة الحلة اشتركا مع الانقلابيين واعطاهما حسن سريع مهمة حراسة الباب الشمالي ، أعدا رميا بالرصاص في يوم ٣١ / ٧ / ١٩٦٣ . نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

٢. حازم جواد ، صحيفة الحياة ، العدد ١٤٩٣٤ ، ص ٦ ؛ علي كريم سعيد ، مذكرت طالب شبيب، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

وسيطرة الحرس القومي والجمهوري على المعسكر (١).

عزفت المعسكرات الاخرى عن تنفيذ الخطة لانها لم تستمع الى البيان الاول عبر المذياع وهو اشارة التحرك كما كان متفقاً مع قيادات الانقلاب ، أما القطاعات المدنية التي جرى تبليغها بالموعد ، فقد توجهت الى المعسكر من جانب خلف السدة الشرقية دون فعل شيء منتظرة البيان الاول الذي لم يذع ابداً ، أما معسكرات المحافظات فهي الاخرى لم تقدم على أي فعل لان الموعد المحدد والمتفق عليه كان يوم الخامس من تموز ، ولم يبلغ القادة بتغيير الموعد ، وعند الساعة الحادية عشر صباح يوم الثالث من تموز عام ١٩٦٣ اذاع راديو بغداد نبأ المحاولة الفاشلة للشيوخيين لإسقاط السلطة(٢).

جاء في النبأ " تم فجر اليوم سحق مؤامرة شيوعية قام بها بعض الشيوخيين العملاء للسيطرة على معسكر الرشيد فتصدت لهم قواتنا العسكرية والحرس القومي والشرطة الوطنية وجماهير الشعب وإبادتها خلال نصف ساعة ، وقد تم تشكيل هيئة تحقيق باشرت أعمالها في التحقيق مع من أُلقي القبض عليهم من العملاء ، وأن السهولة التي تم فيها القضاء على هذه المؤامرة الدنيئة قد أثبتت مدى رسوخ نظامنا الثوري العتيد ومدى تلاحم الجيش والشعب في الذود عن الوطن ، ونطمئن

١. علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ٢٩٥ .

٢. نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٢٠٠]

الشعب النبيل الى ان الامور تجري بصورة اعتيادية وان قواتنا والشعب
واقفون بالمرصاد لكل الخونة ... " (١).

المبحث الثالث : تداعيات فشل الانقلاب وأصدائه

فُتِل اثناء المعركة في معسكر الرشيد مئة وخمسين شيوعياً^(١) وثلاث وعشرون جندياً كما قُبِض على حسن سريع وجميع المشتركين وأرسلوا الى (مقر النادي الأولمبي) في الاعظمية تحت حراسة الحرس القومي ، وأعلنت وزارة الدفاع ضمن بيان رسمي بأنها عثرت بحوزة ما أسمتهم ب (المتآمرين) على ثمانية بيانات موقعة من قبل (القيادة الثورية للجبهة الشعبية) كان من المفترض إذاعتها في حال نجاح العملية ، وقد تضمنت البيانات، إعلان النظام الشيوعي في العراق والانسحاب من ميثاق القاهرة (اتفاق الوحدة الثلاثية بين سوريا ولبنان ومصر)، فضلاً عن حل الحرس القومي وإعادة المقاومة الشعبية واعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقادة الجيش والحرس القومي^(٢) .

أستمرت روح الثورة متوهجة في نفس حسن سريع حتى بعد فشل حركته ، فقد واجه بصلاية وكبرياء قسوة وألم تداعيات فشل العملية من سجن وتعذيب وحكم صوري غير عادل انتهى بإعدامه ومن معه ، ولعل التاريخ لن ينسى صلابته حين عقب على سؤال رئيسها العقيد شاکر مدحت السعود : " هل تريد ان تصبح رئيساً للجمهورية ؟ . فأجاب : ما

١. نقلاً عن: هاني الفكيكي ، أوكار الهزيمة . تجربتي في حزب البعث العراقي ، ط٢، رياض الريس ، لبنان ، ١٩٩٧ ، ص٢٦٥ .

٢. صحيفة الجماهير ، العدد ١٣٤ ، ٥ تموز ١٩٦٣ ، ص ٢ .

أردت ان اكون رئيساً للجمهورية او ضابطاً كبيراً في الجيش .. انما اردت اسقاط حكومتكم ... " (١) ، وعندما سأله كيف ترتدي رتبة ضابط وأنت نائب عريف ، أجاب حسن " عندما ارتديت رتبة ضابط كنت اقود حركة ثورية ضد نظامكم المجرم ولم ارتديها للفخر كما فعل عبد السلام عارف حين ارتدى رتبة مشير وهو عقيد " (٢).

تحمل حسن سريع مسؤولية التنفيذ وكذلك مسؤولية فشل العملية بعد القبض على المنفذين ، إذ اوصاهم في السجن بان يعترفوا اثناء التحقيقات بانه من اجبرهم على التنفيذ معتقداً ان ذلك ينجيهم من عقوبة الموت التي تنتظرهم ، إلا أن القوميون لجأوا الى التطرف في التعامل مع المنفذين ، فأعدم واحد وعشرون جندي ورتبياً (ضابط صف) بعد محاكمة صورية ، وفي يوم الواحد والعشرين من تموز اعدم كل من عضوي المكتب السياسي جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي ، ونفذ حكم الاعدام يوم الواحد والثلاثون من تموز عام ١٩٦٣ بحسن سريع ومجموعته وكان سريع عند مواجهته الموت يردد :

السجن لي مرتبة والقيد لي خلخال والمشنقة يا شعب مرجوحة

١. نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

٢. سنان البصري ، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن حركة حسن سريع عام ١٩٦٣ ، ملاحق جريدة المدى اليومية ، ٢٠١٢/٢/١٩ ، على الرابط الالكتروني :

الابطال^(١).

بدا واضحاً ان حركة حسن سريع هزت اركان حكومة البعث التي ظن قاداتها بأنها راسخة ولا خطر يهددها ، بحسب اعتراف عضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الخارجية (طالب شبيب) إذ قال : " كانت ترد الينا بين حين وآخر معلومات من قيادة الحرس القومي وجهاز الأمن عن وجود تنظيم عسكري شيوعي يضم ضباط صف وجنوداً ... لم تأخذ قيادة الحزب القطرية ذلك مأخذ الجد ، لان حزب البعث كان يسيطر على جميع أسلحة الجيش في بغداد ومحيطها ، ويقود كتائب الدبابات الاربع ضباط بعثيون بعد أن تم تنقية كافة مراتبها من المشكوك في ولائهم، أما وحدات المشاة فتوزعت قيادتها بين ضباط بعثيين وآخرين موالين ، وبضمانة الجيش وهم أهم ادوات السلطة كنا لا نشعر بالخوف ، بل عشنا اجواء ظننا انها أمنة ، قبل أن نفاجأ بحركة أو (تمرد) حسن سريع"^(٢).

فلم تكن محاولة الانقلاب الفاشلة عابرة وغير مهمة كما حاول ان يصورها اعلام الدولة متذرعاً بسرعة القضاء عليها ، بل كانت حركة خطيرة ،دل على خطورتها قسوة القمع واستمرار الحكومات اللاحقة في ملاحقة المساهمين فيها رغم اعدام قاداتها ، مما ادى الى هرب واختفاء المتعاونين والمؤيدين لها على مدى سنين طويلة ، كما انها اقلقت مضاجع

١. سنان البصراوي ، المصدر السابق

٢. نقلاً عن علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٢٩٣.

كبار القادة والسياسيين البعثيين، ففي مساء يوم التنفيذ وبعد فشل العملية قصد رئيس الوزراء احمد حسن البكر مقر الحرس القومي في حي المنصور ببغداد بزيارة مفاجئة وغير رسمية وقد بدت عليه علامات الغضب والانفعال وأمر بإعدام عدد من المعتقلين من الشيوعيين والذين سجنوا قبل تنفيذ الانقلاب الفاشل^(١).

استغلت الحكومة الحركة لتجري بعض التصفيات السياسية لاطراف غير مرغوب فيهم فبينما اتهمت احدى دول اوربا الشرقيه بأنها كانت على صلة بالحركة ، وعليه قررت ابعاد خمسة من موظفي السفارة البلغارية من بغداد وبضمنهم السكرتير الأول بالسفارة ، وأحد موظفي الممثلة التجارية لألمانيا الديمقراطية في بغداد ، بوصفهم اشخاص غير مرغوب فيهم على حد تصريح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية العراقية^(٢) ، في حين اكد (حردان) بأن التحريات قد اثبتت ان الحركة كانت بجهد ذاتي خالص ولم تتلقى أي تعاون او معونة خارجية^(٣) .

أضاف وزير الدفاع (حردان التكريتي) في مذكراته واصفاً حركة حسن سريع بأن خطرها يكمن بكون المنفذين كانوا :

١ . علي كريم سعيد ، البيرية المسلحة ، ص ١٣٨ .

٢ . صحيفة الجماهير ، العدد ١٥١ ، ٢٢ تموز ١٩٦٣ .

٣ . حردان التكريتي ، مذكرات سياسي عراقي ، دراسة أحمد رائف ، دار الزهراء ، بيروت ، د.ت .

" (مباردين وأنتحاريين).. وكان لديهم الفرصة بالاستعانة بمئات الضباط المختصين بمختلف صنوف الأسلحة ، إذ لم يجتمع مثل هذا العدد (٥٠٠) ضابط لأية حركة من قبل ولا لثورة تموز ولا رمضان ولا انقلاب ١٧ تموز أو غيره ... أن الغرابة تكمن في الكيفية التي تمكن بها جنود لا يزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرين ، ولم يقضوا في مدرسة الحياة فترة كافية ، ولم يصل أي منهم الى مستوى عضو لجنة محلية داخل حزبه ، من مجرد التفكير والتخطيط لقضية بالغة التعقيد وخطيرة مثل الإستيلاء على السلطة السياسية والتخطيط لذلك بهدوء .. في حين جرت العادة أن يضرب العمال عن العمل ويهرب الجنود من قطعاتهم ، لذلك فإن ماجرى يعكس- في تقديري- المستوى السياسي المتطور الذي وصلت اليه المدارس الحزبية العراقية كالمدرسة البعثية التي فاجأت نظام قاسم بعمل فائق التنظيم ، والشيوعية التي كان سريع نموذجها " (١).

وعلى حردان هذا الاندفاع من قبل الجنود ، هو الكره الذي تملكهم للسلطة التي رأوا منها التهميش والعداء المستمرة ، هذا التهميش هو ما دفعهم للمجازفة في مواجهة الموت (٢)، لذلك اجتمعت جميع اطياف الشعب

١. حردان التكريتي، المصدر السابق.

٢. اضاف (حردان) ان هذه الحالة تنطبق حتى على الجنود الفقراء والمهمشين من القوميين لذلك تم استبعادهم من قيادة الدبابات في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ وتولى الضباط قيادتها ، لان هذه الطبقة هي في حالة كره دائم للسلطة ورجالاتها . المصدر نفسه . ويبدو هذا التحليل السيوسولوجي لحركة حسن سريع من قبل التكريتي يحمل

في حركة حسن سريع في نسيج واحد ضم العربي والكردي والاشوري والمسلم والمسيحي ، وكان رابطهم هو التهميش والعداء السلطوي ، وربما تأثروا في نجاح الجيش في الوصول الى السلطة في تجربتي (١٤ تموز و٨ شباط) فلجئوا الى اسلوب الثورة العسكرية لذلك كان عملهم ذاتياً يستبعد أي تدخل او مسانده خارجية وهذا ما أثبتته التحريات ، ولكن حكومة البعث بحسب وصف حردان " ورغم ان ما حدث في يوم الثالث من تموز كان انذاراً بضرورة العودة الى الشعب وعدم الابتعاد عنه ، غير ان الاحداث اللاحقة اثبتت ان الذين سيطروا على السلطة استفادوا من ذلك الدرس مقلوباً " (١) .

الكثير من الصحة والصدق ، لان سريع انتمى الى عائلة كانت لا تجد قوت يومها ، مما يضطر سريع للبقاء في المعسكر حيث يوجد الطعام . عبد الرزاق رضا أبو الحب، المصدر السابق . فمن الطبيعي ممن بلغ هذه المرحلة من الفقر يفضل القيام بعمل انتحاري ولو على امل بسيط في النجاح الذي قد يقود الى حياة كريمة على الاستمرار بعيش فاقد لأبسط مقومات الرفاهية .

١. ومن امثلة ذلك بحسب ما صرح حردان في مذكراته " كنا عصابة من اللصوص والقتلة تسير خلف ميلشيات صدام للإعدام ، فقد كنا نُفرج عن المعتقلين السياسيين لنقتلهم (ميليشيا الفداء) التي يشرف عليها صدام شخصياً وكانت خطة احمد حسن البكر تدور حول اضعاف عبد الناصر والدور المصري والتأمر على سوريا لاسقاط نظامها السياسي . وفي الداخل ضرب وتدمير الحوزتين السنية والشيعية ، والتركيز على شخصية محسن الحكيم ومحاربتها بكل الوسائل المتاحة واختلاق الصراعات الموقوته مع ايران للإيحاء بارتباطها بالمسلمين الشيعة في العراق تمهيداً لإضعاف

عقدت جلسة طارئة للمجلس الوطني لقيادة الثورة في الساعة الواحدة ظهراً يوم الثالث من تموز لمناقشة اسباب الانقلاب وتداعياتها في مقر وزارة الدفاع بدلاً من القصر الجمهوري ، لان المعلومات عن العملية كانت ترد الى هناك ، وبعد الاتفاق على اصدار بيان للشعب كتبه (حازم جواد) لشرح ما حدث ، وجه الجميع اللوم الى قيادات الحرس القومي في التهاون الامني الذي أدى الى هذه الاحداث ، كما وجه الجناح المدني داخل الحزب اللوم والتأنيب الى وزارة الدفاع لتقصيرها في اخماد الحركة وفسح المجال امام عارف لإحراز ذلك النصر المعنوي ^(١) .

استغل رئيس الوزراء أحمد حسن البكر هذه الفرصة مقترحاً في الاجتماع ذاته تعيين عبد السلام عارف رئيساً دائماً للمجلس الوطني لقيادة الثورة ، وقائداً عاماً للقوات المسلحة معللاً قراره بقوله : " اخواننا السوريون عيّنوا العقيد لؤي الاتاسي الذي لم يسمع به احد قبل اليوم رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة، وبعد الاعمال المجيدة التي قام بها الرئيس عبدالسلام عارف وآخرها هذا اليوم الذي انقذ فيه النظام العراقي وثورة ١٤ من

وضرب المرجعية في النجف ، رغم ما يجره ذلك للعراق من خسارة لمركزها القيادي المهم ، والانتصار على الحركة الكردية ، والقضاء على القيادة البارزانية كمقدمة لتدمير بقية الكيانات الكردية ، وتصفية الحركة الشيوعية العراقية " . حردان التكريتي ، المصدر السابق .

رمضان، أقدم هذا الاقتراح" (١) ، إلا ان طلب البكر جوبه بالرفض من قبل الجناح المدني في حزب البعث (٢) .

أن من تداعيات إنقلاب حسن سريع الخطيرة هي زيادة هيمنة الجناح العسكري لحزب البعث بعد مساهمة عارف في إخماد الحركة وطلب البكر تنصيبه رئيساً دائماً للمجلس ،الأمر الذي أثار حفيظة الجناح المدني الذي اعتاد على القيادة (٣) ،اعقب ذلك مطالبة الجناح العسكري بدور

١. حازم جواد ، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٣٤ ، ص٦.

٢. ذكر (حازم جواد) في مذكرات حول هذه الحادثة بأنه من أستكر وسط صمت جميع المجتمعين وطلب تأجيل بحث المسألة الى جلسة أخرى أزره بموقف غير مسبوق سعدون حمادي في اعتراضه ، بينما (طالب شبيب) قال في رفض اقتراح البكر " انبرينا أنا وسعدون حمادي وعلي صالح السعدي بؤازرنا كل من مدنيي الحزب معترضين على الاقتراح" بينما ذكر هاني الفكيكي الذي كان حاضراً الاجتماع " أمام اصرارنا في ان تكون رئاسة المجلس دورية رفض اقتراح البكر .. الذي صب غضبه على سعدون حمادي ومحسن الشيخ راضي" ربما في إشارة منه الى كون هذان الشخصين قد علت اصواتهم بالاعتراض ف جاء رد البكر عليهما قاسياً . حول ذلك ينظر : المصدر نفسه ؛ علي كريم سعيد، مذكرات طالب شبيب ؛ هاني الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ص ٢٧٨-٢٨٨.

٣. جاء في مذكرات طالب شبيب " أن قيادة واحد لثورة الثامن من شباط كانت تعمل سراً تتكون من علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب شبيب يقودون حزب البعث بجناحيه المدني والعسكري ، ويتعاونون مع البكر لإقامة علاقات طيبة مع ضباط برتب عالية وتحضيرهم للمساهمة في الثورة متى ما تطلب الامر، وقد اثبتت مع

وصلاحيات في قيادة الدولة والحزب ، فضلاً عن استغلال فشل الحرس القومي في الكشف عن العملية قبل تنفيذها ، لتأجير اوكار غير رسمية للتحقيق من قبل شخصيات عسكرية امثال رشيد مصلح التكريتي و طاهر يحيى التكريتي وصالح مهدي عماش و صدام حسين وغيرهم بالتعاون مع هيئات التحقيق الخاصة لتزويدهم بأسلحة واموال كافية ، فكانت تلك الاوكار مراكز خطيرة لتصفية الشيوعيين والخصوم السياسيين^(١).

ازدادت حدة الانشقاق داخل حزب البعث بعد رفض الجناح المدني مقترح آخر للبكر وعارف يقضي بإعدام جميع الضباط في السجن رقم (١) بإعتبارهم متعاونين مع حسن سريع ، وحتى لا يتم استغلالهم مستقبلاً بحركة عسكرية اخرى ، وهذا ما قاد الى حادثة مهمة ومفصلية أثرت في تاريخ حزب البعث وأدت الى هيمنة جماعة على أخرى بالقوة ، وهو ما عرف تاريخياً (بقطار الموت)^(٢).

أصر عارف على قرار إعدام الضباط وأستمر في ضغطه على البكر للمصادقة على القرار وتنفيذه ، ووسط رفض القيادات المدنية في حزب

النجاحات التي حققها البعث بان المدني يقود العسكري ، واصبحت قيادة البعث المدنية قوة يخشاها وينفذ اوامرها قادة الوحدات العسكرية " . علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٤٧ .

١ . المصدر نفسه ، ص ٣٠٠ .

٢ . علي كريم سعيد ، ص ٣٠١ ؛ هاني الفكيكي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

البعث لعملية ابادة للضباط الشيوعيين ، نُقل المعتقلون في السجن رقم واحد الى سجن (نقرة السلطان) في الصحراء المحاذية لمدينة السماوة ، جرت عملية نقلهم بعربات قطار مخصصة لنقل البضائع كانت مطلية جدرانها وأراضيها بالزفت وغير مبطنه بواقيات عازلة للحرارة ، ومع انطلاق القطار في صباح يوم السابع من تموز الشديد الحرارة ، واجه المعتقلون صعوبات كضيق التنفس وفقدان الاملاح الأمر الذي ادى الى وفاة احدهم بينما تم انقاذ الباقين بتعليمات طبية من قبل ثلاث اطباء كانوا من بين المعتقلين^(١).

ابرزت هذه الحادثة بدايات انفراد الجناح العسكري بالقرار ، وتراجع دور المدنيين داخل حزب البعث ، إذ يذكر طالب شبيب في مذكراته : " سعينا نحن المدنيين الى ايقاف دعوة الموت المندفعة الصادرة عن فورة من الانفعال الشديد ، وروح الثأر التي يمكن في وسطها تنفيذ أي قرارات فيها

١ . يذكر هاني الفكيكي حادثة غريبة وهي ان المعتقلين تم (تهريبهم) من قبل الجناح المدني - وهو احدهم- حتى لا ترتكب بحقهم مجزرة كان البكر ينوي الاقدام عليها ، وكأن الأمر حدث دون علم البكر . هاني الفكيكي، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ . وهذا الامر بعيد عن الصحة ، بل ان البكر هو من امر بنقل المعتقلين حتى يتم تنفيذ احكام الاعدام بهم بعيداً عن بغداد . وان الجناح المدني حاول ثني البكر عن قراره بالحوار فقط ليس اكثر من ذلك . للمزيد من التفاصيل حول قطار الموت وكيف تم انقاذ المعتقلين اثناء تلك الرحلة من موت محقق، ينظر : علي كريم سعيد ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٣٠٢-٣٠٣ .

قتل أو إعدام ، وقد ساعدتنا عصبية قائد الفرقة الثالثة العقيد (عبد الغني الراوي) الذي رفض طلب البكر بإعدام ثلاثين ضابطاً ، لان عدد المطلوب قتلهم قليل بالنسبة له وطالب بإعدام المئات ، فتدخلنا وبعد (جدال طويل) اقنعنا أحمد حسن البكر ان لا ينفذ حكم الاعدام سوى بثلاثين إسمًا يحددون بالاسم ويتم التنفيذ في نقرة السلطان " (١) .

أصر الراوي على رفض السفر الى سجن النقرة لان قتل ثلاثين معتقلاً لا يستوجب تكبده عناء الطريق بل من الممكن ترتيب امر الاعدام مع قيادة السجن ، مما أكسب طالب شبيب ورفاقه وقتاً لمواصلة محاولات اقناع البكر بالتخلي عن فكرة الاعدام نهائياً ، يضيف شبيب حول تلك الليلة " لعب أنور الحديثي (٢) دوراً أساسياً أولاً : بإثارة عواطف البكر الأبوية ، عندما قال له : أن لديك أطفالاً وهؤلاء السجناء كلهم لهم عوائل وأطفال ، فكيف ستتمكن من النوم ليلاً بعد ارتكاب من هكذا مذنبه .

١. مذكرات طالب شبيب ، مذكرات طالب شبيب ، ص ٣٠٤.

٢. من مواليد حديثة ١٩٢٧، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٥ وشغل عدة مناصب عسكرية في الجيش انتمى الى حزب البعث عام ١٩٦٠ ، شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ و كوفيء بأن عين سكرتيراً للمجلس الوطني لقيادة الثورة ، ساهم بشكل فاعل في انقلاب ١٩٦٨ اذ كان رابع كبار الضباط في كتيبة دبابات الحرس الجمهوري التي نفذت الانقلاب ، عين وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية واستمر في منصبه لوزارتين متتاليتين اللتين شكلهما البكر . حسن لطيف الزبيدي ، المصدر

وثانياً : بتذكيره بما سيكون عليه موقفه باعتباره رجلاً مسلماً ، فكيف يستطيع استباحة هذه الكمية من الدماء . خاصة وان التمرد لم يحصل بناءً على اتفاق مع قيادة الحزب الشيوعي أو الضباط داخل السجن مع المتمردين ، بل تؤكد كل المعلومات بأنهم مستقلون بعملهم فلماذا نأخذ هؤلاء بجريرة اولئك. ولم يقتنع البكر بكلام أنور وكلامنا الا عند الساعة الرابعة فجراً وبذلك توقف أسوء مشروع للموت في تلك الحقبة القاسية من تاريخ العراق المعاصر " (١) .

يتضح من ذلك ان الجناح المدني لم يكن شريكاً حازماً في اتخاذ القرار الذي انفرد البكر به بل جل ما حاولوا القيام به هو استدرار عاطفة البكر والجدال الطويل معه مستغلين العلاقات الخاصة بحكم عملهم سوباً للوصول الى السلطة ، حتى يثنوه عن قراره، وبالتالي فإن من اقنعه بالاعتدال عن قراره هو أنور الحديثي الذي يعد ضمن العسكريين المعتدلين في حزب البعث ، والذي استمر ضمن تشكيلة حكومة البكر حتى بعد انقلاب عام ١٩٦٨ .

أن من التداعيات الاخرى لحركة حسن سريع على مستوى التيار الشيوعي هي أنها ، حفزت الخلايا الشيوعية الخاملة وبثت الحماسة في نفوس الكثير من الشيوعيين لأستمرار المقاومة وذلك بعد التضحية والشجاعة التي ابدتها سريع في مواجهة الموت ثم القسوة في قمع الحركة ،

فبرزت (فرق المقاومة) وكانت مهمتها القيام بأعمال تخريب واغتيالات واسعة ومحاولة اضعاف الدولة اقتصادياً واريابك الوضع العام تمهيداً للقيام بعمليات انتحارية (١) .

كما شكّل بعض الشيوعيين ممن فر من عمليات الاعتقال الى شمال العراق ، وحدات مسلحة سميت (بوحدات الانصار) والتي استقطبت بعض من ضباط الجيش فأسسوا قواعد عسكرية مثل ، قاعدة كلكة وسماق وكناني كيز و حوران نوزان وقد أسهمت وحدات الانصار ببعض الانشطة المعادية ضد الجيش العراقي (٢) .

كان لمحاولة إنقلاب حسن سريع اصداء واسعة في الاعلام والصحف رغم محاولة التقليل من شأنها وتمثيلها بأنها لا تتعدى كونها (مؤامرة) شيوعية تم القضاء عليها بسهولة ، فنشرت الصحف الرسمية الناطقة باسم الحكومة الكثير من البرقيات المنندة بالشيوعيين من قبل الاتحادات

١. تقرير امني رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والمرقم ١٠ في ١٤ / ٧ / ١٩٦٣ ملفه رقم (٣٠) ، نقلاً عن جعفر عباس حميدي وآخرون ، المصدر السابق، ص ١٩٥ .

٢. جواد كاظم البيضاني ، موقف الاحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٩٦ .

والمنظمات العراقية والعربية ومجددة الولاء لمجلس قيادة الثورة (١) .

كما نشرت الصحف العديد من المقالات التي ادانت (المؤامرة الشيوعية) وضرورة معاقبة (المتآمرين) ففي صحيفة الجماهير مثلاً جاء مقال افتتاحي بعنوان (قواتنا المسلحة الوطنية قطاع شعبي ثوري) اوضحت فيه ان التلاحم بين القوات المسلحة والشعب تجسد بعملية افشال (المؤامرة) (٢) ، بينما نددت صحيفة الشعب (بالخونة المتآمرين) وطالبت بقطع رؤوسهم (٣)، وجاء وصف الشيوعية في صحيفة الرقيب " بأنها داء فتاك وشر وباء يجب أن يستأصل وإن يقطع من جذوره " (٤) .

اكنت تداعيات حركة سريع صحة صواب الرأي الذي ذهب اليه بعض المحللين الشيوعيين من " أن فشل محاولة إغتيال قاسم برأس القرية وفشل السريع في معسكر الرشيد، كانا فشلين أديا الى تغيير تاريخ العراق القادم، إذ لو مات قاسم في الأولى بأيدي غير شيوعية ، لأستلم الشيوعيون السلطة مباشرة ولما حصل ما حصل في تركيبة الدولة والجيش ، ولو نجح سريع لخسر البعثيون والقوميون السلطة ، ومازال الشيوعيون ينظرون الى هاتين الفرستين ، كحلم ضائع كان تحقيقه سيعطيهم فرصة الى تغيير

١. صحيفة الجماهير ، الاعداد ١٣٢-١٣٤ ، ٤-٦ تموز ١٩٦٣ .

٢. المصدر نفسه ، العدد ١٣٢ ، ٤ تموز ١٩٦٣ .

٣. صحيفة الشعب ، العدد ٦٧ ، ٤ تموز ١٩٦٣ .

٤. صحيفة الرقيب ، العدد ١ ، ٧ تموز ١٩٦٣ .

مسار العراق تماماً " (١) .

المبحث الرابع : أسباب فشل الانقلاب

اجتمعت اسباب عديدة ادت الى فشل الانقلاب سنناقشها في هذا المبحث حسب مراحل سير الخطة التي وضعها حسن سريع :

• **التوقيت :** كان من المقرر كما اسلفنا في المبحث الثاني ان توقيت التنفيذ هو يوم خمسة من شهر تموز وهكذا بلغت قطعات المحافظات التي كان من المفترض اشتراكها باعتبار هذا الحركة تتخذ على نطاق واسع ، ولكن ونظرا لعمليات الاعتقال الواسعة التي طالت كوادر الحزب الشيوعي تقرر تقديم الموعد يومان دون تبليغ قطعات المحافظات بذلك .

ولكن قطعاً لم يكن ذلك السبب المباشر او سبب رئيسي في فشل العملية ، التي فشلت في خطواتها الاولى وهي احتلال معسكر الرشيد فحتى القطعات القريبة من العملية مدنية كانت ام عسكرية لم تتحرك ، وبالتالي لم يكن هناك أي اهمية لتحرك المحافظات او أي نتائج كانت ستغير من النتيجة ولكن ربما ذلك يقودنا الى تخمين الثغرات الكبيرة في خطة التنفيذ رغم ان العملية التي خطط لها كانت من الكبر والاتساع بحيث شملت حتى المحافظات وليس بغداد وحدها .

• **عدم توفر خطط بديلة :** من الازخاء التي وقع فيها حسن سريع عند وضعه خطة التنفيذ عدم ادراجه لحل سريع او خطة بديلة في حال عدم تنفيذ الاصلية ، ويمكن عد ذلك من الاسباب المباشرة لفشل العملية ،

التي اعتمدت بالدرجة الاساس على تحرير المعتقلين وخاصة الطيارين في السجن رقم (واحد) ، وأن عدم التمكن من ذلك قد أصاب العملية بأكملها بتلكؤ خطير .

• **طريقة اعلان عملية التنفيذ :** كانت الطريقة التي اتبعها حسن سريع في اعلانه بدء التنفيذ من الاخطاء الجسيمة التي وقع فيها ، فقد اعتمد على اطلاق عيار ناري أولاً وثم اذاعة البيان في حال السيطرة على المعسكر فتنفذ القطعات المدنية من خارج المعسكر .

ان سماع اطلاق عيار ناري كفيل بتتبيه الضباط والجنود في المعسكر بوجود حركة مريبة وغير طبيعية ، زاد من الامر سوء هتاف (عريبي محمد ذهب) عند توجهه لاحتلال السجن العسكري رقم (واحد) وهتافه بأعلى صوته " أيها الاحرار اخرجوا ، هذا يومكم ، لقد جننا لتحريركم " في مشهد حماسي نبه الحرس ، فسارعوا الى اغلاق باب السجن وبدأت المقاومة ^(١) ، في وقت لم يسعَ من في السجن الى التحرر وهذا يعني جهلهم بالعملية وكان من المفترض ان يتم تسريب تفاصيل العملية والموعود الى بعض الشخصيات من داخل السجن ليُبدوا تفاعل ومساندة اكبر . ان الاخفاق في تنفيذ هذه الخطوة من الخطة كان ركيزة مهمة في فشل العملية باكملها.

أما الثغرة الجسيمة الاخرى هي اعلان التنفيذ عن طريق المذيع ،

١. نعيم الزهيري ، المصدر السابق .

فقد استمر انتظار القطعات الاخرى من خارج المعسكر البيان للشروع في التنفيذ ، لكن البيان لم يذع .

ان السيطرة على مقر الاذاعة واذاعة بيان معناه سقوط الحكومة واستيلاء الانقلابيين على زمام الامور ، فما فائدة تحرك القطعات الاخرى أذاً ، بل كان التحرك في اوله بحاجة ماسه الى مساندة ودعم من قبل قطعات عسكرية اضافية وان كانت من خارج المعسكر .

ايضا كان من المفترض تنفيذ العملية باكثر من معسكر ومنها معسكر التاجي الذي لا يقل اهمية عن معسكر الرشيد ، ولو نفذت الخطة فيه لكان بديل جيد لفشل تحرير السجناء من السجن رقم واحد ، اذ كانت ستخرج الطائرات والدبابات من معسكر التاجي ، فكان ذلك ثغرة فادحه توضح مدى الضعف في التخطيط وربما يعود ذلك في جزء منه الى الخلفية الثقافية الفقيرة وقلة الخبرة للمنفذين رغم الذكاء المتوقد الذي امتاز به حسن سريع والشجاعة التي كانت كفيhle لان تؤهله لقيادة محاولة انقلاب اقلقت مضاجع الحكام.

• **الجهل بوجود خط هاتف يربط المعسكر بالقصر الرئاسي :** ليس للجهل مكان في عملية كبيرة تستهدف الاطاحة بنظام سياسي ، وهذا يدل على سلبية عدم التنسيق مع ضباط وشخصيات عسكرية كان من الممكن ان تزودهم بمعلومات اكثر دقه وسرية قد لا يصل اليها العرفاء وما دون ذلك من رتب في الجيش .

ولكن هذا الجهل لم يكن سبباً مباشراً في فشل العملية فأن عدم التمكن من تحرير المعتقلين كان سبباً أقوى ، فلو كتب لتلك الخطوة النجاح لكان خروج اكثر من خمسمائة معتقل من السجن كفيل بالسيطرة السريعة على المعسكر قبل قدوم قوات الحرس القومي والجمهوري ووصول الرئيس مع الدبابات الامر الذي غير مسار الاحداث وكان حتماً فشل في ردع الحركة ولو بالقوة لان عدد كبير من الطيارين الشيوعيين كانوا قد تحروا واستقلوا الطائرات العسكرية وقصفوا المواقع الحيوية كما هو مقرر في الخطة ، فضلا عن ان خروج اكثر من خمسمائة معتقل يضاف لهم اخرين في وحدات متفرقة كان كفيلاً بإشاعة نوع من الهرج والفوضى في المعسكر معه تصعب السيطرة عليه مجدداً

• **بسالة سرية الحراسة في مقاومة الانقلابيين :** كان المسؤول عن السيطرة على كتيبة الحراسة هو رئيس العرفاء (كاظم بندر) الذي لم ينفذ واجبه فيها لانشغاله مع حسن سريع في وحدة قطع المعادن بمهام اخرى، وبذلك قاومت السرية ودخلت في معارك غير متكافئة مع الانقلابيين الذي ينقصهم العدد والسلاح بعد الاخفاق في تحرير المعتقلين في السجن رقم (واحد).

• **بساطة منفذي الانقلاب :** ان حضور رئيس الدولة شخصياً بالزبي العسكري وعلى متن دبابة ربما اثر هذا المشهد ببعض الجنود ذوي الرتب القليلة في الجيش فما كان منهم الا اخذ التحية العسكرية للرئيس وكذلك الحال مع العريفيين (كاظم زراك وجليل خرنوب) وهم من قادة الانقلاب ،

هذا المشهد ابقى الجنود المؤيدين للانقلاب في حيرة ، وأزدادت البلبلة بين الصفوف بعد ان نزل عارف من الدبابة وخاطب الجنود بخطاب مسالم حتى يتراجعوا عن هذه الحركة ، فأزداد التوتر وتغيرت بعض المواقف ، فأستغل عارف الموقف وعاد واستقل احدى الدبابات التي بدأت تقاوم وتحصد من يقف في طريقها ، وحتى عند اعتقال اشخاص جداً مهمين في الحكومة كوزيرى الداخلية والخارجية وقائد الحرس القومي لم يتم المساومة عليهم بل أن احد المرافقين للوزيرين ولارتدائه الزي العسكري كونه (ضابط) تمكن من الافلات من قبضة المنفذين بسهولة ثم نجدة الرهائن بقوة عسكرية استسلم لها المسلحون حال مواجهتهم لضباط كبار في الجيش .

• **عدم الدعم الكافي من الحزب الشيوعي :** ربما إنعكس حجم الانشاقات في داخل الحزب على الحركة نفسها وعلى قياداتها ، ومن الواضح ان حسن سريع ومحمد حبيب قد اختلفوا في بعض الامور ^(١) ،

١. ذكر نعيم الزهيري وهو شيوعي ساهم في الحركة وسجن مع حسن سريع في زنزانه واحدة ، بأن الاخير كان ممتعضاً من محمد حبيب لأنه رفض اعدام رجال السلطة عندما قبض عليهم وكان عددهم (١٨٠) وأكتفى بالاعتقال . ورغم ان العدد يبدو كبيراً جداً الا اننا ارتئينا نقل المعلومة كما وردت على لسان الزهيري باعتباره كان شاهداً على الحدث. بينما يذكر فاضل السوداني وهو ايضاً من المشتركين في العملية بأنه وفي احدى الاجتماعات التحضيرية للعملية طلب من حسن سريع اغتيال (عارف عبد الرزاق) قائد القوة الجوية و(منذر الوندأوي) ضابط طيار وقائد الحرس القومي قبل

وهذا ما انعكس سلباً على التنفيذ ، إذ كان الاخير هو المنسق بين قيادة الحركة والحزب والذي اخفى تعليمات الحزب بالتريث ، وربما كان التريث افضل ففقدان الدعم المادي والمعنوي من الحزب الشيوعي قد ترك بلا شك اثار سلبية شكلت احدى عوامل فشل الحركة .

تنفيذ العملية ، لكن حسن رفض بشدة وقال : " نحن لسنا قتلته ومجرمين ولا نريد سفك الدماء ... " . سنان البصري ، المصدر السابق .

الخاتمة

- أن غياب كبار القادة العسكريين الشيوعيين عن المشهد السياسي بعد انقلاب الثامن من شباط ودعواتهم المستمرة للجهاد والمقاومة، دفعت الجنود من ذوي رتب بسيطة الى التحرك ومحاولة القيام بانقلاب عسكري على حكومة البعث، فعد ذلك سابقة خطيرة في تاريخ العراق وحدث مهم ومفصلي في تاريخ جهاد التيار الشيوعي .

- على الرغم من فشل الحركة الأ انها تمخضت عن نتائج خطيرة ، فقد هزت ثقة القوميين بالبقاء واستشعرتهم بالخطر المحدق دوماً بهم من قبل الخصوم ، وبأن تسلمهم السلطة في الثامن من شباط ليس نهاية المطاف وبأن خطر الشيوعيين مستمر ، فرغم اعتقال واعدام قادة الشيوعيين بعد انقلاب شباط ورغم هرب الكثير منهم ، ظهرت فئة من الجيش لم تكن في الحسبان نفذت حركة خطيرة، كذلك كان هذا الانقلاب فاتحة لعهد جديد من الاعتقالات والاعدامات والقمع الوحشي ضد الشيوعيين .

- كشف الحركة عن خلافات حول القيادة وصنع القرار وتعدد الزعامات داخل الحزب الشيوعي ، وعن منافسة وعدم ترابط داخل حزب البعث ، إذ جات هذه الحركة قاصمة لينقسم البعث الى تيارين متصارعين ، تدخلت القوة في نهاية الامر لحسم الخلافات بين اقطابه.

- لا يمكن اغفال اللّحمة الوطنية في هذه الحركة التي اشترك فيها كل من احس بالحرمان والظلم من الريف او المدينة عرباً كانوا أم اكراد ، وتظل

هذه الصفحات المطوية من تاريخ العراق تقدم دروساً جديدةً للأجيال في كل منها .

-وأخيراً فإن انقلاب حسن سريع يحسب لنضال الحركة الشيوعية في العراق، إذ أعاد للشيوعيين بعض الأمل بكون (الشيوعية) تيار شعبي كبير قبل أن تكون مؤطرة بحزب سياسي وشخصيات معدودة لأن سريع وكثير معه كانوا شيوعيين ولكنهم غير منتمين للحزب ولا متنفذين فيه .

-وفيما يخص التسمية بالتأكيد أن حركة حسن سريع هي (انقلاب عسكري) لأن غايته الإطاحة بالحكم القومي وإقامة حكم شيوعي ، وقد خطط المنفذون لما سيكون عليه شكل الحكم في حالة نجاح الانقلاب بدءاً من تحرير البيانات للشعب مروراً بإسناد المناصب السياسية والعسكرية في الدولة لشخصيات شيوعية لغاية تجريد العراق وإخراجه من جميع الأحلاف والمواثيق القومية ، وهي ليست (مؤامرة) كما وصفتها وسائل الإعلام والساسة البعثيين لأن المنفذين لا ينتمون بأي حال من الأحوال إلى الطبقة الحاكمة ، ولا تربطهم أي علاقة بأي شخصية سياسية حتى يتأمروا عليها بل غايتهم كانت - بحسب قناعاتهم- إنهاء حالة الظلم والقسوة ومحاولة إخراج الشيوعية من فترة حالكة مظلمة مرت بها بعد تسلّم حزب البعث السلطة ، والنهوض بواقعهم المرير من فقر وحرمان.

قائمة المصادر

- الوثائق المنشورة:
 - جعفر عباس حميدي وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج٦، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، كتاب الهيئة التحقيقية الخاصة في متصرفية لواء البصرة، المرقم ٣٣٣ ، بتاريخ ١٢/٧/١٩٦٣، ملفه ٣٤.
 - _____ ، تقرير امني رفعه مكتب التحقيق الخاص الى القائد العام للحرس القومي والرقم ١٠ في ١٤ /٧/١٩٦٣ ملفه رقم (٣٠) .
 - كراس المنحرفون من الحرس القومي في المد الشعوبي ، العدد ١، هيئة الدليل الدولي للجمهورية العراقية ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- المذكرات
 - حازم جواد الرجل الذي قاد البعث الى السلطة ، صحيفة الحياة ، الأعداد ١٤٩٢٦ - ١٤٩٣٤ بتاريخ ٢/٨-٢/١٦/٢٠٠٤ .
 - حردان التكريتي ، مذكرات سياسي عراقي ، دراسة أحمد رائف ، دار الزهراء ، بيروت ، د.ت .
 - علي كريم سعيد ، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم الى

حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب ، دار الكنوز الادبية ،
لبنان ، ١٩٩٩ .

- هاني الفكيكي ، أوكار الهزيمة . تجرّيتي في حزب البعث
العراقي، ط٢ ، رياض الرئيس، لبنان ، ١٩٩٧ .

- الدراسات الاكاديمية :

- صالح عباس ناصر الطائي ، الاوضاع العامة في العراق
١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية ، اطروحة
دكتوراه ، جامعة الكوفة ، كلية الاداب ، قسم التاريخ ، ٢٠١٦

- جواد كاظم البيضاني ، موقف الاحزاب السياسية في العراق من
القضية الكردية ١٩٥٨-١٩٦٨ ، رسالة دبلوم عالي ، المعهد
العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية
، ٢٠٠٤ .

- الكتب

- ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد ، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢،
بغداد، ٢٠٠٤ .

- حسن لطيف كاظم الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط٢،
مؤسسة العارف للمطبوعات ، لبنان ، ٢٠١٣ .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٢٢٦]

- حنا بطاطو ، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ،
ترجمة عفيف الرزاز، الكتاب الثالث، مكتبة الغدير ، قم ،
٢٠٠٦.

- سعيد رشيد زميزم ، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً ، دار القاريء،
بيروت ، ٢٠١٠ .

- سمير عبد الكريم ، أضواء على الحركة الشيوعية في
العراق، ج٣، دار المرصاد ، بيروت .

- علي كريم سعيد ، العراق . البيرية المسلحة حركة حسن سريع
وقطار الموت ، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢ .

- فايز الخفاجي ، الحرس القومي ودوره الدموي في العراق ، ط٢،
سطور ، العراق ، ٢٠١٦.

- المقابلات الشخصية

- عبد الرزاق رضا أبو الحب ، كربلاء ، ٤/٥/٢٠١٧.

- الصحف والمجلات

- صحيفة الشعب ، العدد ٦٧ ، ٤ تموز ١٩٦٣

- صحيفة الجماهير ، الاعداد ١٣٢-١٣٤ ، ٤-٦ تموز ١٩٦٣ .

- صحيفة الجماهير ، العدد ١٥١ ، ٢٢ تموز ١٩٦٣ .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٢٢٧]

- صحيفة الرقيب ، العدد ١ ، ٧ تموز ١٩٦٣

- صحيفة الصباح ، العدد ٣٦٣٢ ، ٢٣/٢/٢٠١٧.

- المواقع الالكترونية

- سنان البصري ، حوار تاريخي عن حقائق وأسرار لن تعلن عن

حركة حسن سريع عام ١٩٦٣ ، ملاحق جريدة المدى اليومية ،

٢٠١٢/٢/١٩ ، على الرابط الالكتروني :

[/http://www.almadasupplements.com](http://www.almadasupplements.com)

نعيم الزهيري ، ذكرياتي عن إنتفاضة معسكر الرشيد الخالدة ، أيلول

٢٠٠١ ، على الموقع الالكتروني :

<https://www.al-nnas.com/ARTICLE/NZuheri/index.ht>

الباب الثاني

أبحاث متفرقة من تاريخ العراق المعاصر

الفصل الأول

الكربلائيون المنفيون الى جزيرة هنجام

المقدمة

لطالما ارتبط التاريخ الاجتماعي بالتاريخ السياسي، لأن الأحداث الاجتماعية تتصهر وتتفاعل مع الشأن السياسي، ولعل العشائر العربية ومواقفها الوطنية من الأحداث في العراق شكلت محطة مضيئة من هذا التاريخ. وكانت كربلاء وعشائرها جزءاً مهماً وحيوياً ومحورياً من منظومة الحركات والثورات والانتفاضات التي شهدها تاريخ العراق عموماً.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على نخبة خيرة من شيوخ وأبناء العشائر الذين سطوروا ملاحمهم البطولية والفدائية عندما قاوموا الاحتلال وتعرضوا لشتى أنواع الضغوط لتحبيد هم وعرقلة دورهم الوطني في مواجهة الاحتلال البريطاني، ومنهم من نُفيَ الى بلاد الغربية حيث سجل التاريخ له هذا النفي علامة فارقة من علامات الجهاد والتضحية.

تناول هذا البحث شخصيات كربلائية، قاومت الاستعمار بكل ما تملك حتى لا تَدنَسَ أرضَ العراق أقدام الغزاة الهمجية، وكذلك معرفة دور العوائل في هذه المدينة الأصيلة التي وقفت موقف المقاوم ضد أعداء العراق، لكي تميز أجيال العراق في الحاضر والمستقبل الفرق بين مَنْ ارتقى سُلَّمِ المجد، وبين تلك العوائل الهزيلة التقوى، والتي تهاونت وساومت ووقفت إلى جانب من أراد الشرَّ بالعراق وأهله.

مهما يكن الباحث جريئاً وصريحاً، في كتابة الحقائق التي عثر عليها

بين سطور الكتب والمخطوطات والمقابلات الشخصية، إلا إنه لا يمكن كتابة جزئيات الحقائق، خوفاً على لحمة الصف الوطني، والمس بالعوائل الكريمة، التي لا ذنب لها سوى أنها أحفاد ذلك السلف الذي باع دينه ووطنه إلى المستعمر الأجنبي الكافر بئس بخس.

تناول البحث الكربلايين المنفيين إلى جزيرة هنجام عام ١٩١٩م، وقد استخدم الباحث طريقة معارف الرجال، وشرح دور كل واحد من المنفيين، وكذلك انتمائه الأسري والعشائري وهم:

١. ظليح الحسون.

٢. محمد علي أبو الحب.

٣. عبد الكريم العواد.

٤. محمد مهدي المولوي.

٥. السيد محمد علي الطبطبائي.

٦. عمر العلوان^(١)

١. كتب الباحث عن عمر بن العلوان بحثاً منفرداً تحت عنوان " الشيخ عمر العلوان ودوره الوطني في تاريخ العراق "منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، القسم الإنساني، المجلد ١٩، العدد ٨١، السنة ٢٠١٣ م.

- كربلاء والاستفتاء العام

كانت كربلاء تابعة إلى الحلة إدارياً، يحكمها الرائد (بوقل)، واستعد هذا الحاكم لإجراء الاستفتاء فدعا عدداً من وجهاء المدينة ورؤساء العشائر إلى اجتماع عُقد في السراي الحكومي يوم ١٦ كانون الأول ١٩١٨م^(١)، حضره من الحلة الحاكم السياسي للمنطقة الرائد (تيلر)، الذي تحدث للحضور من أهل المدينة قائلاً ((إنّ بريطانيا قررت أن تَبَرَّ بوعدها للعرب، ولهذا فهي تريد أن تتعرف إلى رأيكم في نوع الحكم الذي ترغبون فيه، وفي الشخص الذي تختارونه للإمارة عليكم))^(٢).

قام السيد عبد الوهاب الوهاب فتكلم نيابةً عن الحاضرين قائلاً ((إنَّ هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً، وأن هناك طبقات مختلفة يجب أن تستشار في هذا الموضوع، وأنه لا بد من إمهال المجتمعين ثلاثة أيام على الأقل، للبحث في هذا الأمر.)) وقد وافق الرائد (تيلر) على ذلك وغادر كربلاء عائداً إلى مقره في الحلة^(٣).

١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط ٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص ٥٦ .

٢. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٢، بغداد، ص ٢٨ ؛ د. خليل إبراهيم أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩، ص ١٠٧ .

٣. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص ٥٩ .

عقد اجتماع آخر في دار السيد محمد صادق الطباطبائي للتداول في الأمر، ثم عُقد بعدئذٍ اجتماعٌ ثالثٌ في دار الإمام محمد تقي الشيرازي، وحصل اختلاف وجدال بين الحاضرين، اقترح بعضهم اختيار أحد أفراد الأسرة القاجارية في إيران أميراً على العراق، واقترح آخرون أميراً عثمانياً، لكن الأكثرية أعلنوا رغبتهم لاختيار عبد الله أو زيد من أنجال الشريف حسين، استقر رأيهم على الأخير فنظموا مضبطة وقع فيها أغلب الحاضرين هذا نصها ((حسب تبليغ حاكم الحلة لنا...وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وتطبيقها، تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف ليكون علينا أميراً ومقيداً بمجلس منتخب من أهل العراق، لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها، في الخامس عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٣٧ هـ^(١).

لم يُهن على بعض عملاء الانكليز في كربلاء تنظيم هذه المضبطة، فنظموا مضبطة مضادة لها، طلبوا فيها الحكم البريطاني المباشر للعراق وهذا جزء من نص الوثيقة : ((لحضرة الأجل الأكرم

١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الأول، دار بهجة المعرفة، بيروت-بغداد، ١٩٩٢، ص ٨٠؛ كان من بين الموقعين على المضبطة الشيخ طليح الحسون، ويمكن ملاحظة توقيعه بختمه الخاص في صورة المضبطة في كتاب فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ وتأتجها، مؤسسة البلاغ، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢، ص ٦٥.

الحاكم الملكي بكرلاء المحترم، معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة، هو أنه حسب الأمر الصادر إلينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها بالانتخاب باختيار أمير للعراق من خليج فارس إلى الموصل... صار نظرنا على ما فيه صلاح العموم، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العظيمة، الرؤوفة البريطانية العظمى... في الحادي والعشرين من ربيع الأول ١٣٣٧هـ^(١).

ولما قدّمت المضبطة الأولى إلى الرائد ((بوقل)) رفض تسلمها بحجة أنها لم تقدم في الوقت المعين، أما المضبطة الثانية احتفظ بها، لكنه أعادها بعد يومين.

- نشأة الحركة الوطنية في كربلاء:

نشأت في كربلاء على أثر الاستفتاء حركة وطنية شأنها شأن بغداد^(٢)، ويظهر إن مواسي تلك الحركة هو الميرزا محمد رضا نجل الإمام محمد تقي الشيرازي، وكان والده يؤيده في ذلك.

أسس الميرزا محمد رضا في كربلاء جمعية باسم (الجمعية الإسلامية)، انتمى إليها عدد من رؤساء كربلاء وساداتها، منهم هبة الدين الشهرستاني

١. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج ٣، بغداد، ١٩٣٥، ص ٥٣.

٢. للمزيد من المعلومات عن الاستفتاء ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية

الكبرى، المصدر السابق، ص ٦٠.

وحسين القزويني، عبد الوهاب الوهاب، طليح الحسن، عمر العلوان، عثمان العلوان، عبد الكريم العواد، عبد المهدي القنبر، محمد علي أبو الحب^(١).

كان هدف الجمعية رفض الحكم البريطاني والمطالبة باستقلال العراق، واختيار ملك مسلم له، وأصدر الشيرازي فتواه المشهورة لتأييد هذه الجمعية ((ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين))^(٢)، في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ الموافق الثاني والعشرين ١٩١٩ م^(٣).

وعندما صدرت فتوى الإمام الشيرازي أيدها سبعة عشر من علماء كربلاء، ووضعوا أختامهم عليها، ثم أرسلت نسخ منها إلى بعض مدن وعشائر الفرات الأوسط، كان الغرض من ذلك ترويج الدعاية للجمعية الإسلامية، ومنع الناس من قبول الحكم البريطاني، وحثهم على المطالبة بالاستقلال^(٤).

١. عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ص ٢٥.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٥.

٣. نقلاً عن علي الوردي، المصدر السابق، ص ١١٠؛

Atiyyah (Iraq), Beirut, 1973, p.336

٤. عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ص ٤٥.

انبرت لمعارضة الاحتلال البريطاني ثلاثة فصائل رئيسية هي :
الإسلاميون والوطنيون والعروبيون، وكان الإسلاميون وخاصة الشيعة في
كربلاء والنجف من أكثر هذه الفصائل تأثيراً ونفوذاً، وقاموا بدور مهم في
إشعال لهيب الشعور الشعبي وتحريض أبناء البلاد ضد البريطانيين، وقد
تكون هذه الجمعية التجمع السياسي الأول الذي تبنته أعضاء الجمعية من أهالي
كربلاء، وكذلك انتمى لها رجال الدين والعشائر في النجف، ولعبت دوراً
رئيسياً في إشعال ثورة النجف^(١).

١. عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان،
صيدا ١٩٧٢؛ حسن الأسدي، ثورة النجف على الإنكليز، دار الحرية للطباعة، بغداد،

– الكريلائيون المنفيون إلى جزيرة هنجام قبل إعلان ثورة العشرين

من المعلوم أنّ الكريلائين المنفيّون إلى جزيرة هنجام عام ١٩١٩ م، هم ستة أشخاص، وقد تم ذكرهم في مقدمة البحث، وسنتناول شيئاً يسيراً من سيرتهم باستثناء عمر العلوان، وقد ذكر سبب ذلك.

١- الشيخ ظليح الحسون النصراوي

نسبه وحياته الاجتماعية:

ينتمي إلى عشيرة النصاروة، وهي من عشائر كربلاء المعروفة، يرجع نسبها إلى قبيلة ((عبادة))نسبة إلى جدهم الأعلى عبادة بن عقيل العامري من هوازن، ارتحلوا من شبه جزيرة العرب إلى العراق، واستقروا في سوق الشيوخ إحدى مدن الفرات الأسفل في بادئ الأمر^(١).

نزع قسم كبير منهم إلى المسيب، استولوا على أراضي زراعية واسعة هناك، حفروا فيها نهراً سموه ((شط الناصرية))تيمناً بجدهم الأمير ناصر، عندها لقبوا بالنصاروة. انتشروا في الفرات الأوسط، أصبح ثقلهم في

١. مخطوطة العالمة الشيخ محمد عيل القصري، لمحة تاريخيه عن بيوتات كربلاء والغاضرية، شرح وتحقيق عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١ م، ص ٢٥١.

كربلاء والمسيب وعدد من مدن العراق^(١).

وأثر نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، كان رئيس النصاروة راضي العبد الأمير، وفي بداية القرن العشرين استلم مشيخة النصاروة حسون الحسن النصاروي العبادي، بعد وفاته انتقلت المشيخة إلى ولده طليح الحسن.

انتقلت رئاسة العشيرة بعد وفاة محمد أمين إلى الملا خضير شويله، ومن بعده إلى محمد صالح شويله أصغر أولاد الشيخ طليح الحسن وأولاد أخيه محمد أمين^(٢). في عام ١٩٦٨م، قرر وجهاء العشيرة إعادة رئاسة عشيرة النصاروة إلى أولاد الشيخ طليح الحسن، عبد الواحد وعبد العزيز، توفي عبد الواحد في ١٩٩١/٧/٢٩ م، خلفه أخوه عبد العزيز حتى وفاته في ٢٠٠٩ / ٩ / ٥، على أثر إصابته بجلطة دماغية^(٣). أصبح الشيخ محمد عبد الواحد طليح الحسن هو الشيخ العام لعشيرة النصاروة.

تتكون عشيرة النصاروة في كربلاء من الأفاخذ التالية

١. البو نغيمش ٢. البو حمد ٣. بيت الحاج حمادي ٤. بيت شويلية

١. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٢١٦.

٢. مقابلة شخصية مع الشيخ محمد عبد الواحد طليح الحسن، في ٢٨ / ٧ / ٢٠١٣ م، في داره / قضاء المسيب.

٣. شهادات الوفيات التي اطلع عليها الباحث لدى الشيخ محمد عبد الواحد.

٥. بيت البو شكير (بيت المجاهد) ٦. بيت البوطه ٧. بيت الشمخي
٨. بيت الحواري ٩. بيت الخلف (١) .

- اتجاههم السياسي ودورهم في ثورة العشرين

كان لعشيرة النصاروة متمثلة بالشيخ طليح الحسون الحسن دوراً اجتماعي وسياسي، واضح في الفرات الأوسط، وكانت له صلات واسعة مع أبناء عمومته من عشائر قبيلة عبادة في العراق، ونتيجةً لهذه العلاقة الحميمة بينه وبين عشائر و قبائل عبادة في العراق، واحترامهم له ازداد نفوذه ليس على مستوى كربلاء فحسب بل في كل مناطق الفرات الأوسط، حيث أصبح ديوانه في ساحة البلوش الحالية في كربلاء، وقربه من المرقدين الشريفين، مقرّاً لشيوخ عشائر عبادة، ورجال السياسة ووجهاء كربلاء(٢).

كان طليح الحسون يكنُّ البغض والعداء للاستعمارين العثماني والبريطاني من بعده، ولا يخضع لأوامرهم لذا وصف بأنه ((الشيخ المتمرد على أحكامهم وأوامرهم)) (٣).

كانت مدة رئاسة الشيخ طليح الحسون لعشيرة النصاروة حافلة

١. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، المصدر السابق، ص ٢٥٣- ٢٥٤.

٢. وثائق عشيرة النصاروة لدى الشيخ محمد عبد الواحد، قضاء المسيب.

٣. ثامر العامري، اعلام القبائل العربية، ب ت، ص ١١٣.

بالأحداث السياسية، نهاية الاحتلال العثماني وبداية الاحتلال البريطاني، الذي كان تأثيرهما على العشائر العراقية، وزعاماتها ومنها عشيرة النصاروة وكما مبين في الوقائع والأحداث الآتية:

١- واقعة حمزة بيك ١٩١٥ م.

بعد ضعف وسقوط الحكومة العثمانية وانسحابها من كربلاء، حصل فراغ إداري وأمني، اجتمع وجهائها لتأسيس مجلس محلي لإدارة شؤون المدينة، وكان الشيخ طليح الحسون أحد أعضائه، وتم تكليفه وعشيرته بحفظ الأمن والانضباط في المدينة، ولم يدم سوى أربعين يوماً، إذ وجهت الحكومة العثمانية قواتها نحو كربلاء بقيادة حمزة بيك، حدث قتال بين القوة المهاجمة وعشيرة النصاروة، في منطقة القنطرة البيضاء على نهر الحسينية، شمال المدينة، استشهد فيها ظاهر المحسن بن الشيخ طليح، وجرح العديد منهم عبد علي الشمخي. وقد بسط العثمانيون نفوذهم على المدينة من جديد، وتعيين محمود بابان متصرفاً في ٢٥ رمضان ١٣٣٣ هـ ٢٩ / ٧ / ١٩١٥ م (١).

٢- واقعة عاكف بيك ١٩١٦ م.

دخلت القوات العثمانية مدينة الحلة بقيادة عاكف بيك في ٨ محرم

١. حسين الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٤، ملحق مستدركات السلة الثانية،

ص ٦٧؛ وثيقة عبادة، المصدر السابق، ورقة رقم ٨١.

١٣٣٥ هـ ١٩١٦ م ، لإعادة الأمن ، وقامت بقتل الكثير من أبناء المدينة ، بعدها توجهت إلى مدينة كربلاء، وقبل وصول تلك القوات إليها، طلب الشيخ طليح الحسون من أحد وجهاء عشيرته (مهدي حمادي السهيل) بالذهاب إلى أخواله شيوخ عشيرة العامرية (آل كريدي) بين كربلاء والهندية، فطلب منهم فتح مياه الأنهار الموجودة في مناطقهم، لعرقلة زحف القوات العثمانية إلى كربلاء، وتم ذلك ولم يدخلوا المدينة فأنقذ كربلاء من هجوم أكيد (١).

وفي ١٢ آب ١٩١٩ (٢) أقت السلطات البريطانية القبض على عمر العلوان، وعبد الكريم العواد، طليح الحسون، محمد علي أبو الحب، السيد محمد مهدي المولوي، السيد علي الطباطبائي، وقامت بنفيهم إلى بغداد ومن هناك إلى جزيرة هنجام (٣).

١. محمد مهدي الحمادي، مذكرات قبيلة عبادة لدى الشيخ محمد عبد الواحد طليح الحسون، قضاء المسيب.

٢. علي الوردی، لمحات اجتماعية، ج ٥، القسم الأول، ص ١١٢؛ أما عبد الرزاق الحسني فذكر أن يوم النفي كان في الأول من تموز في كتاب الثورة العراقية الكبرى، ص ١٤٩.

٣. هنجام جزيرة صغيرة تقع في مضيق هرمز بالقرب من بندر عباس، وتتميز بحرارتها العالية، للمزيد من المعلومات ينظر: علي الوردی، المصدر السابق، ص

أرسل الشيرازي إلى ولسن في الخامس من آب ١٩١٩ م، كتابًا يحتج فيه على نفيهم، ويطلب منه إخلاء سبيلهم حيث وصفهم بأنهم لم يفعلوا شيئًا، سوى القيام بالمطالبة السلمية بحقوق البلاد المشروعة، فأجاب الحاكم العسكري ارنولد تالبوت ولسن بكتاب هذا نصه: ((حضرة آية الله العظمى حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي دامت بركاته، لي الشرف أن أعرض لكم أنه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٧هـ، تذكرون فيه بكل أسف أن الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لإجراء واجبات ووظائفها، ولحفظ أحكام القوانين والأنظمة، أوجبت تشويش واستياء العلماء الأعلام دامت بركاتهم في كربلاء.

أثبتت لدى حضرتكم ومتعلقكم بأن الحكومة البريطانية، أعلنت اهتمامها بصيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من أية دولة أخرى، كانت كربلاء منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات، كانت تحدث أضرارًا وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود العثمانيين على الأهالي والمدينة، ولاسيما أن شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور، مما أدى إلى تيقظ الحكومة البريطانية واهتمامها بمثل هذه الأحوال المخالفة للعادات البريطانية، لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهرًا الماضية ثبتت أن بعض الأشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الأذهان، وينشرون أخبارًا غير مرضية، وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية، وكنت منتظرًا من مدة طويلة انتهاء هذه الإشاعة غير

المرضية بعد إعلان الصلح، ولكن ألاحظ أن الأمر قد انعكس وان بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم وكثر سعيهم في تشويش الناس، فلذا لاحظت أن من الواجب القبض على بعض الأفراد، وان الاشخاص الذين قُبض عليهم هم أربعة من أهالي المدينة الذين لم تكن لهم اية علاقة معكم ولا مع العلماء الاعلام والروضات المطهرة، والاثنتان اللذان من السادة، وإن لم يكونا من ذوي الأهمية إلا إنهما كانا ينشران الإشاعات الكاذبة ضد الانكليز، وهو باعث لتشويش أفكار الأهالي، ونظرًا لإقداماتكم فقد عزمنا على تسريح محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازة مآ . فأرجوكم إعادة هذا الأمر تحريرياً عند وصول كتابنا هذا إليكم مع اخباره بأن يبقى هناك ساكنا وان لا يتدخل في أمور الناس، وإذا تخلف عن التقيد بهذا الأمر فأنا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة، إلى محل لا يتمكن فيه أحداث تشويش.

أما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش افكار العموم، وبما أنه هندي الأصل، فقد استحسننا إرساله إلى وطنه الأصلي حيث يعيش بكامل الحرية، لأنه لا يمكن ابقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس.

لنا وثيق الرجاء أن بعض الأشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض أعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية، إن حكومة بريطانيا ترغب في اعطاء جميع الناس الرفاهية التامة. لكن لا تود أن يستعمل

بعض الأشخاص هذه الحرية والرفاهية لأغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس . وقد قُدمت هذه الرسالة بواسطة النائب محمد خان المعروف بالخدمة لدينا، وفي الحقيقة إنّه الرجل الوحيد الذي تعتمد عليه، وقد زودته ببعض المعلومات الشفهية ليعرضها على حضرتكم والسلام)) .

لفتنت كولونيل أي . تي . ولسن .

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق (١) .

عندما وصل هذا الكتاب إلى الإمام محمد تقي الشيرازي تألم كثيراً، وأعلن عن عزمه الهجرة إلى إيران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد الإنكليز .

ولما انتشر خبر عزم الإمام على الهجرة، أخذت الرسائل والوفود ترد عليه من الكاظمية والنجف ووسط وجنوب العراق يبدي أصحابها عزمهم الهجرة معه، لم يطل الأمر بالمبعدين سوى أربعة أشهر، فقد وجد ولسن أن من المصلحة استرضاء الإمام محمد تقي الشيرازي، فأوعز بإعادتهم، كما إنه أرسل بيد معتمده محمد حسين خان الكابولي مبلغًا كبيرًا من المال إلى الإمام الشيرازي، وقد رفض الإمام قبول المبلغ (٢) .

١ . علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٥، القسم الأول، المصدر السابق، ص ١١٤ .

٢ . المصدر نفسه .

كانت عودة المبعدين إلى كربلاء في ٢ كانون الأول ١٩١٩ م، استقبلوا فيها استقبالاً رائعاً، وقد ظن ولسن أن الوضع هدأ بإعادتهم، وما درى أنه ازداد اشتعالاً، لأنهم أصبحوا أبطالاً وطنيين يشار إليهم بالبنان، وبهذا صاروا قدوة لغيرهم إذ أخذ كل شخص يحاول أن يكون وطنياً مثلهم، لكي ينال السمعة التي حصلوا عليها.

تقول المس بيل في ذلك ما نصه: ((ولكن أولئك المشبوهين أطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي نفسه، فعادوا الدسائس بدلاً من إيقافها عند حدها))^(١).

وتضيف المس بيل إلى ذلك قائلة: ((وفي أوائل آذار ١٩٢٠ م، قيل أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى يحرم فيها توظيف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة لم يسمح بدفنها حسب الأصول الشيعية المتبعة، وأن الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم))^(٢).

لقد أكدت المس بيل في قولها السابق، إن أهل كربلاء الستة الذين أُلقي القبض عليهم وتمّ تسفيرهم إلى هنجام وهم (عمر العلوان وطليفح الحسون،

١. عبد الرزاق الوهاب، ج ٣، المصدر السابق، ص ٢٤.

٢. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١، ص ٤٤١.

وعبد الكريم العواد، ومحمد علي أبو الحب، والسيد محمد مهدي مولوي، والسيد محمد علي الطباطبائي) عندما أُفرج عنهم وعادوا إلى كربلاء لم يهنوا ويضعفوا بل ازدادوا قوة وعزيمة في مقاومة الاحتلال البريطاني، وذلك بشهادة المس بيل.

٢- محمد علي أبو الحب :

ينتمي إلى بيت عربي عريق في مدينة كربلاء المقدسة، أصل هذا البيت من ((الحويزة)) العربية من عربستان، ففي أواخر القرن الثاني عشر الهجري، هاجر الشقيقان ((حسن)) و((حسين)) من الجزيرة إلى كربلاء لغرض مجاورة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، والسكن فيها وهما من قبيلة كعب العربية^(١).

كان لهذا البيت دور في إغناء المجال العلمي والفكري والأدبي والسياسي في مدينة كربلاء، ولعل أشهرهم الشيخ محسن أبو الحب الكبير الذي كان خطيب كربلاء في زمانه، وأشهر من اعتلى المنبر الحسيني، والشيخ محسن هو ابن الحاج محمد بن الشيخ حسن أبو الحب الحويزاوي الجشعمي الحائري المولود في كربلاء، سنة ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م، والمتوفى

١. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١،

في ليلة الاثنين سنة ١٨٨٧ م^(١).

واشتهر من آل الحب الفقهية والشاعر محمد حسن بن الشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٧ م، والمدفون في صحن العباس (عليه السلام) في مقبرة آل (أبو الحب)^(٢).

أما من شارك في ثورة العشرين من هذا البيت العربي، فهو محمد علي أبو الحب، الذي ولد في كربلاء سنة ١٨٩٠ م، وتوفي فيها سنة ١٩٣٩ م^(٣)، والذي شارك في جميع الاجتماعات والمظاهرات التي سبقت الثورة مما أغاض الإنكليز فتم إلقاء القبض عليه مع خمسة من أحرار كربلاء وتم نفيه إلى جزيرة هنجام، ومن ثم إعادتهم، كما جاء في الصفحات السابقة.

- محمد علي أبو الحب ومجلس إدارة كربلاء أثناء الثورة

كان يوم الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٠ يوم إعلان الثورة في كربلاء، وكان يوماً صاخباً، فقد خرج الكثير من سكان البلدة في الشوارع وهم يحملون بنادقهم وأسلحتهم الأخرى، وفي صباح اليوم التالي أي في

١. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، قصير الأدباء، المصدر السابق، ص ١٩١.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

السادس والعشرين من تموز ١٩٢٠ م اجتمع رؤساء البلدة ووجهائها عند الإمام محمد تقي الشيرازي في داره وبعد مداولة طويلة تقرر تشكيل مجلسين لإدارة البلدة هما المجلس العلمي والمجلس المالي.

كانت مهمة الأول ترويج الدعاية الدينية للثورة والنظر في القضايا المتنازع عليه في داخل المدينة وبين العشائر، وقد تألف هذا المجلس من خمسة أعضاء هم: السيد هبة الدين الشهرستاني، السيد أبو القاسم الكاشاني، الميرزا أحمد الخراساني، السيد حسين القزويني، الميرزا عبد الحسين الشيرازي.

أما المجلس المالي، كانت مهمته الإشراف على إدارة البلدة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق، وتألف هذا المجلس من سبعة عشر عضواً. كان ثمانية منهم من السادة وهم: عبد الوهاب الوهاب، أحمد الوهاب، حسن نصر الله، أحمد ضياء، عبد الحسين الدده، إبراهيم الشهرستاني، محمد علي ثابت، محمد حسن آل طعمة، أما الباقون فكانوا من رؤساء المحلات وهم محمد علي أبو الحب وكان أميناً عاماً للصندوق المالي، عبد عبد النبي العواد، هادي الحسون، علوان جار الله، محمد الشهيبي، قمر النايف، عبد علي الحميري، عبد العزيز المهر، علي أحمد المنكوشي، عزيز علوان الزنكي، أما الشاعر محمد حسن أبو

المحاسن فكان ممثل الشيرازي في المجلس^(١).

وقد عين خليل عزمي سكرتيراً للمجلس، كما عين مهدي السامرائي محاسباً له، وعبد الرزاق افندي كاتباً، وباشر المجلس المالي عمله بتعيين موظفي البلدية والحراس والجباة، كما شكل قوة من الشرطة تضم مائة من المشاة وثلاثين خيالاً، وع سرمد الهتمي أمراً لشرطة كربلاء براتب شهري قدره مائة روبية وهو شيخ عشائر المسعود، وعبد الرحمن العواد أمراً ثانياً في الشرطة وبراتب مماثل. ودخل محمد علي أبو الحب الحياة السياسية بعد ثورة العشرين وكان عضواً بارزاً في حزب الإخاء الوطني^(٢).

٣- عبد الكريم العواد :

ينتمي إلى أسرة عربية عريقة نزحت إلى كربلاء في منتصف القرن التاسع الهجري، ويرجع نسبهم إلى (شحر - خليل)، كانت عشيرة آل عواد تسكن حائل في الجزيرة العربية قبل القرن الثامن عشر الميلاد، وجرى بينهم وبين عمومتهم خلاف، فهاجر منهم ثلاثة إخوة إلى العراق مع أبنائهم، فدخلوا (عين تمر) وتفرقوا فسكن أحدهم كربلاء والثاني الحلة

١. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، قصير الأدباء، المصدر السابق، ص

٢. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة، بغداد ١٩٥٢، ص ٢٤٩.

والثالث الناصرية^(١)، فسكن الشيخ عواد بن سالم بن سهيل بن نجم الدين بن هلال كربلاء المقدسة^(٢)، في أواسط القرن التاسع عشر الهجري، اتخذوا محلّة آل فايز (باب بغداد الحالية) سكنا لهم، ولهم فيها زقاق (عكد البو عواد)، مقابل مضيف العباس (عليه السلام)، ويعدون من رؤساء كربلاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري، آل عواد كان لهم دور في واقع مدينة كربلاء، ففي واقعة الوهابيين التي حدثت سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١م، كان من شهداء كربلاء المدافعين عن المدينة مهدي بن الحاج أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد العزيز بن عبيد بن عواد^(٣).

أما دور عبد الكريم العواد في الجهاد ضد الإنكليز قبل ثورة العشرين فقد ذكرته صفحات البحث السابقة، أما دوره في ثورة العشرين، فقد واصل جهاده ضد الإنكليز حتى اعتقل مرة ثانية من قبل الإنكليز في ٢١ حزيران ١٩٢٠ م مع رفاقه ثوار كربلاء وهم يعدّون العدة لإعلان الثورة، وتمّ نفيهم إلى جزيرة هنجام للمرة الثانية، ولم يطلق سراحه إلا بعد انحسار الثورة، وإعلان العفو العام في ٣٠ أيار ١٩٢١ م^(٤).

١. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص ٩٧.

٢. مخطوطة العلامة الشيخ القصير، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

٣. للمزيد من المعلومات حول من سكن الناصرية والحلة من آل عواد ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

٤. المصدر نفسه، ص ٢٣٤.

توفي عبد الكريم العواد يوم الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣ هـ / كانون الثاني ١٩٣٥ م، وأعقب ولده عبد العزيز الذي مات بلا عقب (١)، ومن إخوته المجاهدين: عبد الرحمن العواد، الذي شارك أخاه في كل أدوار الثورية من أصل العراق أولاً وكربلاء ثانياً، عين عضواً في المجلس البلدي، توفي عام ١٩٣٣ م وأعقب ولده بدري (٢).

وعبد الجليل العواد، شارك مع إخوته في مقاومة الاستعمارين العثماني والبريطاني، لم يستطع الإنكليز إلقاء القبض عليه، فهدمت داره من قبلهم، وفرّ إلى (أبو صخير) ومنها إلى النجف.

٤- السيد محمد علي الطباطبائي

يرجع نسب السيد محمد علي إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) (٣)، هاجر الأعلى السيد مرتضى محمد الطباطبائي البروجردي من دينة (زواره)، إحدى ضواحي مدينة أصفهان الإيرانية (٤)، وذكر آخرون أنه أول من هاجر إلى العراق واستوطن كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري.

-
١. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ص ١٤.
 ٢. مخطوطة العلامة القصير، المصدر السابق، ص ١٥٦.
 ٣. سلمان هادي الطعنة، كربلاء في ثورة العشرين، ص ٩٢.
 ٤. مخطوطة العلامة القصير، المصدر السابق، ص ١٦١.

والسيد محمد علي بن محمد عبد الكريم بن السيد مراد الطباطبائي، والد السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض في فقه الأمامية)، وينسب إلى السيد علي صاحب (الرياض) أنه استلم أموالاً من إيران لبناء سور حديد لكربلاء سنة ١٨٠٢ م، بعد واقعة الوهابيين.

٥- السيد محمد مهدي المولوي.

ولد السيد محمد مهدي بن السيد حسين التقوي المولوي الموسوي في كربلاء سنة ١٨٩٧ م، وتوفي فيها سنة ١٩٥٣ م. كان من رجال ثورة العشرين وقادتها، ومن الممهدين لها، نفي إلى جزيرة هنجام ١٩١٩ م، شارك في ثورة العشرين بعد العفو عنه من قبل ولسن الحاكم العسكري البريطاني^(١).

١. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٥، القسم الأول، ص ١٧٥.

الخاتمة

لقد تبين من هذا البحث أن سادات كربلاء وزعماء عشائرها ورؤساء محلاتها، حافظوا على كربلاء من كل عدو أراد بكربلاء سوء، واستمر هذا الجهاد ضد العثمانيين إلى أن جاء دور الاحتلال البريطاني، فقاوموه بكل ما يملكون، فأخذت هذه التلة المؤمنة بدينها ومدينتها بحمل لواء الدفاع عن كربلاء المقدسة، وعندما رفض المستعمر إعطاء أهل العراق حقوقهم المشروعة، ثار أبناؤه على الإنكليز، فكانت أولى هذه الثورات عندما قام رجال النفي بتحريض أبناء المدينة من خلال الخطب والاجتماعات والقصائد التي ألهمت ضمير الشرفاء، وخاصة تلك التي كانت تلقى في صحن الإمام الحسين وأخيه العباس (ع)، فقامت بريطانيا باعتقال قادة المظاهرات وإرسالهم إلى بغداد، ومنها إلى جزيرة هنجام، حيث الصبر والألم من الحفاظ على تربة العراق طاهرة طهر من ضمه تراها.

لكن علماء الدين لم يهنوا ولم يستكينوا حتى تم الإفراج عنهم وعودتهم إلى كربلاء، حيث تم استقبالهم استقبال الأبطال، فكان كل واحد من أهل كربلاء يريد أن يكون بطلاً مثلهم، وهكذا تم الاستعداد لثورة العراق الكبرى ثورة العشرين.

المصادر والمراجع

- الوثائق غير منشورة:

- وثيقة النصاروة لدى الشيخ محمد عبد الواحد طليح الحسون، قضاء المسيب.

- الكتب العربية:

١- ثامر العامري، أعلام القبائل العربية، ن.ت.

٢- حسن الأسدي، ثورة النجف على الإنكليز، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٥ م.

٣- حسين الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج ٤، ملحق مستدركات السلسلة الثانية.

٥- خليل إبراهيم أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩ م.

٦- سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين.

٧- فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ونتائجها، مؤسسة البلاغ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢ م.

٨- عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية

العامّة، بغداد ، ١٩٩٢م.

٩- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ٢، بغداد.

١٠- عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال كابتن، مطبعة الفرقان، صيراً، ١٩٧٢ م.

١١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط ٢، مركز الأبجدية، بيروت، ١٩٨٣ م.

١٢- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الأول، دار النهضة والمعرفة، بيروت - بغداد، ١٩٩٢ م.

١٣- عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج ٣، بغداد ، ١٩٣٥ م.

١٤- محمد علي القصير، لمحة تاريخية عن بيوتات كربلاء والغازية، شرح وتحقيق عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١ م.

١٥- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، بيروت ، ١٩٧١ م.

-المجلات:

-مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ١٩ ، العدد ٨١ ، السنة ٢٠١٣.

-المقابلات الشخصية:

-مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ محمد عبد الواحد طليح الحسن، في داره في ٢٠١٣/٨/١٧ م.

-المصادر الانكليزية:

نقلاً عن علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث

- Atiyah (Iraq), Beirut, 1973

الفصل الثاني

دور الوافدين في الحياة الفكرية والسياسية في النجف الاشرف في القرن العشرين

مقدمة

عدت مدينة النجف ومنذ ما يناهز ألف عام مركزاً علمياً ريادياً يقصدها طلاب العلوم الدينية من مختلف انحاء العام للدراسة في حوزتها العلمية، وقد يقصدها من هم في سن صغيرة وكننتيجة حتمية لذلك يكون الانصهار في المجتمع النجفي، والمشاركة لاحقاً في النشاطات السياسية والفكرية والثقافية للمدينة، كونهم نشأوا وترعرعوا فيها حتى باتوا كأبنائها، ولمدينة النجف ذات الصبغة الدينية والثقافية سحرًا حتى على الوافدين من الطلبة ممن هم في سن الشباب والنضج، فيشاركوا أبنائها نشاطاتهم، ياثروا ويتأثرون، فاكنتسبت النجف بعض من عادات وثقافة الوافدين إليها، ولقلة الدراسات التي تتناول التأثيرات المتبادلة بين الوافدين والسكان الأصليين للنجف جاءت فكرة البحث.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول درس الصلات الفكرية والثقافية لمدينة النجف من خلال عرض النشاطات الثقافية التي اشترك بها الوافدين، والمبحث الثاني: أهتم بدور الوافدين في الحياة السياسية في مدينة النجف الاشراف، ممن سجلوا الدور الريادي في بعض القضايا السياسية في فرحة الحراك الإسلامي في منتصف القرن العشرين في العراق، ثم خاتمة لملخص البحث وما توصل إليه البحث.

ومن أجل توثيق المادة البحثية كان الاعتماد على المصادر والمراجع والمقالات المتنوعة التي اثرت البحث من خلال رصدها أنشطة الوافدين التي دونتها اقلامهم ومن كان له شرف الدراسة في حوزتها العلمية، مما

اعطى مصداقية وحيادية للمعلومة، وأن البحث اعتمدَ على العديد من المصادر التي دونت في الزمن الحديث، وذكرها الباحث في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الصلات العلمية والثقافية بين النجف الأشرف والعالم الإسلامي

نشأت عدد من الصلات العلمية والثقافية والفكرية بين مدينة النجف الأشرف ومدن أخرى في العالم الإسلامي، منها: إيران التي تجذرت العلاقة مع مدارسها حتى شاع الانتساب إلى المدن الإيرانية في المجتمع النجفي، بانتساب رجال العلم إلى المدن التي جاءوا منها، فضلاً عن ملازمة كثير من الطلبة الإيرانيين لقب النجفي والمشهدي والغروي حتى بعد عودتهم إلى بلادهم^(١).

ويبدو أن توافد الطلبة غير العرب قد ترك آثاراً سلبية في بعض جوانب الثقافة النجفية، فتراجعت اللغة العربية من ناحية، وابتعدت الثقافة النجفية في جزء منها عن الروح العربية الخالصة التي كانت سائدة قبل منتصف القرن الثامن عشر، حينما كانت اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المستخدمة في الدراسة^(٢).

ولكون اللغة العربية لغة حية تستوعب اللغات الأخرى، فقد دخلت عناصر لغوية أجنبية في لهجة النجف العربية، وأصبح نمط الدراسة على غرار النمط الفارسي، عندما شكّل العنصر الفارسي غالبية الطلبة والعلماء

١. حسن الحكيم، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج١٣، المكتبة الحيدرية، قم، ٢٠٠٩م، ص٩.

٢. أسحاق نقاش، شيعة العراق، المكتبة الحيدرية، ط١، قم، ١٩٩٨م، ص٣٥٣.

في الحوزة، فكفّ من فيها عن دراسة اللغة العربية، والأدب العربي أو التاريخ العربي والفلسفة العربية، مقتصرين على الدراسة الدينية وحدها، الذين استعملوا مؤلفات أقل شمولاً، فباتوا والحال هذه غير متقنين للغة العربية^(١)، يقول الشيخ محمد جواد مُغنية منتقداً تردي الخط وقواعد الاملاء عند الفقهاء "...ثم ذهبنا إلى النجف وتخصصنا بعلم الدين، فدرسنا عند أستاذ فارسي في كتاب فارسي والذي طبعه فارسي، لا يعرف من اللغة العربية قليلاً ولا كثيراً؛ فكان من جراء ذلك أن كتبنا لفظة نحن - نحن"^(٢).

وهناك من ذهب إلى كون النجف في مطلع القرن العشرين، قد أصابها نوع من الركود في تقديم الإسهامات في مجال اللغة العربية والأدب، خلاف ما قدمه الكرمليون مثلاً من خلال مجلة لغة العرب في بغداد^(٣).

ويبدو أن الفئة المثقفة في النجف الاشراف قد تنبعت إلى هذه القضية، فحاولت القيام بعدد من النشاطات العلمية والثقافية، وتنظيم

١. اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٥٣.

٢. نقلاً عن محمد جواد مُغنية، الوضع الحاضر في جبل عامل، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٤٧م، ص ٣٥.

٣. اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٥٤.

الندوات لبحث مشكلة الأدب النجفي^(١)، وإيجاد الحلول لها، فضلاً عن تشكيل جمعية الرابطة الأدبية^(٢) وتأسيس عدد من المجالات الثقافية والأدبية وما إلى غير ذلك^(٣).

لم تقتصر صلات النجف الاشرف على إيران وحدها، بل كان للهند ومصر وجبل عامل نصيب منها وأن تفاوتت هذه الصلات بتفاوت نسبة انتشار الطائفة الشيعية في تلك البلدان.

بدأت الصلات العلمية بين النجف الاشرف والهند ببداية انتشار التشيع في الهند في عهد الامام علي عليه السلام، حين أرسل لها أحد قادته في الكوفة من قبيلة (عبد القيس) لفتح بلاد السند وضماها إلى الدولة

١. عقدت جمعية منتدى النشر، سلسلة ندوات أدارها السيد محمد تقي الحكيم سكرتير الجمعية لبحث مشكلة الأدب النجفي، ونشرت وقائع هذه الندوات على صفحات مجلة النجف، الناطق الرسمي للجمعية، حول ذلك ينظر: مجلة النجف، السنة الأولى، ج٧، ٢٣/٤/١٩٥٧م، ص ص ٢٢-٢٥؛ العدد ٨ و ٩، ٢٣/٥/١٩٥٧، ص ص ٢١-٢٣؛ العدد ١٠، ١١ حزيران ١٩٥٧م، ص ص ١٨-٢١.

٢. جمعية الرابطة الأدبية: هي أول جمعية رسمية للأدب تأسست في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٣٢م، وانتخب الشيخ محمد علي اليعقوبي عميداً لها، هدفها نشر الآداب العربية، وخرجت عدداً من الأدباء وعنيت بالقضايا العربية والإسلامية عناية كبيرة أصدرت عدة دواوين وكتب. ينظر: عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأتهم، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٠٢.

٣. سنفصل ذلك لاحقاً ضمن النشاط الاصلاحى الذي قامت به جمعية منتدى النشر.

الإسلامية، فأخذت بعد ذلك جموع الزائرين والطلبة من الشيعة تفد إلى النجف الأشرف، ساعدها على ذلك التسهيلات التي قدمتها الحكومة الهندية لهم والدعم غير محدود من أثرياء الهند للشباب المتدينين العازمين على الإقامة في النجف الأشرف للدراسة، فضلاً عن شيوع ظاهرة دفن موتى الأغنياء في مقبرة وادي السلام^(١)، وهذه جميعها عوامل انعكست بصورة إيجابية على واقع المدينة الاقتصادي وساعدت على ظهور حرف جديد مرتبطة بالسياحة الدينية وبدفن الموتى على السواء^(٢).

أما الصلات المصرية - النجفية، فقد غلب عليها الطابع الثقافي والعلمي، من خلال ما كان بين النجف والأزهر^(٣)، من نقاط التقاء نكاد نتحسسها بوضوح في تشابه أسلوب الدراسة في المنهجية وليس الأسلوب

١. محمد سعيد الطريحي، الروابط الثقافية بين النجف والهند، ضمن كتاب النجف الأشرف، إسهامات في الحضارة الإنسانية، ج ٢، بوك استرا ، لندن، ٢٠٠٠م، ص ٣٣-٣٤.

٢. محسن عبد الصاحب المظفر، مقبرة النجف الكبرى، دار حناء، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ص ١٠٩-١١١.

٣. الأزهر: مسجد وجامع في القاهرة، من أبرز آثار الفاطميين، بناه جوهر الصقلي عام ١٩٧٢م في سنتين ليكون جامع، ولكنه أصبح فيما بعد مركزاً للتعليم، يخرج علماء من أهل السنة، ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي ، الأزهر في ألف عام، ج ١، ط ٢ عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص ٢٧-٤٠.

حتى قيل إن النجف ي العراق كالأزهر في مصر^(١).

ومع مطلع القرن العشرين توثقت العلاقة بين النجف والازهر بسبب الأثر الإيجابي لبعض الشخصيات منهم: جمال الدين الأفغاني^(٢)، الذي عدّ سفير النجف للقاهرة والأديب زكي مبارك^(٣)، الذي حل ضيفاً

١. علي شمخي ، "بين النجف والقاهرة مناظرات، صلات ثقافية، وجسور فكرية"، مجلة الصوت الاخر، العدد ٨١، كانون الاول، ٢٠٠٦م، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

www.sotakhr.com

٢. ولد عام ١٨٣٩م، وهو افغاني المولد والنشأة، ارتحل إلى بلدان عديدة بإرادته تارة ومنفياً تارة أخرى، يُعد من رواد التجديد الديني والإصلاحي السياسي والاجتماعي، له عددًا من النشاطات السياسية والثقافية، توفي عام ١٨٩٦م. لتفاصيل أكثر ينظر: علي المحافظة ، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨م -١٩١٤م. الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م، ص ص ٧١-٧٩.

٣. ولد عام ١٨٩٢م في إحدى قرى مصر ودرس في الازهر ثم درس الليسانس وحصل على الدكتوراه من كلية الآداب في الجامعة المصرية، ثم درس في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الآداب ثم حصل على الدكتوراه مرة ثانية من جامعة السوربون. انتدبته مصر إلى دار المعلمين العالية في بغداد ف قضى في العراق تسعة أشهر ألف خلالها (وحي بغداد)، (ليلى المريضة في العراق)، (ملاحح المجتمع العراقي)، هذا فضلاً عن القصائد والمقالات التي كتبها عن بغداد، توفي عام ١٩٥٢م، للمزيد ينظر: أبو فراس، في ذكرى زكي مبارك، مجلة النجف، العدد ٥، السنة الثانية،

على الرابطة الأدبية عام ١٩٣٨م، والتقى نخبة من شعراء النجف وأدبائها^(١).

وإلى جانب صلات النجف الاشرف مع الدول التي ذكرناها، كانت صلاتها الأهم والأقدم والأكثر رسوخاً مع جبل عامل، ولكي نفهم عمق العلاقة بين المنطقتين، سندرس أولاً قضية انتشار التشيع في جبل عامل وما لهذا التاريخ من صلة بأصل التشيع الذي بدأ من الكوفة.

عدّ المؤرخون حادثة نفي الصحابي، أبي ذر الغفار من الحجاز إلى الشام زمن الخليفة عثمان بن عفان، نقطة البداية لتشييع جبل عامل استناداً إلى ما تركه الصحابي المنفي من مقامين في قرיתי الصر芬دي على ساحل البحر المتوسط وفي ميس الجبل، الذين مازالا شاخصين حتى اليوم^(٢).

إلا أن هناك من الباحثين من ينفي نسبة التشيع في جبل عامل إلى أبي ذر واصفاً ذلك (بالأسطورة)، وهي كثيرة الانتشار في مجمل تاريخ جبل عامل، الذي ضاع أغلبه ولم يصلنا منه إلا القليل، ويعود أسباب ذلك

نيسان ١٩٥٨م، ص ٢٢؛ سيرة زكي مبارك على الشبكة الدولية (الانترنت):

www.ar.wikipedia.org/

١. اسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ٣٥٣.

٢. محمد جابر آل الصفا، تاريخ جبل عامل، منشورات دار متن اللغة، د.ت،

إلى توالي الحروب على المنطقة مما أدى إلى ضياع كثير من الكتب التاريخية وحرقتها^(١)، يحكى مثلاً أن الجزار والي عكا، قد احرق ونهب مكتبات العاملين بعد معركة يارون عام (١٧٨٠م)، حتى قيل أن أفران عكا في فلسطين بقيت مشتعلة مدة سبعة أيام جراء إلقاء الكتب العلمية المنهوبة فيها^(٢)، فضلاً عن النزوح المتكرر والفتن المتتالية، التي أودت ولا شك بكثير من الوثائق ولاسيما تاريخ التشيع في منطقة بلاد الشام القلق والذي سمته الأساسية النزوح الجماعي المتكرر بسبب أحداث عنيفة عصفت بالمنطقة^(٣)، أما كتابات المؤرخين المعاصرين لتاريخ جبل عامل فد امتازت بكونها (سياسية - مذهبية)^(٤)، وامتازت محاولات العاملين في كتابة تاريخهم، ببعدها عن المطلقة لإبراز الآثار وإظهار محاسنهم^(٥).

ويعود انتشار التشيع في جبل عامل إلى نزوح أفراد من قبيلة

١. ينظر: جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، ط١، دار الملاك، لبنان، ١٩٩٢م، ص ٣٢.

٢. محمد جابر آل الصفا، المصدر السابق، ص ١٣٣.

٣. جعفر المهاجر، المصدر السابق، ص ٣٣.

٤. محمد جابر آل الصفا، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

٥. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار، لبنان، ٢٠٠٣م،

(همدان) اليمنية المعروفة بولائها لإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الكوفة بعد وفاته عليه السلام بسبب السياسة القمعية التي انتهجتها السلطة الأموية، المتمثلة بالتضييق وتهجير العلويين من أماكن سكنهم، في الوقت ذاته عمل الأمويون على جذب الهمدانيين إلى مقر الحكم في الشام، ليكونوا تحت سيطرتهم، فيسهل بوقت مبكر إخماد أي حركة للمعارضة قد تنشأ بينهم، على الرغم من أن السلطة الأموية قد نجحت في مسعاها هذا إلى حد كبير، إلا أنها أسهمت - من حيث لا تدري - في نشر التشيع في الشام^(١).

اضطر الشيعة إلى التفهقر نحو المنطقة الجبلية الآمنة على أثر الاضطرابات السياسية التي عصفت ببلاد الشام، وبحلول القرن التاسع الميلادي، كانت جبل عامل قد امتلأت بهم^(٢).

شهد القرن الثاني عشر الميلادي، ظاهرة هجرة العلماء العاملين لطلب العلم، ويعد إسماعيل بن الحسن الجزيني (ت ١١٩٠م) رائد الرحلة العلمية إلى الحلة^(٣)، تبعه الشيخ صالح بن مشرف الجبعي العاملي (ت

١. حول ذلك ينظر: جعفر المهاجر، المصدر السابق، ص ص ٦٤، ٢٣٤.

٢. صابرينا ميرفان، المصدر السابق، ص ٢٩.

٣. انتقلت الحركة العلمية والمرجعية من النجف الاشراف إلى الحلة في القرن السابع الهجري بسبب قلة المياه وهجوم الأعراب، فأصبحت الحلة الحاضرة العلمية الأشهر، ينظر: هاني فحص، ذكريات ومكونا عراقية، دار المدى، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٦٣.

١٣٢٦م)، وجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي، والشيخ نجم الدين طومان بن احمد العاملي (ت ١٣٢٧م) وتوالت هجرة العلماء^(١).

ومما لاشك فيه أن هذه الرحلات بنّت في حواضر جبل عامل الأجواء العلمية، وهيأت بيئة انطلق منها (الشهيد الأول) ليؤسس لنهضة علمية، كان مقرها جزين، التي نقل لها فكر مدرسة الحلة بعد أكثر من خمس سنوات من دراسته على يد محمد بن الحسن بن يوسف الحلبي المعروف بفخر المحققين بن العلامة الحلبي (ت ٧٧١م)، ابتداءً من (١٣٤٩م) لغاية (١٣٥٧م)^(٢).

والشهاد الأول هو (شمس الدين) أبو عبد الله محمد مكي الجزيني العاملي وإليه تنسب عائلة (آل شمس الدين) في جنوب لبنان ولد عام (١٣٣٣م) في جزين، ثم رحل إلى العراق لتحصيل العلوم وتخرج على تلامذة العلامة الحلبي أوائل بلوغه وأجازه فخر المحققين عام (١٣٥٢م)، وكان يروي عن العامة وليس فقط عن علماء الشيعة عند بلوغه الاجتهاد، فقد كان يروي عن أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة وبغداد ومصر

١. حسن الأمين، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعاون للطبوعات، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ٢٧-٢٨.

٢. المصدر نفسه، ص ٢٦.

ودمشق وبيت المقدس، وقيل إن طرق إجازته أكثر من ألف طريق^(١).

وبعد جولة علمية قام بها الشهيد الأول بعدد من الأقطار العربية، عاد إلى موطنه فأنشأ مدرسة جزين، التي مثلت طليعة النشاط الثقافي والسياسي الشيعي في جبل عامل، وقبلها لم يعرف إنشاء المدارس في هذه المنطقة لاضطراب حبل السياسة فيها، التي دفعت العلماء إلى تلقي علومهم الدينية سرًا^(٢).

عُد الشهيد الأول، أول من أرسل الوكلاء إلى مختلف بلاد الشام، وأمر بجباية الحقوق الشرعية، فأنشأ ولأول مرة في تاريخ المرجعية كيانًا دينيًا قويًا للمسلمين الشيعة^(٣)، كما أحدث في جزين نقلة علمية فضمت كبرى المدارس التي انتشرت بعد وفاته في عدد من مناطق جبل عامل منها: ميس والكرك والنورية والبقاع وجباع وعيناثا والخليل والنبطية وجويا،

١. زين الدين العاملي البجلي (٩٥٦هـ/١٥٥٧م)، الروضة البهية في شرح اللمعة

الدمشقية، مؤسسة كنج عرفان، ايران، ١٤٢٣هـ، ص ٦٣.

٢. رامز رزق، جبل عامل تاريخ وأحداث، دار الهادي، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ص

١٦٦-١٦٧.

٣. محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف (١٩٢١م-١٩٤٥م)،

ستارة، ٢٠٠٤، ص ١٤٨

فامتلاً جبل عامل بفقهاء الشيعة^(١).

وهكذا بنث في جبل عامل روحاً جديدة، فأخذ يعج بالمدارس العلمية والتي استمرت في عطائها إلى حين خروج الشيعة من جزيين عام ١١٧١م^(٢).

أسس الشهيد الأول مدرسة في الفقه لها أبعادها وحدودها وسماته الخاصة التي تميزها عن الفقهية السابقة لها^(٣)، تبنى من خلالها الفكر السياسي وأبرزه كسمة من سمات المدرسة الشيعية في جبل عامل، التي

١. خليل شرف الدين، بانوراما جبل عامل أو الجنوب اللبناني، دار المحجة البيضاء، لبنان، ٢٠٠٤م، ص ٣٩؛ مهدي شحادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، ضمن النجف إسهامات في الحضارة الإنساني، ج ٢، بوك استرا، لندن، ٢٠٠٠م، ص ١٢.

٢. يروي المؤرخون عن اسباب خروج الشيعة من جزيين أن الامير المعني فخر الدين الثاني قد أدخل دودة الفز إلى جبل لبنان، فعرفت المنطقة بصناعة الحرير وتصديره وازدهرت التجارة، فجلب المسيحيين للعمل في الأراضي واخرجوا الشيعة من جزيين ومناطق مجاورة، حول ذلك ينظر:

William, Polk, the opening of south Lebanon 1788 – 1891,
Cambridge, MA: Harvard University, press, 1964, p.p. 66,80.

فضلاً عن حروب سكان الشوف التي عصفت بهم، وانتهت باستبدالهم بفلاحين من الطوائف المسيحية. مهدي شحادة، المصدر السابق، ص ١٣.

٣. زين الدين العاملي، المصدر السابق، ص ٧٠.

جسدت (ولاية الفقيه) في كل خصائصها البارزة^(١).

يعد من رواد التقريب بين المذاهب، فعلى الرغم من الخلاف بين السنة والشيعية الذي كان مستعراً في زمنه، إلا إنَّ بيته كان مقصداً لكثير من مشايخ السنة، وقد حُظي بمكانة كبيرة لديهم، كما تميز نشاطه السياسي بمحاولة ملئ الفجوات التي أبعدت السنة عن الشيعة، من خلال إخماد الفتن إذا ما حاول إيقافها المغرضون^(٢). تمتع الشهيد الأول بصلات جيدة مع علماء عصره وأمرائه، فضلاً عن العلاقات السرية التي كانت تربطه بحكومات إيران المتعاقبة، مما جعله ذائع الصيت معروفاً في أكثر الحواضر الإسلامية^(٣). لذلك دفع ثمن ما تبناه ونشره من وعي ديني وسياسي، ولاسيما مواقفه التي لم ترق لكثير من الأطراف السياسية منها والدينية في زمن تحكمت به الفتن الطائفية، فقبضت عليه السلطة بمكيدة، جسدت أقسى صور البغض المذهبي، وبعد سجن دام اثني عشر شهراً في قلعة دمشق، قتل وصلب ثم أحرقت جثته عام (١٣٦٥م)، ولم يتجاوز الثاني والخمسين من عمره، في عهد السلطان برقوق أحد ملوك دولة

١. جعفر المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، دار الروضة، ط١، لبنان، ١٩٨٩م، ص ٦٠؛ رازم رزق، المصدر السابق، ص ١٧١.

٢. رضا المختاري، الشهيد الأول. حياته وآثاره، بوستان، ط١، قم، ص ١٤٠.

٣. المصدر نفسه، ص ١٤١.

المماليك البرجية المصرية^(١)، ومن حينها لقب بالشهيد الأول كرامةً له^(٢).

صنف الشهيد الأول كتاب (اللمعة الدمشقية) في الفقه، وهو إلى اليوم من أمّهات كتب التدريس في المذهب الجعفري^(٣)، فهو يحتل مقدمة المتون الفقهية الشيعية، لما امتاز به من تنسيق وشمولية، مع عمق النظر في المسائل وطريقة معالجتها، حاول الشهيد فيه تجاوز التعبيرات الفقهية المتداولة في وقته، وإحداث بعض التغييرات في صياغة التعبير، وأبتعد عن الجمل الطويلة وشذب الكلام من زوائد السجع، وترفع عن المحسنات البديعية، وقد اعتمد الشهيد على كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي، في تأليفه لللمعة^(٤).

عمت الاضطرابات جبل عامل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، حين حكم الوالي العثماني احمد باشا الجزائر بلاد الشام حكماً تعسفيًا مباشرًا بعد أن اتخذ من عكا مقرًا له، وقد بدأ عهده بشن حملة قاسية على العلماء العاملين تمخض عنها قتل أعداد كبيرة منهم وما رافق ذلك من إحراق قراهم وتدميرها، فقتل من قتل وهرب من

١. محمد جابر آل الصفا، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

٢. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، دار المعارف للطبوعات، لبنان، ١٩٨٣م، ص ١٧٠.

٣. رامز رزق، المصدر السابق، ص ١٧٠.

٤. زين الدين العاملي، الروضة البهية، ص ١٠٩.

استطاع إلى ذلك سبيلا، وتراجعت الحركة العلمية في جبل عامل كثيرا بعد أن شهدت عهداً من الازهار في مدة الشهيد الأول وما تلاها^(١).

مات الجزار عام ١٨٠٤م، وبعد ربع قرن من الفوضى السياسية وحرب العصابات عاد طلبة العلوم الدينية لاستئناف رحلاتهم العلمية فقصدوا النجف الاشراف لهذا الغرض، وانتشرت في هذه الآونة ظاهرة فتح المدارس الدينية في القرى العاملة بعد عودة العلماء إليها من النجف الاشراف، للنهوض بالواقع العلمي من جديد^(٢)، فتأسست كثير من المدارس بمختلف قرى جبل عامل.

أكتسب العاملون ممن درسوا في النجف الأشرف كثيرا من مظاهر الحياة الدينية فيها، الأمر الذي انعكس إيجاباً على بعض الطقوس الدينية في جبل عامل، وما رافق ذلك من تجديد المجالس الحسينية^(٣)، فضلاً عن المشاريع الإصلاحية - الثقافية التي اشترك فيها كلا الطرفين، مثل: إنشاء جمعية الشبيبة العاملة النجفية عام ١٩٢٥م^(٤).

١. محمد جابر آل الصفا، المصدر السابق، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢. صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ضمن كتاب النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية، ج ٢، ص ٢٠.

٣. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ٢٩٤.

٤. أعضائها هم: علي زين العاملي، محمد علي شرارة وحسين مروة ومحسن شرارة وهاشم الأمين، الذين كانوا متأثرين بالنتائج الفكرية الأدبي المصري، لاسيما مؤلفات طه

لم تتوقف العلاقة بين مدينة النجف الأشرف وجبل عامل عند حدود المبادلات العلمية والثقافية بل تعدتها إلى الصلات الاجتماعية وجذور العائلات؛ وإن كانت على نطاق محدود، ولكنها مما لا يمكن إنكاره، مثال على ذلك: انتقل بعض آل أبي جامع المعروفين بآل محيي الدين إلى النجف الأشرف^(١)، وآل الصدر حين هاجروا إلى بغداد وبعضهم انتقل إلى النجف هرباً من بطش الجزائر بعد أن هاجم قريتهم (شحور)^(٢)، وتجذرت بعض العائلات العاملة في النجف الأشرف كثيراً، كما حدث مع عائلة آل شرارة اللبنانية، فكان لهم فرعان أحدهما: في لبنان والآخر: في النجف الأشرف، فأطلق على أحد أزقتها (عكد) أي درب بيت شرارة^(٣)، فضلاً عن الزيجات بين العوائل النجفية المحلية والوافدين من العاملين، كيوسف شرف الدين الذي تزوج بامرأة نجفية، أو والد موسى عز الدين

حسين، ومحمد حسين هيكل، وأحمد أمين، والعقاد، وأحمد شوقي، وقد تعهدت بتجديد الأدب ومحاربة التقليد. حولب ذلك ينظر: مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، هيئة إنما المنطقة الحدودية، لبنان، ١٩٩٥م، ص ٣٢٤؛ صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ٢٥٠.

١. مهدي شحادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل. ضمن النجف اسهامات في الحضارة الإنسانية، ج ٢، بوك استرا، لندن، ٢٠٠٠م، ص ١٣.

٢. دار المنار للإنتاج الفني، برنامج شهيد العراق الصدر الأول، DVD، ٢٠٠٦، حلقة ١.

٣. صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل، ص ٢٣.

حين صاهر عائلة آل محبوبة النجفية^(١).

إن طول المدة التي يقضيها الطلبة العاملون في النجف كافية لجعلهم يكتسبون ثقافة المجتمع النجفي وعاداته، ويعودتهم إلى قراهم في جبل عامل، احتفظوا بكثير من تلك العادات، التي انتشرت في جبل عامل ولاسيما في بيوت العلماء^(٢).

١. صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل، ص ٢١.

٢. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ص ١٧٨-١٧٩.

المبحث الثاني : دور الوافدين في الحياة الفكرية والثقافية لمدينة النجف الأشرف

لقد برزت بعض الشخصيات العاملة، كرائدة للإصلاح في الأوساط العلمية النجفية، مثل: محسن بن الشيخ عبد الكريم بن موسى شراره، وهو مجتهد وأديب ومن أساتذة الفقه والأصول، هاجر إلى النجف الأشرف، وتتلذذ على الشيخ محمد علي الخراساني، والسيد جمال الدين الكلبايكاني، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والشيخ كاظم الشيرازي، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والميرزا حسين النائيني، وعاد إلى بلاده وألقى محاضرات دينية وثقافية، فضلاً عن كتابة البحوث والمقالات في الصحف^(١).

ساهم شراره كغيره في عملية إصلاح الدراسات العلمية في مدينة النجف الأشرف، ذلك من خلال سلسلة من مقالات نشرت في مجلة العرفان في صيف ١٩٢٨م، بعنوان (بين الفوضى والتعليم الصحيح)^(٢).

وأشهر من خلفه محسن الأمين، الذي ولد في قرية شقرا إحدى قرى جبل عامل في لبنان، رحل إلى النجف ودرس العلوم الدينية على يد علمائها له عدة مواقف إصلاحية.

١. ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري، أو النجفيات، ج٧، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٦م، ص٢٩٧.

٢. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ٢٩٤.

نادى الأمين بإصلاح الشعائر الحسينية، وكان قد صدم بضحالة المعرفة عند القراء في جبل عامل وفي العراق يوم كان يدرس فيه وبجهلهم باللغة العربية بالأباطيل التي يروجون لها، لذلك انبرى إلى إصلاح مجالس العزاء، فدرّب جيلاً جديداً من القراء، يتقنون العربية الفصحى وزودهم بالأدوات اللازمة لها، المتمثلة بما ألفه بهذا الشأن، حتى لا تنتشر الروايات التي لا أساس لها^(١).

وضع الأمين رسالة بعنوان (التتزيه لأعمال الشبيه) طبعت عام ١٩٢٩م، يحرم فيها الأعمال المسرحية التي تجسد واقعة الطف ويحرم التطبير واستعمال السلاسل والطبول والأبواق في مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وانشأ المدارس الدينية التي تدرس فيها العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية^(٢)، وله عدة مؤلفات أهمها أعيان الشيعة^(٣).

لم تتوقف محاولات الإصلاح عند هذا الحد، بل اتسعت وغدت أكثر تنظيماً، وكان الغاية منها هذه المرة هو إصلاح النظام الدراسي في الحوزة،

١. صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي، ص ٣٠٢.

٢. جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١، مطبعة الزهراء، ١٩٦٣م، ص ص ١٠٦-٢١٠.

٣. مجهول المؤلف، سيرة محسن الأمين وهي جزء من كتاب أعيان الشيعة، تحقيق وشرح: هيثم الأمين وصابرينا ميرفان، رياض الريس، بيروت، ٢٠٠٠م.

ومن أوائل من دعا إلى هذا الاتجاه هو محسن شرارة وآخرون حيث انبرى شرارة إلى دراسة اللغة الانكليزية لمعرفة آراء الغرب في الإسلام^(١).

لعل مدينة النجف الصغيرة هي ثالثة المدن العراقية احتفظت تراث العرب والمسلمين بعد بغداد والحلة، وقد كانت مثابة لطلاب العلم ومجالاً فسيحاً للغة العربية وآدابها في أواخر العصر العثماني، وكان تميزها بكثرة النوابغ من العلماء والمؤلفين، لكنها كادت أن تفقد مركزها الأدبي في السنوات الأخيرة لو لم يتح لها جيل جديد نشط في مجال البحث ومواكبة التطور فأسسوا جمعية (الرابطة الأدبية) وإلى جانبها جمعية منتدى النشر، وقد أسست لتجمع القديم بالحديث والتف حولها غير قليلة من شباب النجف والمدن الأخرى تعمل على شكل فصول وامتحانات كما يعمل في الأزهر، ولم تكتف بالدرس العلمي والبحث اللغوي بل ذهب هؤلاء الشباب إلى مجال الأدب الواسع يقرؤون ثم يكتبون وينشرون وأسسوا مجلة (البذرة) وجعلوها مجالاً للمباريات، وكانت تنشر بوجود قوة الاستمرار لتلك الشعلة التي طالما توجهت على ريوثة النجف الخضراء، وبالرغم من المضايقة الرسمية التي لا تريد لهذه الجمعيات أن تسعى في طريقها الإصلاحية إلا أنها بقيت تصارع وتعمل بصمت وهدوء في سبيل رسالتها العلمية والأدبية.

واستمراراً لنهج الإصلاح، أسست مجموعة من العلماء عام

١. أحمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف. معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠-

١٩٨٠، دار الزهراء، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٩٢.

١٩٣٥م جمعية منتدى النشر، فكانت خطوة كبرى على هذا الطريق^(١)، عدت جمعية منتدى النشر أول مشروع (ثقافي إصلاحي) يعنى بتحديث الدراسات الدينية منهجاً ومضموناً وكتباً دراسية، وان كان الهدف المعلن من تأسيسها هو النشر، لتضليل التيار التقليدي الرجعي من داخل الحوزة عن الهدف الحقيقي للجمعية^(٢)، والذي نظم فيما بعد معارضة شديدة للمشروع، وسط تحفظ وحذر من قبل البعض، وتأييد وتحمس من البعض الآخر^(٣)، وقد كان من بين المنتمين الأوائل للجمعية السيد محمد رضا شرف الدين بن السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي^(٤).

لم تثن أجواء المعارضة القائمين على الجمعية من الاستمرار، فأعيد تأسيس الجمعية مرة ثانية بعد حلها أثر صدور مرسوم رقم (١٩)

١. لتفاصيل أكثر حول اسماء المؤسسين وظروف التأسيس، ينظر: سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٦٤م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٩م.

٢. محمد الخليفي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج١، دار التعارف، بغداد، ص ٨٢.

٣. محمد رضا شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٣، ص ٣٧.

٤. المصدر نفسه، ص ٦٤.

عام ١٩٥٤ القاضي بطل الجمعيات^(١).

فبحكم المادة (٢٢) من المرسوم المذكور، دعت القائمين بشؤون تلك الجمعيات والنوادي إلى تقديم طلبات جديدة لها في حالة لو رغبت بإعادة تشكيلها^(٢)، واستنادًا إلى ذلك تقدم مجموعة من رجال الدين^(٣) طلبًا جديدًا لتشكيل الجمعية، وبعد عدة محاولات، أجازت وزارة الداخلية الجمعية في ١٢/٣٠/١٩٥٤م^(٤).

اشتركت بعض الشخصيات اللبنانية ضمن لجان الجمعية ففي عام ١٩٦٠م انتخبت محمد مهدي شمس الدين اللبناني الأصل عضوًا في

١. جاء نص القانون موضعًا الأسباب الموجبة لإصداره منها: "أصبحت الجمعيات وسيلة فعالة في توجيه الشعب، وأداة ذات حدين، تعمل في البناء والهدم، وقد أخذت بعض الجمعيات تجاهر بالدعوة إلى مذاهب ومبادئ يعاقب عليها قانون العقوبات، واخذ بعضها يدعو إلى استغلال ظروف الشعب وإشاعة الفوضى خدمة لأغراض مؤسسات أجنبية ... والقيام بأعمال ثورية لقلب نظام الحكم ..."، ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٩، ط٥، دار الحياة، دت، ص ص ١٥٢-١٥٣.

٢. زين الدين العاملي، المصدر السابق، ص٧٢.

٣. وهم محمد الحسين المظفر، وعبد المهدي مطر، ومحمد رضا المظفر، وهدي حسين فياض، ومحمد جواد حسام، ومسلم محمد علي الجابري، ومحمد تقي الحكيم، ومحمد صادق القاموسي، واحمد الوائلي. ينظر: جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لعام ١٩٥٤، النجف، ١٩٥٥م، ص٢.

٤. المصدر نفسه، ص١١١.

هيئتها الإدارية^(١)، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاة رئيسها الشيخ محمد رضا المظفر عام ١٩٦٤م، حينها ابتعد الشيخ شمس الدين مع رفقة كثيرين له عن نشاطات الجمعية لأسباب تتعلق بالإدارة الجديدة^(٢).

وإذا ما أردنا تقييم عمل لجنة المجمع الثقافي في سنيها الأخيرة، فسنلاحظ أنها حركت الجو الثقافي في مدينة النجف الأشرف، الذي تمثل في جزء منه بالتواصل بين المدينة ومحيطها الخارج من خلال أيفاد عددًا من الشخصيات إليها في موسمها الثقافي الذي نظّمته اللجنة أو ما يتصل به من محاضرات أسبوعية تعدت مواضيع الأدب والثقافة إلى طروحات عن مشاكل بيئية مستعصية وغير ذلك من المواضيع العلمية^(٣)، وفي عام ١٩٥٨ تأسست كلية الفقه بسعي من الشيخ محمد رضا المظفر وبإشراف من جمعية منتدى النشر^(٤)، وقد ساهمت بعض الشخصيات الغير نجفية ضمن الكادر التدريسي في كلية الفقه منذ بداية تأسيسها عام ١٩٥٨م، مثل الشيخ محمد مهدي شمس الدين والشيخ عبد الهادي الفضلي

١. مجلة النجف، العدد الرابع، السنة الرابعة، تشرين الأول ١٩٦٠، ص ١.

٢. مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي، ناشر، النجف الأشرف، ١٩/٢/٢٠١١م.

٣. حسن الحكيم، المصدر السابق، ص ٣٩٨.

٤. أحمد الوائلي، حول منتدى النشر، مجلة العرفان، ج ٥، المجلد ٤٩، كانون الثاني ١٩٦٢،

السعودي الأصل^(١).

المبحث الثالث : دور الوافدين في الحياة السياسية في مدينة النجف الأشرف

عانت الساحة العراقية في عقد الخمسينات من فراغ فكري وسياسي إسلامي، مما دفع بالنخبة الواعية من داخل الحوزة وبالتنسيق مع المثقفين الإسلاميين إلى محاولة ملء ذلك الفراغ بتشكيل حزب إسلامي، سمي لاحقاً (بحزب الدعوة) كي يستقطب الشباب المفعم بالروح الثورية والتواق إلى الحياة الحزبية التي كانت وقتذاك إحدى سمات السياسة في العالم العربي وليس في العراق وحده^(٢).

بعد عدة لقاءات تداول فيها أصحاب الفكرة تجارب الحركات السياسية المعاصرة وبعد الاطلاع على أنظمتها^(٣)، عقد الاجتماع الذي

١. أحمد الوائلي ، حول منتدى النشر ، ص ٤٣٠.

٢. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، حقائق ووثائق، المؤسسة العربية، ١٩٩٩م، ص ٥٤.

٣. كالنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي، وحزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب، فضلاً عن كتب تقي الدين الزبياني رئيس التحرير الإسلامي، وكتاب (الدعوة والداعية) لحسن النبا مؤسس الإخوان، وكتيبات للمفكر عبد القادر عوده، إضافة إلى منشورات الاخوان وكتبهم. ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٢.

أدى فيه المؤسسون القسّم وذلك في (تشرين الثاني) عام ١٩٥٧م^(١).

كان السيد محمد باقر الصدر أبرز المؤسسين الذين أرسوا القواعد الفكرية والأسس التنظيمية لحزب الدعوة الإسلامية، شاركه وعمل إلى جنبه ضمن نواته الأولى كوكبة من مثقفين إسلاميين ورجال الدين عراقيين وآخرين من أصول غير عراقية مثل محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله، ومحمد هادي السبيتي، وهم من أصول لبنانية وعبد الهادي الفضلي السعودي الأصل وفخر الدين العسكري الإيراني الأصل، ثم التحق بالحزب في السنوات اللاحقة لتأسيسه شخصيات أخرى منهم محمد كاظم البجنوردي ومحمد مهدي الآصفي وكاظم الحائري وهم من أصول إيرانية، وعلي الكوراني وعباس الموسوي وصبحي الطفيلي، من أصول لبنانية، وعلي النقوي وعارف الحسيني وهم من باكستان^(٢).

١. وقع كثير من المؤرخين في لبس حول المدة الزمنية لتأسيس حزب الدعوة التي تمتد إلى عام ١٩٥٦م، وذهب آخرون إلى خلط أوراق التأسيس بالانطلاقة الحركية للحزب تارة وبين تاريخ أول اجتماع، وتاريخ اجتماع القسم تارة أخرى، وربما يرجع هذا إلى أمرين؛ اولهما: كثرة الاجتماعات التحضيرية التي سبقت اجتماع القسم، وثانيهما: الخلط بين تاريخ تأسيس الحزب الذي كان قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م وبين انطلاقة الحركية بعد الثورة المذكورة. للتفاصيل حول جميع الآراء في هذا الموضوع ينظر: علي المؤمن، سنوات مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧م-١٩٨٦م، المركز الاسلامي المعاصر، ط٣، لبنان، ٢٠٠٤، ص ص ٣٥-٣٦.

٢. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص ٣٩٩.

عمل الدعاة الأوائل على نشر الوعي الإسلامي والسياسي في المقهى والشارع والمعمل والمسجد والجامعة^(١)، وابتكروا لذلك أساليب واعية، منها استغلال المناسبات الدينية بتنظيم المهرجانات والاحتفالات وفتح المكتبات لجذب الطلبة وتوعيتهم وكتابة النشرات الدينية وتوزيعها والتنسيق مع جماعات علمائية لتكون واجهة لعمل الدعاة، فضلاً عن الكتابة في صحف ومجلات محلية، بأسمائهم الصريحة تارة والمستعارة تارة أخرى، مؤثرين مهمة نشر الفكر الإسلامي على أي غاية أخرى، وهكذا إلى أن أحدثوا التغيير المنشود^(٢).

شهد نهاية العقد الخامس من القرن العشرين، تشكيل تجمع علمائي^(٣)، ضم الطبقة الثانية في التسلسل المرجعي، بعد شريحة المراجع

١. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص ٣٩٩.

٢. أحدث نشاط الدعاة الأوائل نهضة إسلامية في المجتمع العراقي بعد أن تمكنت منه الأفكار العلمانية، وبدا ذلك واضحاً مما كان يجري في المهرجانات والاحتفالات من تعريض بالفكر الشيوعي حتى أن قيادي شيوعي في إحدى الاحتفالات الدينية عام ١٩٦٤م وقف مندهشاً من الخطب التي أُلقيت والكلمات والقصائد، فعلق قائلاً "كنت أتوقع كل شيء ولكن إن تسب الشيوعية من على المنابر والجماهير تصفق، هذا مالم أتوقعه ". صحيفة الصباح، لقاء مع هاشم الموسوي، العدد ٢١٢٥، الاربعاء ٨ كانون الأول، عام ٢٠١٠م. وحول تأثير حزب الدعوة الفكري على القطاعات الجماهيرية المختلفة، ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ٣١٠.

٣. جاء تشكيل جماعة العلماء في النجف كردة فعل على التطورات السياسية والثقافية في العراق بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، وتصاعد الصراعات السياسية والثقافية في

وكبار الفقهاء، وقد حظي هذا التجمع بدعم من المراجع وفي مقدمتهم السيد محسن الحكيم^(١).

جاء تشكيل جماعة العلماء بعد تأسيس حزب الدعوة الإسلامية الذي كان في طور السرية وقتذاك^(٢)، مما ألهم قيادة الدعوة فكرة "التنسيق" مع جماعة العلماء لاتخاذها واجهة للتحرك بحرية ومزاولة نشاطاتها ونشر أفكارهم باسم الجماعة^(٣).

ولهذا التحق الدعاة الأوائل بجماعة العلماء ومنهم محمد أمين زين الدين ومحمد حسين فضل الله ومحمد مهدي شمس الدين ومحمد مهدي الآصفي وعبد الهادي الفضلي^(٤)، واشتركوا ضمن نشاطات الجماعة دون الحصول على عضوية فيها لصغر سنهم، فعملوا بصفة مساعدين يؤدون المهام التنفيذية، ويحتلون الفئة التي تلي فئة الإداريين المكونة من آيات

مختلف التيارات، الأمر الذي دفع الإسلاميين إلى البحث عن وسيلة لتقديم الاسلام بوصفه نظام متكاملًا للحياة. ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ٢١٩.

١. المصدر نفسه، ص ١٢٣.

٢. انتهج الحزب السرية في العمل، كي لا يكون أعضاؤه عرضة لمطاردة مستمرة من قبل السلطة، فأراد الحزب إن يحظى بقدر من الصلابة والقوة قبل الاعلان عنه. ينظر: حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣١.

٣. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص ١٢٦.

٤. علي المؤمن، سنوات الجمر، ص ٥٤.

الله في الهيكلية التنظيمية للجماعة^(١)، وهكذا زاول الدعاة نشاطاتهم وسط دعم الجماعة؛ ذلك أن أهداف حزب الدعوة لم تكن لتبتعد عن أهداف الجماعة بوجه من الوجوه، إلا وهي مواجهة التيارات الإلحادية والتطلع لنظام سياسي جديد في العراق^(٢).

كانت الحاجة ماسة للتنسيق بين الطرفين، لان المكانة الدينية والعلمية لشخصيات الجماعة؛ تحصرها في زاوية القائد الموجه، فتبقى بحاجة إلى عنصر آخر حركي، لكتابة المنشورات وتوزيعها، وتنظيم الاحتفالات والمواكب والمهرجانات، وتعبئة الجماهير وما إلى ذلك، فجاء التنسيق مع الدعاة يحمل كثيرًا من الفائدة لجماعة العلماء^(٣).

١. فالج عبد الجبار، العمامة والأفندي، سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٧٩-١٨٠.

٢. لم يصدر عن جماعة العلماء بيان يوضح أهدافها، ولكن بعض الباحثين ذهب إلى أن أهدافها كانت بالدرجة الأولى هي ما ذكرنا، بحسب ما يفهم من منشورات الجماعة السبعة، والاحتفالات والاتصالات العامة التي قامت بها، ينظر: عدنان إبراهيم السراج، الإمام الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠، مدرسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والإصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، لبنان، ١٩٩٢م، ص ١١٦-١١٧.

٣. كثيرون حاولوا شرح العلاقة بين حزب الدعوة وجماعة العلماء وبعثادهم أن السيد هاشم الموسوي كان أكثرهم اجادة لذلك، حين وصف حزب الدعوة بان له خطين، أحدهما: تنظيمي سري، وآخر ثقافي فكري معن مارسه الدعاة من خلال نشاطاتهم

وساعد على هذا التنسيق صلة القرابة بين السيد محمد باقر الصدر، العمود الفقري لحزب الدعوة، وخاله الشيخ مرتضى آل ياسين رئيس الجماعة وأخيه السيد إسماعيل الصدر أحد الأعضاء الإداريين في الجماعة، اللذين كانا على علم بنشاط حزب الدعوة^(١).

أصدر الدعاة باسم جماعة العلماء سلسلة من المنشورات بلغ عددها السبعة^(٢)، كُتبت جميعها بقلم السيد محمد باقر الصدر، وفي عام ١٩٥٩م، ولأسباب سياسية توقفت المنشورات عن الصدور^(٣)، فقرر الدعاة الاستعاضة عنها بإصدار مجلة سياسية فكرية تعنى بنشر الوعي الثقافي الإسلامي، والفكر السياسي الإسلامي، أطلق عليها اسم (الأضواء)،

باسم جماعة العلماء. ينظر: جريدة الصباح، العدد ٢١٢٥، الأربعاء ٨ كانون الثاني، ٢٠١٠.

١. فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص ١٨٠؛ مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي باحث وناشر، النجف الأشرف، ١٩/٢/٢٠١١م.

٢. علي الخرسان، المصدر السابق، ص ٢١٠.

٣. تصدر اسم عبد الكريم قاسم مقدمة المنشورات لتسهيل عملية نشرها وإداعتها ولكن علاقة الاسلاميين بالسلطة تأزمت بعد حركة الشواف في الموصل عندما تعرض الاسلاميين لحملة شديدة من الشيوعيين الموالين للرئيس قاسم فقتل وجرح عدد كبير، وأزداد الامر سوءًا بعد صدور قانون الاحوال الشخصية الذي وضع نهاية لعلاقة الطرفين، حول ذلك ينظر: صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص ١٢٨.

اتخذت شكل (النشرة) لعدم إجازتها رسمياً^(١)، وأشرفت على إصدارها اللجنة التوجيهية لجماعة العلماء^(٢).

ضمت هيئة التحرير، والتي تسمى أيضاً باللجنة التوجيهية لجماعة العلماء، كلاً من الشيخ كاظم الحلفي مديراً بالتعاون مع محمد الخليلي والشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد رضا الجعفري والشيخ عبد الهادي الفضلي^(٣).

كما أشترك الشيخ محمد مهدي شمس الدين مع السيد محمد باقر الصدر وبتوجيه منه في كتابة الافتتاحية التي كانت بعنوان (رسالتنا) وذلك بدءاً

١. صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية، ص ١٢٨.

٢. يذهب عالم الاجتماع فالح عبد الجبار إلى كون مجلة الأضواء كانت "ملكاً رسمياً للشيخ كاظم الحلفي"، ينظر: فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص ١٨٤. وفي حقيقة الامر إن الأضواء لم تكن ملكاً لشخص، فقد كانت تابعة إلى جماعة العلماء وتمول بالدرجة الأولى من اشتراكها السنوية إضافة إلى مساعدة بعض التجار والشخصيات المتنفذة، خصوصاً بعد فتوى السيد محسن الحكيم بتقديم المساعدات لها أثر العجز الكبير الذي أصابها، وقد استمرت الأضواء وخلال الثلاث سنوات الأولى تصدر باسم جماعة العلماء وفي السنة الرابعة، تبدل اسمها إلى (الأضواء الإسلامية) وتصدر واجهتها اسم الشيخ كاظم مالكاً ورئيس تحرير لها، وقد تغيرت توجهاتها التي ابتعدت عن خط حزب الدعوة؛ مقابلة مع السيد محمد رضا القاموسي، باحث وناشر، النجف الاشرف، ٢٠١١/٢/١٩م.

٣. ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص ٣٣٨.

من العدد السادس من السنة الأولى بعد أن دأب الأخير على كتابتها لغاية العدد الخامس ليتوقف بعدها^(١).

بدأت الأضواء وكأنها مشروعٌ فكريٌّ يتبنى الإسلام عقيدةً ونظاماً، فقد عدت مسرحاً لنشر أفكار الدعوة، الذين شكلوا الغالبية العظمى من كتابها، فكانت اللسان الناطق لفكر حزب الدعوة الذي طغى على ذوق المجلة، بل حتى مهمة نشرها قد تكفلت بها كوادر حزب الدعوة، فكانت الأضواء واسعة الانتشار وسط الإسلاميين في العراق وبمناخ مؤسسية ثقافية فاعلة.

١. تعرض السيد صدر إلى مضايقات عديدة من داخل جماعة العلماء ومن الحوزة التي لم تألف الفكر السياسي من قبل، ناهيك عن أبناء كانت تتسرب بأن الأضواء يقف وراءها حزب سياسي إسلامي في وقت كانت الحزبية تعد تهمة في الوسط الحوزوي كما تعرض إلى مضايقات البعث والشيوعيين، بإثارة الفتن حول المجلة، فضلاً عن تصدي الأضواء للعديد من القضايا الساخنة ولاسيما نشرها للنقد الشديد للهجة من المرجع الديني السيد محسن الحكيم لشاه إيران لاعترافه بإسرائيل، مما أثار حفيظة الشاه، فغدت والحال هذه كتابة (رسالتنا) أمراً غير مرغوب فيه من جميع الأطراف، عندها أعلن الشيخ مرتضى آل ياسين، أن كاتب رسالتنا سيعتزل كتابتها. محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج ١ (المؤتمر العالمي للشهيد الإمام الصدر، ط ١، قم، ٢٠٠٠م، ص ص ٢٤٢-٢٤٣؛ كاظم الحسيني الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، دار البشير، قم، ٢٠٠٧م، ص ٩٨-١٠٠.

الخاتمة

أن حالة التمازج التي ربطت الوافدين إلى مدينة النجف الأشرف بسكان المدينة الأصليين تكاد لاتخفى ، فمن الواضح تأثير كل منهم في الآخر، وبالرغم مما ترك هذا التمازج من تأثير إيجابي أبرزه انفتاح النجف فكريا وعلميا وثقافيا على العالم الإسلامي، إلا أنه حمل في بعض أوجهه السمات السلبية، فلتعدد الثقافات وتعدد اللغات، التي تتجاوز العربية أحيانًا، دخلت عناصر لغوية أجنبية في لهجة النجف العربية، وأصبح نمط الدراسة في حوزتها العلمية على غرار النمط الفارسي.

ولم يتوقف حدود التأثير بين الطرفين عند المبادلات العلمية والثقافية بل تعدتها إلى الصلات الاجتماعية وجذور العائلات، لتجذر الوافدين في المجتمع النجفي وانصهارهم فيه، غدى تلك الزيجات بين العوائل النجفية المحلية والوافدين من الجنسيات العربية.

أن تفاعل الوافدين مع الحياة النجفية بمظاهرها المختلفة، ليس بما اكتسبوه من عادات هذا المجتمع فقط، وإنما ما قدموه له، وللتقافة في النجف الأشرف، ولنا في النشاطات الإصلاحية والسياسية المشتركة بين الطرفين خير مثال على ذلك، التي وصلت ذروتها في العقد الخامس والسادس من القرن العشرين، فكانت للعاملين الأثر المهم في بعضها والريادي في بعضها الآخر.

المصادر:

الدراسات الاكاديمية

- سعد عبد الواحد عبد الخضر، جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٦٤م، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٩م.

الكتب

- احمد البهادلي، الحوزة العلمية في النجف. معالمها وحركتها الاصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠، دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- اسحاق نقاش، شيعة العراق، المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨م.
- جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج١، مطبعة الزهراء، ١٩٦٣م.
- جعفر المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريا، دار الملاك، لبنان، ١٩٩٢م.
- جعفر المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، دار الروضة، لبنان، ١٩٨٩م.
- جمعية منتدى النشر، نظام جمعية منتدى النشر لعام ١٩٥٤، النجف، ١٩٥٥م.
- حسن الأمين، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعاون للمطبوعات، لبنان، ٢٠٠٥م.

- حسن الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف، ج ١٣، المكتبة الحيدرية، قم، ٢٠٠٩م.
- حسن الحكيم، الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥هـ - ٤٦٠هـ، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٥م.
- حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- خليل شرف الدين، بانوراما جبل عامل أو الجنوب اللبناني، دار المحجة البيضاء، لبنان، ٢٠٠٤م.
- رامز رزق، جبل عامل تاريخ وأحداث، دار الهادي، لبنان، ٢٠٠٥م.
- رضا المختاري ، الشهيد الأول. حياته وآثاره، بوستان، قم.
- زين الدين العاملي (٩٥٦هـ/١٥٥٧م)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مؤسسة كنج عرفان، إيران، ١٤٢٣هـ.
- صابرينا ميرفان، حركة الإصلاح الشيعي علماء جبل عامل وأدباؤه من نهاية الدولة العثمانية إلى بداية استقلال لبنان، ترجمة هيثم الأمين، دار النهار، لبنان، ٢٠٠٣م.
- صابرينا ميرفان، علماء جبل عامل وتجديد الدراسات الدينية في النجف، ضمن كتاب النجف الأشرف اسهامات في الحضارة الإنسانية.
- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية، حقائق ووثائق،

- المؤسسة العربية، ١٩٩٩م.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٩، دار الحياة، ط٥، د.ت.
- عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأهم، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣م.
- عدنان إبراهيم السراج، الإمام الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠، مدرسة تاريخية تبحث سيرته ومواقفه وآراءه السياسية والإصلاحية وأثرها على المجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، لبنان، ١٩٩٢م.
- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨م - ١٩١٤م. الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.
- علي المؤمن ، سنوات مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧م-١٩٨٦م، المركز الاسلامي المعاصر، ط٣، لبنان، ٢٠٠٤م.
- فالح عبد الجبار، العمامة والأفندي، سوسولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة أمجد حسين، منشورات الجمل،، بيروت، ٢٠١٠م.
- كاظم الحسيني الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، دار البشير، قم، ٢٠٠٧م.
- مجهول المؤلف، سيرة محسن الأمين وهي جزء من كتاب أعيان

- الشيعة، تحقيق وشرح: هيثم الأمين وصابرنا ميرفان، رياض
الريس، بيروت، ٢٠٠٠م.
- محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، دار المعارف للمطبوعات،
لبنان، ١٩٨٣م.
- محسن عبد الصاحب المظفر، مقبرة النجف الكبرى، دار حناء،
الأردن، ٢٠٠٨م.
- محمد الخليفي، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، ج ١،
دار التعارف، بغداد.
- محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف الأشرف
(١٩٢١م-١٩٤٥م)، ستارة، ٢٠٠٤م.
- محمد جابر آل الصفا، تاريخ جبل عامل، منشورات دار متن
اللغة، دت.
- محمد جواد مُغنية، الوضع الحاضر في جبل عامل، مطبعة
العرفان، صيدا، ١٩٤٧م.
- محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج ١، المؤتمر
العالمي للشهيد الإمام الصدر، قم، ٢٠٠٠م.
- محمد رضا شمس الدين ، الاجتهاد والتجديد، المطبعة العلمية،
النجف، ١٩٥٣م.
- محمد سعيد الطريحي، الروابط الثقافية بين النجف والهند، ضمن
كتاب النجف الأشرف، إسهامات في الحضارة الإنسانية، ج ٢،

- بوك استرا، لندن، ٢٠٠٠م.
- محمد عبد المنعم خفاجي، الأزهر في ألف عام، ج١، عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.
- محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري، الدار العربية، بغداد، ١٩٧٩م.
- مصطفى بزي، تطور التعليم والثقافة في جبل عامل، هيئة إنماء المنطقة الحدودية، لبنان، ١٩٩٥م.
- مهدي شحادة، العلاقة الفكرية بين النجف وجبل عامل، ضمن النجف إسهامات في الحضارة الإنساني، ج٢، بوك استرا، لندن، ٢٠٠٠م.
- هاني فحص، ذكريات ومكونا، عراقية، دار المدى، لبنان، ٢٠٠٨م.

الصحف والمجلات:

- صحيفة الصباح، لقاء مع هاشم الموسوي، العدد ٢١٢٥، الاربعاء ٨ كانون الأول، عام ٢٠١٠م.
- مجلة العرفان، ج٥، المجلد ٤٩، كانون الثاني ١٩٦٢م.
- مجلة النجف، السنة الأولى، ج٧، ٢٣/٤/١٩٥٧م.
- مجلة النجف، العدد ٥، السنة الثانية، نيسان ١٩٥٨م.
- مجلة النجف، العدد الرابع، السنة الرابعة، تشرين الأول ١٩٦٠م.

شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- سيرة زكي مبارك على الشبكة الدولية (الانترنت):

www.ar.wikipedia.org

- علي شمخي، "بين النجف والقاهرة مناظرات، صلات ثقافية،

وجسور فكرية"، (الصوت الآخر)، (مجلة)، العدد ٨١، كانون

الاول، ٢٠٠٦م، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

Indox.phpwww.sotakhr.com

الأقراص المدمجة:

- دار المنار للإنتاج الفني، برنامج شهيد العراق الصدر الأول،

DVD، 2006، حلقة ١.

- William, Polk, the opening of south Lebanon

1788 - 1891, Cambridge, MA: Harvard

University, press, 1964, p.p. 66, 80.

الفصل الثالث

ثورة العشرين في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية

المقدمة:

لطالما استأثرت ثورة العشرين في العراق باهتمام الإعلام العربي والعالمى باعتبارها أولى الثورات العراقية التي تركت صداها في أوروبا عندما كانت بريطانيا العظمى تتسبّد العالم عبر جيوشها المنتشرة في بقاع العالم.

ولعل البحوث التاريخية غطت الكثير من تفاصيل هذه الثورة، لكن الصدفة وحدها جعلتني أخوض غمار هذا البحث التاريخى للتعرف من جديد على حدث تاريخى ترك صداه في الصحافة الأمريكية حيث وقع بين يدي أعداد لا بأس بها مترجمة في صحيفة "نيويورك تايمز" التي تصدر في مدين نيويورك... وكانت هذه الأعداد صادرة من الحقبة الزمنية التي واكبت أحداث الثورة في العراق.

وأعمامًا للفائدة العلمية حاولت دراسة وتحليل ما ورد فيها من موضوعات والتعرف على رؤية الصحافة الأمريكية لهذا الحدث المفصلي في العراق، وانعكاساته على الرأي العام الأمريكي... وما أسعفني في هذا الجهد العلمى اليسير هو وجود الترجمة الصحفية لأعداد هذه الصحيفة مما مكنني من الإطلاع على الأوصاف والمصطلحات التي كانت تستخدمها أهم صحيفة أمريكية في التعاطي مع الملف السياسى للثورة.

أهداف البحث:

أن الهدف من كتابة هذا البحث لكي يطلع القارئ الكريم على ما كتبه ونشرته الصحف الرئيسية الكبرى مثل صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن مجريات أحداث الثورة في العراق، وكم كانت هذه الثورة مهمة عالمياً بحيث نقلت أخبار عربياً وعالمياً، وما هي التضحيات التي قدمها أبناء العراق ضد الغزو الخارجي لبلاد الرافدين رغم الفوارق في العدد والعدة، إلا أنهم قادوا الثورة بنجاح وهزموا المحتل، ولكي تعرف هذه الأجيال أن العراق كان وسيكون ذلك الجبل الأشم الذي تتكسر على صخوره كل موجات الحقد والطائفية القادمة من خارج الحدود.

مشكلة البحث:

قلة بل وندرة المصادر الأمريكية المترجمة في المكتبة لعراقية، وخاصة الصحف والمجلات والمطبوعات اليومية التي كانت تصدر في أمريكا أبان أحداث ثورة العشرين في العراق وذلك لعدم وجود التبادل الثقافي مع هذا البلد منذ عدة عقود.

منهجية البحث:

قسم هذا البحث إلى فصلين ومقدمة وخاتمة، إذ تناول الفصل الأول موقف الوسط السياسي الأمريكي البريطاني من الثورة. وتناول الفصل الثاني صحيفة نيويورك تايمز بين نقل حقيقة الثورة والتأثير

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٣٠٠]

البريطاني عليها.

أما الخاتمة فقد تناولت ملخص البحث وهو ما نقلته ونشرته

صحيفة نيويورك تايمز عن ثورة العراق التحريرية عام ١٩٢٠.

المبحث الأول: صحيفة نيويورك تايمز وموقف الوسط السياسي الأمريكي البريطاني من الثورة:

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية:

تصدر صحيفة نيويورك تايمز اليومية في مدينة نيويورك، وتوزع عالمياً أيضاً، وقد أسسها (هنري رايموند وجورج جونز) سنة ١٨٥١م، أصدرت نيويورك تايمز اليومية أول أعدادها سنة ١٨٥١م، وتعتبر شركة نيويورك تايمز إحدى أكبر المؤسسات الإعلامية في أمريكا والعالم، حيث تمتلك أكثر من ٢٠ صحيفة في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة الأمريكية منها (الانترنشيونا هيرالد تريبيونيوستن غلوب)، بالإضافة إلى ثماني محطات تلفزيونية في ولايات مختلفة منها قناة ديسكفري، وقد حصلت على أكثر من (١١٣) جائزة عالمية، كما كان لها دور مهم في تأسيس وكالة الأنباء العالمية (أسوشيتد برس).

في عام ١٨٩٦م، اشترى الجريدة (أدولف أوكس) بعدما تعرضت للإفلاس، وتقول نيويورك تايمز أنها تحافظ على السجل التاريخي لأحداث أمريكا والعالم، وهي ذات توجه ليبرالي وقريبة من الحزب الديمقراطي، أما في السياسة الخارجية فيبدو عليها الانحياز إلى إسرائيل في تغطيتها للصراع العربي الأمريكي، أما العراق فكانت من أكثر الصحف الأمريكية ترويجاً للحرب، إذ كانت تؤكد على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، لكن بعد سقوط النظام في بغداد (٢٠٠٣/٤/٩م)، واثبات عدم امتلاك

العراق لهذه الأسلحة من قبل قوات الاحتلال، تراجعت هذه الصحيفة عن موقفها السابق، وقدمت اعتذارها لقراءها بعدم صحة أخبارها السابقة عن الأسلحة المذكورة^(١).

تعتبر هذه الصحيفة من أكثر صحف الولايات المتحدة الأمريكية انتقادًا للجمهوريين. وصل عدد مطبوعات الصحيفة سنة ٢٠٠٧م حوالي (١,١٢٠,٤٢٠) نسخة يوميًا من أعلى المعدلات في الولايات المتحدة الأمريكية^(٢) والثانية في العالم بعد واشنطن بوست.

٢. موقف الوسط السياسي الأمريكي البريطاني من الثورة:

لم يكن الأمر مقتصرًا على ما كتبه المؤلفون العرب عن ثورة العشرين التحررية في العراق، بل أن ما صدر ويصدر من كتابات باللغات الأجنبية وبصورة خاصة الإنكليزية هو الآخر كثير ومهم، لأنها كتبت من قبل أعداء الثورة وممن كانت المسؤولية موكوله إليهم في حربها ومقاومتها من أمثال الجنرال هالدين والسير ولسن الحاكم السياسي الذي أعقب يرسي كوكس، وكابتن مان، ومس بيل في كتابها "فصول من تاريخ العراق

١. موقع قناة الجزيرة الإخبارية/ أرشيف الأخبار:

الحديث" ورسائلها وغيرهم^(١).

ودون أدنى شك فأن كثير من هذه الكتابات تشير بوضوح إلى أهمية هذا الحد التاريخي من تاريخ نضال أمتنا العربية ضد الاستعمار، وكيف استطاع أبناء القطر من تسديد ضربات ناجحة ومذهلة في نظر أعدائها، إلى الجيوش البريطانية مما أربك وجودهم وعجل في تسليمهم بالأمر الواقع، لا بالنسبة للحكام البريطانيين في العراق فحسب بل إلى ردود فعل الشعب الإنكليزي ضد حكامه الذين وجدوا أن الحصيلة الكبرى ن ذلك هو ارتفاع الضرائب لسد النفقات العسكرية، وجلب مواردهم لتجهيز الجيوش وإرسال المؤن والأسلحة والعتاد لحربهم في غنى عنها، ويمكن أن ترى ذلك في العديد من الكتابات التي كتبها الإنكليز والمسؤولين منهم خاصة، والتي تشير إلى خطورة الحدث بالنسبة إلى سلطتهم وسيطرتهم على العراق والمنطقة من جهة وكذلك تشير إلى أهمية العراق استراتيجياً واقتصادياً في حسابات سياساتهم الاستعمارية من جهة أخرى.

ولما كانت أحداث الثورة العسكرية معروفة وبالتفصيل تقريباً في الوقت الحاضر من خلال تلك الكتب، فأن الذي سأذكره من يوميات الثورة ليس جديداً ولكن يحمل عدة مضامين: أبرزها اهتمام صحافة أمريكا وبريطانيا بميدان الثورة في العراق، وهو بحد ذاته يعكس اهتمام القارئ

١. عبد الله الفياض، طبيعة ثورة العشرين في العراق، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٨،

الأمريكي والبريطاني وبالأخص السياسة الأمريكية بأحداث المنطقة العربية بالرغم من بعدها الجغرافي، إلا أنها تحتل مكانة سياسية واقتصادية مهمة.

وهذا الأمر يمثل بوضوح في التصارع الأمريكي البريطاني على منابع الثروة الاقتصادية في المنطقة العربية خلال السنوات التي سبقت ١٩٢٠م، فقد تصارعا على حقول النفط في العراق والسعودية وإيران آنذاك.

ومن المعلوم أن أكثر وأهم الدراسات الأجنبية عن ثورة العشرين تلك التي كتبت بأقلام أولئك الساسة الإنكليز الذين حكموا العراق، ولم يكتب الفرنسيون عن ثورة العشرين إلا القليل، إذ أن فرنسا كانت منشغلة آنذاك في انتدابها على سوريا.

وفي نفس الوقت فأن ما كتبه الأمريكان عن الثورة وخاصة الساسة منهم أكثر مما كتبه الفرنسيون، لأن قادة الثورة كانوا قد كتبوا في كثير من المناسبات إلى الرئيس الأمريكي (ولسون)^(١) يشكون في رسائلهم من التسلط الإنكليزي وانتهاك حقوق الإنسان معتمدين في ذلك على ما عرضه (ولسون) في مبادئه الأربعة عشرة.

١. الرئيس الأمريكي الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية، انتخب مرتين للرئاسة (١٩١٢-١٩١٦) عن الحزب الديمقراطي، صاحب نقاط الأربعة عشر بعد الحرب العالمية الأولى لكي تكون أساساً عادلاً للتسوية السلمية للشعوب كافة، للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ٥٨٣.

أما من المؤلفين الأمريكيين الذين تعرضوا إلى الثورة (جورج ستونك) في كتابه عن نفط الشرق الأوسط^(١)، إذ أنه بعد أن أشار إلى إعلان فيصل ملكاً على سوريا يعرض لثورة العشرين قائلاً: "أخذت الأحداث تسير في العراق بشكل سريع ومربك، فلقد تزايد القلق السياسي الذي كان يغذيه الزعماء الوطنيون حتى أنه بلغ أوجه في ثورة ضد البريطانيين في صيف ١٩٢٠م"^(٢).

أما الساسة الإنكليز فقد قال (فليبي) "أن كل ما يريده العراقيون، ولكونهم عرباً، الاستقلال التام لا أكثر ولا أقل وهذا هو تمام ما وعدت به الحكومة البريطانية"^(٣).

ويذكر (ستونك) أن إعلان الانتداب في ٣ آيار ١٩٢٠، من قبل البريطانيين قد أثار الثورة التي كانت كامنة، وأن أدعاء بريطانيا بأن الانتداب قد عهد إليها من قبل عصبة الأمم يهدئ عداة الوطنيين العرب لها.

ومن بين الذين ذكروا الثورة أيضاً (مايكل هدسون)^(٤) والذي ذكره بهذا

١. جورج ستونك، نفط الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٤٠.

٢. المصدر نفسه، ص ٥٦.

٣. فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشف، بيروت ١٩٤٩م، ص ص ٢٤-٢٥.

٤. مايكل هدسون، السياسة العربية، دمشق ١٩٧٧م، ص ٧٢.

الخصوص أن المتدين وغير المتدين، والسني، والشيعي، والكردي والعربي، البدوي والحضري، أوجد أسطورة التعاون والمقاومة التي صار يعترف بها منذ ذلك الوقت في التاريخ الوطني القومي^(١).

وهناك مقالة ثورة العشرين من تأليف (مندوب كرادوف)^(٢) الذي يعمل في جامعة أمريكية تركز على الدور الذي لعبته القبائل العربية المشاركة في ثورة العشرين وكذلك في السياسة الوطنية، وذكر ثلاث آراء حول أسباب اندلاع الثورة، الأول ما ذكره السير (ارنولد ولسن) "إن الثورة مجرد تمرد فوضوي قام به عدد من القبائل الفوضوية حرصها وكلاء الأسرة الهاشمية"، والثاني: الذي ذكره فريق مزهر آل فرعون: "أن سبب الثورة هو تحجيم دور الأحزاب السياسية ويرى في الثورة أنها حركة قبلية إقليمية قام بها أناس انطلقوا من معارضتهم الثقيلة التي فرضها الإنكليز عليهم"^(٣).

وبالتالي يقلل من الدور الذي لعبه المفكرون الحضري في إعطاء الثورة أبعادها الوطنية، أما التفسير الثالث المتمثل في رأي إيليا خوري وهو تفسير طائفي^(٤).

١. مايكل هدسون ، المصدر السابق، ص ٧٥.

2. Inogradov, 'The 1920 revolt in Iraq' In lmes, p. 193-124.

٣. فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢، ص ٧٢.

٤. المصدر نفسه، ص ٧٣.

ويصل الباحث في الختام إلى الاستنتاج الآتي: إن ثورة واسعة مثل ثورة العشرين لا يمكن تقييمها دون أن توضع ضمن المضامين التاريخية والأيدولوجية، وحتى هذه الفترة فأنا لا نستطيع أن نجزم بالتحقيق عن الدوافع الأكيدة للزعماء المشاركين فيها، وهو يوضح في دراسته أن الثورة كانت ثورة بدائية غير أنها أصيلة وهي رد فعل وطني لاعتداءات الغرب^(١).

1. Inogradov, op eit, p. 124-125.

المبحث الثاني: صحيفة النيويورك تايمز بين نقل الحقيقة والتأثير البريطاني عليها:

١. تأثير السياسة البريطانية على صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في نقل أخبار الثورة العراقية.

فقد كتبت هذه الصحيفة وبدون تمييز عن الأحداث السياسية التي شهدتها سنة ١٩٢٠م في العراق، ومنها ثورة تلغفر^(١)، وأحداث دير الزور، والحركة التي قام بها محمود البرزنجي في شمال العراق ضد الإنكليز^(٢)، كذلك الأحداث التي رافقت ثورة العشرين في الفرات الأوسط، ففي خبر أوردته الصحيفة في (٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠م) تذكر فيه أن رمضان شلاش^(٣) زعيم بلاد وادي لرافدين قد تبنى موقفا معارضا للبريطانيين^(١)،

١. للمزيد من المعلومات حول ثورة تلغفر وقادتها، ينظر: قحطان أحمد حبوش التلعفري، ثورة تلغفر، بغداد ١٩٦٩م، ص ٣٨١-٣٨٣.

٢. للمزيد من المعلومات ينظر: علي الوردی، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الثاني، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٥٨.

٣. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٦٤٤، الجمعة ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠م، ص ١٧.

وتعد المصادر الصحفية من المصادر البارزة التي اعتمدها صحيفة نيويورك تايمز، وكان بعض تلك الأخبار الصحفية قد ورد إليها بشكل برقيات خاصة بها من لندن، أو ما يتم طرحه في مجلس العموم البريطاني بصدد ثورة العشرين، أو ما يصدر من بلاغات رسمية في دوائر الحرب البريطانية، أو ما كتبه الصحف اللندنية في مقالاتها الافتتاحية في أخبار رسمية، ومن بين تلك الصحف التايمز اللندنية، والديلي نيوز، وديلي كرونكل، وديلي ميل، وديلي اكسبريس، وديلي ميل القاهرية، وفوق هذا فقد اعتمدت الصحيفة على تقارير واردة من بغداد، وإيران، والهند وستانبول.

كانت صحيفة نيويورك تايمز عندما تشير إلى أحداث ثورة العشرين في العراق تذكر أنها أما ثورة أو انتفاضة ضد الإنكليز في حال حصولها على الإخبار بصورة مستقلة، أما إذا حصلت على أخبار العراق من لندن أو من أقوال الساسة الإنكليز نجدها تستخدم اصطلاح (تمرد) أو عصيان. وأشارت الصحيفة مرتين إلى المعاملة الحسنة التي عامل بها الثوار العرب الأسرى البريطانيين^(٢).

١. رمضان شلاش رئيس عشيرة (ألبو سراي)، عين من قبل حكومة دمشق حاكمًا عسكريًا في الرقة، واحتل دير الزور والبوكمال سنة ١٩١٩م، للمزيد من المعلومات ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، القسم الأول، ص ١٣٢.

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، عددها ٢٢٨٢٣، الجمعة ٢٣/٧/١٩٢٠م،

١. موقف الصحيفة من الاحتلال البريطاني.

أظهرت صحيفة نيويورك تايمز في إحدى المناسبات خطورة الموقف بالنسبة للبريطانيين وما تكبدته القوات البريطانية من خسائر فادحة، وقد أشارت في مناسبات أخرى أن البريطانيين يحتاجون إلى جيوش ضخمة من أجل إبقاء سيطرتهم على العراق.

ووجهت الصحيفة انتقادات متعددة للإداريين البريطانيين في العراق بأنهم لم يكونوا أكفاء، وفي هذا الصدد نقلت هذه الصحيفة انتقادات الكولونيل (لورنس) للبريطانيين والفرنسيين في محاولتهم استبعاد العرب عن المسرح الدولي، وأن السبب المباشر الذي أدى إلى اندلاع ثورة العشرين هو سوء الإدارة البريطانية واحتكار المناصب بأيدي ضباط وسياسيين بريطانيين في الوقت الذي تعهدت فيه بريطانيا بأن تعمل على تأسيس حكومة عربية غير مستقلة في العراق.

والبريطانيون لم يشركوا العرب في إدارة بلادهم، ثم انتقدت الإداريين الإنكليز بأنهم كانوا قليلي الكفاءة والدراية والمقدرة. ولم تغفل الصحيفة عن الإشارة إلى أهمية النفط العراقي بالنسبة إلى بريطانيا^(١).

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، عددها ٢٢٨٢٣، الجمعة ٢٣/٧/١٩٢٠م،

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية وأحداث ثورة العشرين:

من المعلوم أن هذه الصحيفة كانت تشير إلى العراق في جميع أخبارها بهذا الاسم "ميسو بوتاميا" أي بلاد ما بين النهرين^(١).

وفي هذا المبحث سوف نذكر جميع البلاغات العسكرية التي كانت تنشرها صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية عن أحداث الحرب بين رجال القبائل في العراق وبين الجيش البريطاني.

وهذه نصوص مترجمة للأخبار التي كانت تكتب في صحيفة نيويورك تايمز عن مجريات ثورة ١٩٢٠م في العراق وكما يأتي:

١. البريطانيون يدحرون رجال القبائل في العراق:

هاجمت عصابة من أفراد القبائل العراقية ألبو كمال في يوم ١١ كانون الثاني ١٩٢٠م، لكنها دُحرت من قبل البريطانيين، وكبدت الطائرات البريطانية المهاجمين خسائر فادحة وان إحدى هذه الطائرات التقطت ضابطاً بريطانياً جريحاً وحملته إلى حوالي (٢٤٠) ميلاً حيث المستشفى^(٢).

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، عددها ٢٢٨٢٣، الجمعة ٢٣/٧/١٩٢٠م ، ص ١٧ .

٢. المصدر نفسه.

٢. الثورة تقترب من العراق

برقية خاصة إلى صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية من الجنرال (مالكوم)^(١) قائد عام القوات البريطانية في العراق يتنبأ بثورات منذرة بالسوء، لقد أكد القائد العام بأنه مصدوم كثيرًا باحتمال انفجار الثورات في البلاد، لأن سبق وان قامت ثورة في شمال العراق قادها الشيخ محمود أحد زعماء الأكراد في جنوب كردستان، وكانت خطيرة، فقد استغرق كبحها حوالي شهرين من القتال الشديد في منطقة صعبة^(٢). كما اندلعت ثورة إسلامية في العمادية فقتلوا الحاكم السياسي البريطاني والجيش التابع له، وأضاف الجنرال (مالكوم) أنه ليس هناك أي ضمان بأن المشاكل قد لا تحدث في مناطق لم تتأثر لحد الآن^(٣).

٣. تشرشل يعرض حماية العراق بواسطة دورية جوية:

في ٢٢ آذار قال ونستون تشرشل^(٤) وزير الحرب أثناء مناقشته

١. الجنرال مالكوم هو الحاكم العسكري في العراق، ثم حل محله الجنرال هالدين الذي وصل بغداد في ١٦ آذار ١٩٢٠م، مجموعة من الباحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بغداد ٢٠٠٢م، ص ١٩٧.

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، المصدر السابق، ص ١٧.

٣. صحيفة تايمز الأمريكية، عددها ٢٢٦٦٧ في ١٧ آذار ١٩٢٠م، ص ٤.

٤. تشرشل (١٨٧٤ - ١٩٦٥) كان وزيرًا للحربية البريطانية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)، أصبح رئيسًا لوزراء بريطانيا حتى نهاية الحرب العالمية

لأعداد الجيوش في مجلس العموم البريطاني، أنه على الرغم من أن الموقف في الشرق الأوسط قلق، لكنه في الواقع لم يثبت خطراً جدياً كما هو متوقع.

ومع ذلك فإنه بات من الضروري علينا أن نحافظ على قوات قوية هناك، وكان يحده الأمل بالحصول على نتائج اقتصادية كبيرة طيلة هذه السنة لحماية العراق بواسطة الجو بدلاً من القوات العسكرية.

وقال الوزير "نحن لا يمكننا المضي في المحافظة على العراق وصرف مبلغ ١٥ مليون أو ٢٠ مليون دولار سنوياً، لكنني لا أرى لماذا ستفشل الإدارة البريطانية في العراق والتي نجحت في مكان آخر من العالم، فإن الواجب إيجاد وسائل أخرى إذا ما أردنا الإبقاء على العراق، وإضافة بان القلق الموجود في الشرق الأوسط سيفوق حول الأحداث في ألمانيا"^(١).

٤. بريطانيا تخطط لتقليل الجيش البريطاني في العراق:

لقد ذكر (اندرو بونارلو) الناطق الحكومي في مجلس العموم البريطاني اليوم أنه ليس هناك من تساؤل عن أن بريطانيا العظمى قد

الثانية ١٩٤٥م، وكان أحد الأسباب التي أدت إلى صمود بريطانيا وانتصارها ضد ألمانيا. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٤، ص ١٥٤.

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، في ١٧ آذار ١٩٢٠، ص ١.

زادت من التزاماتها العسكرية في العراق وبلاد فارس.

وأضاف السيد (بونارلو) أنه على العكس من ذلك فإن الحكومة كانت تبذل جهداً للتقليل من التزاماتها مقدرة بذلك الضرورة إلى تقليل نفقاتها العسكرية، لقد وردت تقارير تتعارض مع بيان القائل بأن الموقف هادئ إلى درجة كبيرة وخاصة في مدينة تلعفر^(١).

٥. العراق يثور، ويقطع الثوار خط سكة البصرة - بغداد:

يقول التقرير من طهران أن الموقف في جنوب العراق أصبح جدّياً، ويضيف أنه قد ذكر في طهران أن خط سكة حديد بصرة - بغداد، قد قطع في ثلاثة أماكن^(٢).

٦. عدد البريطانيين المفقودين في العراق لغاية هذا اليوم ١٦١ مفقوداً:

يقول التقرير البريطاني أن حامية الرميثة تصمد ضد الإنكليز اعتماداً على تقرير وزير الحرب (تشرشل)، كجواب وجّه إليه في مجلس العموم

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٧٩٠، الخميس ١٧ حزيران ١٩٢٠، ص٦؛ للمزيد من المعلومات عن ثورة تلعفر ينظر: إبراهيم خليل أحمد، حركة تلعفر ١٩٢٠ من خلال تقرير سري بريطاني، مجلة الجامعة، السنة (٨)، العدد ٤، كانون الثاني ١٩٧٨م، ص٢٠.

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨١٥، الاثنين ١٢ تموز ١٩٢٠م، ص١٥؛ للمزيد من المعلومات حول معارك القطار ينظر: عبد الرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، بغداد ١٩٥٢م، ص١٢٨.

البريطاني فأن خسائرها في العراق هي قتل ثلاثة ضباط بريطانيين وأربعة عشر جريحًا، وقتل ١٥٨ جنديًا و٢٣٢ جريحًا^(١).

٧. القبائل العراقية تهاجم رتلًا كبيرًا في أسفل الفرات:

ذكرت دائرة الحرب اليوم أن مشاكل أخرى تواجه البريطانيين في العراق، فلقد هوجم رتل بريطاني قوي في أسفل الفرات وعومل معاملة خشنة من قبل القبائل، وأعلن ان الرتل نجح في اختراق طريق عودته إلى الحلة الوضع القريب من بابل القديمة بعد ان تكبد خسائر ٣٠٠ جندي وفقدان مدفع كبير و١٢مدفع رشاش^(٢).

٨. الثورة في العراق تزداد عنفًا وكارثة تتعرض لها قوة بريطانية صغيرة:

لقد أكدت التقارير الرسمية الواردة من العراق، أن البلاد في حالة ثورة فوضوية ضد الإدارة البريطانية وخاصة إلى الشمال من بغداد، بين بغداد والوصل، فالحاميات البريطانية قد حوصرت والسكك الحديد قد قطعت والضباط البريطانيون قد قتلوا.

واعتمادًا على الروايات البريطانية الرسمية فأن خطورة الموقف أكثر مما كشف عنه التقارير والبيانات الرسمية، فقد نشرت دائرة الهندية هذه

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨٢٣، الأربعاء ٢٠ تموز ١٩٢٠م، ص ١٥.

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨٣٨، في ٤ آب ١٩٢٠، ص ١٧.

الليلة تقريراً يؤكد الكارثة التي حلت بقوة بريطانية في شهرين - العراق، يوم الأحد الماضي، وأضاف أن زوجة السيد (بوكنان) ضابط البريطاني الذي قتل قد أسرت من قبل العرب، إلا أنه ذكر أنها سالمة وتعامل معاملة حسنة هي وطفلها^(١).

٩. حروب كثيرة صغيرة:

نشرت صحيفة التايمز الأمريكية في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٣ آب تحت عنوان (حروب كثيرة صغيرة)، تأتي التقارير عن الثورة العراقية ضد بريطانيا من حين لآخر وللأسابيع الماضية، فقد ذكرت في بيان سابق أن بريطانيا تكبدت ٣٠٠ قتيل وردت الأخبار الآن أن ١٠,٠٠٠ عشرة آلاف جندي في طريقهم من الهند إلى العراق لنجدة ٧٠,٠٠٠ سبعين ألف جندي موجودين فعلاً في العراق، وهناك خوف في لندن من الحاجة ما زالت إلى الجنود أكثر من ذلك، وأن البريطانيين يحتاجون إلى جيش ضخم من أجل البقاء في العراق^(٢).

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨٥٥، الخميس ٢١ آب ١٩٢٠م، ص ٢، قتل بوكنان عندما رفض تسليم مخفر شهرين للثوار مع معاون الحاكم العسكري (ريتلي) والكابتن (براند فيلد) للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٦٦.

٢. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨٥٧، الاثنين ٢٣ آب ١٩٢٠م، ص ١٠.

١٠. الجنود البريطانيون يتعرضون لضغط من قبل العراقيين وقطعوا خطوط الاتصال البريطانية:

ان خطوط الاتصال البريطانية بين بغداد والموصل وبين بغداد والخليج العربي قد قطعت ثانية، وتشير التقارير الواردة إلى اسطنبول اليوم من داخل العراق، إلى أن الحاميات البريطانية في بغداد والموصل قد تعرضت إلى ضغط شديد وهي بحاجة ماسة إلى إمدادات^(١).

١١. أعلنت بريطانيا أن لديها خطة لتشكيل مجلس وزراء وبرلمان عربي مع مستشارين بريطانيين في العراق، وكذلك مجلس وزراء عربي، وقد فهم أن الخطة ستمنح إذا رشح العرب أميراً محلياً كحاكم لهم^(٢).

١٢. ضابط حرب بريطاني يذكر أن الموقف خطير في الجزء الأسفل من الفرات:

هاجمت قوة من ١٥٠٠ تائر من أفراد القبائل في الخميس الماضي الحلة المرة الثانية، والحلة مدينة تقع غرب نهر الفرات في العراق، غير أن المهاجمين تراجعوا تحت تأثير قص قنابل شديد، كما قالت نشرة رسمية نشرت اليوم من قبل دائرة الحرب، وتستمر النشرة قائلة "أن الموقف في منطقة المنتفق في العراق في القسم الأسفل من دجلة والفرات أخذ يتطور

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية ، العدد ٢٢٨٥٨، الثلاثاء ٢٤ آب ١٩٢٠م، ص ١.

٢. المصدر نفسه ، العدد ٢٢٨٦١، في ٢٦ آب ١٩٢٠م، ص ٤.

بشكل ينذر بالسوء الكبير، وهناك دعوة لحرب مقدسة عنيفة، ومن المتوقع أن هذه القبائل ستزعم بكل ثقلها من الثوار، والموقف حول السماوة يسبب قلقاً أيضاً، وان حركات الثوار قد رصدت، وان هجمات جديدة على مواضعنا متوقعة"^(١).

١٣. البريطانيون يحتلون شهربان في العراق:

احتلت القوات البريطانية التي غادرت بعقوبة قبل عدة أيام شهربان المدينة الواقعة على الضفة اليسرى من نهر ديالى والتي تبعد حوالي ٦٠ ميلاً شمال مدينة بغداد واستطاعت الحملة العسكرية، التي تحت قيادة أمير اللواء (كوننكهام) فك أسر بعض الأسرى الهنود والسيدة (بوكنان) زوجة ضابط الري البريطاني الذي قتل بالقرب من ذلك الموضع في الشهر الماضي. وذكرت التقارير الواردة من شهربان أن السيدة (بوكنان) قد عولمت معاملة حسنة، من قبل أفراد القبائل العربية الذين كانوا قد سيطروا على المكان وحتى اقترب الجنود البريطانيون^(٢).

١٤. توجه ثلاث فرق عسكرية وسبعة هندية إلى العراق:

لقد أعلنت بريطانيا أن ثلاث فرق أوربية وسبع هندية سوف ترحل بحراً خلال أيام إلى العراق، لإمداد الجنود البريطانيين الموجودين هناك

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، العدد ٢٢٨٦٤، في ٣٠ آب ١٩٢٠م، ص ١٥.

٢. المصدر نفسه، في ١٣ آب ١٩٢٠م، ص ٧.

الآن، وجاء هذا الإمداد نتيجة للموقف المضطرب للبلاد^(١).

١٥. البريطانيون قد ينسحبون من العراق:

لقد فهم المراسل لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أن الحكومة قد تتبنى سياسة انسحاب الجيوش البريطانية من العراق إلى البصرة حين يصبح أمر تقليص الجنود سهلاً، ويقول المراسل ان هذا الانسحاب لم يكن بالإمكان حدوثه في السنة الماضية بسبب الاضطرابات في البلاد وبسبب الخوف من حدوث ثورات أخرى، أما الجنود الاضافيون الذين كانت الحاجة لهم ماسّة سابقاً فهم يرجعون الآن إلى الهند، وبنهاية شهر آذار سينقص العدد إلى ٧٠,٠٠٠ سبعين ألف جندي^(٢).

توقفت هذه الصحيفة من نشر أخبار ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ على صفحاتها من ١٢ أيلول ١٩٢٠م وحتى ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١م.

١. صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية ، العدد ٢٣٦١٣، في ٢٦/١/١٩٢١م، ص ٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٣.

الاستنتاجات والخاتمة:

لقد تبين من هذا البحث أن ثورة العشرين في العراق تعد من الثورات المهمة في الوطن العربي بحيث أخذت الصحف الرئيسية في العالم الغربي بنقل أخبار هذه الثورة يوماً وعلى صفحاتها الرئيسية إذا ما استثنينا الصحف الفرنسية لأنها كانت مشغلة بنقل أخبار الجيوش الفرنسية في سوريا، ومن هذه الصحف الرئيسية التي تناولت أخبار ثورة العراق التحررية التي سلطنا عليها الضوء هي صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية والتي تعتبر من كبريات الصحف الأمريكية والعالمية، وقد وصل عدد مطبوعاتها اليومية إلى أكثر من مليون نسخة في عام ٢٠٠٧م، لقد واكبت هذه الصحيفة مجريات ثورة العشرين في العراق ونقل الأخبار أما من مراسليها في الشرق الأوسط أو من الأخبار التي تصل إلى تركيا أو من تصريحات الساسة البريطانيين أو القادة العسكريين، لكن وصفها بالنسبة للثوار والثورة متأرجحاً بين متعاطف نوعاً ما وبين متحيز إلى الجانب الآخر، ففي بعض الأخبار تصف رجال الثورة بالمتمردين أو تسميهم العرب وفي عدد آخر تسمي رجال الثورة بالثوار والثورة لكنها كانت تؤكد على الدور البطولي الذي أبداه رجال الثورة في العراق وتكبيد القوات البريطانية الأسرى الأسيرات من الجيش البريطاني. ان ما كتبتة هذه الصحيفة عن الثورة وقادتها ورجالها هو أكبر دليل على أن الغرب كان يحسب لهذه الثورة وما بعدها من الثورات التي هزت أركان الوجود الغربي في العالم العربي.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم خليل أحمد، حركة تلعفر ١٩٢٠ من خلال تقرير سري بريطاني، مجلة الجامعة، السنة (٨)، العدد ٤، كانون الثاني ١٩٧٨م.
٢. جورج ستونك، نفط الشرق الأوسط، بغداد، ١٩٧٠م.
٣. عبد الله الفياض، طبيعة ثورة العشرين في العراق، مجلة كلية الآداب- بغداد ١٩٨٠، العدد ٢٨.
٤. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤م.
٥. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، بغداد ١٩٥٢م.
٦. علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الثاني، بغداد، ١٩٧٨م.
٧. فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ونتائجها، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٢م.
٨. فيليب ويلارد إيرلند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة دار الكشاف، بيروت ١٩٤٩م.
٩. قحطان أحمد حبوش التلعفري، ثورة تلعفر، بغداد ١٩٦٩م.
١٠. مايكل هدمون، السياسة العربية، دمشق ١٩٧٧م.
١١. من الباحثين، المفصل في تاريخ العراق المعاصر، بغداد ٢٠٠٢م.

الصحف والمجلات:

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٣٢٢]

صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، أعدادها: ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠م،
١٧ آذار ١٩٢٠م، ١٧ حزيران ١٩٢٠م، ٢٧ تموز ١٩٢٠م، ٢٣ تموز
١٩٢٠م، ٤ آب ١٩٢٠م، ١٣ آب ١٩٢٠م، ٢١ آب ١٩٢٠م، ٢٣ آب
١٩٢٠م، ٢٤ آب ١٩٢٠م، ٢٦ آب ١٩٢٠م، ٣٠ آب ١٩٢٠م، ٢٦
كانون الثاني ١٩٢١م.

المواقع الإلكترونية:

موقع الجزيرة - قناة الإخبارية، أرشيف الأخبار:

<http://www.aljazeera.net/news/archive>

الفصل الرابع

موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر

المختار ١٩١١-١٩٣٢م

المقدمة:

من خلال الملاحظة والقراءات المتعددة للصحف العراقية وبالأخص لصفحة العشرينات وما بعدها. وجد أن هناك احتضاناً وحراراً غير مسبوق بالقضايا والظواهر التي عصفت بالعالم العربي والإسلامي، فكانت الصحافة العراقية خير مستودع وميدان لتسجيل المواقف والاتجاهات من القرى والأحزاب السياسية، وتمثل الصحف ذاتها الوعاء الفكري لبث ونشر الرأي بمختلف اتجاهاته انسجاماً مع حرية التعبير، فكانت الصحف العراقية تتناول قضايا مهمة ومختلفة منها المواقف من القادة والثورات والنكبات التي طالت الوطن العربي.

وشكلت ثورات الوطنية والقومية ومنها ثورة عمر المختار وثورة الجزائر حاضنة مهمة ورائدة وثره للاحتضان الصحفي في العراق تناولتها صحف عراقية متعددة التيارات والمشارب باعتبار هذه لثورات ثورات قومية وخاصة ثورة الجزائر، وبذلك كانت الصحافة العراقية بالإضافة إلى المرجعية أداة أساسية لتأجيج الرأي العام العراقي نحو هذه الثورات القومية والإسلامية وكسب التأييد الشعبي لها.

وعلى الرغم من اتجاهات الصحف العراقية في تلك الفترة باتجاه الوعظ والإرشاد إلا أن القضايا السياسية ومنها الهيمنة الاستعمارية على المغرب العربي قد كان سائراً من الأبواب والأخبار الصحفية المعمول بها من أخبار وتقارير ومقالات أدبية ومن هذا المنطق... كان هناك رغبة وتقصي من الباحث للتعرف على موقف الصحف العراقية في تلك الفترة

وما آلت إليه من شعور قومي وعربي أعطى للعرب دفقاً جديد من التأزر والتأييد.

فقد قسم الباحث موضوعه إلى ثلاثة فصول وخاتمة:

تتناول الفصل الأول الغزو الإيطالي لليبيا ١٩١١م ودوافعه، دراسة تاريخية. وتتناول الفصل الثاني مجريات ثورة عمر المختار في الصحف العراقية. وتتناول الفصل الثالث استشهاد عمر المختار وأثر ذلك في الشارع العراقي وبالتالي في الصحافة العراقية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث هذا في معرفة دور الصحافة العراقية من القضايا القومية والإسلامية، ومنذ بدايات نشأتها ولحد الآن، وبرغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها هذه الصحف فإنها كانت الرائدة في الصحف العربية في متابعة أحوال الأمة العربية، ولكي تطلع هذه الأجيال من الشباب والتي لا تعرف عن دور الصحافة العراقية في بدايات القرن العشرين.

أهداف البحث:

هو من أجل تزويد الصحفي العراقي من جيل الشباب بأخبار الاباء والاجداد ممن عمل بالصحافة وقال كلمة الحق ودافع عن عروبه ودينه الإسلامي رغم كل المخاطر التي كانت تحيط بهم، وجعل كلمة الحق هي

العليا وكلمة الأعداء هي السفلى.

مشكلة البحث:

أهم مشكلة واجهت الباحث في هذا البحث هو قلة بل ندرة المصادر وخاصة أحداث عام ٢٠٠٣م، حيث تم حرق كافة الوثائق والصحف الموجودة في دار الوثائق والكتب الرسمية في بغداد، ولكن الذي حصلت عليه من بعض مكاتب النجف الأشرف، جزاهم الله خير جزاء.

المبحث الأول: الغزو الإيطالي لليبيا ١٩١١م ودوافعه - دراسة تاريخية

كانت ليبيا ولاية تابعة للإمبراطورية العثمانية، ومؤلفة من خمس مقاطعات هي: طرابلس، والخمس، وبنغازي، والجبل، وفزان.

غزت القوات الإيطالية مدينة طرابلس الغرب في شهر الأول عام ١٩١١م مخترقة مقاومة القوة العثمانية التي سرعان ما انسجمت إلى الداخل معبرة عن عدم استعدادها وعجزها في الهجوم على الرغم من معرفة الحكومة العثمانية مسبقاً بنوايا إيطاليا الخفية لاحتلال ليبيا^(١). واعتبرت ذلك نتيجة لسوء إدارتها وسقم سياستها^(٢).

وقد دفع الموقف المقاومة الوطنية بزعامة بشير السعداوي رئيس جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي إلى شن الهجمات القتالية بالتعاون مع بعض الضباط العثمانيين والمجاهدين العرب على القوات الإيطالية المعسكرة على الساحل ابتداء من ليلة الاثنين تشرين الأول ١٩١١م^(٣).

واستطاعت تشكيلات المجاهدين التي كانت على غاية من الانتظام أن تحرر غرب طرابلس وتتخذ لها مقرّاً في سوق الجمعية على بعد ساعة

١. محمد فؤاد شكري، ليبيا الحديثة، وثائقها وتحريرها واستقلالها، ١٩٧٢م، ص ١٥

٢. جريدة صدق بابل، لصاحبها إبراهيم صليوا، بغداد، العدد ١٠٦ في ٢٩ تشرين الأول ١٩١١، ص ٣.

٣. أحمد محمود، عمر المختار، الإسكندرية ١٩٣٩، ص ١٠.

ونصف من مدينة طرابلس^(١).

وكانت الصحافة العراقية في مثل هذه الظروف تتلقف الأخبار من هنا وهناك كي تشبع رغبة المواطن العراقي في معرفة الكثير عن سير المعارك والأحداث لاسيما وإن الصحف المصرية كانت تمثل المصدر المهم لنقل أنباء الحرب في طرابلس^(٢).

ونتيجة لندرة تلك الأخبار، وكان الخبر الواحد ينشر في عدة صحف عراقية ولمرات عديدة من أجل جعل الرأي العام يعيش أحداث الحرب رغم قلة ما يصل عنها^(٣).

كما غزت الصحف العراقية صفحاتها بأنباء حرب طرابلس بما كان ينقل إليها عن طريق الوثائق التي ترد إلى شعبة الاستخبارات في بغداد، أو عن طريق شهود العيان، فقد كتبت جريد الحقوق البغدادية مقالا بعنوان "أنباء الحرب لشاهد" أكدت فيه على الثقة العالية لدى المقاتل العربي في صد الهجوم الإيطالي بالرغم من التفوق العددي للعدو وتطور آلتة الحربية من دبابات وطائرات وختم كلامه بمخاطبة الروح الإنسانية في

١. جريدة صدى الإسلام، لصاحبها عطا الله، بغداد، العدد ١١٩ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩١١م، ص ٢، وكانت ناطقة باللغتين العربية والتركية.

٢. جريدة المفيد، لصاحبها ابراهيم حلمي العمر، بغداد، العدد ١٥١، الاربعاء ٢٣ تموز ١٩٢٤، ص ٣.

٣. صدى الإسلام، العدد ١٧٢ في ٣٠ كانون الثاني ١٩١١، بغداد، ص ٢.

أوربا ومطالبته إياها بوجود مساعدة نضال الشعب الليبي حيث قال "ألا فلنعلم أوروبا إن الإنسانية تستجيرها فحرام أن يقتل هؤلاء الأسود بنيران الطليان"^(١).

كانت الصحف العراقية بالإضافة إلى نشرها الأخبار والمقالات الحماسية قصائد حماسية لأغلب شعراء العراق الرصافي وعبد المحسن الكاظمي ومحمد حبيب العبيدي وغيرهم^(٢).

وكان أحمد عزت الأعظمي من أبرز المنندين بتلك الحرب والمؤثرين في أوساط الرأي العام لثقافته العالية، حيث أصدر صحيفتين هما (المنتدى) و (لسان العرب) كرس جهده فيها لخدمة القضايا العربية ومهاجمة الاستعمار الإيطالي في طرابلس^(٣).

وقد اهتمت الصحف وكتب الشعر والأدب بأسماء الشعراء الذين أسهموا في توجيه أنظار الجماهير العربية إلى الحرب المستعرة في

١. جريدة الحقوق، العدد ٣ في ١٩ صفر ١٣٣٠هـ / ١٩١١م، ص ٤، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية.

٢. للمزيد من المعلومات حول حياة الشعراء وشعرهم ضد إيطاليا ينظر: علي الخاقاني، شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢، ج ١، ص ص ٣٣٠-٣٣٢؛ ديوان الرصافي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦، ج ٣، ص ٢٦٩-٢٧٥.

٣. علي الخاقاني، شعراء بغداد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٠.

طرابلس الغرب معتبرين ما يحدث هناك يمثل إحدى حلقات النضال العربي ضد الاستعمار الطامع بخيرات الوطن العربي الكبير.

وفي سنة ١٩١١م نشر الشاعر علي الشرقي قصيدته "رفيف الأرواح"^(١)، وكذلك الشاعر محمد رضا الشبيبي وقصده "من الحرب إلى الحرب"^(٢).

١. ديوان علي الشرقي، عواطف وعواصف، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٨٣.

٢. جريدة جبل عامل، العدد ٢٤، السنة الأولى، ١٩١٢م.

المبحث الثاني: مجريات ثورة عمر المختار في الصحافة العراقية

إن المعلومات القليلة والنادرة التي كانت تنشرها الصحف والمجلات بين فترة وأخرى في بداية العشرينات من القرن الماضي عن أوضاع المغرب العربي وما يعاينه السكان في ظل الاستعمار الأوربي، قد لا تعكس لنا تهاون تلك الصحف بتغطيتها لأحداث الوطن العربي وقضاياه المصيرية، بل أنها رغم قلتها كانت تتابع مجريات الأحداث وخاصة نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار بجميع أشكاله والعمل على اجتثاث أصوله وركائزه. كما كانت الصحافة تفند الأخبار الكاذبة عن سير المعارك والتي كانت تصدر لصالح الغزاة الإيطاليين.

لكن الذي يلاحظ هنا هو شحة المعلومات المغذية للصحافة العراقية عن ثورة طرابلس الغرب ومجرياتها اليومية ربما يعود ذلك إلى جملة أمور منها:

١- إن إيطاليا ضربت سياجًا إعلاميًا على الثورة في طرابلس بقصد تعقيم الأخبار التي كانت تتسرب عن أعمالها الحربية، عاملة على تشويه قدرة المقاومة العربية المناهضة لوجودها غير المشروع هناك، ومبالغة في انتصاراتها الحربية بحيث حاولت حصر تلك الأخبار بما يصدر عن وسائل اعلامها مباشرة أو ما توزعه على وكالات الانباء الغربية ووسائل

النشر في أوروبا مثل "لافور إيطاليا" و"التايمز" و"الديلي تلغراف" وغيرها^(١). وقد عكفت روما على تسطير الانتصارات لجيوشها ضد المقاومة العربية في ليبيا، وتجسيم الخسائر المادية والبشرية التي تلحقه بالمقاتلين الذين أطلقت عليهم اسم رجال القبائل أو الأشقياء. كما أطلقت على عمر المختار (رئيس عصابة أشقياء)^(٢).

مع التقليل من شأن خسائرها والتي وصفتها بأنها طفيفة كما في بلاغاتها الحربية الصادرة في ٢٠ حزيران ١٩٢٤م^(٣).

وفي ١٣ شباط ١٩٢٥م^(٤)، وفي ٣٠ حزيران ١٩٢٦م^(٥)، وفي ١٦ حزيران ١٩٢٩م أعلنت في برقية لها عن خضوع عمر المختار زعيم الثورة طرابلس لها^(٦).

وقد ربطت جريدة العالم بين هذه السياسة الإعلامية وأوضاع

١. جريدة العالم العربي، لصاحبها حسون مراد، العدد ٦٤٥ في ٢٨ نيسان ١٩٢٦م، ص٣؛ جريدة الأوقات البغدادية، تصدرها شركة التايمز باللغتين العربية والإنكليزية، العدد ٤٦٦٠، بغداد ١٨ آب ١٩٢٧، ص١.

٢. جريدة الأخاء الوطني، بغداد، العدد ٢٦ تشرين الأول ١٩٣١، ص٣؛ جريدة الزمان، صاحبها إبراهيم صالح شكر، بغداد، العدد ٥ في ٢٩ تموز ١٩٢٧م، ص٣.

٣. جريدة المفيد، بغداد، العدد ١٣٠ في ٢٠ حزيران ١٩٢٤م، ص٢.

٤. جريدة العالم العربي، العدد ٢٧٨ في ١٧ شباط ١٩٢٥م، ص١.

٥. المصدر نفسه، العدد ٧١٦ في ٢٠ آيار ١٩٢٦، ص١.

٦. المصدر نفسه، العدد ٩٦٥ في ١٠ آيار ١٩٢٧، ص٢.

إيطاليا الداخلية حيث كتبت تقول "وكل ذلك تمويها وتضليلا حتى لا يثور الشعب الإيطالي على وزارة الفاشستي ويزداد السخط عليها، وحتى لا تعتقد أوروبا أن إيطاليا عجزت عن هؤلاء العرب"^(١).

٢- لما كان بإمكان الصحافة المصرية أن تمد صحف الشرق العربي بما يصلها من اخبار الثورة في طرابلس الغرب عبر حدود القطرين المتجاورين خاصة الاخبار الموثوقة والدقيقة الصادرة من مركز قيادة المجاهدين والممثلة برسائل عمر المختار والموجه خارج الحدود^(٢). فقد شعرت إيطاليا بخطورة تلك الاخبار حيث عملت جاهدة على منع تسرب تلك الاخبار حين فكرت في إقامة سياج فاصل بين حدود القطرين^(٣).

واستخدام نفوذها السياسي والدبلوماسي لمنع الصحافة المصرية والمحنتلة من قبل الإنكليز-من تغطية اخبار العمليات الحربية الإيطالية في طرابلس الغرب^(٤). وقد اشارت جريدة العالم العربي ضمنا ان البعض من تلك الأساليب الاستعمارية الكامنة وراء رحلة موسليني إلى طرابلس الغرب حيث قال "إن برنامج هذه الرحلة الضخم جداً كان معداً للتأثير في نفوس

١. جريدة العالم العربي ، العدد ١١٥ في ٧ آب ١٩٢٤، ص ١.

٢. صدى الإسلام، صحيفة أسبوعية تصدرها جمعية الهداية الإسلامية، بغداد، مديرتها المسؤول إبراهيم عثمان، ورئيس التحرير كمال الدين الطائي، العدد ١ في ١٤ أيلول ١٩٣٠م، ص ١٤.

٣. المصدر نفسه، العدد ٦٤٥ في ٢٨ نيسان ١٩٢٦، ص ٣.

٤. صدى الإسلام، العدد ٦٤٥ في ٢٨ نيسان ١٩٢٦، ص ٣.

الدول العظمى أكثر منها في نفوس الطرابلسيين"^(١).

ومع هذه القيود وغيرها استطاعت الصحافة العراقية أن تخترق تلك الحواجز، وتعمل على توجيه ادهان الرأي العام العراقي والعربي معا إلى ما يجري في ذلك الجزء من الوطن العربي معتمداً على عدة سبل منها:

أ- كانت الاخبار تنقل إليها من شاهد عيان حضر المعارك أو من رسالة بريدية أو تلغرافية وصلت إليها، فهناك جملة اخبار نشرت في الصحف العراقية تحمل عناوينها ما يؤيد قولنا هذا فجريدة الاستقلال المعروفة بنهجها القومي كانت تذكر في مطلع أخبارها عن طرابلس الغرب إلى ذلك قولها "واقانا البريد"^(٢)، و "يؤخذ من بعض الأنباء في البريد الأخير"^(٣)، و "كانت التلغرافات وافتنا في الأيام الأخيرة"^(٤)، و"تلقينا في بريد طرابلس الأخير"^(٥)، و"تقول الاخبار الواردة من برقة"^(٦)، و"جاء في

١. جريدة الاستقلال، صاحبها عبد الغفور البدري، بغداد، العدد ٨٤٥ في ٨ أيلول

١٩٢٦، ص٣.

٢. المصدر نفسه، العدد ٨٨٩ في ٣١ تشرين الأول ١٩٢٦، ص٣.

٣. المصدر نفسه، العدد ٦٥٠ في ١٥ أيلول ١٩٢٥، ص٣.

٤. المصدر نفسه، العدد ٦٧٤ في ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥، ص٣.

٥. المصدر نفسه.

٦. المصدر نفسه، العدد ٦٢٥ في حزيران ١٩٣١م، ص١.

كتاب عن ساحات الجهاد إلى أحد رجال الجالية الطرابلسية البرقاوية" و"جاء في كتاب من السيد عمر المختار ما يأتي"^(١).
وقول جريدة العالم العربي "ها أن البريد السريع حمل إلينا من مراسلنا في بيروت"^(٢)، وفي جريدة الهداية الإسلامية "جاء في الاخبار الأخيرة"^(٣)، وفي جريدة العاصمة "يستدل من البيانات الواردة عن العمل الحربي الأخير في مهمة بنغاري"^(٤) و "لا تظهر التفاصيل الجديدة الواردة من بنغاري"^(٥) وفي جريدة المفيد "أرسل إلى فتى العرب أحد افاضل الطرابلسيين الكلمة الاتية"^(٦)، وفي جريدة الفرات "جاء في كتاب من أحد قواد المجاهدين لأحدهم ورد فيه ما يأتي بالحرف الواحد"^(٧) إلى آخر ذلك من الأمثلة.

-
١. العالم العربي، العدد ٢٦٠ في ٢٧ كانون الثاني ١٩م، ص٣.
 ٢. جريدة الهداية الإسلامية، رئيس التحرير محمد كمال الطائي، بغداد ٧ في ٢٣ جماد الآخرة ١٣٥٤هـ، ص١٦.
 ٣. جريدة العاصمة، صاحبها حسن الغصيبة، العدد ١٧٤، بغداد، في ٣ آيار ١٩٢٣م، ص٣.
 ٤. المصدر نفسه، العدد ١٨٠ في ٧ حزيران ١٩٢٣م، ص٣.
 ٥. المصدر نفسه، العدد ١٨٠ في ٧ حزيران ١٩٢٣م، ص٣.
 ٦. جريدة المفيد، بغداد، العدد ٢٣٩ في ٥ تشرين الثاني ١٩٢٤م، ص٣.
 ٧. جريدة الفرات، صاحبها محمد مهدي الجواهري، بغداد، العدد ٢٠ في ٤ حزيران ١٩٣٠، ص١.

ب- كانت تعتمد على ما تنشره الصحف والمجلات العربية والعالمية عن أحداث طرابلس الغرب وتذكر منها المصرية^(١) على وجه الخصوص كالسياسة المصري^(٢) ووادي النيل^(٣) والاهرام^(٤) والمقطم^(٥) والرأي العام^(٦) والشورى^(٧) وألف باء^(٨) والمقتبس^(٩) أما الأوربية وخاصة الفرنسية مثل الطان والأرونوفل البارسية^(١٠) وغيرها.

ج- في بعض الأحيان كانت الصحف تستفيد حتى من البيانات الرسمية وشبه الرسمية التي تصدرها الجهات الإيطالية رغم سلبيتها لأنها كانت تعمل على توجيه تلك البيانات لصالح القضية العربية وحرب التحرير في ليبيا وذلك عن طريق تفنيد المزاعم والاكاذيب الواردة في تلك

١. الاستقلال، بغداد، العدد ٣٨٧ في آذار ١٩٢٤م، ص ١.

٢. العالم العربي، العدد ٣٣ في ٣ أيار ١٩٢٣م، ص ٣.

٣. المصدر نفسه، العدد ٦٥٠ في ١٥ أيلول ١٩٣٠م، ص ٣.

٤. النهضة الإسلامية، العدد ٢٦٥ في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٨م، ص ٣.

٥. العالم العربي، العدد ١٥١٢ في ١٥ شباط ١٩٢٩م، ص ٣.

٦. العاصمة، العدد ١٨٣ في ١٢ حزيران ١٩٢٣م، ص ١.

٧. النهضة، العدد ٧٥ في ١٠ نيسان ١٩٢٧م، ص ٢.

٨. المصدر نفسه، العدد ١٥٨٥ في ١٤ أيار ١٩٢٩م، ص ٤.

٩. النهضة الإسلامية، العدد ١٩٣ في ٦ أيلول ١٩٢٨م، ص ٢.

١٠. المصدر نفسه، العدد ١٦٧، في ٧ آب ١٩٢٨م، ص ٢.

الاخبار والبيانات وتحليل المعلومات التي تغفلها السلطات الإيطالية فثبتها بين السطور أو التي تذكر بقصد التقليل من قيمتها الإعلامية، فكانت كل هذه المعلومات تقرأ بإتقان وتلحق بها استنتاجات دقيقة موضوعية تفصح الأكاذيب وما تحاول السلطات الإيطالية كتمانها^(١). علما أن جريدة الاستقلال لم تعتمد أساسا على الانباء على الاطلاق ولكونها كانت لا تنقل للجمهور الا الاخبار الموثوقة عن طرابلس^(٢).

وبعد هذا التهديد لمصادر اخبار الثورة في طرابلس في الصحف العراقية لا بد أن نتساءل: ماذا أوردت تلك الصحف من أنباء، وما هي موضوعاتها التي خدمت من خلالها حرب التحرير في طرابلس وقيادتها المتمثلة بعمر المختار؟ وكيف عالجت الانباء المتضاربة عنها التي كانت تنتها جهات مختلفة المآرب متناقضة الغايات؟ وما هي أسباب الفتور الذي اعترى تلك الصحف في بعض سنوات عملها حتى كادت أن تحجب فيها أنباء حرب طرابلس الغرب؟

لقد ركزت الصحف العراقية في مقالاتها وتحليلاتها الصحفية محاولة كشف الدوافع الحقيقية لإيطاليا في احتلالها الأراضي الليبية، حيث تبين من ذلك أن إيطاليا كانت نحو احتلال عموم ليبيا ومد نفوذها نحو

١. العالم العربي، الأعداد ٩٦٥ في ١٠ آيار ١٩٢٧م، ص٢؛ ٢٧٨ في ١٧ سباط

١٩٢٥م، ص١؛ ١٠٣٨ في ٣ آب ١٩٢٧م، ص٣.

٢. الاستقلال، العدد ٣٨٧ في ٢٠ آذار ١٩٢٤م، ص١.

الشرق بعدة عوامل، ابرزها العامل السياسي والاقتصادي الخاص بالاستفادة من موقع ليبيا الاستراتيجي في افريقيا وخصوصية الساحل الليبي، بحيث يدفعها هذا لعامل إلى فتح باب المساومة مع الدولة العثمانية بدفع مبلغ (٦٠ مليون فرنك) لقاء شراء حمايتها على طرابلس الغرب^(١). ولما فشلت محاولتها هذه لجأت إلى استخدام القوة في تحقيق مطامعها بالاستيلاء على الساحل الليبي الذي قال عنه موسليني "أن أقصى المقاصد التي ترمي إليها إيطاليا هي جعل أفريقيا مخزنا عالميا للحبوب كما كان في عهد الرومانيين"^(٢).

وفي نفس الوقت الحاضر فان تصريحات موسليني هذه كانت تمثل مساعي إيطاليا للتوسع والاستعمار من اجل احياء الإمبراطورية الرومانية المندثرة^(٣).

والى ذلك اشارت جريدة نداء الشعب حين كتبت عن الجهود التي بذلتها إيطاليا لتوفير المصالح الزراعية الكافية في برقة لاستدراج الايدي العاملة الإيطالية، وبذلك تحقق أهدافها الاستعمارية ليس في تحقيق

١. جريدة صدى باب، العدد ٢١٠٥ في ٢٢ تشرين الأول ١٩١١م، ص ٢.

٢. جريدة النهضة، العدد ٦٧ في نيسان ١٩٢٨م، ص ١.

٣. جريدة المفيد، العدد ٥٧٦ في ١١ كانون الثاني ١٩٢٦م، ص ٤.

مصالحها السياسية والاقتصادية فقط وانما أيضا في الاستيطان^(١).

ولم يكتفي الايطاليون من احتلال الساحل الليبي بل توجهوا نحو داخل الصحراء الليبية بقصد الوصول إلى السودان وإلى منابع المياه في حوض بحيرة تشاد، ولهذا الاحتلال أهمية أخرى وذلك أي العلم الإيطالي سيرفرف في أقصى الحدود القبلية التي وضعها الاتفاق الفرنسي - الإيطالي في أيلول ١٩٢٩^(٢).

كما اكدت الصحف العراقية وطنية الثورة وخطها القومي والإسلامي الواضح من خلال ما نشرته عن إيجابية أهدافها في التحرير وضمن الاستقلال للبلاد وطرد الاستعمار من على ارضها من ناحية، وكشف النقاب عن الصلة الحميمة بين الجماهير لنداء الثورة من السنوسيين وعلى رأسهم عمر المختار والذي تجلى في سرعة استجابة الجماهير لنداء الثورة والاتحاق بفصائلها المقاتلة حتى أن جريدة العاصمة عزت فشل القوات الإيطالية في زحفها لاحتلال أراضي جديدة في طرابلس الغرب بتاريخ ٣ أيار ١٩٢٣م، إلى مواجهتها (لكثير من السنوسيين المسلحين الذين هرعوا من المعسكرات المجاورة لنجدة زملائهم)^(٣).

١. جريدة نداء الشعب، صاحبها ياسين الهاشمي، بغداد، العدد ٦١ في ٣ آذار ١٩٢٦م، ص ٣.

٢. جريدة الفرات، العدد ١ في ٧ مايس ١٩٣٠م، ص ١.

٣. جريدة العاصمة، العدد ١٧٤ في ٣ أيار ١٩٢٣م، ص ٣.

وأشارت جريدة الاستقلال إلى هذه الناحية في عدة أماكن نذكر منها على سبيل المثال قولها عن واقعة سلوق الذي جاء فيه "ساق المجاهدون من دور المغاربة ودور العوافير بقيادة المجاهد أبي سالم تسعمائة رجل هجموا على مركز سلوق الذي يبعد بنغاري مسافة ١٨ كم وعاونوه من كل جانب"^(١).

وقولها أيضاً "ان المجاهدين من الأهالي يزداد عددهم يوماً فيوما وان قوافل النوافر والعوافر والبراعصة والمنفه الذين كانوا راكبين إلى الطليان كتبوا سرا الى (فجة بك) والى (حسن بك) قائدي المجاهدين السياسيين في جبان ان يرسلوا لهم قوة تساعدهم على اخراج بيوتهم من المنطقة الطليانية والالتحاق بالأدوار المرابطة امام العدو"، وأشارت جريدة المفيد إلى تصاعد الزيارات في اعداد المجاهدين عما كانت عليه فقالت "ازداد عدد المجاهدين كثيراً عن ذي قبل في الجبل الأخضر بقيادة البطل عمر المختار الذي اخذ يهاجم مراكز الطليان"^(٢). يؤيد ذلك ما أورده العالم العربي نقلا عن جريدة السياسة المصرية بشأن هجمة الطليان الهائلة على دور (البراعصة) جاء فيه "... ولم تنحصر هذه المعركة في البراعصة وحدهم بل حشد لهم دور العبيد والعرفا وكانت لهم يد عظيمة في هذه الواقعة، كما أن الطليان عززوا القوة الأولى مع كثافتها بقوة ثانية فيها كثير

١. جريدة العاصمة ، العدد ٨٤٥ في ٨ أيلول ١٩٢٦م، ص ٣.

٢. المصدر نفسه ، العدد ٣٨٧.

من المرتزقة من العرب، فأحاط العرب بالقوة الثانية التي جاءت نجدة للأولى وإنجاز المرتزقة من العرب إلى إخوانهم المجاهدين وقلبوا للطلبان الذين كانوا معهم ظهر المجن فركن الطليان إلى الفرار...^(١). وفي مقال آخر جسدت الاستقلال وحدة الشعب الليبي الوطنية والمصيرية على خلاف ما أراد لها الاستعمار بقولها "أعلن جميع أهالي القطر الليبي من تونس إلى مصر الجهاد العام ضد إيطاليا لاستخلاص الوطن.

ونزل القسم الأعظم من القبائل المتوطنة في الداخل وأقاموا مراكز عديدة على طول شمال البحر المتوسط واخذوا في محاربة العدو...^(٢). كذلك عزت جريدة النهضة الإسلامية ان الهمجية التي تتبعها إيطاليا في طرابلس الغرب برمي الاسرى بالرصاص إلى إرهاب بقية القبائل حتى لا تنظموا إلى السيد عمر المختار... لان كثير من القبائل انضمت إليه بعد انتصاراته الأخيرة على إيطاليا^(٣).

هذا وقد مجدت الصحف العراقية القيادة الحكيمة للثورة العربية في طرابلس الغرب حين ذكرت أسماء القواد بفيض من الحب والافتخار مثمنا موافقهم القيادية الذكية وارداتهم الصلبة في مقارعة الاستعمار رغم قدراته البشرية والتكتيكية العالية. وكان اسم عمر المختار على راس أولئك القادة

١. جريدة العالم العربي، العدد ١١١ في ٢٨ مايس ١٩٢٤م، ص ٢.

٢. جريدة الاستقلال، العدد ٨٥٤ في ٨ أيلول ١٩٢٦م، ص ٣.

٣. جريدة النهضة الإسلامية، العدد ١٩٣ في ٦ ايلول ١٩٢٨م، ص ١.

حتى أصبح في أواخر عشرينات القرن الماضي رمزا للنضال الليبي ضد الاستعمار الإيطالي وذلك لما تميز عن غيره من كفاءة قيادية عالية ومؤهلات ذاتية سامية وتفان متناهي في سبيل المبدأ والدفاع عن استقلال الوطن وشرف الأمة، وسلطت جريدة الاستقلال أضواءها الساطعة على قائد الثورة العام وأخوانه الآخرين خلال حديثاً عن معارك الجبل الأخضر سنة ١٩٢٤م حين قالت "ويوجد الآن خمسة أدوار مرابطة في منطقة اجدابية وفي الجبل الأخضر وقوادها ممن اشتهروا بالطن والضرب واليقظة وحسن القيادة وهم فجة بك المعروف عند الطليان بالنيكراوي الأسود وهم يخشونه جدا وتسود وجوههم لذكراه، والثاني أبو الشيخ والثالث صالح باشا الاطيوش والرابع حسن بك الغماري والخامس سيدي عمر المختار شيخ العرفا والعبيد البطل المشهور"^(١). كما تمت تخطيطة لإدارة معارك الجبل الأخضر المشهورة^(٢).

ومن الجدير بالذكر عن عمر المختار الذي قاتل الاستعمار بكل امكانياته المادية والمعنوية وقدم على طريق الاستشهاد أبناءه ونسائه اللاتي سبين على يد الطليان، كان قد عزز بمواقفه البطولية هذه سمعة السنوسيين القيادية في حرب طرابلس حتى اثنت عليه الصحف ووصفتهم بعظمة المدافعين عن حرية واستقلال اوطانهم، فقد كتبت جريدة الاستقلال

١. جريدة الاستقلال، العدد ٣٨٧ في ٢٠ آذار ١٩٢٤م، ص ٣.

٢. المصدر نفسه، العدد ٨٨٩ في ٣١ تشرين الأول ١٩٢٦م، ص ٣.

بهذا الصدد تقول "ووقفت السنوسية موقف الدفاع عن أوضاعها المقدسة ومن دونها اسود تذود عنها وتغذيها بكل رخيص وغالي"^(١).

وأضافت جريدة الاستقلال "والحق انه كان لتولي عمر المختار قيادة قوات المقاومة العربية وقع نفسي خاص في صفوف المقاتلين لثقتهم العالية بقيادته الرائدة وإيمانهم بحتمية الانتصار لاسيما شخصيته التي كان لها أكبر الأثر في توحيد القبائل وجمع صفوفهم في وحدة قتالية متلاحمة"^(٢).

وكتبت جريدة العالم العربي تقول "ازداد عدد المجاهدين كثيرا عن ذي قبل واتفقت اكثر القبائل على الجهاد ولاسيما في الجبل الأخضر حيث تسلم القيادة البطل سيدي عمر واخذ يهاجم مركز شحنات ومراكز الطليان بقرب درنة وقد اعتزم الطليان مهاجمة سيدي عمر المشار اليه فاتخذ التدابير اللازمة لصد هجماتهم"^(٣).

وبالرغم من ان تلك الصحف لم تستطيع من تغطية جميع تلك المعارف الحربية للثورة الليبية، الا أنها في مجمل ما نشرته تكون قد قدمت صورة شبه متكاملة عن طبيعة الحرب ونوع الكفاح البطولي الذي ابداه المقاوم العربي المسلم في ميدان القتال، فقد نشرت جريدة العالم العربي

١. المصدر نفسه ، العدد ٦٥٠ في ١٥ ايلول ١٩٢٥م، ص٣.

٢. جريدة الاستقلال ، العدد ٦٥٠ في ١٥ ايلول ١٩٢٥م، ص٣.

٣. جريدة العالم العربي، العدد ٣٣ في ٣ آيار ١٩٢٤م، ص٣.

عن معارك عام ١٩٢٤م، بأنها انتهت بانتصار العرب بقيادة عمر المختار الذي أجلى الايطاليين عن مواقعهم بالقرب من خولان وتقدم بالزحف على قلعة القبقب وذلك بعد معركة عنيفة حطم فيها العرب (٢٧) سيارة للعدو وغنموا ذخائرا وعتادا كثيرا، وفي واقعة (نينه) بالقرب من بنغاري ترك الايطاليون (٤٠) قتيلًا و (٢٠٠) جملا محملا غنمها المقاتلون جميعا؟

وذكرت صحيفة العالم العربي بقولها "ثم دخل عمر المختار (مرارة) واسر جنود الطليان وغنم (٣٠) بندقية، كما حاصرت المقاومة العربية قسبة المرج التي تبعد عن البحر ٤ ساعات وقطعوا عنها سبل الامداد البرية والبحرية، ودار في ١٥ شعبان معركة بقرب (غريان) التي تبعد عن مسافة يوم واحد عن مدينة طرابلس وانتصر فيها العرب وغنموا كثيرا، ثم تلتها واقعة عنيفة عند جردس ومرارة في الجبل الأخضر، واستمرت ثلاثة أيام قتل فيها أفراد العدو عن بكرتهم وغنم العرب الذخائر والعدد باسرها"^(١).

وفي معركة وادي (ابن ولد) التي دامت أربعة أيام في أوائل النصف الثاني من العام انهزم فيها الايطاليون وقتل الجنرال (بذنجوني)

١. جريدة العالم العربي، العدد ٣٣ في ٣ آيار ١٩٢٤م، ص٣؛ جريدة المفيد، العدد

١١١ في ٢٨ مايس ١٩٢٤م، ص٣.

من زعماء الفاشستين بينما كان يتقهقر وأركان حربه^(١).

وقد واكبت الاستقلال نشر اخبار الانتصارات لعام ١٩٢٦م، حيث حقق العرب انتصارا على الطليان في واقعة (سلوق) بعد معركة عنيفة سقط فيها عدد كبير من القتلى في صفوف العدو، وتم اسر جميع افراد الحامية المرابطة في مركز سلوق بالإضافة إلى الاستحواذ على الدواب والارزاق والذخائر العائدة للحامية الإيطالية، وقد عبر المجاهدون عن فرحهم بالانتصارات وسط التهليل والتكبير رغم أن عدد من جرح منهم بجروح خفيفة بلغ (١٣) مقاتلا وتوالت هزائم الإيطاليين امام هجمات المجاهدين على موقع (الغويهات) الذي يبعد كيلو متر واحد عن بنغاري وعن واحة (جالو) التي تبعد ١٨٠ كم عن بنغاري والتي كانت تمثل مركزا للحكومة السنوسية^(٢).

وفي هجوم المقاومة على العرب (أولاد يوسف) الذي دامت معاركه ثلاثة أيام بلياليها فقد العرب (٢٣) قتيلًا منهم (٤) نساء مقابل تكبيد الايطاليين (٢٥٠) قتيلًا، ثم اعقبته معركة طاحنة في الجبل الأخضر، شن فيها الطليان هجوما انتقاميًا على المجاهدين المرابطين هناك بقيادة عمر المختار واستمر خمسة أيام تكبد فيها العدو خسائر

١. جريدة العالم العربي، العدد ١٠٣ في ٢٤ تموز ١٩٢٤م، ص ٣.

٢. جريدة الاستقلال، العدد ٨٤٥ في ٨ ايلول ١٩٢٦م، ص ٣.

فادحة لم يستطيعوا حصرها بالأرقام^(١).

ونشرت جريدة الوطن عن اشتباك الايطاليين المدعومين بقوة الطيران وبمساعدة من زعماء العرب في مدينة (فزان) في معركة حامية انتهت بانتصار المقاتلين بالرغم من انهم قدموا شهيدين من أكبر زعمائهم في هذه المعركة هما (سيف النصر باشا) و (ابن ابي سيف) اللذان قررا في شد المعركة "ان النكوص لا يتفق مع الكرامة فحملا في المقدمة حتى قتلا"^(٢).

ومن هذا الاستعراض الموجز لبعض وقائع الثورة في طرابلس وما حققته من انتصارات حربية نقف على بعض الملاحظات والاستنتاجات منها:

١- إن ما نقلته الصحف العراقية من اخبار عن معارك الحرب الليبية ضد إيطاليا والانتصارات الحاسمة التي حققها العرب في ميادين القتال تدحض افتراءات إيطاليا وتكذب وسائل اعلامها، في تؤكد صراحة تلك الصحف وتجرد نواياها وذلك ما اشارت جريدة الاستقلال في تعقيبها على الهجوم الذي شنه الايطاليون على جميع (نجد بركة) بعد ان هيات له إيطاليا من الجيوش ومعدات الهلاك ما هيات قائلة "فاذا كل ما وصلت اليه لا يساوي صوتا واحد من الصفحة التي اثارها مصادر الانباء

١. المصدر نفسه ، العدد ٨٨٩ في ٣١ تشرين الأول ١٩٢٦م، ص٣.

٢. جريدة الوطن، بغداد، العدد ٣٨ في ٣١ حزيران ١٩٢٩م، ص٤.

الإيطالية حول تلك المعارك"^(١). كما ختمت جريدة العالم العبي احدى نشراتها الإخبارية عن الحرب في طرابلس الغرب بقولها "فهذه هي الاخبار الحقيقة عن الوقائع الجارية في طرابلس وبرقه فمن كان يهمله هذا الامر فما عليه الا ان يزور تلك البلاد ليتحرى ويتحقق بنفسه من الكذب المخجل الذي تذيعه تلغرافات روما لأغراض في نفس وزارة الفاشست سواء لدى أهل الغرب أو أهل الشرق"^(٢). وقول جريدة النهضة بعنوان "الخبر اليقين عن طرابلس الغرب"^(٣). ومما يؤيد السعي الصحف العراقية في تفصيلها الحقائق عن الحرب في طرابلس اعتماد تلك الصحف في معظم الأحيان على المصادر الأكثر وثوقاً ودقة في نقل الاخبار لاسيما تلك التي كانت تصلها في رسائل عن قادة المجاهدين كعمر المختار نفسه الذي كان يرسل الصحف العربية ويطلعها على أوضاع المجاهدين وانتصاراتهم التي يحققونها على الأعداء"^(٤).

٢- تم الكشف عن مدى فعالية اشتراك المرأة العربية في القتال ضد الايطاليين بجانب اخيها الرجل متحملة بكل معاني الشجاعة أعباء القتال

١. جريدة الاستقلال، العدد ٦٥٠ في ١٥ ايلول ١٩٢٥م، ص ١.

٢. جريدة العالم العربي، العدد ١١٥ في آب ١٩٢٤م، ص ١.

٣. المصدر نفسه ، العدد ٤٤١ في ٨ تموز ١٩٢٩م، ص ٢.

٤. صدى الإسلام، العدد ١ في ١٤ ايلول ١٩٣٠م، ص ١٤.

ومشاق الاحتلال وثقل اغلال الاسر^(١). ونشرت صحيفة الأوقات البغدادية في صفحتها الأولى "ان الايطاليين أسروا خمسين امرأة وولد"^(٢). وكتبت مجلة لسان الهداية على لسان رئيس تحريرها محمد كمال الدين الطائي "ان بشاعة الأساليب للأخلاقية التي تتبعها السلطات الإيطالية مع أهل طرابلس، كسجن النساء ونفيهن إلى خارج البلاد بعد قتل ازواجهن وابائهن واخوانهن، وان الحكومة الإيطالية قد أرسلت إلى أفريقيا الشرقية (٥٥٠) امرأة طرابلسية، كما نقلت أربع بواخر المئات من النساء، وهذه النسوة ممن قتل ازواجهن في الحرب مع إيطاليا عام ١٩١٨-١٩٢٢"^(٣).

٣- كانت قدرة عمر المختار القيادية وطريقته في إدارة ذمة القتال التي يمكن تلخيصها بتوزيع مقاتليه إلى مجاميع يحتلون النقاط العامة، واعتماده على حرب العصابات، من اجل تقليل عدد الخسائر في اتباعه نتيجة لكثرة الجيش الإيطالي عددا وعدة^(٤).

وقدمت لنا جريدة العالم العربي نموذجا للكيفية التي واجه بها عمر المختار هجوم الايطاليين العنيف على الجبل الأخضر في صيف عام ١٩٣١م حيث جاء فيه "انه - أي عمر المختار يعيش وحيدا في المنطقة

١. جريدة الأوقات البغدادية، العدد ٤٦٧٧ في ٢٧ آب ١٩٢٧م، ص ١.

٢. المصدر نفسه.

٣. مجلة لسان الهداية، بغداد، العدد ٨ في رجب ١٣٥٤هـ - ١٩٣٤م، ص ٤.

٤. جريدة العالم العربي، العدد ٢٢٧٧ في ١٦ آب ١٩٣١م، ص ٤.

الجبليّة من شواطئ افريقيا لا يحيط به أكثر من ٦٠٠ إلى ٧٠٠ رجل بل ربما ٥٠٠ فقط من المحاربين الأشداء الذين تركوا أهلهم وراء الاسلاك الشائكة، وقد خرق رجاله إلى اقسام صغيرة تجوب البلاد من حدود مصر إلى الخليج سرت الكبير، ولذلك يمكن ان تجدهم في كل محل دون ان تعرف لهم مستقرا خاصا بهم^(١).

٤- إن المتتبع لأخبار الحرب في الصحف العراقية يلمس فتورا فيما كانت تنشره تلك الصحف عن الحرب للسنوات التي سبقت اعدام البطل عمر المختار على وجه الخصوص في الفترة من ١٩٢٧م إلى غاية ١٩٢٩م ويمكن ان نعزو ذلك إلى عدة أسباب منها:

أ- انشغال الصحافة بمتابعة مطالع إيطاليا المستجدة في الشرق العربي والبحر الأحمر ذات التأثير المباشر على سياسة المنطقة وخطها الإعلامي وبذلك كتبت الاستقلال وهي من أمهات الصحف العراقية العديد من المقالات والتحقيقات حول هذا الموضوع وتحت عناوين مختلفة نذكر منها "العرب وإيطاليا" و "إيطاليا وتركيا" و "هل تهاجم إيطاليا الاناضول ولا مطامع إيطاليا في الشرق الأدنى" و "إيطاليا والانتداب الاستعماري" وقد تم في هذا المقال تشخيص مساعي إيطاليا الاستعمارية الهادفة إلى الحصول على الانتداب على سوريا والمطالبة بالحماية على تونس، و"إيطاليا وبلاد العرب" الذي تناولت فيه القيمة الملاحية التي أولتها إيطاليا للبحر الأحمر من جهة المواصلات بين الشعوب، ومقالا بعنوان

"مطامع إنكلترا وإيطاليا في بلاد العرب" و "مفاوضات الملك سعود مع إيطاليا لعقد معاهدة ودية" و "إيطاليا وجزيرة العرب" (١).

ب- ذكرنا فيما سبق أن إيطاليا ضربت خطرا إعلاميا على انتقال الاخبار عبر حدود ليبيا مع مصر كي تمنع تسرب الاخبار إلى الصحافة المصرية التي كانت من اهم المصادر الممولة للصحف العراقية بأخبار الحرب في طرابلس الغرب.

وفي نفس الوقت حاولت إيطاليا استخدام نفوذها السياسي والدبلوماسي في الضغط على حكومة الانتداب الإنكليزي في مصر - لم تكن بريطانيا هي الأخرى راغبة في تأجيج الروح القومية في مصر بترويج نشر اخبار الانتصارات التي يحققها أبناء الشعب الليبي ضد إيطاليا، فكانت تمنع نشر اخبار الحرب في طرابلس الغرب في الصحف المصرية لاسيما وان الإنكليز اصبحوا "يعلنون ان جهاد الشيخ السنوسي عبارة عن عصيان لا أهمية له" (٢)، اما ما كتبه جريدة الاستقلال بعنوان "بلاد العرب بين إنكلترا وإيطاليا والموقف الجديد في سوريا" ثم مقال اخر بعنوان "النزاع على سوريا بين فرنسا وإيطاليا - السياسة في البحر المتوسط" (٣).

١. الاستقلال، الأعداد، ٦٩٨ في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٥م، ص ١-٢، العدد ٨٧٧ في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٦م، ص ١، العدد ٨٨٣ في ٢٢ تشرين الأول ١٩٢٦م، ص ٢.

٢. صدى الإسلام، العدد ١٧٣ في ٢٠ كانون الاول ١٩١٢م، ص ١

٣. جريدة الاستقلال، العدد ٩٧٢ في ٤ شباط ١٩٢٧، ص ١.

ج- ربما يكون لبعض الحكام العرب دور في هذا الحجب الصحفي الاخبار الثوار في طرابلس الغرب، محاولة منهم لإخفاء الحقائق الناصعة عن شعوبهم من جهة ولارتباطهم بالحكومة الإيطالية بعلاقات شخصية ودية من جهة أخرى كعلاقة كل من الملك فؤاد والملك فيصل الأول بإيطاليا. إذ أن بوادر التقارب بين مصر وإيطاليا قد ظهرت بصورة واضحة من خلال زيادة الملك فؤاد إلى إيطاليا في هذه الفترة من النضال الليبي حيث كتبت جريدة العالم العربي عن هذه الزيارة بعنوان "الملك فؤاد يزور إيطاليا" وقد أشادت بالحفاوة لقيها الملك هناك من لدن الحكومة الإيطالية^(١)، لاسيما وإن هذه الحفاوة قد اكتفت رحلة الملك فيصل الأول إلى أوربا من قبل، حيث احتفى الإيطاليون بالملك فيصل احتفاء عظيمًا وظهروا من ضروب الإجلال والتكريم، مما عمله على مقابلة جميلهم بالمثل فكتب إلى جلالة والده بان ينتدب الشيخ الأكبر ويرسله إلى طرابلس ليقتنع عربها بإنهاء القتال ضد الإيطاليين^(٢).

د- قد يعود ذلك إلى ضعف حدة العمليات العسكرية في طرابلس - برقة في هذه الفترة وذلك لدخول قيادة الثورة المتمثلة في عمر المختار بمفاوضات مع الإيطاليين أمام الوعود الظاهرية حينما فشلت سنة ١٩٢٩م وأسرت إيطاليا إلى نقض العهد الذي قطعه قائد قواتها في طرابلس الغرب

١. جريدة العالم العربي، العدد ٩٧١ في ٣ شباط ١٩٢٧م، ص ٢.

٢. جريدة الشرق، صاحبها حسين أفنان، بغداد، العدد ٤٣ في ٢٨ تشرين الأول

(بادوليو) للثوار. واحضر الإيطاليون القائد (غراتسياني) صاحب السمعة السيئة لقيادة العمليات العسكرية وبدأت صفحة أخرى كانت من أسوأ الصفحات في تاريخ الاستعمار الإيطالي^(١).

هـ- يمكن أن نضيف سبباً آخر ساهم إلى حد ما في ذلك الحجب الصحفي المؤقت لأخبار القتال في طرابلس الغرب. هو انشغال الرأي العام العراقي وصحافته في هذه الفترة في مناهضة (المعاهدة الإنكليزية - العراقية) والمطالبة بإلغائها. حيث شهدت البلاد اضطراب عامة واحتجاجات شعبية عارمة ومظاهرات طلابية. مع زحمة اشتداد مقاومة سوريا للاستعمار الفرنسي^(٢).

إن حجب وصول الأخبار أو الأنباء عن مواقع القتال في الفترة المعنية أعطى الصحافة العراقية في نهاية تلك الفترة دفعا جديدا لدعم نضال الشعب الليبي وذلك بعودتها في عام ١٩٣٠م^(٣). كما لعبت الصحافة العراقية في هذه الفترة من عمر الثورة الليبية دورا إيجابيا في نقل الصورة الحقيقية للثورة إلى أعماق الجماهير في القطر العراقي وهي تطالبهم بمساندة إخوانهم المقاتلين في ليبيا، وذهبت إلى هذه الدعوة عدة

١. المصدر نفسه ، العدد ٤٥ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢١، ص ٢.

٢. سامي عبد الحافظ، ياسين الهاشمي . دوره في السياسة العراقية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٥م، ص ٨٣-٨٤، ص ١٣٦-١٣٩.

٣. جريدة الاستقلال، العدد ١٥٦٤ في ١٧ آذار ١٩٣١م، ص ١.

صحف عراقية منها جريدة الاستقلال فكتبت تحت عنوان "ضحايا طرابلس المغرب" قالت فيه بالنص المطول "كانت هذه الصحيفة أول من أشارت إلى المظالم التي يجربها الطليان في طرابلس - برقة ونشرت البرقيات التي أذاعت فضائح هؤلاء الذين يريدون أن يعيدوا ما مثله الاسبان في الأندلس"^(١).

كما كتبت جريدة الهداية الإسلامية مقالاً "وا أسفاه وا رحمته وا مصيباه ... بلاد إسلامية تكتسح ودين محمد بن عبد الله يباد وقرآن يمحي وأمة إسلامية تفنى وملايين من المسلمين تنام، كأنما لا صلة لهم بتلك البلاد المكتسحة أين هم المسلمون على ثرتهم، وأين نخوتكم والنساء تستباح أعراضها في ديار الإسلام... فأين شهامتكم وإخوانكم في طرابلس وبرقة يقاسون المر ويلتحفون السماء ويفترشون الغبراء أين علماء الإسلام وورثة الأنبياء، أين ملوك العرب في الحجاز والجزيرة، أين أرباب الصحف أدفعت الأمة، أين الشعراء، أين المراثي أين الدموع..."^(٢).

حقاً أن النشرات والكتابات وحملات الاستصراخ الموجهة من الصحافة العراقية لإثارة الحماس القومي ومناشدة الضمير العالمي من أجل إسناد ثورة طرابلس الغرب وإنقاذ شعبها من محنته، كانت قد أثارت حفيظة

١. المصدر نفسه.

٢. جريدة الهداية الإسلامية الاسبوعية، بغداد، العدد ٢٩ في ٧ تشرين الثاني

١٩٣٠م، ص ١.

القنصلية الإيطالية في اخفاء فضائحتها في طرابلس الغرب. ويتضح ذلك من البرقية التي بعثت بها القنصلية الإيطالية في بغداد إلى إدارة جريدة الاستقلال حيث جاء فيها "من قنصل إيطاليا. حضرة المحترم صاحب جريدة الاستقلال بغداد - المرجو من حضرتكم نشر ما يلي ولكم الشكر سلفاً - بحيث يلوح بأن البعض يصغي إلى الأخبار المنشودة في بعض الجرائد حول فضائح وهمية في التكذيب من قنصل إيطاليا إلى جميع أصحاب الجرائد في العراق"^(١). وكتبت جريدة الاستقلال تحت عنوان "يا عالم اسمعوا الشعب العربي في طرابلس يستغيث من فضائع الإيطاليين"^(٢).

المبحث الثالث: استشهاد عمر المختار وأثر ذلك في الشارع

العراقي وبالتالي في الصحافة العراقية

كان لوقوع عمر المختار في الأسر ثم إعدامه بتاريخ ١٦ أيلول ١٩٣١م، رمياً بالرصاص^(٣). في منطقة سلوق من قبل سلطات الاحتلال الإيطالي في بنغازي، أثار جسيمة أحدثت ضجة كبرى في العالمين العربي والإسلامي والعالم كله وصفتها جريدة العراق "وقد كان لهذا النبأ ما حمله

١. جريدة الاستقلال، العدد ١٥٩٩ في ٧ نيسان ١٩٣١م، ص ٢.

٢. جريدة الاستقلال، العدد ١٥٩٩ في ٧ نيسان ١٩٣١م، ص ٢.

٣. جريدة العراق، العدد ٣٤٩٥ في ٢٨ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

البرق إلى العالم صدى أسف واستياء عظيمين في البلاد العربية بل في كل موطن يقدر البطولة ويمجد الوطنية ويقدم التضحية في سبيل الواجب"^(١). وفي العراق انعكست آثار الفاجعة على مشاعر الناس حيث ملئت قلوبهم حزنًا وألمًا اسقرأته الصحف بما كتبت ونشرت من مقالات التمجيد والتأبين ذات العناوين السوداء البارزة منها "إعدام مجاهد طرابلس الغرب عمر المختار وهو في التسعين من عمره يناضل في سبيل وطنه"^(٢). و "عمر المختار لم يكن ثائرًا على حكومة شرعية بل كان مجاهدًا عن وطن مغصوب بالقوة"^(٣). و "شهيد العرب". و "عمر المختار بطل برقة الشهيد"^(٤)... الخ.

تناولت في جميعها جوانب كثيرة عن حياة البطل ومسيرته النضالية في قيادة الثورة الليبية يمكن حصرها في نقطتين مهمتين أولاهما: تناولت شخصيته وتربيته وثقافته السنوسية مع لمحات وإشارات إلى كيفية تدرجه في صفوف المجاهدين منذ عام ١٩١١م حتى استلامه قيادة الثورة الليبية عام ١٩٢١م^(٥).

١. المصدر نفسه.

٢. المصدر نفسه.

٣. الاخاء الوطني، العدد ٢٦ في ١٦ تشرين الأول ١٩٣١م، ص ١.

٤. جريدة الاخبار، العدد ٢٩ في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١م، ص ١.

٥. جريدة الاخاء الوطني، العدد ١٠٥ في كانون الاول ١٩٣١م، ص ٣.

فأصبح من أبرز قواد جهادها فنال بذلك تلك العبارات التي صاغتها عاطفة جياشة وهي تودعه إلى مثواه الأخير بكلمات الثناء ومعاني التعظيم مرصعة اسمه أينما ذكر بكل ألقاب البطولة ورموزها التي نادرا ما كان ينالها قائد في عصره فقالت جريدة العالم العربي وهي تنعيه بالزعيم المجاهد والزعيم الثائر "ألا أن للسيد عمر المختار واسمه كان يردد علينا منذ زمن بعيد أعمال بطولة وجهاد، أثرًا عميقًا في النفوس، ووقعًا على الأسماع يحق لها أن تنفر عنده وأجمة"^(١). أما جريدة العراق التي ذكرته مرة باسم الثائر السنوسي وزعيم طرابلس ومرة باسم مجاهد طرابلس والزعيم المغربي حيث كتبت في صدر مقالها التأييني "الرجل علم من أعلام الأبطال المجاهدين في سبيل طرابلس الغرب إزاء الاستعمار الإيطالي... حيث عاش كرمًا مقاتلاً مدافعًا عن شرف العروبة والإسلام ومضى شهيدًا مع شهداء الدين الإسلامي ضد الكفرة...". وختمته بقولها "ففي ذمة الله بطل المغرب حامي برقة الشهيد"^(٢)، ونعته جريدة النهضة بـ "الزعيم الأكبر"^(٣)، ولقبته جريدة الخبار وصدى الإسلام بألقاب ونعوت كثيرة^(٤).

١. جريدة العالم العربي، العدد ٢٣١٣ في ٢٦ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

٢. جريدة العراق، العدد ٣٤٩٥ في ٢٨ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

٣. جريدة النهضة الاسلامية، العدد ١٤١ في ٨ تموز ١٩٢٨م، ص ٤.

٤. جريدة الصدى الإسلام، العدد ١ في ١٤ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

لكن الصحف لم تقف عند هذا الحد من كيل النعوت وكلمات الرثاء حاولت أن تجعله في صف الأبطال الذين خلدهم تاريخ القرن العشرين فاعتبرته ثالث العظماء الأبرار الذين شهدتهم أفريقيا في المائة سنة الأخيرة، أولهم الأمير عبد القادر الجزائري (قائد ثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي)، والأمير عبد الكريم الخطابي (قائد ثورة أنوال الشهيرة في المغرب ضد الاسبان)، والثالث هو الشهيد عمر المختار وهو الذي قالت عنه جريدة العالم العربي "والثالث الذي نشيعه الآن وأن لم يبلغ من القوة مبلغهما إلا أن له من صبره وكفاحه الطويل بجند قليلين وأعداء كثيرين، كلما شئت منهم فرقة لفظ إليه البحر بفرق. ما يجعله بمصافحها بحق وما يجعلنا نمجده خاشعين ثم نضع اسمه إلى جنب ذينك الاسمين اللذين ما ذكرناهما إلا وحدثت في القلوب لوعة لا يخفها غير ما اقترن بها من سجل مجيد"^(١). كما فضلت الصحف العراقية على أبطال الحرب العالمية الأولى لأنه كان بطل الحرية والمدافع عنها حيث استطردت العالم العربي في مقالها قائلة "وبينما كان العالم يتطاحن في الحرب العظمى فيلا سبيل المطامع والاستعمار، كان هذا الفارس بغداد ضئيل من قواته يغير على القوات الإيطالية محاربا في سبيل الحق الذي أهدته إليه الغريزة وأن لم يهده إليه العلم، ولكن صوت مدافع البطل أخفت - عادته في هذا العالم - صوت المجاهد للحرية وراح الناس يتحدثون عن هندنبرغ

١. جريدة العالم العربي، العدد ٢٣١٣ في ٢٦ أيلول ١٩٣١م، ص ١.

ولذتورف وقوش ونسوا بطولة عمر المختار^(١). لذلك كتب عنه شكيب أرسلان الذي زامله وعاصره في مقاله التي حررها لجريدة الإخاء الوطني "فعمر المختار هو من أعظم رجال العصر ومن أكبر أبطال الإسلام بلا منازع"^(٢).

وثانيهما: فقد أكدت عمق الثورة في ذاتية قائدها حيث تطرقت إلى "غريزة عمر المختار الثورية" التي انعكست على طبيعة العلاقة بين الثورة والثوريين وإلى ذلك تطرقت جريدة العالم العربي فقالت "وهو من نخبه يظهرها العالم من حين لآخر. لتحارب الظلم لأنها لا تحب أن يظلم الناس، ولا تحتاج إلى أن ينال من مصلحتها الشخصية لتثور أو لأن تهان شخصيا لتغسل الإهانة، ففي أعماق روحه غريزة لبغض الباطل وثورة على الظلم، ولو قاوم هذه الغريزة لنال من المستعمر الإكرام الكاذب الذي يطمح به الأغرار، ولدر عليه الذهب واسكنه أفخم القصور إلا أن هذه النفس العظيمة ... ازدردت عن المغريات على كثرتها ورضت من حطام الدنيا ببندقية وجواد ثم تركت الوادي الخصيب والفراش الوثير إلى الصحراء المتعففة لا تتوسد فيها غير الرمال..."^(٣).

وقد كتبت جريدة العالم العربي على ما أعلنه القائد الإيطالي

١. المصدر نفسه ، العدد ٢٣١٣ في ٢٦ أيلول ١٩٣١م، ص ١.

٢. جريدة الإخاء الوطني، العدد في ١٦ تشرين الاول ١٩٣١م، ص ١.

٣. جريدة العالم العربي، العدد ٢٣٩٣ في ٢٦ ايلول ١٩٣١م، ص ٤.

غراتسياني) من تقديمه جائزة ثمينة جدا تقدر بـ (٢٠٠,٠٠٠) ألف ليرة إيطالية للنيل برأس عمر المختار قائلة "فأنه ليس حول عمر المختار رجل واحد يمكن أن يخونه بل أن حياة جميع أنصاره منوطة بحياته"^(١). كما ذهبت جريدة العراق إلى نفس القول فيما كتبتة تحت عنوان "ثمن رأس المختار"^(٢)، ذكرت فيه ان عمر المختار جعل من كل المقاتلين المنضوين تحت لوائه وحدة نضالية تقاثل وكأنها وقاات بقليل من الماء والحشيش إذا رجل واحد وقد "قنعوا في أكثر الأوقات بقليل من الماء والحشيش إذا اقتضى الأمر"^(٣). لذلك كان الشهيد واثقا من نفسه ومن أعوانه يوم قال بأعلى صوته وهو بين يدي الجلاد "أن الثورة ستستمر بدونه وسيظهر عمر المختار من جديد"^(٤). ولم يبالي بالموت لأنه كان قد أقسم للزعماء السنوسيين أنه لا يرمي سلاح الثورة حتى يوارى لحيته التراب"^(٥).

وبعد هذا لا بد من وقفة نبحث فيها عن النتيجة التي كانت تسعى إيطاليا إلى تحقيقها من إعدام عمر المختار. ونتساءل أيهما انتصر في ساحة الثورة الليبية القاتل أم المقتول؟

١. المصدر نفسه ، العدد ٢٢٧٧ في ١٦ آب ١٩٣١م، ص ١.

٢. جريدة العراق، العدد ٣٤٩٥ في ٢٨ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

٣. جريدة العراق، العدد ٣٤٩٥ في ٢٨ ايلول ١٩٣١م، ص ٣.

٤. المصدر نفسه .

٥. ممدوح حقي، ليبيا العربية، دمشق، ط١، ١٩٦٢م، ص ٧٤.

بلا شك إن صرامة عمر المختار وإرادته الصلبة في القتال وإيمانه
بوجوب استمرار الثورة حتى النهاية كانت تضعف إلى حد كبير جهود
السلطة الاستعمارية الرامية إلى تضليل الرأي العام الإيطالي والأوروبي بأن
الحرب الحقيقية في طرابلس قد انتهت وأن الهدوء يسود القطر الليبي وأن
إجراءاتها العسكرية هناك ما هي إلا مجرد "أعمال تأديبية واسعة
النطاق"^(١). لذلك اعتقد (غراتسياني) أن بإعدامه الثائر السنوسي سيني
الثورة في طرابلس إلى ويمكن للحكومة الإيطالية من اغتصاب تلك الديار
نهائياً وبدون مقاومة. لكن النتيجة التي واجهتها السلطات الإيطالية بعد
الإعلان أكدت لهم فشل تصوراتهم الوهمية وتقديراتهم السياسية والعسكرية
"كما أصبحت ذاكره وما حوته من مآثر في السياسة والبطولة ناموساً
ينتقى منه الناشئة الإسلامية الدروس اللازمة لها في البسالة والصبر
والثبات والنزاهة والإخلاص وسائر الأخلاق العظام"^(٢). و "رمزاً يتسلح به
الساسة العرب في مناهضتهم للاستعمار والمطالبة باستعادة حقوقهم
المهضومة حتى قال شكيب أرسلان فإن تاريخ هذا البطل عبارة عن
احتجاج مجسم من الأمة الطرابلسية على إيطاليا المعتدية الغاصبة"^(٣).
وخير ما نختم به هذا البحث هو الخطاب المفتوح الذي بعث بهم فتيس
الموصل الشيخ حبيب العبيدي إلى موسيليني من بغداد بتاريخ ٢٧ محرم

١. العالم العربي، العدد ٢٢٧٧ في ١٦ آب ١٩٣١م، ص ٤.

٢. جريدة الاخبار، العدد ٢٦ في ١٦ تشرين الأول ١٩٣١م، ص ١.

٣. المصدر نفسه.

١٣٥٦هـ / الموافق ٨ نيسان ١٩٣٧ أي بعد إعدام عمر المختار بحوالي ست سنوات وقد أذيع الخطاب في كل أنحاء سوريا، ونشرت أغلب الصحف العراقية "إلى صاحب السعادة السنيور موسيليني، زعيم الفاشست ورئيس الوزراء الأفخم: يا صاحب السعادة نشرت لك الصحف خطبا عديدة ولك ملء الحرية فيما تقول ولكن ينتهي حقك حيث يبدأ حق غيرك، لقد أكثرت من البحث عند العرب والمسلمين، ولست عربيا ولا مسلما، وكم كان لبحثك هذا أثره العميق في النفوس، ولو قمت أساليبه وتمت مضامينه على تلافي ما فات، وضد صروح داميات بغية التقارب بعد التباعد والصدقة بعد العدا، ولكن كانت النتيجة معكوسة لتلك المقدمات... وأقول لك أن إقليم طرابلس الغرب مسلم عربي، وقد مضى زهاء ربع قرن على تحكم روما بمقدرات العرب والمسلمين في هذا القطر المنكود الضالع، فما أفاضت عليه روحا من حضارة التمدن غير الظلام والنار... هل هذه هي صداقة روما للعروبة والإعلام ... واسمح لي يا صاحب السيادة أن أذكرك بأيام هذا العربي الذي تحاول العبث به اليوم هو حفيد ذلك العربي الذي عرفته، كما عرفه التاريخ وعرفته بلادك يوم كان بطل الفتح ورسول الحضارة وأستاذ الأمم وكان أرحم الفاتحين وقد خدمنا الإنسانية وعلمنا الدنيا رسالة العلم والحضارة بأمانة يوم قبضنا على ناصية الزمان، وبعض بلادك وبلاد الاسبان شاهد على ذلك"^(١).

١. جريدة الأهالي، لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي، بغداد في ١٩ نيسان

الخاتمة:

لقد تبين من هذا البحث أن الصحافة العراقية قد وقفت موقفاً إيجابياً من حركة التحرير الوطني التي خاضها الشعب العربي الليبي، بقيادة عمر المختار السنوسي، مجسدة فيما كتبتّه عن أحداث الثورة، ونهجها الوطني والقومي والإسلامي رغم الضغوط التي اعترضتها من قبا الأنظمة السياسية التي مرت على حكم العراق ابتداء من الدولة العثمانية وحكمها المعروف ومن ثم جاء الاستعماري البريطاني وما قام به من غلق كل الصحف الوطنية، وبالرغم من هذه الأوضاع السيئة التي تمر الصحافة العراقية من تعطيل وإغلاق واعتقال محرريها، ومن ثم معالجتها لجرح العراق النازف، إلا أنها لم تغفل ولا صحيفة عراقية عن مراقبة سير المعارك التي خاضها أبناء العروبة والإسلام في القطر الليبي الشقيق ضد

العدوان الإيطالي، بالرغم من أن هناك كانت فترات قلت أخبار مقاومة الشعب الليبي في الصحافة العراقية لانتقال هذه الصحف بمعالجة أوضاع العراق وخاصة معاهدة ١٩٣٠م الجائرة التي فرضها الإنكليز على الشعب العراقي، لكنها عادت من جديد بعد سنة ١٩٣١م خاصة بعد استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١. أحمد محمود، عمر المختار، الإسكندرية ١٩٣٩م.
٢. سامي عبد الحافظ، ياسين الهاشمي- دوره في السياسة العراقية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٥م.
٣. علي الخاقاني، شعراء بغداد من تأسيسها حتى اليوم، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢م.
٤. ديوان علي الشرقي، عواطف وعواصف، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٣م.

٥. ديوان الرصافي، ج ٣، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦.
٦. د. محمد فؤاد شكري، ليبيا الحديثة، وثائقها وتحريرها واستقلالها، ١٩٧٢م.
٧. د. ممدوح حقي، ليبيا العربية، دمشق، ط ١، ١٩٦٢م.

ثانياً: المجلات:

مجلة لسان الهداية، بغداد، العدد ٨ في رجب ١٣٥٤هـ.

ثالثاً: الجرائد:

١. جريدة الأخاء الوطني، بغداد، العدد ٢٦ تشرين الأول ١٩٣١.
٢. جريدة الزمان، صاحبها ابراهيم صالح شكر، بغداد، العدد ٥ في ٢٩ تموز ١٩٢٧م.
٣. جريدة الأوقات البغدادية، تصدرها شركة التايمز باللغتين العربية والإنكليزية، العدد ٤٦٦٠، بغداد ١٨ آب ١٩٢٧م.
٤. جريدة الاستقلال، صاحبها عبد الغفور البدري، بغداد، العدد ٨٤٥ في ٨ أيلول ١٩٢٦م، والعدد ٨٨٩ في تشرين الأول ١٩٢٦م، والعدد ٦٥٠ في ١٥ ايلول ١٩٢٥م، والعدد ١٦٢٥ في ١ حزيران ١٩٣١م.
٥. جريدة الاخبار، العدد ٢٩ في ١٩ تشرين الثاني ١٩٣١م.
٦. جريدة الأهالي، لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي، بغداد في

١٩ نيسان ١٩٣٧م.

٧. جريدة جبل عامل، العدد ٢٤، السنة الأولى، ١٩١٢م.

٨. جريدة الحقوق، العدد ٣ في ١٩ صفر ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م.

٩. صدى الإسلام، صحيفة أسبوعية تصدرها جمعية الهداية

الإسلامية، بغداد، مديرها المسؤول إبراهيم عثمان، ورئيس التحرير

كمال الدين الطائي، العدد ١ في ١٤ أيلول ١٩٣٠م.

١٠. جريدة صدى الإسلام، العدد ١٧٢ في ٣٠ كانون الثاني ١٩١١م،

بغداد.

١١. جريدة صدى الإسلام، لصاحبها عطا الله، بغداد، العدد ١١٩ في

٢٩ تشرين الثاني ١٩١١م.

١٢. جريدة صدى بابل، لصاحبها إبراهيم صليوا، بغداد، العدد ١٠٦ في

٢٩ تشرين الأول ١٩١١م.

١٣. جريدة الشرق، صاحبها حسين أفنان، بغداد، العدد ٤٣ في ٢٨

تشرين الأول ١٩٢١م.

١٤. جريدة العاصمة، صاحبها حسن الغصيبة، العدد ١٧٤، بغداد، في

٣ آيار ١٩٢٣م.

١٥. جريدة العراق، العدد ٣٤٩٥ في ٢٨ ايلول ١٩٣١م.

١٦. جريدة الفرات، صاحبها محمد مهدي الجواهري، بغداد، العدد ٢٠

في ٤ حزيران ١٩٣٠م.

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٢٦٦]

١٧. جريدة المفيد، لصاحبها ابراهيم حلمي العمر، بغداد، العدد ١٥١،
الاربعاء ٢٣ تموز ١٩٢٤م.
١٨. جريدة نداء الشعب، صاحبها ياسين الهاشمي، بغداد، العدد ٦١
في ٣ آذار ١٩٢٦م.
١٩. جريدة الهداية الإسلامية، رئيس التحرير محمد كمال الطائي، بغداد
٧ في ٢٣ جماد الآخرة ١٣٥٤هـ / ١٩٥٤م.
٢٠. جريدة الوطن، بغداد، العدد ٣٨ في ٣١ حزيران ١٩٢٩م

الفصل الخامس

تغطية جريدة الثورة البغدادية للأحداث الداخلية في العراق ١٩٥٨- ١٩٥٩

المقدمة

بدأت جريدة الثورة إحدى تلك الجرائد التي ظهرت إلى الوجود على الساحة الصحفية العراقية، بعد أشهر من انطلاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد انحازت من خلال مؤسسها يونس الطائي إلى جانب رئيس الوزراء آنذاك عبد الكريم قاسم، ولاسيما بعد الصراع بينه وبين عبد السلام عارف،

حين اتجه الحزب الشيوعي العراقي لمؤازرة عبد الكريم قاسم بينما ساندت الأحزاب والحركات القومية عبد السلام عارف، أي بين الداعين للانضمام إلى الوحدة الفورية بين سوريا ومصر والرافضين لتلك الدعوة، وقد توجّ ذلك النزاع بأبعاد عبد السلام عارف عن الحكم ثم سجنه بعد الحكم عليه بالإعدام من محكمة الشعب، عقب محاولته قتل عبد الكريم قاسم، فضلاً عن ذلك، شهد العراق عدة أحداث سياسية بما فيها مؤامرتي رشيد عالي والشواف ومحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ ، وقد واكبت جريدة الثورة كل تلك الأحداث السياسية وتناولتها في مقالاتها الافتتاحية وفي صفحاتها الداخلية، وللشمولية التي اتسمت بها الجريدة أثّرنا ان ندرس احداث سياسية مهمة مر بها العراق دراسة تاريخية من خلال صفحات احدى اهم الصحف الصادرة في العراق آنذاك .

قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة :

حمل المبحث الأول عنوان : المؤامرات ومحاولات الانقلاب على عبد الكريم قاسم . وفيه بحثنا بالتفصيل ابرز الخلافات بين عبد الكريم قاسم وشخصيات سياسية بارزة مثل عبد السلام عارف و رشيد عالي الكيلاني ووضحنا اسبابها وتداعياتها .

اما المبحث الثاني فجاء بعنوان : مؤامرة عبد الوهاب الشواف ، وفيه وضحنا اسباب ماطلقت عليه جريدة الثورة (بالمؤامرة) التي قادها عبد الوهاب الشواف وتداعياتها على الوضع السياسي في العراق

والمبحث الثالث بعنوان : محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ٧
تشرين الأول ١٩٥٩ . وفيه ضحنا محاولة الاغتيال المذكورة ومدى اهتمام
الجريدة في نشر تفاصيلها وحيثياتها وتفصيل محاكمة الجناة .

**المبحث الأول : المؤامرات ومحاولات الانقلاب على عبد الكريم
قاسم .**

أولاً: الصراع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على السلطة .

بدأ الانقسام في الجيش العراقي فور توطيد الحكم العسكري، وكان السبب في ذلك الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على القضايا السياسية الجوهرية ولاسيما الوحدة العربية، وقد أدى ذلك الخلاف إلى انقسام في صفوف الضباط الأحرار حين أثّرت قضية الوحدة بعد الثورة، خصوصاً مطالب عبد السلام عارف بالانضمام الفوري إلى الوحدة مع سوريا ومصر، ولاسيما بعد انسحاب العراق من الاتحاد الهاشمي^(١).

كان عبد السلام عارف هو الرجل الثاني في القيادة بعد عبد الكريم قاسم في العراق، ومن زعماء الضباط القوميين الذين دعوا إلى الوحدة العربية، وَعَدَّ نفسه الناطق الرسمي باسمهم، فبعد مضي خمسة أيام على تسلّم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف مناصبهما الحكومية بعد نجاح الثورة حتى بدا أنهما يسيران في اتجاهين متعاكسين ، ففي التاسع عشر من تموز ١٩٥٨م، توجه عبد السلام عارف إلى دمشق على رأس وفد حكومي لمفاوضة جمال عبد الناصر فيما يجب عمله في حالة تعرض العراق إلى اعتداء من الخارج^(٢). وافق جمال عبد الناصر على جميع المطالب التي تقدم بها العراق. لقد كان عبد السلام عارف عازماً على

١. اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ج ١، دار آراس للطباعة والنشر، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢، ص ص ١١٧-١٢٢.

٢. مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠، ص ١٢٥.

إزاحة عبد الكريم قاسم لأجل تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة،
وحين تساءل عبد الناصر عن مصير عبد الكريم قاسم إذا وقف بطريق
الوحدة، وَعَدَه عبد السلام عارف بقوله: "سيكون مصيره مصير اللواء
محمد نجيب" (١) وكان ذلك الحديث السري قد نُقل إلى عبد الكريم قاسم،
إلا أن عبد السلام عارف أنكر ذلك في أثناء محاكمته في محكمة الشعب
فيما بعد (٢).

كان عبد الكريم قاسم قد تأكد من نوايا عبد السلام عارف بالتآمر
عليه بخاصة بعد جولاته التي كان يقوم بها في شتى أنحاء البلاد، ويلقي
خطبه الارتجالية والحماسية على الجماهير المحتشدة ويبلغهم تحيات القائد
جمال عبد الناصر ويكيل له المديح والثناء (٣)، فيما لم يتطرق إلى ذكر

١. اللواء محمد نجيب قائد الثورة المصرية سنة ١٩٥٢، أطاح به جمال عبد الناصر
وأصبح رئيساً للنظام الثوري، وكان عبد السلام عارف يخطط لإسقاط عبد الكريم قاسم
وأبعاده عن النظام الثوري في العراق من أجل أن يكون نائب جمال عبد الناصر في
العراق إذا ما تحققت الجمهورية العربية المتحدة الكبرى التي ستضم العراق ومصر
وسوريا. جلسات محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، السنة الأولى،
الاثنين ٢ شباط ١٩٥٩، ص ص ١-٤.

٢. المصدر نفسه، ص ٤.

٣. خطب عبد السلام عارف في جريدة البلاد، العدد ٥٢٤٤، بتاريخ ٢٨ تموز
والاعداد اللاحقة، ٣١ تموز و ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٧ و ١٦ آب، ١٩٥٨.

عبد الكريم قاسم إلا نادرًا في تلك الخطابات، وكان فؤاد الركابي (١) وزير الإنماء والقيادي في حزب البعث قد اعتاد على مرافقة عبد السلام عارف في جولاته، وشجعه على التركيز في خطابه على الوحدة العربية ليكسب لها التأييد اللازم بين صفوف الجماهير. وكان عبد السلام عارف يلقى ترحيبًا حارًا من دعاة الوحدة العربية الشاملة، ولم يكن مباليًا بقوة خصومه، متجاهلاً شأن عبد الكريم قاسم وما قد يتخذه من إجراءات ضده ، لكن عبد الكريم قاسم لم يبق متفردًا على نشاطات عبد السلام عارف إذ سرعان ما بدأ بوضع الخطط لتقليص نفوذ عبد السلام عارف وقوته (٢).

حاول عبد الكريم قاسم أولاً أن يضعف مركز عبد السلام عارف داخل الحكومة ، وذلك بتعيين أعوانه من الضباط الموالين له في مراكز حساسة، ونقل أعوان عبد السلام عارف إلى مراكز أدنى أو مناصب ثانوية ليست لها أهمية سياسية أو عسكرية تذكر، وقد اعترض عبد السلام عارف على أمر تلك التنقلات، لكنّ عبد الكريم قاسم نفذ تلك الإجراءات،

١. من مواليد الناصرية ١٩٣١، خريج كلية الهندسة، موظف في وزارة الأعمار قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أمين عام حزب البعث، عين وزيرًا للدولة في ٣٠ أيلول ١٩٥٨، استقال في ٧ شباط ١٩٥٩، حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث، الشيوعيين والبعثيين والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥ ، ص١٢٦.

٢. المصدر نفسه، ص١٢٦.

على أنها تتبع السياق العسكري^(١)، فكان عبد السلام عارف لا يستطيع أن يفعل شيئاً لنقض تلك الأوامر، بعد ذلك شرع أنصار عبد الكريم قاسم بمهاجمة عبد السلام عارف على أساس خطبه وتصريحاته لأنها خلقت جوّاً من الفوضى واللبلة في البلاد، نتيجة لتجاوب بعض العامة مع خطابات عبد السلام عارف التي اعتبرت في حينها تأييداً لدعوته إلى الوحدة العربية الشاملة، وقد تشكى في إفادته أمام محكمة الشعب من ذلك قائلاً: " إذا كنت على خطأ في ما فعلته ، فلمَ لم يحاول مجلس الوزراء أو أي شخص آخر تنبيهي إلى خطأي حتى أراجع عنه" ^(٢).

حاول عبد السلام عارف مرة أخرى إحباط خطة عبد الكريم قاسم ضده حين طلب إلى العسكريين إنشاء مجلس الثورة الذي كانوا قد فكروا بإنشائه قبل الثورة. ودعا إلى إنشاء هذا المجلس في خطاب ألقاه في مدينة بعقوبة، حين كان في زيارة لتلك المدينة في العاشر من شهر أيلول ١٩٥٨م، ونُقلَ فحوى الخطاب إلى عبد الكريم قاسم الذي كان يدرك بأن عبد السلام عارف لازال عازماً على الوصول إلى رئاسة سدة الحكم وتسلمه زمام السلطة من خلال الدعوى إلى إنشاء مجلس الثورة، مع أن عبد السلام عارف نفسه كان قد رفض إنشاءه قبل شهر فقط من تاريخ ألقاء خطابه في بعقوبة، ولما كان مطلباً محبباً إلى نفوس عدد من الضباط الأحرار، فقد رأى عبد الكريم قاسم في دعوة عبد السلام عارف

١. جلسات محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٣.

محاولة تخريب أخرى يرمي من ورائها التشهير بحكم عبد الكريم قاسم والقضاء على نفوذه كزعيم للثورة^(١). وفي اليوم التالي أصدر عبد الكريم قاسم قراراً قضى بعزل عبد السلام عارف من منصبه نائباً للقائد العام للقوات المسلحة مع احتفاظه بمنصبه السياسي، وكان السبب الذي ارتكز عليه في تبرير إصداره ذلك القرار، أن ضابطاً من ذوي الرتب العسكرية الرفيعة، ولاسيما قادة الفرق، كانوا يتدمرون من أن ضابطاً من رتبة أدنى يحتل مركزاً عسكرياً رفيعاً^(٢). لكن تلك الخطوة لم تكن إلاً بداية. فعلى الرغم من محاولة عبد السلام عارف تأكيد إخلاصه وولائه لعبد الكريم قاسم بإلقاء اللوم على عناصر موالية للشيوعية التي سعت لتسميم العلاقة بينه وبين رئيسة. فقد أصدر عبد الكريم قاسم في الثلاثين من أيلول ١٩٥٨ قراراً آخر يقضي بتتحية عبد السلام عارف عن منصبه نائباً لرئيس الوزراء، معللاً إصدار ذلك القرار إلى متطلبات المصلحة العامة^(٣)،

١. جلسات محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٥.

٢. كان من بين أولئك المتدمرين رئيس أركان الجيش العميد أحمد صالح العبيدي، وقائد فرقة المشاة الأولى العميد عبد العزيز العقيلي، وقائد فرقة المشاة الثانية العميد ناظم الطبقجلي، وقائد فرقة المشاة الثالثة العميد سعيد خليل، وقائد فرقة المشاة الرابعة العميد محي الدين عبد الحميد. اوريل دان، المصدر السابق، ص ٦١.

٣. سنان صادق حسين الزبيدي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣، مؤسسة أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٣،

وقرر إرساله في بعثة إلى الخارج، من أجل أبعاده عن بغداد وإنهاء الصراع الذي نشب داخل نظام الحكم الجديد، وفي اليوم نفسه عينه سفيراً للعراق في بون^(١).

رفض عبد السلام عارف من فوره قبول المنصب، وفي اليوم التالي قدم استقالته إلى عبد الكريم قاسم في رسالة بعثها إليه ، وأعلن أنه يؤثر البقاء في الوطن بلا وظيفة على أن يبعد عن البلاد، ولازم بيته حيث توافدت إليه جماهير من أنصار القومية العربية ومن خصوم عبد الكريم قاسم، وظهر واضحاً أن الخلاف بين الرجلين قد يؤدي إلى حرب أهلية وحاول بعض المقربين من عبد السلام عارف إقناعه بالسفر إلى ألمانيا لكنه رفض و أعلن استعداده لقبول أية وظيفة عسكرية ثانوية يختارها عبد الكريم قاسم، شريطة أن تكون الوظيفة داخل العراق. وفي الحادي عشر من شهر تشرين الأول دعا عبد الكريم قاسم عبد السلام عارف إلى مكتبه، وجرى الحديث

١. د.ك.و، قرارات مجلس الوزراء . العهد الجمهوري، رقم الملف بلا، تسلسل الملف
٢، جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٥٨، ص ع ؛ جريدة
الثورة، العدد ٨٥، ص ٣.

بينهما بحضور أحمد صالح العبدى^(١)، وفؤاد عارف^(٢)، حاولوا جميعاً إقناع عبد السلام عارف بضرورة قبول المنصب في بون، لكن عبد السلام عارف ظل رافضاً له، وبينما كان فؤاد عارف يدقق في إحدى اللوحات المعلقة على أحد الجدران، التفت على إثر سماعه عبد الكريم قاسم يقول لعبد السلام "ماذا تريد يا عبد السلام؟"، فرأى عبد السلام عارف جالساً على كرسي بالقرب من مكتب عبد الكريم قاسم وقد أوشك أن يطلق النار من مسدس كان في يده حين أسرع عبد الكريم قاسم وأمسك بالمسدس ثم أسرع فؤاد عارف ونزعه من يده، فقال عبد الكريم إن عبد السلام يريد أن يقتلني، إلا أن عبد السلام قال: "بل أريد أن أنتحر" فرد عليه عبد الكريم "إذا كنت تريد الانتحار فلماذا جئت إلى مكنتي لتنتحر فيه، كان بوسعك أن تنتحر في منزلك"^(٣).

وبعد فشل محاولة عبد السلام في حادثة المسدس قرر السفر إلى

١. ولد عام ١٩١٢ في بغداد، عسكري برتبة زعيم (عميد) ركن، رئيس أركان الجيش والحاكم العسكري العام، وكان عضو مع عبد الكريم قاسم، وعبد السلام عارف في داخل تنظيم الضباط الأحرار، بقي في منصبه حتى ٨ شباط ١٩٦٣، أحيل على التقاعد. حنا بطاطو، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ص ١٢٢.

٢. مواليد ١٩١٢ السليمانية، زعيم (عميد) عسكري متقاعد، أمر لواء المشاة التاسع في الحلة، استقال عام ١٩٦١ بسبب سياسة عبد الكريم قاسم ضد الأكراد. المصدر نفسه، ص ١٥٥.

٣. جلسات محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٣.

ألمانيا والقبول بمنصبه الجديد. "غادر عبد السلام عارف نائب القائد العام للقوات المسلحة ونائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية السابق يوم الثاني عشر من تشرين الأول في طريقه لاستلام منصبه الجديد سفيراً في بون، وودّعه في المطار رئيس الوزراء ووزراء آخرون، وظل موعداً مغادرته سراً حتى اللحظة الأخيرة، وأنه سيتمتع بإجازة قصيرة يقضيها في أوربا قبل استلامه واجباته ، وعلى هذا زار بلجيكا وسويسرا والنمسا، وتعتقد السفارة الألمانية في بغداد إنه لم يمضِ وقت طويل قبل أن يسمح له بالعودة إلى بغداد... على ذلك يمكن القول أن الأزمة بعد سفر عبد السلام عارف قد انتهت أو قلّ القلق والتوتر في الدوائر السياسية، لكن ساد في تلك الحقبة فقدان ثقة عميقة في مستقبل البلاد السياسي على المدى الطويل..."^(١).

وسرعان ما تعقدت الأوضاع عندما عاد عبد السلام عارف سراً إلى بغداد قادماً من فيينا في الرابع من كانون الأول ١٩٥٨، ومن مطار بغداد استقلّ سيارة وذهب إلى بيته في الأعظمية عبر طريق ثانوي دون أن يراه أحد من الناس، لكنّ موظفي جوازات السفر الذين اكتشفوا أمره أخبروا السلطة بوصولهم، فصدر الأمر لقائد الشرطة طاهر يحيى بالتوجه فوراً إلى منزل عبد السلام عارف وإحضاره إلى مكتب عبد الكريم قاسم، وعندما سأله عن سبب رجوعه أجابه عبد السلام عارف أن عودتي إلى

١. خليل ابراهيم الزبيعي ، العراقي في الوثائق البريطانية ، ط١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ج٢، رقم الوثيقة (123086/371) تشرين أول ١٩٥٨،

بغداد بناء على الوعد الذي قطعه لي بالعودة بعد ثلاثة أسابيع^(١). لكن عبد الكريم قاسم أوضح لعبد السلام عارف أن الأوضاع التي اقتضت مغادرته العراق لا تزال قائمة، وعليه أن يختار أي بلد يكون فيه سفيراً للعراق، وقد رفض عبد السلام طلب عبد الكريم قاسم، مدعياً أنه يقبل أن يكون جندياً في داخل العراق، ولما لم يتفق الرجلان على شيء، غادر عبد السلام عارف مكتب رئيس الوزراء، متوجهاً إلى بيته، وقال عبد السلام عارف في محكمة الشعب بأنه سيرى عبد الكريم قاسم في وقت لاحق، مدعياً أنه سيفكر في الأمر^(٢).

ألقت الشرطة القبض على عبد السلام عارف في اليوم التالي من لقائه بعبد الكريم قاسم تمهيداً لمحاكمته، وبقي قيد التوقيف أكثر من شهر قبل مثوله أمام محكمة الشعب برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي والعقيد ماجد محمد أمين المدعي العسكري العام، حيث وجه الاتهامات إلى عبد السلام عارف التي تضمنت: محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في الحادي عشر من تشرين الأول ١٩٥٨، وتحريض الناس على الثورة بين الرابع والخامس من شهر كانون الأول ١٩٥٨ لدى وصوله إلى بغداد، وأتهم بعصيانه أمر السلطة عندما عاد إلى بغداد دون موافقة من رؤسائه، ومحاولته تغيير مسار الثورة وجعل العراق تابعاً لأحدى الدول

١. دفاع عبد السلام عارف في محكمة الشعب في جريدة الثورة، العدد ٨٧، الخميس ٥ شباط ١٩٥٩، ص ١.

٢. محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٣.

العربية بحجة الوحدة العربية^(١).

استمرت محاكمة عبد السلام عارف إلى الخامس من شباط ١٩٥٩، وزاد عدد الشهود على اثني عشر شاهداً بمن فيهم موظفون من الدرجة الأولى وكانت شهاداتهم ضد عبد السلام عارف^(٢)، كما ذكرت جريدة الثورة أن المحاكمة كانت سرية^(٣).

أصدرت محكمة الشعب قرارها في الخامس من شهر شباط ١٩٥٩ بإعدام عبد السلام عارف وكانت المحكمة برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي، وعضوية كل من المقدم فتاح سعيد الشالي والمقدم شاكر محمود السلام والمقدم حسين خضر الدوري والرئيس الأول إبراهيم عباس اللامي^(٤).

وضع عبد الكريم قاسم قرار حكم الإعدام الذي صدر بحق عبد

١. محاكمة عبد السلام عارف في جريدة الثورة، العدد ٨٥، ص ٤.

٢. الزعيم (العميد) فؤاد عارف، الطيار جاويد عمر، العقيد عبد الكريم عبد الرحمن الجدة، الرئيس الأول جاسم العزاوي، الرئيس الأول عبد الستار عبد اللطيف الجناي، العقيد وصفي طاهر العميد الركن محي الدين عبد الحميد (قائد الفرقة الرابعة)، العقيد طاهر يحيى، العقيد أحمد صالح العبدوي، العقيد رفعت الحاج سري، المقدم عبد الغني عبد الستار، علي حيدر سليمان (سفير العراق في بون)، للمزيد حول شهادة الشهود ينظر: المصدر نفسه، ص ١-٣.

٣. المصدر نفسه، ص ٣.

٤. جريدة الثورة، العدد ٨٧، ص ١-٥.

السلام عارف في مكتبه إلى أجل غير مسمى للتصديق عليه، بقي عبد السلام عارف في السجن ثلاث سنوات قبل أن يخلى سبيله في خريف ١٩٦١ في أعقاب انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٦١^(١).

ومن الواضح أن الخلاف الأول قد بدأ بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف كان منذ اليوم الأول للثورة، بسبب طموح كلٍ منهما بالسلطة، ومحاولة تبرير إزاحة الآخر، إلا أن جريدة الثورة وفي عددها الثاني الصادر في العشرين من تشرين الأول ١٩٥٨ قد أكدت أن سبب الخلاف هو محاولة عبد السلام عارف الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وتفضيل نفسه بحيث أصبح جمال عبد الناصر الرئيس وهو النائب له، وإبعاد عبد الكريم قاسم وبأي ثمن.

يمكن القول ومن خلال ما نشرته جريدة الثورة إن خطب عبد السلام عارف كانت الفتيل الذي أشعل التمزق بين تلك القوى التابعة لكليهما، إذ أخذ يعرض قوته وجماهيره وشعاراته التي كان أغلبها يفتقد إلى الوضوح الفكري والايديولوجي، خاصة بعد لقائه مع جمال عبد الناصر في دمشق، وكذلك جولاته وخطبة في الألوية (المحافظات) العراقية وتكراره القول إن العراق جزء لا يتجزأ من الأمة العربية مؤكدا وجود اخوان لهم في

١. جريدة الثورة، العدد ٧١٣، الأحد ١ تشرين الاول، ١٩٦١؛ نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٦، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ج ٥، ص ١٥٨.

الشام والشمال الأفريقي والجزيرة العربية ، منوهاً بما اطلق عليه بالاخ الكبير جمال عبد الناصر على رؤؤس الجميع.والى ذلك، أكدت جريدة الثورة بشكل لا يقبل الشك، أن عبد السلام عارف أراد قتل الزعيم عبد الكريم قاسم عندما شهر عليه مسدسه، من أجل أهدافه الوحديوة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، وقد دحضت قول القائلين إن عبد السلام عارف أراد أن ينتحر.

ثانياً: مؤامرة^(١) رشيد عالي الكيلاني.

بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ، وهروب قادتها من العسكريين والمدنيين الى خارج العراق ، وعلى رأسهم رشيد عالي الكيلاني^(٢) ، الذي دخل الاراضي التركية متتكرأ ، ومنها الى المانيا إذ دخل الاراضي الالمانية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١ ، عن طريق بعثة صحفية المانية قدمت الى استانبول ، وعند وصوله برلين ، استقبله اعضاء الجالية العربية هناك^(٣) بدأ نشاطه السياسي في برلين حتى ان وزير خارجية المانيا (روبنتروب) قام بزيارته في السابع والعشرين من تشرين الثاني سنة

١. اطلقت جريدة الثورة على حركة رشيد عالي الكيلاني ضد عبد الكريم قاسم تسميتي المؤامرة أو العصيان . جريدة الثورة ، العدد ٨٢ ، الخميس ٢٩ كانون الثاني ، ١٩٥٩ ، ص ١ .

٢. جريدة الاهرام ، العدد ٢٣٧٧ في ١/٦/١٩٤١ ، ص ٥ .

٣. المصدر نفسه ، العدد ٣٤٥٧ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤١ ، ص ٧ .

١٩٤١، وحاول اقناعه بأن المانيا كانت على استعداد لمساندة الحكومة العراقية التحررية في مايس ١٩٤١، لكن سيطرة الاسطول البريطاني على البحر المتوسط جعل المواصلات البحرية مستحيلة^(١).

قابل رشيد عالي الكيلاني كلاً من (هتلر) و (روبنتروب) في السادس عشر من كانون الاول ١٩٤١ وطلب منهم الاعتراف به رسمياً رئيس وزراءً شرعياً للعراق، لكي تصبح له الصفة الرسميّة في مباحثاته مع الحكومة الالمانية فوافق وزير خارجية ألمانيا روبنتروب على طلب رشيد عالي، وبعد أن حصل على الموافقة من هتلر، سلّمه خطاباً رسمياً في التاسع عشر من كانون الاول ١٩٤١ جاء فيه " ان حكومة الرايخ الثالث^(٢)، ترحب بمقدم رشيد عالي رئيس وزراء العراق الشرعي، كما ان لحكومة الرايخ الثالث الشرف في ان تعترف بهذه المناسبة باستقلال العراق ... تحت زعامة الكيلاني وان حكومته ستبقى معترفة بصفة رشيد عالي

١. محمد كمال الدسوقي، ثورة رشيد عالي الكيلاني والقومية العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١ تموز، ١٩٧٠، ص ٨٥.

٢. الرايخ الثالث: يعني الدولة ثم أصبح الإمبراطورية.

١. الرايخ الأول (١٥٦٣-١٨٠٦) باسم الإمبراطورية الرومانية.

٢. الرايخ الثاني (١٨٧١-١٩١٨).

٣. الرايخ الثالث (١٩٣٣-١٩٤٥) أسسه هتلر. عبد الوهاب الكيالي وكامل

زهيري، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

رئيساً شرعياً للعراق" (١)

وعندما صدر حكم الاعدام في بغداد يوم السادس من كانون الثاني ١٩٤٢ ضد رشيد عالي الكيلاني ويونس السبعاوي والعقلاء الأربعة كان ذلك قد زاد من عطف هتلر وموسليني على رشيد عالي (٢) وبعد استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ التجأ رشيد عالي الكيلاني الى المملكة العربية السعودية عن طريق دمشق ثم الرياض ، إذ منح الملك عبد العزيز آل سعود حق اللجوء السياسي ، وقد حافظ رشيد عالي على ذلك اللجوء الذي منح له ، فلم يتدخل في السياسة ، وكانت علاقته مع الملك عبد العزيز حسنة جداً ، وقد اتهم المستر فلبى الكيلاني بأن ضباط المخابرات الامريكية والفرنسية والبريطانية قد ساعدوه على الهرب من ألمانيا النازية والوصول سالماً الى السعودية لكن رشيد عالي الكيلاني نفى ذلك (٣) .

انتقل رشيد عالي الى مصر عام ١٩٥٣ بعد وفاة الملك السعودي عبد العزيز ، فرحبت به حكومة الثورة ومنحته حق اللجوء السياسي

١. احمد عباس صالح ، ثورة رشيد عالي الكيلاني ، مجلة صباح الخير ، العدد ٦٢٣ ، في ١٩٥٦/٣/٩ ، ص ٤ .

٢. محمد كمال الدسوقي ، ثورة رشيد عالي الكيلاني والقومية العربية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١ تموز ، ١٩٧٠ ، ص ٧٨ .

٣. عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية ، صيدا ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٣ .

ووفرت له كافة وسائل الراحة و قابل الرئيس جمال عبد الناصر عدة مرات الذي اشاد بثورته ضد الاستعمار البريطاني^(١) .

عاد رشيد عالي الكيلاني الى بغداد بعد نجاح ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ و بعد أن إذن له عبد الكريم قاسم بالعودة في مطلع تشرين الاول سنة ١٩٥٨ و بعد نفي استمر سبعة عشر عاماً ، استقبله جمهور من أصدقائه بمن فيهم ممثلون عن الحكومة^(٢) ، وقام عبد الكريم قاسم يرافقه عدد من الضباط بزيارته في داره ، إلا ان عبد السلام عارف كان ضد عودته إلى العراق ورفض زيارته ، لأنه لا يريد ان ينازعه احد في مركزه الاول عند القوميين في العراق^(٣) ، وحذر عبد الكريم قاسم من السماح له بالعودة الى العراق^(٤) .

١ . عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية ، ص٣٠٥ .

٢ . كان على رأسهم صديق شنشل وزير الارشاد و رؤوف البحراني الوزير في وزارة الكيلاني سنة ١٩٤١ ، ورجل الدين بهجت الاثري ، والمقدم وصفي طاهر مرافق رئيس الوزراء ، والرائد الركن صبحي عبد الحميد ضابط ركن القيادة العامة ، وهاني السباعوي بن الشهيد يونس السباعوي وأولاد العقيد الركن فهمي سعيد ، وعدد كبير من المواطنين . خليل ابراهيم حسين ، موسوعة ١٤ تموز ، ج٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٨ .

٣ . أوريل دان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٤ . جعفر الحسيني ، ثورة في العراق (العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣) ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

توقع رشيد عالي الكيلاني أن يظهر له عبد الكريم قاسم اهتماماً أكبر بسبب نشاطه السياسي السابق ، واعتقد انه ستسند له رئاسة الجمهورية ، لكن الذي حصل غير ذلك بحيث لاعبد الكريم قاسم ولا عبد السلام عارف عرض عليه شيئاً من الحكم ، واعتقد قادة ثورة تموز ١٩٥٨ أن رشيد عالي الكيلاني قد تقدم به السن كثيراً ، وان نظرتة السياسية ليست ببعيدة عن نظرة أصحاب العهد السابق ، على الرغم من أنه كان معارضاً لهم ، وكانوا يرون أن مسؤولية الثورة ينبغي أن تكون مسؤولية الجيل الجديد^(١).

قام عبد الكريم قاسم بتكريم رشيد عالي مادياً ومعنوياً ، فمن الناحية المادية عوض عن ما خسره سابقاً ، بإعادة ممتلكاته الخاصة التي كان العهد السابق قد صادرها ، أما معنوياً فسمح له بالعودة الى العراق وبالحفاوة التي استقبل بها ومع ذلك، لم يكن الكيلاني راضياً كل الرضا^(٢). وفي اعقاب نشوب الخلاف بين عبد الكريم و عبد السلام عارف ، سافر رشيد عالي الكيلاني الى مصر واجتمع بجمال عبد الناصر ، ولم يكشف النقاب عن حقيقة ما دار بينهما من حديث ، على الرغم من أنه قد وعد جمال عبد الناصر بالعمل على انضمام العراق الى الجمهورية العربية المتحدة^(٣) ، وبعد عودته الى العراق ، تم اعتقال عبد السلام عارف

١. مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

٢. جريدة الثورة ، العدد ٨٢،٢٩ كانون الثاني ، ١٩٥٠، ص ١ .

٣. اوريل دان ، المصدر السابق . ص ١٧٢ .

وتجريده من مناصبه الحكومية ، وكان اعتقاله قد ترك فراغاً سياسياً واستوجب ظهور قائد آخر يتولى زعامة الاتجاه القومي ، لذلك لجأ مجموعة من الضباط القوميين الى استشارة الزعماء المدنيين والاسترشاد بآرائهم لمواجهة عبد الكريم قاسم ، اتفق المدنيون والعسكريون أصحاب الاتجاه القومي على اختبار رشيد عالي بدلاً من عبد السلام عارف ، وفي تلك السنة بدأت محاولة الانقلابية بعد ظهور الفراغ السياسي في البلاد لزعامة القوميين الذين كانوا يبحثون لهم عن قائد جديد ، فأختار لنفسه مساعدين قوميين هما مبدر كامل الكيلاني وهو ابن اخيه ، وعبد الرحيم الراوي^(١) ، فتوجه نحو الفرات الاوسط وخاصة شيوخ القبائل الذين تضررت مصالحهم الاقطاعية بعد تطبيق قانون الاصلاح الزراعي بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، وكذلك ضباط الجيش من القوميين وتمّ التنسيق بين المجموعتين عن طريق عبد الرحيم الراوي وتأمين الاتصال بدبلوماسي الجمهورية العربية المتحدة عن طريق مبدر كامل الكيلاني^(٢).

كان من بين الممثلين العشائريين الذين أتصل بهم عبد الرضا الحاج سكر^(٣) ، وهو من زعماء عشيرة (آل فتلة) في الديوانية ، لكن لم

١. محامي وسليل اسرة معروفة من أعالي الفرات .اوريل دان ، المصدر السابق، ص ١٧٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ١٧٣ .

٣. شقيق عبد الواحد الحاج سكر ، احد قادة ثورة العشرين في العراق ، وكذلك من زعماء الثورات العشائرية بين (١٩٣٤ - ١٩٣٥) في الفرات الاوسط . صالح عباس

يكن من كبار الملاكين ، وعُدَّ من أكثر المتآمرين فعالية^(١) ، وقد اتضح ذلك من الأدلة بقيامه الاتصال بعدد كبير من وجوه العشائر الذين أيدوا فكرة المؤامرة حتى لو كانت باغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم ، لكنهم رفضوا المشاركة فيها^(٢) ، كذلك علم بالعصيان الكثير من ضباط الجيش وخاصة القوميون بنية رشيد عالي القيام بالمؤامرة ضد عبد الكريم قاسم ومن بينهم كان العقيد طاهر يحيى مدير الشرطة العام ، والعقيد عبد اللطيف الدراجي آمر الكلية العسكرية والعميد شاكر محمود شكري معاون رئيس أركان الجيش ، والعقيد رفعت الحاج سري مدير الاستخبارات العسكرية ، والعميد ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية ، والعقيد عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس في الموصل ، والعميد عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة الخامسة في الديوانية ، والعقيد عبد الغني الراوي آمر اللواء الخامس عشر في البصرة ، والعقيد رجب عبد الحميد وهو من كبار الضباط الاحرار قبل الثورة^(٣) .

بعد ذلك بدأ رشيد عالي الاتصال بسفارة الجمهورية العربية المتحدة بواسطة مستشار السفارة فؤاد عبد المبدي ، وبعد سفره الى مصر في العاشر من تشرين الثاني ١٩٥٨ ، استمرت الصلة بين الجانبين عن

الطائي ، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني حتى عام ١٩٥٦ ، مطبعة الميزان ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٤١ - ١٥٢ .

١. اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

٢. جريدة الثورة ، العدد ٨٣ ، ٣٠ كانون الثاني ، ١٩٥٩ ، ص ١ .

٣. المصدر نفسه ، العدد ٨٣ ، ص ٨ .

طريق موظف آخر في السفارة هو محمد كبول السوري الجنسية وبعد أسبوعان تمّ الاتفاق على بداية الانتفاضة ، وخاصة انتفاضة القبائل والتي حُطّط لها بقطع التلفون والتلغراف واخراج القطارات عن سككها ، واعتراض البريد ووضع العوارض في الطريق ، أي عملية خلق فوضى ، وسيتم تأمين الاسلحة الضرورية من سلطات الجمهورية العربية المتحدة عن طريق مدينة صوصة بسوريا والقريبة جداً من الحدود العراقية ، بشرط أن تُسلّم تلك الاسلحة ساعة بدء الاضطرابات وليس قبلها ، وهذا شرط فرضه جمال عبد الناصر ، وعند الضرورة ستقوم طائرات نقل بأسقاط معدات وتجهيزات أخرى عندما تكون الحاجة اليها داخل العراق وستتركز العمليات الاولى في جنوب بغداد ومنطقة الفرات الاوسط لأنها مركز ثقل الانتفاضات العشائرية لعدة أجيال ، ثم عزل بغداد عن الريف الذي يحيط بها^(١) .

في الوقت نفسه تخرج مظاهرات من النساء والاطفال معادية للحكومة ، على أن يبقى ضباط الجيش المواليين لرشيد عالي ساكنين في وحداتهم العسكرية ، وبعد أن يزداد وضع العراق سوءاً يُقدّم الضباط طلباً الى عبد الكريم قاسم يدعونه الى الاستقالة فوراً ، وإذا رفض فيجب استخدام كل وسيلة لاغتياله أو القضاء عليه هو وانصاره من الضباط الذين شخصتهم الثورة^(٢) .

١ . جريدة الثورة ، العدد ٨٣ ، ص ٨ .

٢ . المصدر نفسه .

بعد التخلّص من عبد الكريم قاسم يصدر بيان اعدّه رشيد عالي باسم الحاكم العسكري العام الجديد ، وعلى شكل إعلان مؤداه ان العراق أنشّق عن نفسه ويات الحكم فيه (للشارع) وان مجلساً عسكرياً للثورة سينهض بأعباء مجلس القيادة وستشكل وزارة برئاسة رشيد عالي ، وان مجلس قيادة الثورة ذلك سيعهد الى رئيس الوزراء بمهام رئيس الجمهورية ، فضلاً عن واجبات تمثلية أمور الدولة ، وأن مجلس قيادة الثورة سيؤلف من خمسة عشر عضواً ، وأن رشيد عالي سيتولى منصب وزير الخارجية أيضاً وبعد تشكيل الحكومة الجديدة سيعلن انضمامها الى الجمهورية العربية المتحدة شريطة أن تبقى مستقلة اقتصادياً بحسب وعد من جمال عبد الناصر الذي قطعه لرشيد عالي^(١) ، وكذلك إعطاء مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار استلمها من سفارة الجمهورية العربية المتحدة بعد ان استخدمت اجراءات مصرفية معقدة لإخفاء مصدر ذلك المبلغ ، وكانت مشاركة خضوري شوع كوسيط وهو مصرفي وتاجر أقمشة يهودي ، لتوزيع تلك الاموال على العشائر التي أيدت رشيد عالي^(٢) الذي اتفق مع عبد الرضا الحاج سكر على تحديد ليلة التاسع من شهر كانون الاول ١٩٥٨ للشروع بتنفيذ المؤامرة ، وتسلم عبد الرضا الحاج سكر مبلغاً قدره أربعة آلاف وخمسمائة دينار وتمّ اعلام الجمهورية العربية المتحدة بالتاريخ^(٣).

١. جريدة الثورة ، العدد ٨٥ ، ص ١ .

٢. المصدر نفسه

٣. المصدر نفسه ، العدد ٨٦ ، ٢ شباط ، ١٩٥٩ ، ص ٨ .

إلا أن ظروفًا حدثت لم تخدم المتآمرين، لعل أهمها تراجع البعض من أولئك المتآمرين عن وعده وراح يطمع بمكافأة عبد الكريم قاسم فأفشى السر وفشلت المؤامرة.

وعلى أثر ذلك، اعتقل كل من رشيد عالي ومبدر كامل الكيلاني وعبد الرحيم الراوي قبل تنفيذ المؤامرة واحيل الجميع الى المحكمة العسكرية الخاصة في التاسع من كانون الاول ١٩٥٨ ليحاكموا وفق المادة (٨٠) من قانون العقوبات البغدادي^(١) .

أوردت جريدة الثورة سير المحاكمات إذ كشفت عن أهم ما جرى داخل قاعة المحكمة فقالت " مَثَلُ أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة في الجلسة الاولى المؤرخة في ٩-١٠ كانون الاول ١٩٥٨ الثلاثة وهم رشيد عالي الكيلاني ومبدر كامل الكيلاني وعبد الرحيم الراوي لتآمرهم على الجمهورية ومحاولة قلب نظام الحكم ، واغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم بالتعاون مع الجمهورية العربية المتحدة ، وقد علمت الجهات المختصة المسؤولية أن هناك مؤامرة على الجمهورية وان هناك خطراً على الزعيم عبد الكريم قاسم ، لذلك انتدبت الجهات المعنية كلاً من الرئيس حسون الزهيري والملازم الاول احمد محمد العلي والمحامي عبد الرسول الصراف والسيد جاكوب بلاكن والملازم الاحتياط محمد محسن سمييم فاجتمع هؤلاء وكونوا جمعية وهمية أسمها (الإخاء العربي) غرضها تغيير

١. وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ، محاضر الجلسات التي

عقدتها المحكمة ، ج ٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٦١ .

الوضع بالقوة واتصلوا بادئ الأمر بالمدعو فارس ناصر ، وهو الشخص المشتبه به من المتآمرين على سلامة الجمهورية، واستطاع هؤلاء الاتصال عن طريق جاكوب الذي له صلة قوية بفارس ناصر ، فأخذ فارس يتكلم عن الوضع ويقول أنه غير صحيح ، وأن الاستخبارات والأمن معهم وأخذ يتكلم عن الزعيم، وأنهم مستعدون للتعاون مع الجهات البريطانية والأمريكية وعشائر العراق ، وعقدوا الاجتماعات مع عبد الرحيم الراوي وسجلوا أقواله على ثلاثة أشرطة ، فاعترف باشتراكه بالمؤامرة لإحداث الانقلاب واغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم والاستعانة بالعشائر ، وأن شركاءه بالمؤامرة مبدر كامل الكيلاني ورشيد عالي الكيلاني ، وضُبطت الأسلحة في بيت مبدر كامل الكيلاني منها الرشاشات والبنادق والمسدسات والسكاكين والفؤوس، فضلاً عن المبالغ التي سلمها الى الملازم أحمد محسن العلي وهي الفان وخمسمائة ديناراً^(١).

" جمعت المحكمة كافة الأدلة وتبين ان المتهم عبد الرحيم الراوي قد شرع في استعمال القوة لقلب نظام الحكم وذلك حسبما جاء في الشرائط المسجلة ولاعترافه وتردده على بيت جاكوب بلاكن وشهادة الشهود والذين لا يتطرق الشك الى شهاداتهم وان المتهم نفى معرفته السابقة بهم ، لذلك قررت المحكمة تطبيق المادة (٨٠) من قانون العقوبات البغدادي بحقه ، اما المتهم مبدر كامل الكيلاني فانه اعترف بالمؤامرة بإعطائه الاسلحة والاموال الى احمد محسن العلي كما ان اسمه ورد على لسان عبد الرحيم

الراوي واعترف المتهم نفسه (مبرر) بأن احمد محسن العلي قد زاره في داره وعليه قررت المحكمة تطبيق المادة (٨٠) من قانون العقوبات البغدادي لثبوت الادلة عليه وهي الحكم بالإعدام شنقاً حتى الموت ، اما المتهم رشيد عالي الكيلاني فلم يثبت اشتراكه في المؤامرة مدعياً ان هؤلاء حاكوا المؤامرة دون علمه راغبين في إعطائه السلطة لذلك قررت المحكمة براءته من التهمة المسندة اليه ^(١) .

صدر الحكم في العاشر من كانون الاول ١٩٥٨ الذي نصّ على إعدام كل من مبرر كامل الكيلاني وعبد الرحيم الراوي وبراءة رشيد عالي الكيلاني ، وعند خروجه من قاعة المحكمة التفت الى مبرر كامل الكيلاني وعبد الرحيم الراوي قائلاً لهم " على الحكومة ان تعدمكم فوراً لانكم خنتم بلدكم" ^(٢) .

عندها طالب كل من عبد الرحيم الراوي ومبرر كامل الكيلاني من رئيس المحكمة بعدم إطلاق سراح رشيد عالي الكيلاني لامتلاكهم الأدلة والافادات القاطعة حول ثبوت اشتراكه في المؤامرة ، أعتقل وحُدد يوم الخامس عشر من كانون الاول لحضوره أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة وفي الحادي عشر من كانون الاول اعترف كل من المحكومين عبد الرحيم الراوي ومبرر كامل الكيلاني بأن رشيد عالي الكيلاني أبدى

١. جريدة الثورة ، العدد ٨٦ ، ص ٨.

٢. وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، المصدر السابق ، ج ٥ ،

تذمره من وضع الحكومة الحاضرة في مجالسه الخاصة ، سواء أمام أبناء العشائر والعسكريين والمدنيين وتحريضهم على القيام بالمؤامرة واتصاله برجال دولة اجنبية (قصد الجمهورية العربية المتحدة) لتزويده بالمال والسلاح ، واشتراك بعض رجال العشائر وبعض قادة الجيش بالمؤامرة المذكورة وابعاد الزعيم عبد الكريم قاسم عن الحكم باي ثمن كان^(١) .

مَثَلْ رشيد عالي الكيلاني مرة ثانية أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة في عصر يوم الخامس عشر من كانون الاول ١٩٥٨ ، وبعد اعتراف كل من عبد الرحيم الراوي ومبدر كامل الكيلاني بأن رشيد عالي هو الرأس المدبّر للمؤامرة عن طريق اتصالاته بجمال عبد الناصر ، وعلاقته بسفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد ، وتزويده بالمال والسلاح ، وفي السابع عشر من كانون الاول ١٩٥٨ حكمت عليه المحكمة بالإعدام شنقاً حتى الموت^(٢) .

ولكن حكم الاعدام لم يتّخذ بحق رشيد عالي الكيلاني وبقي قرار الحكم في مكتب عبد الكريم قاسم، دون أن يوقّع عليه ،حتى أُفْرَج عنه في الرابع عشر من تموز ١٩٦١ ، غادر رشيد عالي الكيلاني الى بيروت ثم الى القاهرة^(٣) .

أما عن الدور الامريكى في مؤامرة رشيد عالي الكيلاني ، فقد أشيع

١ . جريدة الثورة ، العدد ٨٦ ، ٢ شباط، ١٩٥٩، ص ٨ .

٢ . المصدر نفسه ، العدد ٨٧ ، ٣ شباط، ١٩٥٩، ص ٣ .

٣ . محمد كمال الدسوقي، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

عن وجود دور امريكي في المؤامرة التي دبرها رشيد عالي الكيلاني لقلب نظام حكم عبد الكريم قاسم، لكن الحكومة الأمريكية نفت ذلك وحثت السفير الأمريكي غلمن (Galmn) في العراق إلى مقابلة عبد الكريم قاسم وابلاغه بعدم علاقة الحكومة الأمريكية بالمؤامرة المذكورة وفعالاً في الحادي عشر من كانون الأول ١٩٥٨ التقى عبد الكريم قاسم مع السفير غلمن الذي نفى أن تكون حكومته متورطة بأية علاقة بالمحاولة الانقلابية لرشيد عالي الكيلاني^(١).

يبدو ومن خلال ما نشرته جريدة الثورة أن رشيد عالي قد انتظر من عبد الكريم قاسم منصباً يليق بنضاله ضد الاستعمار وحسب اعتقاده، لكن عبد الكريم قاسم رفض ذلك لتقدمه في العمر، وميوله الوجودية، مع جمال عبد الناصر. وكشفت جريدة الثورة أن داره كانت مقرّاً لاجتماع الوجوديين، وبعض الملاكين من الفرات الأوسط، ومن هناك بدأت عملية التحريض على المؤامرة. وأكدت جريدة الثورة، أنه بالرغم من ثبوت الأدلة على رشيد عالي الكيلاني وأثره في قيادة المؤامرة ضد العراق وزعيمه عبد الكريم قاسم والحكم عليه بالإعدام ومن ساندته فيها، لكن الزعيم عبد الكريم قاسم رفض التوقيع على قرار الإعدام. وبالتالي الإفراج عنه.

١. جريدة الثورة، العدد ٨٧، ص ٨؛

المبحث الثاني : مؤامرة عبد الوهاب الشواف.^(١)

أدى صدور حكم الإعدام بحق عبد السلام عارف في الخامس من شهر شباط ١٩٥٩ ، الى استقالة عدد من الوزراء القوميين احتجاجاً على قرار الحكم ، وقد نشرت جريدة الثورة في ٧ شباط ١٩٥٩ ، تحت عنوان " تعديل وزاري " خبر تلك الاستقالات والمرسوم الجمهوري الذي أقالهم وعيّن آخرين مكانهم جاء فيه : " ثمانية وزراء جدد بعد تخلي ستة من الوزراء السابقين ، صدر يوم امس السبت الموافق السابع من شباط ١٩٥٩ المرسوم الجمهوري التالي :-

١- تمت الموافقة على تخلي الوزراء التالية أسماؤهم عن مناصبهم الوزارية وهم الدكتور عبد الجبار الجومرد^(٢) ، والزعيم الركن المتقاعد ناجي طالب^(٣) ، والسيد فؤاد الركابي، والدكتور محمد صالح

١.أطلقت جريدة الثورة على حركة الشواف تسمية المؤامرة والعصيان والتمرد. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، الاثنين ، ٩ آذار، ١٩٥٩، ص ١.

٢. من مواليد الموصل خريج كلية الحقوق ، وزير خارجية في حكومة عبد الكريم قاسم الاولى ، استقال في ٧ شباط ١٩٥٩ . حنا بطاطو، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ص١٢٥ .

٣. من مواليد الناصرية ١٩١٧ ، أمر حامية البصرة ، وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، استقال يوم ٧ شباط ١٩٥٩ . المصدر نفسه ، ص١٢٥ .

محمود^(١) ، والسيد محمد صديق شنشل^(٢) ، والشيخ بابا علي^(٣) " (٤) .
أدت استقالة ذلك العدد من الوزراء المؤيدين لعبد السلام عارف ، إلى
ظهور الانقسام الواضح في الشارع العراقي ، فانطلقت مظاهرات تأييد لعبد
الكريم قاسم ، بعد صدور حكم الاعدام بحق عبد السلام عارف واستقالة
الوزراء القوميين ، رافقتها مصادمات دموية بين مؤيدي عبد الكريم قاسم
الذين عرفوا في ذلك الوقت بالشبيوعيين ، وبين القوميين ومؤيديهم في
أرجاء مختلفة من البلاد، وشهدت الأشهر اللاحقة تقوية لمواقع الطرفين،
الشبيوعيين والمتعاطفين معهم من جهة ، والقوميين والمتعاطفين معهم من
جهة اخرى، بالرغم من ان المجموعة الاخيرة ضمت في صفوفها اناساً
حركهم التضامن ضد الشبيوعيين اكثر من الايمان المتحمس بالوحدة
العربية ، فإن ذلك الانقسام في الشارع العراقي ادى الى زيادة انقسام

١. من مواليد كركوك ، طبيب ، وزير للصحة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، حنا
بطاطو، الشبيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ص ١٢٦ .

٢. من مواليد الموصل ١٩١٠ ، محامي ووزير للإرشاد وسكرتير حزب الاستقلال بعد
ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

٣. من مواليد السليمانية ، ووزير الاتصالات والاشغال ، استقال في ٧ شباط ١٩٥٩ .
المصدر نفسه، ص ١٢٦ .

٤. جريدة الثورة ، العدد ٨٩ ، الاحد ٨ شباط ١٩٥٩ ، ص ١ .

الجيش وتنافس الاحزاب العفائدية في الوصول الى الحكم^(١) .
وكان أخطر تلك الانقسامات على الثورة وزعيمها عبد الكريم قاسم،
هو انقسام الجيش، فكلما قمع مؤامرة وجد نفسه أمام اخرى ، أما المؤامرة
التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف^(٢) في الموصل يوم الثامن من آذار
١٩٥٩ فقد كانت تمثل ذروة الهياج في صفوف الجيش العراقي ، ذلك
الهياج الذي لم يخمد منذ وقوع الثورة ، وحتى اعتقال عبد السلام عارف ،
فئة الضباط الاحرار في الموصل شعروا ، بعد تحية عبد السلام عارف ،
بأنهم لازالوا على حالهم من العزلة التي كانوا عليها قبل الثورة ، ومما زاد
في نقيمتهم وقوع عبد الكريم قاسم تحت تأثير الحزب الشيوعي، كذلك
ارسال عبد الوهاب الشواف أحد أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار
لتولي قيادة القوات المسلحة في الموصل بعد الثورة ، وبالرغم من قبوله
بمهمته العسكرية في الموصل بوصفها مهمة مؤقتة ريثما يشكل مجلس
الثورة الذي كان قد تطلع أن يكون عضواً فيه، ولما طال الوقت ولم
يتأسس مجلس الثورة عدَّ عبد الوهاب الشواف أن نقله الى الموصل نهائياً

١. ماريون فاروق سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك
النيراسي، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣، ص ٩٦ .

٢. ولد في عام ١٩١٦ ابن ملاك ورئيس محكمة النقض الشرعية ، خريج الكلية
العسكرية ، وكلية الاركان في بريطانيا ، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٨ ،
أصبح أمر حامية الموصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. نوري عبد الحميد العاني
وآخرون ، ج ٢ ، المصدر السابق، ص ٦٢ .

كان بمثابة إبعاد له، وأن خدماته قبل الثورة وفي أثنائها قد انتهت بهذا الإبعاد^(١)، وجاء تعيين احمد محمد يحيى^(٢) وزيراً للداخلية بعد تنحية عبد السلام عارف والذي كان ينظر إليه عبد الوهاب الشواف أنه أدنى منه رتبة عسكرية ، فضلاً عن عدم انتمائه الى جماعة الضباط الاحرار ، هذا الحدث وغيره من الاحداث جعلت عبد الوهاب الشواف وعدد من الضباط العسكريين في الموصل ناقلين على عبد الكريم قاسم، وحتى كان يردد دائماً وهو في الموصل " انا مكاني في بغداد "^(٣) والذي أزم الامور في الموصل أكثر هو إعلان أنصار السلام في العراق ، عزمهم عقد مؤتمرهم السنوي في الموصل في اوائل ١٩٥٩ ، وكانت هذه المنظمة بقيادة عزيز شريف^(٤) الزعيم السابق في الحزب اليساري، وعندما علم عبد الوهاب الشواف بوصول انصار السلام الى الموصل احتجّ على عقد المؤتمر فيها

١. مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص١٤٦ ،

٢. ولد في الموصل عام ١٩١٦ ، تخرج من الكلية العسكرية ١٩٣٥ ، كلية الاركان ١٩٤٢ ، تولى وزارة الداخلية في ١٠/١/١٩٥٩ ، سجن بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ . حنا بطاطو، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ص١١٨ .

٣. اوريل دان ، العراق في عهد قاسم ١٩٥٨ - ١٩٨٨ ، ج ٢ ، ص١٨٨ .

٤ . ولد في مدينة عانة ، سنة ١٩٠٤ ، خريج كلية الحقوق ، عمل محامياً ثم قاضي ، عضو الحزب الشيوعي عام ١٩٤٢ وكان عمره ٣٨ سنة ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ١٩٥٨ - ١٩٦٣ ، وزيراً للعدل ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، وزير دولة ١٩٧١ - ١٩٧٦ . حنا بطاطو ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ص١٣٦ .

خوفاً من انفجار الوضع المتوتر في المدينة ، وكان عبد الوهاب الشواف قد ذهب الى بغداد مرتين ، قبل الاضطرابات وطلب من عبد الكريم قاسم عدم السماح لانصار السلام بعقد مؤتمرهم في الموصل ، غير ان عبد الكريم قاسم أكد للشواف أنّ سياسة العراق حيادية وتتعدى الحزبيات ، وأن نشاط الشيوعيين سيتعرض الى إجراءات تحد منه ، وعاد عبد الوهاب الشواف الى الموصل وهو غير مقتنع بما سمعه^(١) ، وفي الوقت نفسه كان الزعيم ناظم الطبقجلي^(٢) قائد الفرقة الثانية في كركوك، قد ألقاه ازدياد عدد الشيوعيين في الموصل ، وراح يشكو لعبد الكريم قاسم أمره، والذي أكد له ايضاً بأن النشاط الشيوعي سيقلص ظله في وقت قريب^(٣) ، وكذلك جاء قلق العميد عبد العزيز العقيلي^(٤) ، من تسلل الشيوعيين الى مدينته ونتيجة

١ . محمد عزيز ، جريدة الاهرام ، العدد ٣٢٥٦ ، ١٤ آذار ، ١٩٥٩ ، ص ٦ .

٢ . ولد في بغداد سنة ١٩١٣ ، واصله من مدينة حماة السورية ، خريج الكلية العسكرية وكلية الاركان، وصل الى رتبة زعيم (عميد) ركن ، وهو من جماعة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف من داخل حركة الضباط الاحرار ، وقائد الفرقة الثانية بعدة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اعفي من منصبه في ١٤ آذار ١٩٥٩ ، لاشتراكه في حركة الشواف ، أعدم في ٢٠ ايلول ١٩٥٩ . احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩١ ، ص ص ٥-١٢ .

٣ . جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقجلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٢٩ ، ص ١٤٤ .

٤ . ولد في مدينة الموصل عام ١٩٢٠ ، خريج الكلية العسكرية ، وكلية الاركان ، عضو تنظيم الضباط الاحرار، ومن جماعة عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف في

لزيادة النفوذ الشيوعي في العراق بعامة وفي الموصل بخاصة ، ونتيجة لكل ذلك حصل فراغ في زعامة الوحدة الشاملة ، ظهر العقيد رفعت الحاج سري^(١) كزعيم لذلك التيار القومي، والذي كان في حينه رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية ومكتبه بالقرب من مكتب عبد الكريم قاسم في بناية وزارة الدفاع ، وتمّ الاتفاق بين العقيد رفعت الحاج سري والعميد ناظم الطبقجلي على ان يقوم الاخير بثورة عسكرية في كركوك ، ويقوم رفعت الحاج سري بالتعاون مع الضباط الوجوديين بتطويق مكتب عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع وارغامه على الاستقالة ومغادرة العراق او قتله في الحال^(٢) .

ونتيجة لما بينهم من مشتركات فقد انضم عبد الوهاب الشواف إلى الجماعة في أول آذار ١٩٥٩ ، ووافق على إعلان عصيانه وقيادتها

داخل الحركة ، قائد الفرقة الاولى في الديوانية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، اعفي من منصبه في ١٨ آذار ١٩٥٩ ، صار زعيم جناح الجيش ١٩٦٣ - ١٩٧٦ ، بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ . نوري عبد الحميد العاني وآخرون ، المصدر السابق، ص ٦٥ .

١. ولد في بغداد سنة ١٩١٧ وكان والده عقيد في الجيش ، و أصله من مدينة حديثة ومن عشيرة الجبور ، خريج كلية الهندسة والكلية العسكرية ١٩٣٩ ، وصل الى رتبة مقدم مهندس قبل ثورة ١٤ تموز ، عين بعد الثورة في الاستخبارات العسكرية ، ٨ آذار ١٩٥٩ ، أعتقل لاشتراكه في حركة الشواف ، اعدم في ٢٠ آذار ١٩٥٩ . حنا بطاطو ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ص ٩١ .

٢. مجيد خدوري ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

بنفسه ، لان الفرقة الثانية بقيادة ناظم الطبقجلي كانت تضم في صفوفها عناصر معادية لدعاة الوحدة العربية الشاملة ، وترك عملية القاء القبض على عبد الكريم قاسم في بغداد والتخلص منه لجماعة رفعت الحاج سري، بعد أن تعهد دعاة الوحدة العربية الشاملة بتنظيم التظاهرات في العاصمة تأييداً للعصيان فور إعلانها في الموصل^(١) ، وعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها مجموعة من الضباط الوجوديين لمنع عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل ، أو تأجيله فقد عقد المؤتمر في السادس من آذار ١٩٥٩ ، ونقلت القطارات الخاصة المؤتمرين الى الموصل ، ونتيجة لذلك التواجد غير الطبيعي في المدينة، فقد أخذ عبد الوهاب الشواف وبقية ضباط اللواء التابعين له يراقبون عن كثب تحركات انصار السلام بحجة المحافظة على أمن الموصل ، والعمل على منع اي صدام بين الشيوعيين والوجوديين ، وكذلك قام بنقل السلاح الذي كان مخزوناً في منطقة تل كوجك السورية الى الموصل عن طريق سنجار وخزنه في معسكر الغزلاني في الموصل ، ووزع قسماً منه على قبائل شمّر التي أعطت وعداً له بمساندته في حالة إعلان حركته^(٢) .

قام عبد الوهاب الشواف في اليوم السابع من آذار ١٩٥٩ بإصدار

١. محمود الدرة ، ثورة الموصل بعد سبع سنوات ، مجلة دراسات عربية ، السنة الثالثة، العدد ٦ ، نيسان، ١٩٦٦ ، ص ٥٤ .

٢ . فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٨٧٤ ، ص ٩٩ .

أمر الاستنفار للجيش في الموصل والاتصال برفعت الحاج سري ومناقشة الوضع في الموصل ، الا انه لم يحدد يوم اندلاع العصيان^(١) لزعماء الضباط الذين كانوا قد وعدوه بمساعدته بالسلاح والرجال و الإعلام، إذ أرسل كل من ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري مبعوثين سريين الى عبد الحميد السراج رئيس المجلس التنفيذي في سوريا ووعدهما بإرسال إذاعة ومساعدات عسكرية حسب الحاجة^(٢) ، وفي اليوم الثامن من آذار ١٩٥٩ وصل جهاز البث الاذاعي الى الموصل ، وبعد أن أكمل عبد الوهاب الشواف كافة الاستعدادات للعصيان ، أصدر الأوامر بتنفيذ خطة الامن وهي حالة من حالات الحصار العسكري ، وتفريق الاجتماعات والتجمعات العامة بالقوة ، كما اتفق مع المقدم الطيار عبد الله ناجي امر قاعدة الموصل الجوية بضرب أهداف منتخبة في بغداد^(٣) ، وفي الوقت نفسه استدعى القوميين من سائر مناطق الموصل وأحيائها الى معسكر الغزلاني

١. اطلق اغلب الباحثين على هذا الحدث التاريخي بحركة الشواف، ومنهم ليث حسن الزبيدي في كتابه، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط٢، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨١م ، ص٣٦٧ ؛ أما مجيد خدوري، اسماها الثورة في كتابه العراق الجمهوري، ص١٤٩؛ أما جعفر عباس حميدي، فقد اسماها بالانقلاب . التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨- دراسة وثائقية، ص٢٦.

٢. وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج١٨ ، المصدر السابق ، ص ١ - ٧ .

٣. اوريل دان ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

بحسب قوائم معدة سلفاً وبمساعدة مختار كل حي ، ثم وزعت عليهم الأسلحة ويزات عسكرية وقاموا بتشكيل مفارز احتلت نقاطاً مختارة وطوقت الاحياء التي تمركز فيها الشيوعيون ، واعتقلوا أبرز قادة أنصار السلام وشيوعي الموصل واقتيادهم الى القلعة الحجرية في المدنية ووضعوا تحت حراسة مشددة وعملوا معاملة وحشية وقتلوا^(١).

أذاع عبد الوهاب الشواف في نهار الأحد الثامن من آذار ١٩٥٩ ، عبر الاثير بيانه وبدأت الاذاعة تبث برامجها ، وصدر البيان الاول باسم العقيد عبد الوهاب الشواف قائد " الثورة "^(٢) .

وقد وصفت جريدة الثورة هذا الحادث بالتآمر على الدولة ففي التاسع من آذار وتحت عنوان "خائن آخر يتآمر على جمهوريتنا"، الشعب بانتظار نصب المشانق لكل الخونة وعشرة الاف دينار لمن يقبض على الشواف حياً او ميتاً^(٣) ، واصدرت المراسيم والبيانات التالية " مرسوم جمهوري بإحالة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف على التقاعد فوراً .

١. كان على رأس الذين عذبوا وقتلوا كامل قزانجي ، محامي ولد في الموصل عام ١٩١١ ودرس في بيروت وبغداد ، وبعد مدة من عمله مع الحكومة بعد ثورة تموز ١٩٥٨ ، التحق بالحركات اليسارية. جريدة الثورة ، العدد ١١٨ ، السبت ١٤ آذار ، ١٩٥٩ ، ص ١ .

٢. اوريل دان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

٣. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ٩ آذار ، ١٩٥٩ ، ص ١ .

وعلى وزير الدفاع تنفيذ هذا المرسوم ، في الثامن من آذار ١٩٥٩^(١) .
أما البيانات، فصدر بيان من القائد العام للقوات المسلحة الزعيم
عبد الكريم قاسم أشار فيه إلى تأمر عبد الوهاب الشواف على الجمهورية
العراقية ، وأمر فيه ضباط ومراتب جحفل اللواء الخامس باعتقال العقيد
الركن عبد الوهاب الشواف المحال على التقاعد فوراً لتعاونه مع الأجنبي
ضد مصلحة الوطن ولتأمره على سلامة الجمهورية العراقية الخالدة^(٢) .
وصدر بيان آخر للزعيم عبد الكريم قاسم نشر في جريدة الثورة
تضمن " تعيين الزعيم يونس محمد طاهر أمراً لجحفل اللواء الخامس على
ان ينوب عنه لقيادة الجحفل ضابط لحين التحاقه"^(٣) . وصدر بيان من
الحاكم العسكري العام الزعيم الركن احمد صالح العبيدي جاء فيه: " الى
كافة مخافر الحدود في زاخو وتل كوجك وسنجار ، القوا القبض على
العقيد الركن المتقاعد عبد الوهاب الشواف في حالة مروره في منطقة
مخافركم بقصد الهروب خارج الوطن"^(٤) .
ولمنع هروب عبد الوهاب الشواف إلى خارج العراق أصدر الحاكم

١. المصدر نفسه ، ص ١.

٢. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ص ١ ؛ خليل ابراهيم الزويبي ، المصدر السابق ،
ج٣ ، الوثيقة المرقمة (140907/371) في ٨ آذار ١٩٥٩ ، ص ١٢٥ .

٣. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ص ٢ ؛ خليل ابراهيم الزويبي ، المصدر السابق ،
ج٣ ، الوثيقة المرقمة (140907/371) في ٨ آذار ١٩٥٩ ، ص ١٢٥ .

٤. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ص ٢.

العسكري العام الزعيم الركن احمد صالح العبدى البيان رقم (٧٨) أكد فيه " تعطيل سير قطار طوروس السريع فوراً ، وبناء على مقتضيات المصلحة العامة وتبعاً لما تقتضيه مصلحة الأمن في البلاد تعطيل سير القطار ذهاباً وإياباً حتى أشعار آخر"^(١).

وفي هذا السياق من عناية جريدة الثورة بتلك الأزمة السياسية في العراق أشارت الجريدة إلى المكافأة المالية التي خصصها عبد الكريم قاسم لمن يلقي القبض على عبد الوهاب الشواف، إذ نشرت بياناً عن الزعيم عبد الكريم قاسم جاء فيه: "إلى أبناء الشعب العراقي الكريم وافراد الجيش وقطاعاته وأفراد العشائر، تخصصّ الجمهورية العراقية مكافأة مقدارها عشرة الاف دينار لمن يلقي القبض على الخائن بحق الوطن والمتمّار مع الاستعمار على سلامة الجمهورية العراقية العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ، حياً أو ميتاً ويسلمه إلى أقرب سلطة حكومية ، ومنعه من السفر خارج الحدود"^(٢) .

وفي خضم تلك الأحداث المتسارعة في الموصل أعلنت المنظمات الوطنية شجبها الشديد ببيانات وبرقيات تأييد انهالت على الإذاعة وعلى جريدة الثورة منها برقية تأييد للزعيم عبد الكريم قاسم قائلة " من سيادة الزعيم ناظم الطبقجلي قائد الفرقة الثانية، الى الزعيم الاوحد ، اللواء الركن عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة ، قادة وضباط

١. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ص ٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٤ .

ومراتب الفرقة الثانية يؤيدون قراراتكم الحازمة بالضرب على أيدي المتآمرين على الجمهورية العراقية وسنعمل على احباط كل ما من شأنه احباط هذه الجمهورية"^(١).

وفي هذا السياق من المواقف الشعبية والدينية إزاء سياسة عبد الكريم قاسم بخصوص ما حصل من الشواف وجماعته أرسل علماء النجف الأشرف تأييداً للزعيم عبد الكريم قاسم، استنكروا فيها المؤامرة وطالبوا بتطهير بقايا الاذئاب وجاء فيها: " نحن رجال الدين الاحرار في النجف الاشرف الثائرة نعرب لسيادتكم عن عميق تأييدنا الواعي لخطواتكم الجريئة في الضرب على ايدي المتآمرين من الذين يستهدفون اشعال نار الفتنة بين ابناء الشعب وعودة الاجنبي الغاصب الى ديارنا التي لكم الفضل في تحريرها من ارجاس الاستعمال .. الشيخ مجيد آل زائر دهام ، السيد احمد الحكيم ، الشيخ عبد الحسين النجم ، الشيخ حسن الشيخ علي آل محبوبه ، السيد محمد الحلو، السيد محمد جمال الدين ، السيد احمد الدجيلي ، ... " ^(٢) .

والى ذلك، نشرت الجريدة برقية تأييد أخرى ودعم للزعيم (الأوحد) من أسرة الجريدة جاء فيها: "سيادة الزعيم الأوحد عبد الكريم قاسم ... اضربوا بيد من حديد للقضاء على المتآمرين على الثورة ومفرقي الصفوف ونقل ارواحنا فداء للثورة وللديمقراطية يونس الطائي وصالح سلمان

١. جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ص ٥ .

٢. المصدر نفسه ، العدد ١١٥ ، الثلاثاء ١٠ آذار ، ١٩٥٩ ، ص ٥

وموسى جعفر ويوسف عويد ومفيد الجزائري ونايف قسطنطين وقاسم السماوي^(١)

وتصدت الجريدة إلى نشر وقائع المواجهة المسلحة بين الطرفين حين أشارت إلى أمر الزعيم عبد الكريم في التاسع من آذار ١٩٥٩ قائد القوة الجوية آنذاك عقيد ركن الجو جلال الاوقاتي^(٢) بقصف مقر اللواء الخامس في معسكر الغزلاني ، الذي أدى إلى إصابة عبد الوهاب الشواف بجروح بسيطة جراء ذلك القصف وعندما نقل الى مركز الاسعاف تصدى له مضمّد كردي فقتله بعد تبادل عيارات نارية مع جنود موالين للشواف^(٣). بعد مقتل عبد الوهاب الشواف في صباح التاسع من آذار ١٩٥٩ ، بدأ اختفاء المفارز القومية من الشوارع ، وعندما علم عبد الكافي عارف

١. جريدة الثورة، العدد ١١٥ ، ص ٦ .

٢. ولد عام ١٩١٤ ، وأصله من مدينة عانة ، من اب عربي وام تركمانية ، من الطبقة التجارية المتوسطة ، امر القوة الجوية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، حتى ٨ شباط ١٩٦٣ ، حيث قتل . حنا بطاطو ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار ، ص ١٢٣ .

٣. يونس جمال هو من قتل عبد الوهاب الشواف ، وقيل ان الجندي يونس جمال ومعه جنود آخرون قاموا بنقله وقتله ، وقيل ان الجندي محمد يوسف من كتيبة الهندسة هو الذي طعنه بخنجره وقتله . وزارة الدفاع ، المحاكمات ، المجلد ١٢ ، ص ٤٩٧٢ ؛ اما رواية نوري عبد الحميد وآخرون ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج ٢ ، ص ٩٥ ، ان عبد الوهاب الشواف قد انتحر ؛ أما جريدة الثورة فقد ذكرت أن مجموعة من المواطنين قتلوا الشواف . جريدة الثورة ، العدد ١١٥ ، ص ٣ .

متصرف الموصل بمقتل عبد الوهاب الشواف أوبرق الى وزارة الداخلية وأخبرها بمقتله ، وبعد ان تلقى عبد الكريم قاسم اول مكالمة هاتفية من الموصل أخبرته بأن عبد الوهاب قد لقي مصرعه ، أذيع في الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم التاسع من آذار ١٩٥٩ ، أعلن البيان المرقم (٨٢) من الحاكم العسكري " " لقد قضي على الخائن بحق الوطن والمتآمر مع الاستعمار وأعدائه على سلامة الجمهورية العقيد المتقاعد عبد الوهاب الشواف ، وقتل بين جنوده وضباطه وخاصة المؤيدين للزعيم الاوحد عبد الكريم قاسم بعد قصف مقره من القوات الجوية العراقية في صباح هذا اليوم ، وان الحالة هادئة والامن مستتب في موضع حركة التمرد وفي كل مكان من انحاء الجمهورية العراقية . وان جميع ابناء الشعب والقطاعات المسلحة ، يهتفون بحياة زعيم البلاد الاوحد عبد الكريم قاسم وبحياة الجمهورية العراقية الخالدة " (١)

وكتب يونس الطائي في مقال له في جريدة الثورة بمناسبة القضاء على تمرد عبد الوهاب الشواف " قضى الشعب والجيش العراقي على الخائن عبد الوهاب الشواف ولم يكن عبد الوهاب الشواف وحده ، ولا يمكن ان يقوم عبد الوهاب الشواف بحركة التمرد بمفرده ، ولا حتى بمعاونة القطاعات القليلة التي استطاع التغيرير بها أنّ المؤامرات طويلة ومنتشعبة ، لها مقدمات ولها ذبول ، ولها انصار وأعداء ولها أيد أجنبية ، حاكنتها وحركتها ، ومؤامرة الخائن عبد الوهاب الشواف ليست البداية كما

أنها ليست النهاية ... البداية كانت بأيد الاستعمار الانكلو - امريكي منذ قيام جمهوريتنا البتلة. وانبثاق ديمقراطيتنا الطالعة".

زاد الطائي في مقالته "وعندما فشلت محاولات الاعتداء علينا، تنوعت المؤامرات من تخريبات إلى دسائس إلى حركات رعناء يقودها أنفار حاقدون، إلى محاولات تفرقة الصفوف، إلى تهويشات فذرة، إلى مجيء رواتري مبعوث الاستعمار الأمريكي، إلى مؤامرة ٩-١٢ التي كشفها الزعيم الحبيب عبد الكريم قاسم... إلى الاستمرارية الاستفزازية الوقحة في إذاعات القاهرة ودمشق، وصراخ إذاعة صوت العرب "دافع عن قوميتك في العراق" ونباح صحافة القاهرة وبيروت، صدى لنباح القوى الاستعمارية في لندن وواشنطن وباريس وتل أبيب... إلى تهريج أكرم الحوراني "سوف تنتصر القومية العربية في العراق قريباً".

وأكد يونس الطائي في مقالته " المؤامرة مستمرة طويلة، متشعبة، وهنا في العراق لها أعوان، وأنصار، لها إقطاعيون وخونة وجواسيس من أذئاب العهد البائد ومن العائلات البيروقراطية، ومن المنادين باسم القومية العربية المزيفة من أنصار كميل شمعون وأكرم الحوراني، من أيتام نوري السعيد وعبد الإله ومن عملاء السفارتين الأمريكية والانكليزية ... عاش زعيمنا وقائد ثورتنا ... الذل للمارقين الخونة والموت للاستعمار"^(١) .

وحول ما قام به جمال عبد الناصر في مؤامرة الموصل، كتبت جريدة الثورة مقالاً ضده واتهمته بشكل صريح بمؤامرة ومساندة عبد الوهاب

الشواف في عصيانه ضد الجمهورية العراقية، وتحت عنوان " ورفع الغطاء وتعزى المتآمر عبد الناصر " جاء فيه "... الشعب أقوى والشعب لن يقهر رفع الغطاء وتعزى جمال عبد الناصر، متآمراً كبيراً، عدواً دكتاتوراً، سفاكاً متعطشاً للدماء... وتعزى أولئك الذين كانوا يدعون القومية ويرفعون عبد الناصر إلى مصاف الأنبياء، فإذا بهم متآمرين، قذرين خونه، ومأجورين، وإذا بأيديهم تتطلخ بدماء أبناء الشعب"^(١).

وأضافت الجريدة "... وإذا بجمال عبد الناصر يرسل الأسلحة إلى الموصل ليغرق الموصل بالدماء، وإذا بإذاعات القاهرة تريد لأبناء الشعب العراقي أن يقتتلوا، تريد للموصل ولبغداد، الدماء، والخراب والدخان والموت..."^(٢) وكتبت عن دور جمال عبد الناصر في مؤامرة عبد الوهاب الشواف وما آل إليه مصيره إذ قالت "أن الإخبار التي وصلتنا من الموصل الباسلة تفيد أن هناك أسلحة كثيرة وزعت في الموصل على عصابة الخائن عبد الوهاب الشواف الذي دفع ثمن حياته سحلاً في شوارع الموصل، وأن الموصل كادت تتحول إلى نهر كبير من الدماء... لماذا .. لأن عبد الناصر يريد أن يضم العراق إلى دكتاتوريته رغم إرادة أهل العراق، حتى لو مات أهل العراق كلهم في معارك دامية، لماذا لأن عبد الناصر وأعوانه وجواسيسه، من أكرم الحوراني إلى ميشيل عفلق، إلى الصغار الذين يدعون القومية العربية، .. لكن إرادة الشعب أقوى من المتآمرين والخونة

١. جريدة الثورة، العدد ١١٦، الأربعاء ١١ آذار، ١٩٥٩، ص ٣.

٢. المصدر نفسه، ص ٤.

والجبناء...»^(١).

بعد فشل مؤامرة الشواف في الموصل وعدم مساندة الشعب السوري له وعلى حسب الاتفاق بين القادة السوريين وجمال عبد الناصر، كما ذكرت جريدة الثورة ، على لسان مؤسسها يونس الطائي وفي مقال له تحت عنوان "المتآمر عبد الناصر من جديد في محاولة خبيثة لاستعداد الشعب السوري الشقيق علينا... فشلت المؤامرة القذرة في الموصل ، وماذا يفعل المتآمر الفاشل جمال عبد الناصر؟ هناك طريقة قديمة ، استعمارية وخبيثة، فشلت قديماً وفشلت حديثاً، ونفشل مستقبلاً حتماً، ولجأ عبد الناصر إلى هذه الطريقة ، قال في خطاب ألقاه بدمشق خاطب فيه أبناء الشعب السوري الشقيق: أن الشيوعيين هم الذين يتظاهرون في العراق، وهم الذين شردهم نوري السعيد، فلجأوا إليكم وأطعمتموهم وآويتموهم .. وهم اليوم يتظاهرون ضدكم في بغداد ويهاجمونكم... " وأضاف "بهذا الخبث يريد عبد الناصر المتآمر الفاشل، أن يستعدي علينا شقيقنا الشعب السوري. لقد فشلت مؤامره في الموصل، وكسب الشعب والجيش الأسلحة التي بعث بها لقتل شعبنا...»^(٢).

استمرت جريدة الثورة بمتابعة التظاهرات وبرقيات التأييد لعبد الكريم قاسم معلنةً فرحتها بالقضاء على مؤامرة عبد الوهاب الشواف ومطالبة بإعدام كل من شارك بتلك المؤامرة واتهامها الصريح لجمال عبد

١. جريدة الثورة، العدد ١١٦ ، ص ٥.

٢. المصدر نفسه، العدد ١١٧، الخميس ١٢ آذار، ١٩٥٩، ص ٢.

الناصر باشتراكه بالمؤامرة ومساعدته لها بالمال والسلاح، ثم خصصت صفحات كاملة عن تشييع كامل قزانجي والمقدم عبد الله الشاوي، والرئيس الأول محسن عبد العزيز، الذين قتلهم عبد الوهاب الشواف والقوميون في الموصل^(١). وبعد تلك الأحداث جرت مظاهرات معادية أخرى ضد سفارة الجمهورية العربية المتحدة في ليلة الحادي عشر من آذار ١٩٥٩، ولم تشاهد أية مظاهرات ضد البريطانيين، وقد سارت مواكب كبيرة في بغداد خلف جنازتي المقدم (عبد الله الشاوي وكامل قزانجي) اللذين قُتلا في الموصل، وكان المشيِّعون يهتفون وينشدون العار لجمال عبد الناصر ونحن لا نريد سفارة لعبد الناصر هنا، وجزءاً ذلك حدثت حملة من الاعتقالات في بغداد^(٢).

انتهت مؤامرة الشواف بالفشل، وألقي القبض على المتآمرين، في بغداد وكركوك والموصل والبصرة وتمت أحالتهم إلى لجنة تحقيق برئاسة العقيد الركن هاشم عبد الجبار أمر اللواء العشرين، وبعد أن اكتمل التحقيق عقدت المحكمة جلسة يوم الرابع والعشرين من آذار برئاسة العقيد الركن فاضل عباس المهداوي للنظر في القضية الأولى وهي محاكمة الطيارين الأربعة الذين قاموا مباشرة بعملية قصف بغداد في التاسع من

١. جريدة الثورة، العدد ١١٧، ص ٥.

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج ٣، الوثيقة المرقمة (140908/371)،

آذار ١٩٥٩^(١)، وهم كل من عقيد الجو الطيار عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الأول الطيار أحمد عاشور والملازم الأول الطيار فاضل ناصر وجميعهم من ضباط القوة الجوية^(٢)، وقد صدر عليهم حكم الإعدام من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة، في الثامن والعشرين من آذار ١٩٥٩، وتضمن بيان الادعاء العام (ماجد محمد أمين) هجوماً شديداً على الجمهورية العربية المتحدة وعلى رئيسها جمال عبد الناصر قائلاً "إن مؤامرة الخائن الشواف والتي مثلّ هؤلاء الطيارون الجناة أمامكم جزءاً من خطتها لم تكن بداية مؤامرات ناصر الاستعمارية بل كانت الحلقة الثالثة في سلسلة مؤامرات خائن القومية العربية جمال عبد الناصر"^(٣). ويعد أن أنهى الادعاء العام ألقاء بيانه تحدث فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة قائلاً "أننا نعلم أن هذا الطاغية لا يمكن أن يقهر أرادة الشعب السوري المناضل العظيم فقد لاحت تباشير ثورة الشعب ودحر الطاغية" ثم وصف حكام الجمهورية العربية المتحدة أنهم "حكام طغاة رجعيون دكتاتوريون فاشست أسوأ من الاستعمار"^(٤).

نشرت جريدة الثورة نص قرار المحكمة العسكرية العليا الخاصة

١. خليل ابراهيم الزوبعي، الوثيقة المرقمة (104929/371)، ص ١٩٤.

٢. جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩، ص ١

٣. المصدر نفسه، العدد ١٣٠، الأحد ٢٩ آذار، ١٩٥٩، ص ٣.

٤. المصدر نفسه، ص ٥.

بحق الطيارين الأربعة قائلة "حكمت المحكمة على المجرمين عقيد الجو عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الأول الطيار أحمد مهدي عاشور، والملازم الأول الطيار فاضل ناصر بالإعدام رمياً بالرصاص حتى الموت والحكم عليهم بطردهم من الجيش وصدر القرار باتفاق الآراء وافهموا علناً"^(١).

وفي هذا السياق من متابعة الجريدة لقضية الشواف جاء في مقال نشرته وتحت عنوان "كيف تمّ إعدام الخونة الأربعة، ٤٨ رصاصة تستقر بأجساد الخونة وهذه هي نهاية المارقين"^(٢) "انطلقت أمس ٤٨ رصاصة، لتستقر في أربعة أجساد ننته وتمّ بذلك تنفيذ حكم محكمة الشعب العادل بحق هؤلاء الأربعة الذين خانوا الوطن باشتراكهم في حركة التمرد التي قام بها الخائن عبد الوهاب الشواف.. بعد أن اقترنت قرارات الحكم بالمصادقة، أمضى الخونة ليلتهم الأخيرة بألبستهم الحمراء، حلقت رؤوسهم... تناولوا الشاي ولم يطلبوا شيئاً غير الشاي، عندما سئلوا عما يريدون ... وفي صباح أمس الساعة العاشرة نقلتهم سيارة السجن بحراسة الجنود والضباط إلى أم الطبول، حيث ساحة الرمي... كانوا منهارين"^(٣).

وأضافت الجريدة "وفي ساحة أم الطبول اجتمع عدد من الضباط والجنود ومن ذوي المجرمين الأربعة ، وحضر العقيد ماجد محمد أمين

١. جريدة الثورة ، العدد ١٣٠ ، ص٦.

٢. المصدر نفسه ، العدد ١٣٢ ، الثلاثاء ٣١ آذار ، ١٩٥٩ ، ص١.

٣. المصدر نفسه .

المدعي العسكري العام وحضر كذلك المقدم حسين خضر الدوري ممثل المحكمة العسكرية العليا، الذي تلا ساعتئذٍ قرار المحكمة بحق هؤلاء المجرمين الخونة، ... وهتف الحاضرون بحياة الجمهورية الديمقراطية الخالدة، وبحياة الزعيم الأوحيد والقائد الأمين عبد الكريم قاسم... وزوجة العقيد عبد الله ناجي بصقت بوجه زوجها الخائن وكانت قد تمت أن تنفذ حكم الإعدام بيدها على زوجها... شقيق الرئيس قاسم العزاوي كان يريد أن يقتل أخاه الخائن بيده... انطلقت ٤٨ رصاصة لتستقر في أربعة أجساد ننته، كل ١٢ طلقة في جسد من أجساد الخونة...^(١) وكان تنفيذ حكم الإعدام يوم ٣٠ آذار ١٩٥٩^(٢).

وأذاع الحاكم العسكري البيان رقم ٩٣ الآتي: "لقد تمّ في الساعة الحادية عشرة من صباح أمس تنفيذ حكم الإعدام رميا بالرصاص بالخونة عقيد الجو عبد الله ناجي والرئيس الطيار قاسم محمد علي العزاوي والملازم الأول الطيار أحمد مهدي صالح العاشور والملازم الأول الطيار فاضل ناصر الذين اشتركوا في حركة التمرد التي قام بها الخائن عبد الوهاب الشواف ضد سلامة الجمهورية وذلك بعد أن اقترنت قرارات الحكم الصادرة بحقهم من المحكمة العسكرية العليا الخاصة بمصادقة وزير

١. جريدة الثورة ، العدد ١٣٢ ، ص ٦.

٢. أما مجيد خدوري في كتابه العراق الجمهوري، المصدر السابق، ص ١٥٨، فقد ذكر أن إعدامهم كان يوم ٥ نيسان ١٩٥٩، وهذا غير صحيح.

الدفاع"^(١). وأشاد الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدوي بقرار المحكمة قائلاً: "أننا لنؤكد بأن المصير الذي لقيه هؤلاء الخونة سيكون نتيجة حتمية لكل من تسوّل له نفسه التعرض لكيان جمهوريتنا الخالدة بقيادة زعيمنا الأوحّد ابن الشعب ورائد القومية العربية المتحررة عبد الكريم قاسم"^(٢).

استمرت محاكمات المتهمين بمؤامرة الشواف على شكل وجبات^(٣)، فقد عقدت المحكمة العسكرية العليا الخاصة جلستها مساء يوم العشرين من نيسان ١٩٥٩ للنظر في التهم الموجهة إليهم، وبعد شهادة الشهود وعددهم اثنا عشر شاهداً ودفاع المحامية راسمة زينل عنهم، أصدرت المحكمة حكمها في الثلاثين من نيسان ١٩٥٩، فحكمت عليهم بالإعدام وهم المقدم الركن المتقاعد علي توفيق والرئيس هاشم الدبوني والملازم الأول حازم خطاب رمياً بالرصاص حتى الموت وطردهم من الجيش^(٤). واعدموا في ساحة أم الطبول يوم العشرين من أيلول ١٩٥٩^(٥).

١. جريد الثورة، العدد ١٣٢، ص ٧.

٢. جريد الثورة، العدد ١٣٢، ص ٨.

٣. كان المتهمون سبعة عشر متهم لمعرفة أسماؤهم ينظر: جريدة الثورة، العدد ١٥١، الاثنين ٢٠ نيسان، ١٩٥٩، ص ٢؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ١٨٣.

٤. جريدة الثورة، العدد ١٥٤، الخميس ٣٠ نيسان، ١٩٥٩، ص ٣.

٥. المصدر نفسه، العدد ٢٦٣، السبت ٢١ أيلول، ١٩٥٩، ص ٢.

أما الفئة الثالثة من المتهمين ممن حُكم عليهم بالإعدام رمياً بالرصاص حتى الموت، فهم كل من الزعيم الركن ناظم الطبقجلي والعقيد الاحتياط مصطفى رفعت الحاج سري، والرئيس الركن داود سيد خليل، والمقدم الركن عزيز أحمد شهاب، وتمّ التنفيذ في العشرين من أيلول ١٩٥٩ في ساحة أم الطبول^(١).

يبدو أن مؤامرة عبد الوهاب الشواف ، كانت قومية التوجه بامتياز، وأرادت الحد من النفوذ الشيوعي في العراق ومساندته لعبد الكريم قاسم، وأن عبد الوهاب الشواف كان يهدف من مؤامراته جعل العراق جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة بزعامة جمال عبد الناصر، إلا أن المؤامرة فشلت بسبب بعد الموصل عن العاصمة، وقوة الجيش المساند لعبد الكريم قاسم فضلاً عن التواجد الشيوعي في الموصل، والدور الذي قام به الأكراد في المناطق المحيطة بالموصل، وقد واكبت جريدة الثورة مؤامرة عبد الوهاب الشواف منذ وصول أنصار السلام إلى الموصل وحتى إعدام آخر المتهمين فيها وهم ناظم الطبقجلي ومصطفى رفعت الحاج سري .

١. جريدة الثورة، العدد ٢٦٣ ، ص٥؛ خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج٤،

الوثيقة المرقمة (F.0371/140923)، ص ١٣٣.

المبحث الثالث : محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ٧ تشرين

الأول ١٩٥٩ .

أدرك الوجوديون ومنهم البعثيون أن غريمهم الأول هو عبد الكريم قاسم نفسه، فتبيّن لهم أنه كان قد وافق ضمنا على الهجمات التي شنتها الشيوعيون على خصومهم الوجوديين، فقبل مؤامرة الشواف راح عدد من القادة العسكريين المعاديين لعبد الكريم قاسم وعهده يشجعون على التخلص منه باغتياله، لكن البعث لم يكن مستعدًا لذلك، إلا أنه بعد فشل مؤامرة الشواف، وظهر الشيوعيون قوة لها نفوذها في العراق، ساور البعث قلق وخططوا لاغتيال عبد الكريم قاسم والتخلص منه. وشرعت القيادة القطرية للحزب برئاسة فؤاد الركابي بعقد اجتماعات في شهري آذار ونيسان سنة ١٩٥٩^(١)، وخرجت منها بقرار حاسم وهو أن التخلّص من الشيوعيين ونفوذهم لا يتم إلا باغتيال عبد الكريم قاسم، بوصفه المسؤول الأول عن انتشار الشيوعية في العراق، لأن كل محاولات المؤامرات والثورات باءت

١ . عقد اجتماع القيادة القطرية في دار مدحت إبراهيم جمعة في مدينة المأمون ببغداد وحضره كل من أياد سعيد ثابت، خالد علي الصالح الدليمي، كريم محمود، مدحت إبراهيم جمعة، عبد الله الركابي، طالب شبيب، فؤاد الركابي. نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج٣، ص١٨٥.

بالفشل للتخلص منه^(١).

شرع زعماء البعث ببحث أنجح الوسائل لاغتيال عبد الكريم قاسم، وقرّر قرارهم على أن الطريقة الوحيدة لذلك هي الهجوم المباشر عليه، وتمّ إعداد هيئة التنفيذ بسرعة وشراء السلاح من بلدة المسيب، وجرى التدريب عليه في منطقة الحصوة قرب المسيب، قررت الهيئة اختيار شارع الرشيد لتنفيذ عملية الاغتيال لأن عبد الكريم قاسم كان يستخدم الشارع ذهاباً وإياباً بين وزارة الدفاع وداره في منطقة العلوية ببغداد، إلا أن هيئة التنفيذ تريثت في عملية الاغتيال لضبابية الموقف السياسي في العراق آنذاك، خاصة بعد أحداث كركوك الدامية في شهر تموز ١٩٥٩، إذ استعاد الشيوعيون نشاطهم مرة أخرى في الرابع عشر منه. ففي يوم الذكرى الأولى لثورة الرابع عشر من تموز "قام الأكراد البارزانيون واسندتهم المقاومة الشعبية (الشيوعيون) بمهاجمة مقهى تركماني في كركوك وقتل صاحبه وتدمير المقهى في الرابع عشر من تموز ١٩٥٩، وأعقبه هجوم شيوعي على الحي التركماني وقد أدى ذلك إلى قتل العديد من التركمان البارزين وقد أضرمت النيران في المخازن والمباني العامة"^(٢)، "انضمت قطعات كردية من الفرقة الثانية إلى الغوغاء والمقاومة الشعبية في الهجمات الموجهة ضد التركمان ، وقد فرضت الحكومة منع التجوال، إلا أن الأكراد تجاهلوا ذلك،

١. مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ١٧٧.

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج ٤، الوثيقة المرقمة (F.o.371/140920)، ص ٥١.

واستطاعت بعض العناصر التركمانية حماية نفسها داخل قلعة قديمة^(١). وفي الخامس عشر من تموز ١٩٥٩ "حاول الأكراد مهاجمة التركمان في القلعة، وكان بإسنادهم القطعات المنشقة من الفرقة الثانية"^(٢)، وفي السادس عشر من تموز ١٩٥٩ "وصلت التعزيزات الحكومية بقيادة العقيد عبد الرحمن عارف (مدير صنف الدروع وشقيق نائب رئيس الوزراء السابق)، وقد أصدر أمراً إلى القطعات المنشقة من الفرقة الثانية بالتوجه إلى ثكناتهم والمقاومة الشعبية إلى بيوتهم، واتخذت خطوات أولية لإعادة النظام وإقناع التركمان بمغادرة القلعة"^(٣).

سقط عدد كبير من القتلى ذكرها "اللواء الركن أحمد صالح العبدى الحاكم العسكري العام للسفير البريطاني (بيتر . تي . هايمان) أن عددهم

١. خليل إبراهيم الزويعي، المصدر السابق، ج٤، الوثيقة المرقمة (F.O.371/140920)، ص ٥١.

٢. المصدر نفسه.

٣. ذكر خليل إبراهيم الزويعي في نفس المصدر، الهامش رقم (١) أن الحكومة لم ترسل عبد الرحمن عارف كما جاء في الوثيقة، وإنما أرسلت هيئة تحقيق يوم ١٩٥٩/٧/١٨ برئاسة العقيد الركن عبد الرحمن عبد الستار مدير الحركات العسكرية، وعضوية كل من العقيد الركن صبيح رؤوف والعقيد شكيب المدلل والحاكم (القاضي) حافظ خالد والحاكم وديع جرجيس وبعد أن اكملت مهمتها غادرت كركوك في ٢٠/١٩٥٩. المصدر نفسه، ص ٥١.

واحد وثلاثون قتيلاً ومئة وعشرة جرحى^(١)، ونتيجة لتلك الأعمال الوحشية التي قام بها الفوضويون^(٢)، شجب عبد الكريم قاسم ما قاموا به في خطاب ألقاه في كنيسة القديس مار يوسف في العشرين من تموز ١٩٥٩، إلا أنه لم يذكر الشيوعيين والأكراد بالاسم الصريح، وقال: "سوف ننتظر نتائج التحقيق، وسنضرب بيدٍ من حديد على كل مجرم سفك دماء العراقيين"^(٣). و "بعد أن شعر الفوضويون العراقيون بتأثير هجوم اللواء عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء ضدهم في الليلة الماضية ، ابتدأوا بتنفيذ تراجعهم المرحلي التكنيكي ، وخلال (١٢) ساعة المنصرمة آنئذٍ، قدم عدد كبير من اليساريين استقالاتهم من الاتحادات المهنية والنقابية، وقد أعلنت عدة اتحادات نقابية عن رغبتها في إجراء انتخابات جديدة وذلك لأن حزبا سياسيا واحداً كان مهيمناً على الانتخابات السابقة... وبغداد لا تزال يسودها الهدوء والنظام، وفي الأسواق والمقاهي الكبيرة تجلس أعداد كبيرة من الناس بهدوء وهم يستمعون إلى إذاعة خطاب رئيس الوزراء، وكانت

١. المصدر نفسه ، ص ٥٢.

٢. مصطلح أطلقه عبد الكريم قاسم على الأكراد والشيوعيين الذين قاموا بأعمال الشغب في كركوك. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج ٤، الوثيقة المرقمة (F.o.371/140920) ، ص ٦٠.

٣. جريدة الثورة ، العدد ٢١٧ ، ٢١ تموز ، ١٩٥٩ ، ص ص ١-٢.

تصدر منهم عدة تعابير علنا تؤيد ما ورد في الخطاب^(١). وفي الثاني من آب ١٩٥٩ التقى رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم مع ممثلي الاتحادات المهنية وتناول في حديثه أحداث كركوك وما قام به الفوضويون قائلاً: "أن الحكومة جادة فعلاً في اتخاذ الخطوات اللازمة لكبح جماح الشيوعيين"^(٢). لم تكن جريدة الثورة غائبة عن تلك الأحداث، فكتب يونس الطائي في جريدة الثورة مقالاً مطوّلاً حول عدم ولاء الشيوعيين للعراق تحت عنوان "شعبية الشيوعيين المحليين"^(٣) قائلاً: "كان العراق على صعيد الشعب بكافة طبقاته وفئاته قد هبّ هبة واحدة للدفاع عن وطنه عندما ثار ثورته في عام ١٩٢٠، وقدموا التضحيات واستطاعوا أن يفرضوا على المستعمرين بعض مطالبهم، فأين كان الشيوعيون في ذلك الحين... قد يتفضل الشيوعيون المحليون - وليسمحوا لنا بعدم تسميتهم بالعراقيين بالجواب على هذا التساؤل بأنهم كانوا في ذلك الحين جزءاً من الشعب، فلم يكونوا شيوعيين... ولم يمدوا ثورة العشرين ولا الحركة الوطنية، أو ذكر لفلسطين العربية، أو مقاومة الشعب السوري ضد فرنسا، أما همهم السوق والكتب الخاصة بالمعسكر الشرقي... تركوا العراق والوطنية وتركوا

١. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج ٤، الوثيقة المرقمة (F.0371/140920)، ص ٦٠.

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، الوثيقة المرقمة (F.0371/140921)، ص ٦٨.

٣. جريدة الثورة، العدد ٢٤٣، الجمعة ٢٨ آب، ١٩٥٩، ص ٣-٥.

الجياح والفلاحين وأعلنوا الولاء للجبل الأحمر الذي أصابه الجذب والعقم، فلم يتمخص ليدلهم على جبال وسهول هذا البلد الأمين...^(١).

انتهت أحداث كركوك الدامية التي قام بها الشيوعيون والأكراد ضد التركمان، شجب عبد الكريم قاسم في الإذاعة والصحف والخطابات أعمال الشغب والقتل التي قام بها (الفوضيون) وكذلك قيامة بتنظيم حملات واسعة ضد الشيوعيين من اعتقالات، وإغلاق مكاتبهم، ونتيجة لتلك التطورات اجتمعت القيادة القطرية لحزب البعث وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن اغتيال عبد الكريم قاسم لن يؤدي إلى حل جذري للوضع المتأزم في البلاد، وعليه قررت القيادة إرجاء عملية التنفيذ^(٢).

في العشرين من أيلول نفذَ حكم الإعدام بالزعيم ناظم الطبقجلي والعقيد رفعت الحاج سري ورفاقهما، الأمر الذي حفزَ الحزب على المضي قدماً في تنفيذ عملية الاغتيال، ووزعت الأوامر بين الجماعة المنفذة^(٣)، وبعد أكثر من تأجيل للعملية بسبب عدم مرور سيارة عبد الكريم قاسم من موقع التنفيذ، نفذت العملية يوم السابع من تشرين الأول ١٩٥٩، بعد أن غادر عبد الكريم قاسم مبنى وزارة الدفاع في الساعة السادسة والنصف

١. المصدر نفسه ، ص ٥

٢. نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٨٩.

٣. عبد الوهاب الغريبي ، عبد الكريم الشихلي، صدام حسين، حاتم حمدان العزاوي، سمير عبد العزيز النجم، أحمد العزوز، سليم عيسى الزبيق، فؤاد الركابي . نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج ٣، ص ص ٥٣-٥٥.

مساءً لحضور الحفل الذي اقامه الملحق التجاري لجمهورية ألمانيا الديمقراطية بمناسبة عيدها الوطني سالماً شارع الرشيد، إذ كان المنفذون مع بنادقهم قد انتظروا قدوم عبد الكريم قاسم، وما أن وصلت سيارته حتى صوّب عليها عبد الوهاب الغريبي بندقتيه وقتل السائق كاظم عارف في الحال، فتوقفت السيارة وازدادت شدة النيران فأصيب مرافق عبد الكريم قاسم الرئيس الأول قاسم أمين الجنابي، بعدة طلقات، وقتل عبد الوهاب الغريبي، وأصيب سمير النجم في كتفه، وصادم حسين في ساقه، انسحب المهاجمون بعد أن أصابوا عبد الكريم قاسم في كتفه الأيمن، وكذلك أصابوا عدد من المواطنين الذين كانوا في مكان الحادث^(١).

نُقل عبد الكريم قاسم إلى مستشفى السلام لإجراء العلاج اللازم له. وفي الساعة الثامنة والنصف من مساء السابع من تشرين الأول ١٩٥٩، أذاع اللواء الركن أحمد صالح العبدى الحاكم العسكري العام بياناً عبر محطات الإذاعة والتلفزيون أعلن فيه محاولة جرت لاغتيال عبد الكريم قاسم، وقد أصيب بجروح طفيفة وأن صحته على خير ما يرام^(٢). واعلن الأحكام العرفية وقرر ما يلي:

أولاً: منع كافة التظاهرات والتجمعات في مدينة بغداد وفي كافة أنحاء الجمهورية العراقية.

١. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج٤، برقية السفارة البريطانية إلى خارجيتها يوم ١٣ تشرين الأول، الوثيقة المرقمة (F.0371/140925)، ص ١٧١.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٧٧، ٨ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ٢.

ثانياً: يعد تجمع خمسة أشخاص فأكثر لأي غرض كان مخالفاً لبياننا هذا.

ثالثاً: أن المخالف سيعاقب وفقاً لأحكام مرسوم الإدارة العرفية والقوانين المرعية الأخرى.

رابعاً: على السلطات العسكرية والشرطة والأمن الحيولة دون قيام أية مظاهرة أو اجتماع إذ يعد مخالفاً لما ورد في بياننا هذا^(١).

كتب يونس الطائي حول عملية اغتيال عبد الكريم قاسم والذي كان إلى جانبه في مستشفى السلام، مقالاً تحت عنوان "الزعيم أقوى من الموت، لا ولن يموت"^(٢). قائلاً: "خساً الاستعمار في كل ما أعده لهذه الجمهورية الراسخة من مؤامرات، وشئت أيدي المجرمين العابثين .. والخزي والعار لحملة الرصاص الأصفر الطائش من المأجورين. سمعت البلاد مساء أول أمس دويّاً دونه دوي البراكين واهتزت الدنيا الجديدة بإصابة بطل الدنيا الجديدة وقائدها المظفر، بعد سماع نبأ الجريمة الساقلة والاعتداء الأثيم الذي وقع على سيادة الزعيم الحبيب والذي كان يستهدف الإجهاز عليه بأصابع العبيد وبرصاص الخونة العبيد. بعد أن كان أجرموا وأطلقوا عيارات الاستعمار إلى حيث يؤيدون، ولكن عدالة الله ومحبة الشعب قد أنقذت حياة الزعيم من خطر كان معداً للإجهاز به عليه، فنجا

١. جريدة الثورة، العدد ٢٧٧، ص٣؛ صحيفة اتحاد الشعب، العدد ٢١٨، السنة الأولى، ٨ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص٨.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٧٧، ص١.

بطل الحرية كما نجا الشعب العراقي من أحابيل الاستعمار في فجر الرابع عشر من تموز، ونجت الجمهورية من كل مؤامرة أعدت ووقّنت للإجهاز عليها خلال المؤامرات وعبر الأحداث الجسام^(١).

أستمرّ يونس الطائي قائلاً: "أن لكل زعيم طبقة تفديه وتحرص على حياته بالمال والنفس والنفيس. وزعيم ثورة تموز ومفجرها العظيم عبد الكريم قاسم. إن كل الشعب يفدية ويخلص له ويحيطه بالحب القارح والولاء الصادق. كان ولا يزال وسيبقى هذا الشعب العراقي الجبار شعباً عظيماً مخلصاً يفدي حياته ويصون حياة الزعيم بالفداء والسخاء... اهتزت الدنيا وقام الشعب عندما سمع نبأ الجريمة التي اقترفها عملاء الاستعمار واعوانه على حياة الزعيم المنقذ الأمين، وما كادت دار الإذاعة تعلن للشعب عن صحة الزعيم حتى سكن الشعب إلى الخلود وشكر الله على عنايته وعدالته وسجدنا لله على رحمة السماء..."^(٢).

قدم يونس الطائي صاحب جريدة الثورة وصفاً للساعات الأولى بعد محاولة الاغتيال قائلاً: "خفّ صاحب هذه الجريدة بعد أن سمع نبأ الجريمة الأثيمة التي قام بها عملاء الاستعمار - إلى مستشفى السلام الواقع في العلوية لتفقد صحة الزعيم وحياته الغالية. وكانت الجماهير الغفيرة تحيط بالمستشفى وقد أوجعها الحادث الأثيم واستنزفتها الجريمة المرعبة فكانت تهتف من القلوب وبالحناجر بحياة زعيم الشعب ومنقذه

١. المصدر نفسه ، العدد ٢٧٨ ، ٩ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ١.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٢٧٨ ، ص ٢.

ومحرره من العبودية والإقطاع والاستعمار وأحلاف الاستعمار"^(١). وأضاف صاحب الجريدة قائلاً: "وكانت المستشفى تغص بالضباط الأحرار وبيعض الوزراء وعلائم الألم والتوجع ترتسم على الوجوه النبيلة والخلجات الصادقة. وعند وصوله كان زعيمنا يلقي كلمته التاريخية المسجلة التي طمأن بها شعبه بأنه بخير وسلامة، وبعدئذٍ دخل صاحب هذه الجريدة على الزعيم الحبيب وكان في ذلك الوقت انجز تضميد كتفه الأيسر وكفه الأيمن. وقد كان يبتسم وبمعنوية عالية جداً ويتكلم مع الحاضرين يخاطب الضباط (أنا بخير)"^(٢).

واسترسل يونس الطائي في اطرائه على الزعيم قائلاً: "التفت الزعيم بروحه العالية وقال مخاطباً بالحرف الواحد. يا أبا الثورة، يا أخي يونس، أنا خادم الشعب أوصيكم بالتعاون ولا تتركوا فرصة للاستعمار لينفذ إلى صفوفكم، وحدوا الصفوف. الاستعمار يريد شعباً بلا قائد وهو لن يكف عن مؤامراته ولن يخلد إلى الراحة. ولكننا سننتصر عليه. أوصيكم بالتعاون وعدم التفريق. لقد أراد الاستعمار أن يقضي على ثورة الشعب بضريبي... أنا أموت فداء للوطن. أوصيكم بالتعاون وعدم التفريق. أنا خدمت الشعب وبذلت له من روحي وحياتي ودمي وسأفنى في سبيله"^(٣).

وقد طلب وزير الصحة الدكتور محمد الشواف من الحاضرين

١. المصدر نفسه، العدد ٢٧٧، ص ٤.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٧٧، ص ٤.

٣. المصدر نفسه، ص ٦.

السماح للزعيم بالخلود إلى الهدوء ولاستقبال أقاربه، فالتقت إليه الزعيم قائلاً: "ليبقَ معي أبو الثورة فهو من جماعتي"^(١). وعند ذلك عاد صاحب الجريدة فقبلَ الزعيم وقال له: "يا أبا تموز لن يستطيع الاستعمار وعملاؤه أن ينالوا منك وستبقى لنا قائداً مظفراً تقودنا من نصر إلى نصر وتحقيق أهداف الثورة المسطرة. لقد بعثك الله منقداً لهذه الأمة ولن يخيب الله رجاء الأمة وأمانيتها في شخصك الكريم أبداً"^(٢). بعدها استأذن رئيس تحرير جريدة الثورة من الزعيم عبد الكريم قاسم بالمغادرة بعد أن أطمأن على سلامته وصحته وحياته، وذهب إلى المستشفى الجمهوري إذ تفقد حياة الحارس الرئيس الأول قاسم أمين الجنابي الذي أصيب مع عبد الكريم قاسم في محاولة الاغتيال^(٣). وواصل رئيس تحرير جريدة الثورة وصاحبها يونس الطائي الزيارات اليومية لعبد الكريم قاسم في المستشفى وتحت عنوان "أخبار خاصة عن تحسن صحة الزعيم الحبيب وصحة مرافقة الأمين قاسم أمين الجنابي"^(٤).

وقد دأبت الجريدة على ذكر حالة الزعيم الصحية ومستجدات العلاج الذي وصف لعبد الكريم قاسم، وقامت بتطمين الشعب عنه من

١. المصدر نفسه ، ص٧.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٢٧٧ ، ص٧.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه، العدد ٢٧٨ ، ص١.

خلال الجريدة. كما هنا يونس الطائي وأسرته جريدة الثورة الزعيم عبد الكريم قاسم بسلامته من الاعتداء عليه قائلاً: "أنا وأسرته جريدة الثورة المنبثقة من روحانية أبي ثورة ١٤ تموز نبتهل إليه تعالى بالحمد والشكر..."^(١).

أما التقرير الطبي الذي أصدره وزير الصحة اللواء الطبيب الدكتور محمد الشواف عن إصابة عبد الكريم قاسم: "... فقد أصيب بثلاث طلقات نارية أدت إلى كسر عظم العضد الأيسر، وطلقة في الكف الأيمن..."^(٢).

بدأت صحة عبد الكريم قاسم تتحسن وتوافد عليه أعضاء السلك الدبلوماسي في العراق لزيارته وتفقدوا صحته في مستشفى السلام ومنهم السفير السوفيتي والسفير الصيني وسفراء كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والسودان وإيطاليا وفرنسا^(٣). وأكد السفراء في زيارتهم أن عبد الكريم قاسم لازالت صحته ضعيفة، لكنه استقبل السفراء بلطف وكان حذرًا جدًا من أن يتكلم فعلاً عن محاولة الاغتيال. وقد أوضح بأنه قد أصيب بثلاث طلقات أحداها في ذراعه اليسرى والأخرى في كتفه الأيسر والثالثة في راحة يده اليمنى، وأكد وزير الصحة الذي كان حاضرًا في اللقاء، بأن الكسر تماثل للشفاء بشكل تام، فيما أضاف عبد الكريم قاسم بأنه لا تزال في ظهره (١٢-١٥) شظية من الرصاصات التي رموها

١. المصدر نفسه، العدد ٢٧٩، ١٠ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ٢.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٧٩، ص ٣.

٣. المصدر نفسه.

على سيارته، وقال أنه يأمل أن يغادر المستشفى خلال أسبوع^(١).
ووصف عملية اغتياله لأعضاء السلك الدبلوماسي أن أحد زمرة
الاغتيال كان على وشك أن يقذف رمانة يدوية، ولكنه فرّ هاربًا عندما
سحب عبد الكريم قاسم مسدسه عليه، وأنه كان متأسفا على مقتل سائقه،
وأكد بأن الشخص الثالث في السيارة وهو ضابط برتبة رئيس أول، قد جرح
جرحًا سطحيًا طفيفًا^(٢).

ولم يعط عبد الكريم قاسم أي دليل بالنسبة للجهة التي اعتقد بأنها
هي المسؤولة عن محاولة الاغتيال، ولم يسأله أعضاء السلك الدبلوماسي
عن ذلك، وقال عبد الكريم قاسم "أنه بالرغم من أن الآخرين يتدخلون في
شؤون العراق فأنا أصدقاء مع كل فرد"^(٣). وقد كرر هذه العبارة . ويعد
ذلك سأله الصحفي الأمريكي (جير بنغان) عن مدى تأثير محاولة
الاغتيال في الموقف الداخلي، وأجابه عبد الكريم قاسم بأن هذه المحاولة
جعلت الشعب يلتفت بنحو أكثر تماسكًا حول زعيمه، وتبين ذلك من آلاف
الأغنام التي نُحرت في أنحاء بغداد للاحتفال بفشل المحاولة. وقال (جير
بنغان) بأنه جرى تظمين الأمريكان بأن الجو العام في العراق ما يزال
هادئًا بدليل أن الحكومة مسيطرة بشكل تام . وإزاء ذلك القول، هزّ عبد

١. المصدر نفسه، ص ٧ .

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج ٤، برقية السفارة البريطانية إلى
خارجيتها ١٢ تشرين الأول، الوثيقة المرقمة (F.0.371/140924)، ص ١٦٥ .

٣. جريدة الثورة، العدد ٢٧٩، ص ٣ .

الكريم قاسم رأسه إشارة لتأييد صحة قول الصحفي وقال (جبر بنغان) في تلك الزيارة هي زيارة مجاملة اجتماعية بشكل أساسي . ولم يظهر عبد الكريم قاسم أية دلالة تثير الشك في قيام الولايات المتحدة بالاشتراك بمحاولة الاغتيال كما أدعت بذلك الصحف الشيوعية الصادرة في بغداد^(١).

أما عن الجهة التي قامت بتنفيذ محاولة الاغتيال ضد عبد الكريم قاسم فقد اتهمت جريدة الثورة وبصورة غير مباشرة الشيوعيين بتلك المحاولة ، عن طريق مقال بعنوان "جريدة اتحاد الشعب تمضي في غيبها فترجف وتكيد"^(٢) أكد عبد الكريم قاسم بعد أصابته من المستشفى رغبته بوحدة الصف العراقي ونشر ذلك التصريح في جريدة الثورة، "ولعل اتحاد الشعب التي تتظاهر بالإخلاص والفداء قد أوجعها الحديث وأمضتها متونه، فبادرت يوم أمس بنشر كلمة عن جريدة الثورة، بعد سكوت قصير فخرجت غير مكنونه لنصيحة ولا مبالية لما يحيطها في هذا الظرف الدقيق من أحداث، وكان الأحرى بها أن تدرك أن الوقائع ستكشف عن الوجوه وعن الخنازير المجرمة التي تعمل جهراً وسراً لنسف قيادة الثورة الخالدة والإجهاز على شخص الزعيم بالذات، وهي وقائع ستكون معلومة للشعب فلا يجدي في هذا الظرف التظاهر بالبطولة والفداء ولا ينفع في

١. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج٣، الوثيقة المرقمة (F.O. 393/10234)، ص١٧١.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٧٩، ص٦.

هذا اللجاج ، وقديما قيل ، ومن اللجاجة ما يضر وينفع: وستظهر الأيام ما خفي من أصحاب جريدة اتحاد الشعب"^(١).

وفي الثالث عشر من تشرين الأول، نشرت جريدة الثورة المعادية للشيوعيين مقالاً، أشارت فيه إلى الطلبات المتكررة في صحف العبيد لعودة المقاومة الشعبية وقالت: "يبدو أن هذه الصحف قد تناست بأنه كانت توجد دوائر اتحادية أي مقرات شيوعية قرب المكان الذي تعرض فيه رئيس الوزراء لحادث الهجوم . فلماذا اخفق الحاضرون هناك في إلقاء القبض على أي من أولئك الذين تمكنوا من الهرب؟ هل السبب في ذلك كونهم أبطالاً في القول والصياح فقط "عاش النضال"؟ لقد أديننت قوات المقاومة الشعبية في أكثر من واقعة خلال المحاكمات التي جرت في المحكمة العسكرية. هل يريد أولئك الذين يسعون إلى عودتها أن يجعلوا من بغداد كركوك ثانية"^(٢).

زادت جريدة الثورة من اتهامها للشيوعيين في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم بسبب عدم معرفة الجهة التي قامت بمحاولة الاغتيال قائلة: "هل من جديد تحت شمس الفوضويين؟! "^(٣) طالب الزعيم عبد الكريم قاسم

١. المصدر نفسه ، ص ٧ .

٢. جريدة الثورة ، العدد ٢٨٠، الثلاثاء ١٣ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ٤ ؛ خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق ، ج٣، الوثيقة المرقمة (F.O.59/416/1013) ، ص١٨٦.

٣. جريدة الثورة، العدد ٢٨٤، الأحد ١٨ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ١.

بوحدة الصف الوطني وعدم اتهام أية جهة بمحاولة الاغتيال إلا بعد التحقيق من ذلك، إلا أن الفوضويين صدّوا عنها ولم يلزموا يوماً بها وكل ما يريدونه هو تصفية القوى الوطنية والإجهاز على الشعب، وتحت شعارهم تطهير الجمهورية من أعدائها الداخليين ومن القوى التي لا تشاركهم عملهم ولا تريد لهذا الشعب أن يحكم بمعزل عن القوى الخارجية. وإذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وخاصة في أحداث مجزرة كركوك، وبعد أن تجسدت مجازرهم وتعرّت أعمالهم وعرف بها القاصي والداني، وسمع بأهوالها العالم، أمر الزعيم القائد بإيقاف النشاط الحزبي خلال المدة الانتقالية الماثلة، انطلقوا وتصدوا لدعوة الزعيم السامية بدعوة جبهة الاتحاد الوطني، وكانوا في أوج بطشهم وسيطرتهم على الشارع وعلى المواطن، حتى وصلت أخطارهم قاب قوسين أو أدنى من المسؤولين عامة، وعلى الزعيم بصورة خاصة، لقد ذاقت القوى الوطنية المستقلة الأمرين على أيدي الفوضويين الذين يخضعون لجهات خارج الحدود وولائهم لها وليس للجمهورية^(١).

أمر اللواء الركن أحمد صالح العبدى الحاكم العسكري العام "بتأليف هيئة تتسيق ملحقة بهيئة التحقيق في حادث الاعتداء على عبد الكريم قاسم وتتألف اللجنة من الحاكم علاء الدين الخياط العضو المقرر في محكمة التمييز وصلاحيات حاكم صلح بغداد الثالث وكل من المقدم عبد المجيد سبع وعبد الرزاق الزبيدي وعبد الجبار عبد الكريم من

الانضباط العسكري والرئيس عبد الله شاکر ومحمد جمیل من الاستخبارات ومن محققين عدليين اثنين وعدد من أفراد الشرطة والأمن والانضباط وبأشراف رئيس الهيئة الزعيم سعدي القرغولي لتقوم باتخاذ ما يلزم للتحريات الفورية وجمع المعلومات"^(١).

انتهت هيئة التنسيق في بداية عملها التحقيقي، إلى أن الحزب الشيوعي كان وراء عملية الاغتيال ، لكن جثة عبد الوهاب الغريبي التي تركت لمقاة على الشارع وهو أحد أفراد القوة التي هاجمت عبد الكريم قاسم، أكدت للشرطة أن الجهة التي قامت بمحاولة الاغتيال هو حزب البعث وذلك عندما حضر المصور حازم باك في اليوم الثالث. أمام هيئة التحقيق^(٢)، وتعرف على شخصية عبد الوهاب الغريبي حين تم تفتيش سرواله ووجد أن صاحب المكوى قد كتب اسم أخيه على جيب السروال الخفي، وطلبت الهيئة من سلطات الأمن معلومات عن عبد الوهاب الغريبي فتبين أنه كان بعثياً معروفاً ، وألقي القبض على شاکر إبراهيم حليوة الذي اعترف بأمر أدت إلى إلقاء القبض على بعض منفذي العملية، وفي مقدمتهم أياد سعيد ثابت وخالد الصالح الدليمي إذ تمكنت سلطات الأمن بعد حملة واسعة النطاق ضد تنظيمات الحزب من وضع

١. جريدة الثورة ، العدد ٢٧٩، ص٦.

٢. كانت هيئة التحقيق بأشراف طه الشيخ أحمد مدير الخطط العسكرية في وزارة الدفاع. المصدر نفسه ، العدد ٢٨٠، ص٣.

يدها على سجلات ووثائق مهمة لهذا الحزب^(١). وفي الثالث عشر من تشرين الأول أخبر محمد حديد السفير البريطاني تريفليان انه يعتقد "أن المحاولة هي بعثية"^(٢)، وأصدر الحاكم العسكري العام أحمد صالح العبدى في العشرين من تشرين الأول ١٩٥٩ أمراً بحجز أموال واحد وأربعين شخصاً^(٣).

وفي هذا السياق، صرح اللواء أحمد صالح العبدى الحاكم العسكري العام، لجريدة الثورة في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٩ مؤكداً أن "التحقيق في هذه المؤامرة ناجحاً إلى أقصى حدود النجاح، ويمكن تشبيهه بمن حصل على الصندوق الذي يحتوي كل شيء يخص الموضوع ووجد المفتاح وفتح الصندوق وإذا يكشف عن محتوياته الصغيرة والكبيرة"^(٤) وعن إسهام الاستعمار في المحاولة إذ قال: "أن الاستعمار لا يرتاح مطلقاً إلى جمهورية تحررت من قيود الظلم والطغيان، وأصبحت منشغلة تعمل لصالح شعبها ومصالح وطنها على يد بطل من صميم الشعب هو الزعيم الحبيب عبد الكريم قاسم، فالاستعمار دائماً يعمل

١. المصدر نفسه، العدد ٢٨١، الخميس ١٥ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ١.

٢. خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، ج٣، الوثيقة المرقمة (G1437/4)، ص ١٧٢.

٣. لمعرفة المعتقلين ينظر: جريدة الثورة، العدد ٢٨٧، ٢١ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ٢؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٤.

٤. جريدة الثورة، العدد ٢٩٤، ص ٣.

في الظلام بشتى الأساليب وشتى الواجبات، ولكن نحن دوماً مستعدون وتهيئون للقضاء على كل مؤامرة تعرض سلامة جمهوريتنا للخطر وما فشل المؤامرات السابقة إلا نتيجة لهذه اليقظة من الشعب والجيش^(١) وفي الرابع من تشرين الثاني صدر أمر جاء فيه "وعن القائمين بالمحاولة قال "لقد عُرفت هذه الفئة أو الفئات ، وعرفها الجميع عرفها الشعب العراقي النبيل، وعرفها الرأي العام العالمي من القضاء على المؤامرات السابقة، أنهم البعثيون.. نعم عصابات البعث الذين عُرفوا بحقدهم وتآمرهم ضد جمهوريتنا البتلة. أن تأمرهم الأخير كان يتعلق بحياة جمهوريتنا المتحدة، وكانت مدبره من جانبهم، والذي لمسنا من التحقيق أنهم كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن المؤامرة القذرة هذه كانت ناجحة نجاحاً تاماً، إلا أن سلامة زعيمنا الأوحد عبد الكريم قاسم بتلك المعجزة والأعجوبة فوتت عليهم هذا النجاح وخابوا بفشل ذريع" وأضاف أن القائمين بالمحاولة لهم صلة بالخارج وهم من البعث، وقد اعترفوا بذلك، أنهم عملوا بوحى وإيعاز من الجمهورية العربية المتحدة، وأن الأدلة كثيرة والمؤامرة واسعة، وأن بعض المتهمين قد غرر بهم من رؤساء حزب البعث"^(٢). وعن العوامل التي ساعدتهم على ذلك العمل قال "أهم العوامل هي تحريض حكام الجمهورية العربية المتحدة، وتنفيذ حزب البعث، وهناك تحريض من سفارة الجمهورية العربية المتحدة في بغداد، حيث كانت في خدمة القضية ...

١. جريدة الثورة، العدد ٢٩٤، ص ٤.

٢. المصدر نفسه، العدد ٣٤٠، ٢٥ كانون الأول، ١٩٥٩، ص ٣.

وجدت لدى المهتمين وفي دورهم وفي أماكن أخرى أسلحة متنوعة مثل الرشاشات والمسدسات ومواد متفجرة"^(١).

ونقلت جريدة الثورة أيضاً عن الحاكم العسكري العام: "بناء على مقتضيات المصلحة العامة فقد قررنا وضع الحجز على الأموال المنقولة العائدة إلى الأشخاص المتهمين والمحجوزين وحتى إشعار آخر"^(٢). وكانت هيئة التحقيق في حادث محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء قد انتهت من أعمالها وأعلن الزعيم (العميد) عبد الستار القره غولي رئيس هيئة التحقيق تسليم الوثائق والمستمسكات المتعلقة بالموضوع إلى المحكمة العسكرية العليا لمحاكمتهم. وقال: "جرى التحقيق بهدوء وكرمان شديدين وقد ارتفعنا به عن التيارات والنزعات والأهواء، وقد مضينا إلى النهاية في التحقيق مع المتآمرين بحكمة واستطعنا تحديد السيطرة على المتآمرين والمتنفذين منهم، وأكبر دليل على حسن سير التحقيق، أننا تعمقنا في التحقيق كافياً، مما أدى إلى نجاح سرية التحقيق، وقد حصلت الهيئة التحقيقية على أمور غاية في الخطورة بجهودها الخاصة وبالعامل المستمر ليل نهار، وذلك بالسعي وراء القضية ومسك خيوطها ومعرفة كل شيء من الجناة والمؤامرة ودوافعها الداخلية والخارجية، وستظهر محكمة الشعب

١. جريدة الثورة ، العدد ٣٤٠ ، ص ٤.

٢. لمعرفة أسماء من وضع الحجز على أموالهم ينظر: المصدر نفسه، العدد ٣٠٠، ٥ تشرين الثاني، ١٩٥٩، ص ٢؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٠٥.

هذه النتائج العظيمة وذلك حسب اعترافات المتهمين^(١). في السادس والعشرين من كانون الأول ١٩٥٩ عادت المحكمة العسكرية العليا الخاصة إلى الانعقاد مساءً للنظر في قضية المتهمين^(٢) واستمرت المحاكمات حتى يوم الخامس والعشرين من شهر شباط، ١٩٦٠ إذ تشكلت المحكمة العسكرية العليا الخاصة والنهائية بعد ثبوت الأدلة وكانت برئاسة العقيد فاضل عباس المهداوي وعضوية كل من العقيد فتاح سعيد الشالي والمقدم حسين إبراهيم عباس اللامي وأصدرت باسم الشعب حكمها الآتي:

١. حكمت المحكمة على كل من المجرمين بالإعدام شنقاً حتى الموت وهم:

١. أياد سعيد ثابت. ٢. أحمد طه العزوز. ٣. سليم عيسى الزبيق ، وخفف الحكم إلى السجن لمدة ١٥ سنة بالأشغال الشاقة.
٢. وطه ياسين العلي، وفاضل عبد الغفور الشاهر، وياسين عبد الجبار السامرائي وخفف الحكم إلى الأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة، أما باقي المتهمين فكانت أحكامهم بين السجن والبراءة^(٣).

١. جريدة الثورة، العدد ٣٤٠، ص ٢.

٢. لمعرفة أسماء المتهمين ينظر: المصدر نفسه ، العدد ٣٤٢، ٢٧ كانون الأول، ١٩٥٩، ص ٣؛ ليث عبد الحسن الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٢١؛ نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ص ٨٠-٨١.

٣. جريدة الثورة ، العدد ٤١٠، ٢٦ شباط، ١٩٦٠، ص ٢-٣.

واكبت جريدة الثورة وعلى لسان مؤسسها ورئيس تحريرها يونس الطائي نشر أحداث المحاولة، من شارع الرشيد إلى مستشفى السلام، وأخذت تنشر يومياً أخبار خاصة عن تحسن صحة الزعيم، حتى تماثل للشفاء، وكتب يونس الطائي مقالات افتتاحية منها "شعبية الشيوعيين المحليين ، والزعيم لن يموت، وهل من جديد تحت شمس الفوضويين " .

كانت جريدة الثورة قد وجهت أصابع الاتهام إلى الشيوعيين في عملية الاغتيال الفاشلة، وذلك بعد أحداث الموصل وكركوك وما قام به الشيوعيون والأكراد من أعمال إجرامية ضد القوميين وخاصة حين ندد الزعيم عبد الكريم قاسم بتلك الأعمال الإجرامية. لكن ذلك الاتهام لم يدم طويلاً ، إذ كشفت خيوط المؤامرة التي قادها حزب البعث.

الخاتمة

- تواصلت وتفاعلت جريدة الثورة مع ما حصل من تطورات سياسية طوال حكم عبد الكريم قاسم بالمقابلات الافتتاحية التي حلّت وساندت ودعمت وتبنّت إجراءاته وإنجازاته ومواقفه.
- انحاز رئيس تحرير جريدة الثورة بشكل واضح إلى جانب عبد الكريم في مواجهته مع عبد السلام عارف في صراعهما على السلطة باعتمادها رواية عبد الكريم القائلة بأن عبد السلام حاول اغتياله عند لقائهما بوزارة الدفاع، وبالتالي جاء قرار سجنه ومحاكمته وإصدار حكم بإعدامه.
- ولم ترد جريدة الثورة من وصف معارضة رشيد عالي الكيلاني وعبد الوهاب الشواف بالمؤامرة على نظام الحكم الجمهوري لصالح الجمهورية العربية المتحدة.
- سعى يونس الطائي إلى نشر خطب عبد الكريم قاسم ومقابلاته معه ليعرض من خلالها وجهات نظره في شتى الأوضاع السياسية الداخلية والخارجية، فضلاً عن ترويجه لفكرة تأسيس حزب سياسي يرتبط بعبد الكريم قاسم وأفكاره ورؤاه السياسية لمواجهته على مواقف الأحزاب السياسية اليسارية والقومية التي ناوتت نهجه السياسي، غير أن عبد الكريم كان يرفض التحزب والحزبية رافعاً شعار أنّ الشعب كلّه حزبه، ولم تجد

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٤٤١]

نفعًا محاولات مؤسس جريدة الثورة خلق رأي عام ضاغط على عبد الكريم
لقبول الفكرة.

قائمة المصادر

أولاً : الوثائق غير المنشورة

- د.ك.و، قرارات مجلس الوزراء . العهد الجمهوري، رقم الملف بلا، تسلسل الملف ٢، جلسة مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ ٨ تشرين الأول ١٩٥٨.

ثانياً : الوثائق المنشورة

١- باللغة العربية

- خليل ابراهيم الزوبعي ، العراقي في الوثائق البريطانية ، ط١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ج٢، الوثيقة المرقمة (123086/371) تشرين أول ١٩٥٨
- _____ ، الوثيقة المرقمة (F.0371/140921)
- _____ ، ج٣ ، الوثيقة المرقمة (140907/371) في ٨ آذار ١٩٥٩
- _____ ، ج٣ ، الوثيقة المرقمة (140908/371)
- _____ ، ج٣ ، الوثيقة المرقمة (104929/371)

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٤٤٣]

_____ -
ج٣، الوثيقة المرقمة
(F.O.59/416/1013)

_____ -
ج٣، الوثيقة المرقمة (F.o.)
(393/10234)

_____ -
ج٣، الوثيقة المرقمة (G1437/4)

_____ -
ج٤، الوثيقة المرقمة ()
(F.0371/140920)

_____ -
ج٤، الوثيقة المرقمة
(F.0371/140923)

_____ -
ج٤، برقية السفارة البريطانية إلى
خارجيتها ١٢ تشرين الأول، الوثيقة
المرقمة (F.0.371/140924)

_____ -
ج٤، برقية السفارة البريطانية إلى
خارجيتها يوم ١٣ تشرين الأول، الوثيقة المرقمة
(F.0371/140925)

_____ -
وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ، محاضر
الجلسات التي عقدتها المحكمة ، ج ٥ ، ج ١٨ مطبعة الحكومة ،

بغداد ، ١٩٥٩

٢- باللغة الاجنبية

- F.R.U.S., 1958 – 1960 , Vol, XII, Tel, from the D.S,
to Embassy in Iraq, Washington, December 8, 1958.

ثالثاً : الدراسات الاكاديمية

- احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الجامعة
المستنصرية ، ١٩٩١

رابعاً: الكتب العربية

- اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح
الله، ج١، دار آراس للطباعة والنشر، منشورات الجمل،
بيروت، ٢٠١٢

- جاسم مخلص المحامي ، مذكرات الطبقلي ، المكتبة العصرية ،
بيروت ، ١٩٢٩

- جعفر الحسيني ، ثورة في العراق (العراق ١٩٥٨ – ١٩٦٣) ،
دار الكتب العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣

- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-

١٩٦٨- دراسة وثائقية.

- حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث، الشيوعيين والبعثيين والضباط الاحرار ، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥ .
- خليل ابراهيم حسين ، موسوعة ١٤ تموز ، ج ٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٩
- سنان صادق حسين الزبيدي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣، مؤسسة أمل الجديدة، دمشق، ٢٠١٣
- صالح عباس الطائي ، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني حتى عام ١٩٥٦ ، مطبعة الميزان ، النجف الاشرف ، ٢٠١٢ .
- عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية ، صيدا ، ١٩٧١ .
- فاضل حسين ، سقوط النظام الملكي في العراق ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٨٧٤ .
- ليث عبد الحسن الزبيدي، ط٢، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٨١م.
- ماريون فاروق سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨، ترجمة مالك النبراسي، منشورات الجمل، ألمانيا، ٢٠٠٣

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٤٤٦]

- مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠.
- محمد عزيز ، جريدة الاهرام ، العدد ٣٢٥٦ ، ١٤ آذار ، ١٩٥٩
- نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٠، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠ ، ج ٥ .

خامساً: الصحف

- جريدة الاهرام ، العدد ٢٣٧٧ في ١/٦/١٩٤١
- جريدة الاهرام ، العدد ٣٤٥٧ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤١
- جريدة البلاد، العدد ٥٢٤٤، بتاريخ ٢٨ تموز ، ١٩٥٨
- جريدة الثورة ، العدد ٨٢ ،الخميس ٢٩ كانون الثاني ، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٨٣ ، ٣٠ كانون الثاني ، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٨٦ ، ٢ شباط، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٨٧ ، ٣ شباط ، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة ، العدد ٨٩ ، الاحد ٨ شباط ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١١٤ ، ٩ آذار ، ١٩٥٩.

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٤٤٧]

- جريدة الثورة ، العدد ١١٥ ، الثلاثاء ١٠ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١١٦ ، الأربعاء ١١ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١١٧ ، الخميس ١٢ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١١٨ ، السبت ١٤ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١٢٧ ، الثلاثاء ٢٤ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١٣٠ ، الأحد ٢٩ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١٣٢ ، الثلاثاء ٣١ آذار ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١٥١ ، الاثنين ٢٠ نيسان ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ١٥٤ ، الخميس ٣٠ نيسان ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢١٧ ، ٢١ تموز ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٤٣ ، الجمعة ٢٨ آب ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٦٣ ، السبت ٢١ أيلول ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٧٧ ، ٨ تشرين الأول ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٧٨ ، ٩ تشرين الأول ، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٧٩ ، ١٠ تشرين الأول ، ١٩٥٩ .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٤٤٨]

- جريدة الثورة ، العدد ٢٨٠ ، الثلاثاء ١٣ تشرين الأول، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٢٨١ ، الخميس ١٥ تشرين الأول، ١٩٥٩
- جريدة الثورة، العدد ٢٨٤ ، الأحد ١٨ تشرين الأول، ١٩٥٩
- جريدة الثورة، العدد ٢٨٧ ، ٢١ تشرين الأول، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٣٠٠ ، ٥ تشرين الثاني، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٣٤٠ ، ٢٥ كانون الأول، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٣٤٢ ، ٢٧ كانون الأول، ١٩٥٩
- جريدة الثورة ، العدد ٤١٠ ، ٢٦ شباط، ١٩٦٠ .
- جريدة الثورة ، العدد ٧١٣ ، الأحد ١ تشرين الاول ، ١٩٦١
- صحيفة اتحاد الشعب، العدد ٢١٨ ، السنة الأولى، ٨ تشرين الأول، ١٩٥٩

سادساً: المجالات

- مجلة دراسات عربية ، السنة الثالثة ، العدد ٦ ، نيسان، ١٩٦٦ .
- مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١ تموز ، ١٩٧٠
- مجلة صباح الخير ، العدد ٦٢٣ ، في ٩/٣/١٩٥٦ .

الفصل السادس

الأوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية

المقدمة

واكبت جريدة الثورة جميع القرارات الاقتصادية والقوانين التي أصدرتها حكومة عبد الكريم قاسم في مجالات الإصلاح الزراعي، وتمثلت بإعادة توزيع الأرض بشكل عادل، وتضمنت هذه القوانين عدة عمليات في أن واحد بما فيها توزيع الأرض وتسليف البذور وإقامة وحدات سكنية حديثة للفلاحين فضلاً عن توفير الخدمات الصحية والتعليمية وهذا ما يعني أن هذه العملية بمجموعها هي محاولة للارتقاء بواقع المستوى المعيشي لسكان الأرياف، إلى جانب كونها عملية تحرير لأكثر من نصف أبناء الشعب العراقي من رقة القيود الإقطاعية .

وقد قسّم هذا البحث الى اربع مباحث ، جاء المبحث الاول بعنوان قانون الإصلاح الزراعي والقضاء على الإقطاع، والمبحث الثاني الإصلاح الزراعي ومحاولة الالتفاف عليه، والمبحث الثالث بعنوان تعديل قانون الإصلاح الزراعي ، والمبحث الرابع بعنوان تأسيس الجمعيات الفلاحية في ضوء قانون الإصلاح الزراعي.

المبحث الأول : قانون الإصلاح الزراعي والقضاء على الإقطاع.

عُدَّ الإصلاح الزراعي مجموعة من الإجراءات التشريعية والتطبيقية التي قامت بها حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم، بقصد أحداث تغييرات في حقوق التصرف في الأرض الزراعية، وتحسين طرق استغلالها، وعمل على حل مشكلتين هما التوزيع والإنتاج، وتوزيع الأراضي توزيعاً عادلاً بين الفلاحين، والقضاء على نظام تركّزت فيه الملكية في يد فئة قليلة من الأفراد (الإقطاع) ، والتي سيّرها الاستعمار كيف شاء لمصلحته الخاصة على حساب أبناء الشعب^(١).

كانت الحاجة ملحة إلى إصلاح زراعي جذري في أوضاع الريف العراقي عامة، سواء من حيث الملكية الزراعية، أم حالة الفلاحين المعاشية والاقتصادية والخدمات، كل ذلك كان بحاجة إلى إصلاح وتغيير فوري لخدمة هؤلاء الفلاحين، يضاف إلى ذلك الكره العميق الذي تولّد في نفوس الفلاحين للإقطاع، لكونه سنداً محلياً للنظام الملكي، لاسيما بعد بطش النظام الملكي بالانتفاضات الفلاحية التي حفلت بها أعوام الخمسينات

١. سعدون حمادي، نحو إصلاح زراعي اشتراكي، دار منبنة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣؛ جريدة الثورة، العدد ١، الأربعاء ٨ تشرين الأول، ١٩٥٨،

لمصلحة الإقطاعيين^(١).

أصدر وزير الزراعة هديب الحاج حمود في اليوم الأول من من آب ١٩٥٨ بياناً قضى فيه إعطاء الفلاح نصف الحاصل، وكان ذلك البيان هو أول أنصاف للفلاح من قبل ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨^(٢).

قام الزعيم عبد الكريم قاسم بإصدار أمر وزاري في الثاني من آب ١٩٥٨ بتأليف لجنة لوضع قانون الإصلاح الزراعي من وزير الزراعة هديب الحاج حمود رئيساً وعضوية كل من طلعت الشيباني وعبد الرزاق الظاهر، عبد الصاحب العلوان، عبد الرزاق زبير، مسعود محمد، جوهر درزه ئي، خالد تحسين، باقر كاشف الغطاء، حسن الكناني، قرتي دوغرامجي، يوسف الحاج الياس، ولطفي جودت الدليمي سكرتيراً للجنة، كما أضيف لهم ممثلون عن الوزارات المختلفة^(٣).

١. للمزيد من المعلومات عن الانتفاضات ينظر: فيصل غازي الميالي، الانتفاضات الفلاحية بوجه الإقطاع في محافظة القادسية خلال العهد الملكي في العراق، ط١، مؤسسة الفكر الجديد، العراق، النجف الأشرف، ٢٠١١؛ جريدة الثورة، العدد ٨، الثلاثاء ٢٨ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٣.

٢. المصدر نفسه، العدد ١، الأربعاء ٨ تشرين الأول، ١٩٥٩، ص ١؛ الوقائع العراقية، العدد ٢، ٢٨ تموز ١٩٥٨؛ حسن جميل، العراق الجديد، دار منيمنة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨، ص ٥٣.

٣. جريدة الثورة، العدد ١، ص ١.

كان أعضاء لجنة إعداد قانون الإصلاح الزراعي وقادة الثورة من الضباط الأحرار مدفوعين برغبة حقيقية لإعداد قانون يحقق الأهداف الأساسية للثورة وأمني الشعب بالإصلاح الزراعي^(١) كما أمر الزعيم عبد الكريم قاسم بتأليف هيئة عليا للإصلاح الزراعي برئاسة رئيس الوزراء وعضوية كل من وزراء الزراعة والمالية والداخلية والأعمار والشؤون الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى أعضاء مختصين بالقانون وبالزراعة^(٢).

أسفرت أعمال لجنة الإصلاح الزراعي وبإشراف مباشر من الهيئة العليا للإصلاح الزراعي عن إعلان قانون رقم (٣٠) الذي أصبح نافذ المفعول ابتداءً من الثلاثين من أيلول ١٩٥٨، إذ أذاع الزعيم عبد الكريم قاسم بياناً أعلن فيه ولادة قانون الإصلاح الزراعي والذي جاء فيه "أن الثورة المجيدة التي انبثقت من إرادة الشعب يوم الرابع عشر من تموز ١٩٥٨، إنما هي ثورة سياسية واجتماعية معاً، ومن أهدافها تحقيق الإصلاح الاجتماعي وضمان العدالة بين أبناء الشعب كافة، وتحريرهم من عوامل الفقر وأسباب الخوف وتخليصهم من الجهل والمرض ... وبعد الدراسة وجدنا إن الإصلاح الزراعي هو القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الإصلاح الاجتماعي، فقد تبين لنا أن جانباً من الأرض الزراعية إنما يعود إلى عدد كبير من أفراد الطبقة الوسطى، ولذلك ستبقى هذه الأرض

١. جريدة الثورة، العدد ١، ص ١.

٢. المصدر نفسه، العدد ٨، الثلاثاء ٢٨ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٣.

لأصحابها مادامت ضمن الحد الأعلى للملكية الزراعية، أما الملكيات الضخمة أو ما يسمى بالإقطاعيات الكبيرة فستحدد بالحد الأعلى نفسه، على أن تستولي الحكومة على ما يزيد عن الحد المذكور بتعويض، وستوزع الأراضي المستولى عليها والأرض الأميريّة الصرفة على الفلاحين، ليصبحوا مالكين للأرض في نطاق الحد الأدنى^(١).

حدّد القانون في مادته الأولى الملكية الزراعية كما ذكرها الزعيم عبد الكريم قاسم في خطابه الخاص عن ولادة قانون الإصلاح الزراعي قائلاً: "لا يجوز أن تزيد مساحة الأراضي الزراعية التي تكون مملوكة لشخص أو ممنوحة له باللزّمة عن (١٠٠٠ دونم) من الأراضي التي تسقى سيحاً، أو (٢٠٠٠ دونم) من الأراضي التي تسقى ديمًا، وعند الجمع بين النوعين يكون الدونم الواحد من النوع الأول مقابلاً لدونمين من النوع الثاني"^(٢).

كان الدافع لجعل الحد الأعلى يحدد بألف وألفي دونم ، هو أن الطبقة المتوسطة من المزارعين التي ينبغي الإبقاء عليها هي تلك الطبقة من المزارعين الذين إذا هم استغلوا ألف دونم من الأراضي المسقيّة وألفين

١. جريدة الثورة ، العدد ٤١ ، الاثنين ٨ كانون الأول ، ١٩٥٨ ، ص ١ ؛ الهيئة العليا للإصلاح الزراعي ، مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات والقرارات التفسيرية الخاصة بالإصلاح الزراعي ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ١-٢ .

٢. المصدر نفسه ، ص ٣ .

دونم من الأراضي المطرية فأنها تؤمن لهم دخلاً جيداً^(١).

أصدر الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الهيئة العليا للإصلاح الزراعي بياناً، ألقاه بالنيابة عنه عبد الرزاق زبير عضو الهيئة العليا ومدير الإصلاح الزراعي العام: أن ثورة الرابع عشر من تموز المجيدة التي حققت انتصاراً رائعاً على الاستعمار والملكية وأذئابهما الذين أشاعوا الفساد وحرمان المواطنين حقهم الطبيعي في الحرية والعيش السعيد، قد شرّعت قانون الإصلاح الزراعي لترصين مكاسب الثورة والسير بالشعب قدماً نحو حياة أفضل^(٢)، ولا شك أن هذا التشريع يعمل على تحرير الفلاحين من رقة العبودية بحصولهم على الأرض، مؤكداً على أن هذا القانون يعمل على رفع مستوى الإنتاج الزراعي بصورة عامة للمزارعين كافة وبالتالي تدعيم الاقتصاد الوطني وتطويره^(٣)، وقد انتهى إلى القول بأن الإصلاح الزراعي كان وسيبقى هدفاً من أهم أهداف الثورة ومصدراً من أهم مصادر الخير لكافة المواطنين من أبناء الشعب^(٤)، لاسيما وأن هذا القانون كان قد نصّ على استيلاء الحكومة على ما زاد عن الحد الأعلى المقرر بالمادة الأولى منه مقابل تعويض عادل لصاحب الأرض يقدر ببديل المثل

١. جريدة الثورة، العدد ٤١، الاثنين ٨ كانون الأول، ١٩٥٨، ص ١.

٢. المصدر نفسه، ص ٢.

٣. المصدر نفسه، ص ٣.

٤. المصدر نفسه.

وستبقى له المساحة المقررة قانونا وبذلك أمن له مستوى كريم لمعيشته^(١). وقد وضعت خطة محكمة لتنفيذ إجراءات تطبيق القانون تبدأ بنشر أسماء من تقرر الهيئة العليا للإصلاح الزراعي خضوعهم للقانون على دفعات في الجريدة الرسمية، ثم تقوم لجان الاستيلاء بالكشف على الأرض وتعيين حدود الأرض المستولى عليها، والأرض التي تبقى ضمن الحد الأعلى المقرر قانونا، وبعد ذلك يصدر قرار الاستيلاء الابتدائي الذي ينشر في الجريدة الرسمية ولصاحب الأرض حق الاعتراض على قرار اللجان القضائية خلال ثلاثين يوماً من نشره بالجريدة الرسمية ولا تعتبر قرارات اللجان القضائية نهائية إلا بعد تصديقها من الهيئة العليا، وعندئذ يصدر قرار الاستيلاء النهائي، وإلى أن يتم الاستيلاء النهائي ستبقى الأرض والزرع القائم عليها بيد صاحبها^(٢).

وطالب أصحاب الأراضي ممن سيقروا خضوعهم للاستيلاء بالتعاون مع لجان الاستيلاء وتسهيل مهامها ويزودوها بالمعلومات الصحيحة، وفي ضماناً لمصالحهم ومصالح الشعب^(٣). ورداً لأي أشكال من شأنه عرقلة تنفيذ عمل لجان الاستيلاء فقد صدر تحذير ضد من يحاول ذلك لأنه سيعرض نفسه لأشد العقوبات ومن ضمنه الحرمان من التعويض^(٤).

١. جريدة الثورة، العدد ٤١، ص ٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه، ص ٤.

٤. المصدر نفسه.

وأكد الزعيم في بيانه: "إنّ الإصلاح الزراعي يسعى إلى تجريد الإقطاع من نفوذه الواسع، والحد من سلطته، وذلك بتقليص إمكاناته المادية التي تكونت بنهج طفيلي، وإلى القضاء على الصراعات الطبقيّة الناجمة عن العلاقات الاستغلالية التي دعمت وتدعم أنظمة الحكم الاستعمارية، ويعمل الإصلاح الزراعي على تعميق الطابع المتطور للاقتصاد القومي، فيحول دون ارتباطه بالسياسات الاقتصادية الاستعمارية، ومن جهةٍ أخرى فإنه يساعد على تعبئة الفلاحين جماهيريًا وتنظيم قواهم سياسياً ضمن جمعيات ونقابات وتنظيمات ديمقراطية أخرى"^(١).

وقد نشرت جريدة الثورة قرار صادر من الهيئة العليا للإصلاح الزراعي بأسماء الوجبة الأولى والثانية ممن تم خضوعهم للقانون، جاء فيه "تنفيذاً للمادة الثانية من قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨، قررت الهيئة العليا للإصلاح الزراعي بجلستها المنعقدة بتاريخ ١٩٥٨/١٢/٩ خضوع الأشخاص المبيّنة أسماؤهم في الجريدة للاستيلاء على ما جاوز من أرضهم الحد الأعلى المقرر بالمادة الأولى من القانون

١. جريدة الثورة ، العدد ٤١ ، ص ٨؛ كريم مراد عاني، مجلس السيادة والقضايا الوطنية والقومية للمدة ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، تشرين الثاني ٢٠٠٣، ص ١٤٦-١٤٧.

المذكور^(١)

المبحث الثاني : الإصلاح الزراعي ومحاولة الالتفاف عليه .

إن الإصلاح الزراعي جاء لاقتلاع الجذور البالية للمجتمع القديم، والقضاء على الظلم وتحويل المجتمع من مجتمع متخلف إلى مجتمع متطور ومن هذا المنطلق ، جاءت الثورة مصممة على خوض معركة الإصلاح الزراعي، ضد الإقطاع وأنصاره من هذا المنطق وجدت الثورة إمكانية بلوغ الأهداف لتحقيق كل إصلاح وليس ثمة إصلاح يرتجى من غير هذا الطريق الصعب^(٢).

وحين شرع القانون استقبلته الجماهير لكونه أحد منجزات الثورة الأساسية، والذي كان له صدق طيب في نفوس المواطنين ولاسيما الفلاحون إذ استبشروا به خيرًا لتحقيق العدالة الاجتماعية المفقودة في العهد الملكي، ومع ذلك فإن التطبيق الفعلي للقانون في السنوات التالية أخذ يسير ببطء، لأن هذا القانون واجه عند تطبيقه مشاكل كثيرة كان أهمها مقاومة الإقطاع وبعض الأوساط البرجوازية وبعض أجهزة الدولة لتطبيقه، وأن الإقطاعيين

١ . لمعرفة أسماء الوجبة الأولى والثانية الذين شملهم قانون الإصلاح الزراعي، ينظر: جريدة الثورة، العدد ٤٤، الخميس ١١ كانون الأول، ١٩٥٨، ص ١-٣.

٢ . جريدة الثورة، العدد ٤٥، الجمعة ١٢ كانون الأول، ١٩٥٨، ص ١؛ وزارة الإصلاح الزراعي، الإصلاح الزراعي في أعوامه الثلاث، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣، ص ١١-١٢.

الكبار استغلوا مؤامرات وتمرودات الخونة في الداخل والاستعمار في الخارج على حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم، لغرض الالتفاف على تطبيق القانون بسرعة، وأنصاف الفلاح العراقي من جور الإقطاع^(١).

المبحث الثالث : تعديل قانون الإصلاح الزراعي .

استغل بعض رجال الإقطاع والذين شملهم تطبيق قانون الإصلاح الزراعي على أراضيهم، وتوزيع زيادة الأرض على الفلاحين العاملين فيها منذ مدة لا تقل عن خمس سنوات، واستغلالهم للأرض التي ملكوها حديثاً استغلالاً جيداً وتركهم للأراضي التابعة للإقطاعي، أدى ذلك إلى زيادة العداء والتناحر بين الفلاحين والملاكين، وقد أدى في أماكن مختلفة من العراق إلى حالات قتل شملت الملاكين والفلاحين على حدٍ سواء، مما أضطر الحكومة إلى التدخل الفوري ومعالجة تلك الحالات، فأصدرت القانون رقم ٩٤ لسنة ١٩٥٩ وسمي بذيّل قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ وتضمن تعديل بعض مواد القانون، وإعادة النظر في توزيع الحاصلات بين الملاكين والفلاحين، وصدور البيان رقم ٢ لسنة ١٩٥٩ من الهيئة العليا للإصلاح الزراعي برئاسة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، والخاصة بتحديد نسبة قيمة الحاصلات بين الفلاحين والملاكين^(٢).
وقد أصدرت وزارة الإصلاح الزراعي في الثالث والعشرين من

١. جريدة الثورة، العدد ٤٥٥، ص ٢.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٢١٦ ، ٢٤ تموز، ١٩٥٩، ص ١.

تموز بياناً حول تلك الأحداث التي أدت إلى وقوع مصادمات بين الفلاحين والملاكين في القرى والأرياف في أنحاء مختلفة من العراق، إذا "وردت إلى هذه الوزارة بقرقيات وعرائض تتضمن شكاوى من أصحاب الأرض ضد الفلاحين وبالعكس حول التصرف في الحاصلات والنزاع حول كفيّة قسمتها، ووقوع تعديت من بعضهم على بعض، وبما أن المحاكم هي مرجع النظر في هذه الخصومات فأنا نوجه أنظار أصحاب هذه العرائض والبرقيات إلى مراجعة المحاكم المختصة ونطلب من الجميع التقيد بأحكام قانون الإصلاح الزراعي الذي عين حقوق وواجبات الفلاح وصاحب الأرض وبالقوانين الأخرى، وعدم استعمال العنف في استحصال الحق مادام القانون ضامناً لتحصيله والدولة ساهرة على حسن تنفيذه"^(١)، ثم صدر القانون رقم ١٢٩ في الأول من آب ١٩٥٩ وتضمن ماياتي:

١. "على الموظف الإداري في اللواء أو القضاء أو الناحية اتخاذ التدابير لمنع التجاوز على الحاصلات الزراعية المتنازع عليها بين ذوي العلاقة الزراعية المنصوص عليها في قانون الإصلاح الزراعي، وذلك بوضع الحجز عليها مؤقتاً والمحافظة عليها إلى حين الفصل في قسمة الحاصل من قبل محكمة الصلح التي يقع الحاصل ضمن صلاحيتها أو إلى حين وقوع الصلح بين الطرفين، ويعتبر هذا الحجز بمثابة حجز واقع من قبل المحكمة ويصدق من قبلها دون حاجة إلى طلب حجز آخر.
٢. للموظف الإداري أن يشكل لجنة من أحد الموظفين التابعين له وأحد

الموظفين من وزارة الإصلاح الزراعي وأحد ضباط الجيش أو الشرطة لممارسة الصلاحية الواردة في الفقرة (١) أعلاه وله أن ينتدب أي موظف تابع له لتحقيق ذلك.

٣. للموظف الإداري واللجنة قبول الصلح بين الطرفين ورفع الحجز وعليهم إخبار المحكمة المختصة بوقوع الحجز أو بالمصالحة أن كان قد أرسل محضر الحجز إليها.

٤. على طالب الحجز إقامة الدعوى في المحكمة المختصة لقسمة الحاصل خلال عشرة أيام من تاريخ وقوع الحجز.

٥. إذا لم يقم طالب الحجز دعوى القسمة لدى المحكمة المختصة خلال المدة المذكورة ترفع المحكمة الحجز وتخبر الجهة الإدارية بذلك^(١).

وفي هذا السياق من توجه الحكومة في الارتقاء بالواقع الزراعي، أصدر وزير الإصلاح الزراعي إبراهيم كبه البيان رقم ٤ لسنة ١٩٥٩ الصادر من وزارة الإصلاح الزراعي يوم التاسع عشر من آب ونصه كما جاء في جريدة الثورة: "كانت قد تشكلت لجان تسمى لجان الفصل في المنازعات الخاصة بالعلاقات الزراعية بين الفلاحين والملاكين وأنيط بها حسم تلك المنازعات إدارياً وبناء على ما نجم عنها من مشاكل فقد شرع نيل قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٢٩ لسنة ١٩٥٩ الذي خول الموظفين الإداريين اتخاذ التدابير الاحتياطية لمنع التجاوز على الحاصلات الزراعية المتنازع عليها مؤقتاً ولمحافظتها إلى حين رفع الدعوى بها أمام المحاكم

١. جريدة الثورة، العدد ٢٣٦، ٢٠ آب، ١٩٥٩، ص ١.

للبت في موضوع النزاع الزراعي ... وعليه فإن اللجان التي كانت مشكلة سابقاً قبل صدور هذا القانون أصبحت ملغاة وانتقلت صلاحيتها جزئياً إلى السلطات الجديدة وألغيت صلاحيتها الأخرى^(١).

أن اللجان الجديدة هي المرجع القانوني الوحيد الذي يصار إليه في تجميد الخصومات الزراعية ريثما تحال إلى المحاكم المختصة إذ أصبحت ممارسة أية حل على أصحاب الخصومة أو تهجير الفلاحين أو ما إلى ذلك مخالفة للقانون وتعرض القائمين بها للمسؤولية القانونية^(٢)، ومن أجل تطبيع الفلاحين والملاكين على تقبل القوانين الصادرة عن الدولة بهذا الشأن، فقد أصدر الحاكم العسكري العام الزعيم أحمد صالح العبدوي البيان رقم ١١٢ في العشرين من آب ١٩٥٩ الذي نشرته جريدة الثورة ونصه: "لا شك في أن أبناء الشعب في الجمهورية العراقية من الفلاحين والزّراع والملاك وغيرهم هم شديداً الحرص على تطبيق أحكام القوانين والأنظمة والتعليمات التي تصدر عن كافة النواحي والمجالات ومنها ما يتعلق بتنظيم العلاقات الزراعية وأسلوب قسمة الحاصلات وغيرها وذلك لتحقيق كل نفع وخير سواء أكان للفلاحين أم الملاك وبالتالي لتحقيق رفاه الشعب.

فلتنظيم قضايا منع التجاوزات على الحاصلات الزراعية صدر ذيل قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٢٩ لسنة ١٩٥٩ الذي من شأنه تنظيم

١. المصدر نفسه ، ص ٢.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٣٧، ٢١ آب، ١٩٥٩، ص ١.

حل المنازعات بشأن قسمة الحاصلات الزراعية والتجاوز عليها والجهات المسؤولة لفض هذه المنازعات"^(١)، وإلى جانب ذلك دعا العبدى في بيانه : "وبهذه المناسبة ندعو كافة الفلاحين والملاك والزراع للتمسك بما جاء في هذا القانون والأخذ بأحكامه بكل دقة لمنع التجاوزات التي ربما تقع على الحاصلات الزراعية وعليهم مراجعة الجهات المسؤولة من الموظفين الإداريين في اللواء أو القضاء أو الناحية لحسم هذه المشاكل لأن القانون هو الحكم الفصل بين الجميع هذا وأن السلطات العسكرية وسلطات الشرطة ستأخذ على عاتقها معاونة السلطات الإدارية والقضائية بهذا الشأن وعلى ضوء أحكام القانون الآنف الذكر كما سيواخذ المخالف وفقا لما جاء بمرسوم الإدارة العرفية رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ وغيرها من القوانين المرعية"^(٢).

وفضلاً عن ذلك تطرق البيان إلى آلية عمل الدولة في إقرار

الأمن والنظام من خلال "العمل بما يأتي:.

١. تعد الأراضي المستولى عليها من قبل إدارة الإصلاح الزراعي والأراضي الأميرية التي تحت إدارتها مناطق محرماً دخولها على أصحابها السابقين أو الملتزمين الأوليين أو القانونيين أو وكلائهم إلا بأمر صادر منها أو ممن نخوله عدا القسم المخصص لهم قانوناً من الأراضي.
٢. لا يجوز ترحيل الفلاح من أرضيه بدون حق قانوني، ويجب إعادة من

١. المصدر نفسه، ص ١.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٣٧، ص ١.

- رحلٌ منهم إلى مزارعهم حسب ما جاء ببياننا رقم ١١٢ حتى لو تم الترحيل بالاتفاق مع الملاكين.
٣. لا يجوز مخالفة عقود إيجار الأراضي الأميرية أو المستولى عليها المبرمة بين إدارة الإصلاح الزراعي والمستأجر، أو معارضتهم في زراعة الأرض استناداً إلى العقود المذكورة.
٤. لا يجوز التجاوز على المياه المخصصة لسقي الأراضي الأميرية والمستولى عليها التي تحت إدارة الإصلاح الزراعي.
٥. يطلق سراح جميع مستأجري الأراضي المذكورة الموقوفين بدعوى جزائية إزاء كفالات إلا في الأحوال الاستثنائية التي لا يجوز فيها إطلاق سراحهم بكفالات وبأذن من الحاكم العسكري العام.
٦. لا يجوز توقيف الفلاحين في دعوى ناشئة عن العلاقة الزراعية المنصوص عليها في قانون الإصلاح الزراعي ، إذ أنها دعوى مدنية ولا يجوز اعتبارها دعوى جزائية ويجب أن يطلق سراح الموقوفين منهم عن مثل هذه الشكاوى.
٧. يدعى موظف الإصلاح الزراعي عند وضع الحجز على الحاصلات ليتخذ ما يلزم للمحافظة على حصة الإصلاح الزراعي.
٨. يلزم أخبار إدارة الإصلاح الزراعي في المنطقة عند رفع الحجز عن مضخة أو آلة زراعية يعاقب المخالف وفقاً لما جاء بمرسوم الإدارة العراقية وغيرها من القوانين المرعية وعلى الموظفين الإداريين والقضائيين تنفيذ هذا

البيان^(١).

وأمام ما يمكن تسميته من أنجاز حققته حكومة قاسم، كان من البديهي أن يعد من هذه المسيرة عوائق وردود أفعال تصدر من جهات أو أشخاص لا يروق لهم أن يجدوا الحكومة ترتقي وتحوز على رضى شعبها. وقد نوه البعض بمقالات كتبها أشار إلى هذا التوجه من قبل البعض في توصيف هذه القوانين بغير مسمياتها الإصلاحية وهذا ما أشار إليه يونس الطائي مقال نشرته جريدة الثورة تطرق فيه إلى وجود أيادي خبيثة تحاول أن تقلل من قيمة من قيمة وأهمية ما صدر من قوانين تنظيم حياة الريف وتزويد من المنتج الزراعي بإشاعة العدل والأنصاف. وأشار إلى المتضررين من هذا القانون وما شكله موقفهم من عرقلة لمسيرة الإنتاج وبالتالي انعكاس ذلك على مسيرة الدولة الإصلاحية والسياسية^(٢).

وأضاف يونس الطائي قائلاً: "وهناك حوادث متكررة متماثلة في أنحاء مختلفة من أرض جمهوريتنا وخاصةً في كردستان، تدل كلها على النية الإجرامية لهذه الفئة من الإقطاعيين، وأن حملة القتل والإرهاب ونهب الفلاحين وسلب أموالهم بدأت بعد أن أخذ القانون طريقه إلى التطبيق والتنفيذ، وإن هؤلاء الإقطاعيين يتسترون بأقنعة مختلفة لتغطية جرائمهم بحق الفلاحين وأبناء الشعب، فإزاء تطاول الإقطاعيين وأتباعهم واستمرار اعتداءاتهم المتكررة، بات من الواجب على السلطة الوطنية أن تتخذ

١ . جريدة الثورة ، العدد ٢٣٧ ، ص ٢ .

٢ . جريدة الثورة، العدد ١٦١، السبت ١ أيار، ١٩٥٩، ص ١ .

إجراءات مشددة بحق المسيئين إلى القانون وإلى سلطة الحكومة وأهداف ثورتنا التحررية ، وأن وضع حد لجرائم الإقطاعيين المتمردين على القانون، وخاصة الذين ثبت تعاونهم مع الأجنبي وتحريكهم من قبل أيدي أجنبية من وراء الحدود، نقول أن وضع حد لهؤلاء أصبح ضروري جداً لسير القانون وفق مشيئة الثورة، وعلى ضوء تعليمات وتوجيهات الزعيم الأمين، كما لا يمكن للسلطة الوطنية العمل في سبيل بناء وتعمير وإصلاح وتطوير جمهوريتنا إلا باستتباب الأمن والسكينة ونشر الطمأنينة في نفوس المواطنين^(١).

واستمر يونس الطائي في كتابة المقال: "وأخيراً كلنا أمل في أن تبادر سلطاتنا الوطنية إلى إعطاء هذه الناحية الأهمية الكافية التي من شأنها تسهيل الأمور أمام المخلصين وأمام وزارة الإصلاح الزراعي لتنفيذ ما استهدفته الثورة منذ أول يوم من نشوئها، كما لا يمكن بدونه تحقيق ما ضحى لأجله الشعب بالعشرات من خيرة أبنائه من الفلاحين والفقراء وغيرهم لأجل يوم ينعم فيه الفلاح بالحرية والكرامة والعيش السعيد"^(٢).

١. جريدة الثورة ، العدد ١٦١ ، ص ٨.

٢. المصدر نفسه.

المبحث الرابع : تأسيس الجمعيات الفلاحية في ضوء قانون الإصلاح الزراعي.

كان من أهداف ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ إزالة النفوذ الإقطاعي وتحرير الفلاحين وتمكينهم من الإسهام في دعم الجمهورية، بزيادة الإنتاج الزراعي. ولذلك أعدت حكومة الثورة القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٥٩ في التاسع من مايس قانون الإتحاد العام للجمعيات الفلاحية^(١) إذ نصّ القانون على تكوين اتحاد عام للجمعيات الفلاحية ومنحه صلاحيات بتأسيس جمعيات فلاحية في أنحاء الجمهورية تتكون منها في كل لواء اتحادات منظمة تضم أكثر من اتحاد في كل لواء ، وقد ضمنت اللائحة للاتحاد العام ومنظّماته حرية عقد الاجتماعات العامة، وإصدار النشرات

١. الجمعيات الفلاحية تعرف بأنها منظمات مهنية تؤسس من الفلاحين للدفاع عن مصالحهم المهنية في مجال العمل الزراعي تجاه الملاكين بالدرجة الأولى، ولرعايتهم الاجتماعية والاقتصادية تجاه الحكومة والهيئة الاجتماعية بالدرجة الثانية، وكذلك تنظيم جهود الفلاحين. مجلة الاقتصادي، العدد الأول، نيسان ١٩٦٢، ص ٥٠.

والإسهام مع المنظمات الأخرى في العالمية ذات الهدف المشترك^(١).
وبمناسبة تأسيس الجمعيات الفلاحية، ألقى الزعيم عبد الكريم قاسم خطاباً في مؤتمر الفلاحين أعلن فيه عن تأسيس الجمعيات الفلاحية كونها جزء لا يتجزأ من قانون الإصلاح الزراعي، بل هي ثمرة من ثمرات تطبيق القانون مؤكداً ذلك في قوله: "أنا معكم جئت أشارككم في تقرير مصيركم"^(٢).

وفي هذه الاحتفالية تصدت جريدة الثورة إلى نشر وقائع الافتتاح منوهة بكلمة للزعيم عبد الكريم قاسم مؤكدة أن خطاباً هادفاً ألقاه الزعيم بحضور جمع من السادة الوزراء والمسؤولين والمعنيين بشؤون الزراعة وغيرهم من مسؤولي الدولة، إذ بين المقال إشارة لمساعي الدولة في كسر قيد الإقطاع والحد من تجاوزته، منتهياً إلى القول بأن قانون الجمعيات الفلاحية هو جزء مكمل لقانون الإصلاح الزراعي^(٣).

ويبدو واضحاً أن الجريدة ولاسيما أبان تلك السنوات، كانت قد أظهرت ميلاً جلياً نحو موضوعات الزراعة ومرتبطاتها وسبل الارتقاء بها مما كانت الحكومة قد أعلنت عنها. وبهذا الخصوص نشرت الجريدة بياناً

١. لمعرفة المزيد من مقررات وأهداف وواجبات الاتحاد العام للجمعيات الفلاحية أو اتحادات الالوية والاقضية ينظر: جريدة الثورة، العدد ١٤٣، الخميس ١٦ نيسان، ١٩٥٩، ص ١-٢؛ مجلة الاقتصادي، العدد الأول، ص ٥٠.

٢. جريدة الثورة، العدد ١٤٣، ص ١.

٣. المصدر نفسه، ص ٢.

أكد إصدار حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم في الثامن عشر من شهر شباط ١٩٦١ القانون رقم (١٠) لسنة ١٩٦١، والخاص بتعديل قانون الإصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، إذ نصّ هذا القانون على:

أن تقوم لجنة بتقدير بدل مثل الأرض وتوابعها المستولى عليها، برئاسة حاكم محكمة البداية الأقدم الذي تقع الأرض ضمن صلاحيته محكمته أو من ينسبّه مدير طابو اللواء من مأموري الطابو وعضوية مدير المال، وعند عدم وجوده فمن ينسبّه المتصرف من موظفي المالية. وتصدر الهيئة العليا التعليمات لتنظيم الإجراءات الواجب أتباعها في تقدير بدل المثل وقيمة التوابع، وللعضو المفوض أن يعهد إلى اللجنة بتقرير بدل مثل أو قيمة أي أرض أو مال يقتضي تقديره قانوناً^(١)، ونص القانون فضلاً عن ذلك على جواز الاستيلاء على أرض عائدة لشخص غير خاضع لهذا القانون تتخلل أرضاً مستولى عليها أو أميرية أو محلولة إذا اقتضت ذلك ضرورة التوزيع ويعوّض صاحبها بأرض أخرى مستولى عليها أو أميرية أو محلولة على أن تكون مماثلة لأرضه في الجودة ومساوية في المساحة لما يؤول إليه من أرضه حين تصبح صنفها حسب أحكام قانون تصحيح صنف الأراضي الأميركية أو يعوّض عنها نقدًا إذا رغب في ذلك، وإذا أمتنع عن أداء رغبته يودّع البديل أمانة باسمه في الخزينة، وتمت الإشارة إلى الزام تنفيذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية مع

١. جريدة الثورة، العدد ٥٥٥، ١٩ شباط، ١٩٦١، ص ١؛ جريدة الأهالي، العدد ٦٦٠،

١٩ شباط، ١٩٦١، ص ٢.

الزام الوزراء^(١).

واستكمالاً لمساعي الزعيم عبد الكريم قاسم في تغيير الواقع الزراعي للبلاد إصدار حزمة من الإصلاحات في هذا السياق فبعد أن صدر قانون الإصلاح الزراعي الجديد، أصدر قانون إعفاء الفلاحين من ضريبة الأرض، فيما أعلن في السابع عشر من تموز ١٩٦١ في حفلة توزيع سندات التمليك على الفلاحين في أبي غريب، عن مطالبته من الجهات الرسمية أعداد وتشريع خاص يشمل إعفاء الفلاحين كافة في أرجاء العراق من ضريبة الأرض الزراعية أسوة بالفلاحين المتعاقدين مع الإصلاح الزراعي، وللحيلولة دون تجاوز بعض الملاكين المكلفين بدفع ضريبة الأرض ممن أخذوا يحاولون الاستيلاء على قسم من الحاصلات الزراعية العائدة للفلاحين بحجة استيفاء ضريبة الأرض الزراعية منهم فقد أكد إعفاء الفلاحين من ضريبة الأرض في العراق محذراً أي جهة كانت من مطالبة الفلاحين بضريبة الزراعة، وشدد على ضرورة مراعاة المعنيين للقواعد التالية بما فيها إعفاء كافة الفلاحين من ضريبة الدخل وعن كافة المحاصيل الزراعية ومؤكدًا على أن الإصلاح الزراعي يدفع ضريبة الأرض الزراعية عن الفلاحين وذوي العلاقة مع الإصلاح الزراعي كما هو جارٍ في الوقت الحاضر، فضلاً عن ضرورة رفع شركة ومصلحة التمور العراقية ونياية عن المنتجين ضريبة الأرض الزراعية على أن

١. جريدة الاهالي ، العدد ٦٦٠ ، ص٢.

تخفّض النسبة ٧% بدلاً من النسبة السابقة التي تعادل ١٢% (١). وأشارت التعليمات إلى ضرورة دفع دائرة انحصار التبغ نيابة عن المنتجين ، ضريبة الأرض الزراعية عن التبوغ والتبناك على أن تخفض النسبة إلى ٧% بدلاً عن النسبة السابقة التي تعادل ١٢% (٢). كما تقرر أن يدفع الملاكون الآخرون ضريبة الأرض الزراعية عن أرضهم بموجب القوانين التي تشرع وبنسبة زهيدة ، جزء عن ضريبة الأرض الزراعية عنهم ولا يمكن لأحد منهم مطالبة أي فلاح يزرع معه في أرضه عن ضريبة الأرض الزراعية مطلقاً (٣).

وشدد على جميع الفلاحين عدم إعطاء أي ضريبة أرض زراعية إلى الملاكين وعلى رجال السلطة والإدارة ملاحظة ذلك، وأن القوانين تحمي جميع المواطنين ، واختتمت مواد القانون بالإيعاز لوزارة المالية بأعداد التشريعات الخاص بضريبة الأرض الزراعية على هذا الأساس (٤). وفي سياق متابعة تطبيق هذا القانون والوقوف عند معرقلاته والإشادة ايجابية، أشار يونس الطائي في مقال له بعنوان: (الاصلاح الزراعي) إلى أهم المعوقات والايجابيات التي واجهت ورافقت تطبيق

١. جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، الخميس ١٤ أيلول، ١٩٦١، ص ٢.

٢. المصدر نفسه.

٣. جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ص ٢.

٤. المصدر نفسه.

القانون، والتي أثرت بشكل واضح على حياة الآلاف من سكان الأرياف، وزيادة المستوى المعيشي والصحي والثقافي لهم بعد أن حرّهم القانون من ريقة القيود الإقطاعية، وأشار الطائي بإيجاز إلى أهداف قانون الإصلاح الزراعي كما نوه به عبد الكريم قاسم حين قرر مولد قانون الإصلاح الزراعي مما عمق الجذور التاريخية للثورة بما يعينه من إصلاح اجتماعي^(١).

ومن الواضح أن إعلان الدولة لقانون الإصلاح الزراعي، عدّ خطوة متقدمة هي إرساء دعائم الدولة قوية يمكن لها أن تواجه الاستعمار من خلال القضاء على الإقطاع بما يعنيه من الحيزه أساسية للاستعمار في البلاد وبما يمثله من علاقة تكاملية ما بين السياسة والاقتصاد.

أكد المقال أن الإقطاع في العراق من صنع المستعمرين الإنكليز، نافيًا وجوده قبل ذلك بالشكل الذي عرفته أوروبا في القرون الوسطى، وتخلّصت منه بعد ذلك، بعد أن أصبح معرقلًا لتقدمها ونموها الاقتصادي والصناعي^(٢)، متهمًا بريطانيا بخلق ظاهرة الإقطاع حين شرعوا في إقطاع الأرض للشيوخ على أساس الملكية الخاصة، إلى جانب إقطاعها لبعض المتنفذين من صنائعها وعملائها في المدن. وهي أي بريطانيا كانت تسعى دائمًا إلى الإبقاء على ملامح وتوجيهات الإقطاع بوصفه من أهم معرقلات تطوير البلاد. وهذا انسحب بالتأكيد على تدهور الحياة

١. المصدر نفسه ، العدد ٧١١، الخميس ٢٨ أيلول، ١٩٦٠، ص ١.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٧١١ ، ص ١.

الاجتماعية حين تضررت الأسرة وافتقدت إلى أبسط مقومات الحياة مما انعكس أيضاً على الواقع العلمي والتربوي للدولة العراقية، وانتهى المقال إلى بيان ما كان عليه عبد الكريم قاسم من حرص على التولي بنفسه للإشراف على تنفيذ قانون الإصلاح الزراعي عبر طريق رئاسته للجنة العليا للإصلاح الزراعي^(١).

وأشار المقال إلى ثمة جوانب سلبية تخللت تطبيقه فهذا القانون لم يتحدد مهمته فقط إعادة توزيع الأرض بشكل عادل، فهذا التوجيه يجعله قاصراً في توظيف بنوده ولاسيما الاجتماعية ووجد كاتب المقال ضرورة أن تحدث ثورة كذلك في الحياة المادية لسكان الأرياف أنفسهم، وفي الاقتصاد الزراعي للبلاد عامة، لكونه أحد أهم مصادر القومية، ومن ذلك، فإن مفهوم هذا القانون، يتضمن عدة عمليات في أن واحد بما فيها توزيع الأرض، تسليم البذور، إقامة وحدات سكنية حديثة للفلاحين، توفير الخدمات الصحية والتعليمية وهذا ما يعني أن هذه العملية بمجموعها هي محاولة للارتقاء بواقع المستوى المعيشي لسكان الأرياف، إلى جانب كونها عملية تحرير لأكثر من نصف أبناء الشعب العراقي من ريقة القيود الإقطاعية^(٢).

١. المصدر نفسه ، ص ٢.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٧١١ ، ص ٣.

الخاتمة

أن المنتبغ لأعداد جريدة الثورة، لاسيما منها تلك التي تصدت لقانون الإصلاح الزراعي سيلمس من دون شك أن هذه الجريدة قد أحاطت علمًا وبيانا بكل ما يتعلق بقانون الإصلاح الزراعي، بما فيه آلية التطبيق وطبيعة القانون ومن عارضه ومن أيده ثم الالتفات إلى قانون الجمعيات الفلاحية منتهيا إلى القول: أن تلك الإصلاحات أن الدولة كانت قد اختزلت حركتها الاقتصادية من خلال إقرار قانون الإصلاح الزراعي مع بيان مؤيدي القانون ومعارضيه.

المصادر

١- الكتب :

- سعدون حمادي، نحو إصلاح زراعي اشتراكي، دار منيمنة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣؛ جريدة الثورة، العدد ١، الأربعاء ٨ تشرين الأول، ١٩٥٨.
- فيصل غازي الميالي، الانتفاضات الفلاحية بوجه الإقطاع في محافظة القادسية خلال العهد الملكي في العراق، ط ١، مؤسسة الفكر الجديد، العراق، النجف الأشرف، ٢٠١١.
- حسن جميل، العراق الجديد، دار منيمنة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨.

- الهيئة العليا للإصلاح الزراعي، مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات والقرارات التفسيرية الخاصة بالإصلاح الزراعي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩.
- كريم مراد عاني، مجلس السيادة والقضايا الوطنية والقومية للمدة ١٩٥٨-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، تشرين الثاني ٢٠٠٣.
- وزارة الإصلاح الزراعي، الإصلاح الزراعي في أعوامه الثلاث، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٣.

٢- الصحف والمجلات

- جريدة الأهالي، العدد ٦٦٠، ١٩ شباط، ١٩٦١.
- جريدة الثورة، العدد ١، الأربعاء ٨ تشرين الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٨، الثلاثاء ٢٨ تشرين الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٤١، الاثنين ٨ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٤٤، الخميس ١١ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٤٥، الجمعة ١٢ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ١٤٣، الخميس ١٦ نيسان، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١٦١، السبت ١ أيار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٢١٦، ٢٤ تموز، ١٩٥٩.

- جريدة الثورة ، العدد ٢٣٦ ، ٢٠ آب، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة ، العدد ٢٣٧ ، ٢١ آب، ١٩٥٩ .
- جريدة الثورة، العدد ٥٥٥ ، ١٩ شباط، ١٩٦١ .
- جريدة الثورة، العدد ٦٩٩ ، الخميس ١٤ أيلول، ١٩٦١ .
- جريدة الثورة ، العدد ٧١١ ، الخميس ٢٨ أيلول، ١٩٦٠ .
- جريدة الوقائع العراقية، العدد ٢ ، ٢٨ تموز ١٩٥٨ .
- مجلة الاقتصادي، العدد الأول، نيسان ١٩٦٢ .

الفصل السابع

الاضاع الأجماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣

من خلال جريدة الثورة

المقدمة

سعى النظام الجمهوري منذ الأيام الأولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى قيام بإصلاحات اجتماعية هامة بغية إصلاح الواقع الاجتماعي السيئ في العراق ممن ورثه من الحكم الملكي ، فكان مجرد قيام الثورة وإعلان الحكم الجمهوري بحد ذاته تغيير جذري في فلسفة النظام السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حين تحول من نظام رجعي قائم على التبعية والاستغلال والخضوع للأجنبي إلى نظام وطني تقدمي أسهم الشعب في خلقه بعد الثورة.

عملت الحكومة ما في وسعها من أجل نشر التعليم والثقافة بين

أبناء الشعب، وقد سعت إلى تطوير الوضع الصحي عن طريق بناء المستشفيات والمستوصفات، كما قامت بربط الريف بالمدينة عن طريق فتح طرق المواصلات البرية والحديدية في أغلب محافظات القطر، وتمّ إيصال القوة الكهربائية والمائية إلى الأرياف والقرى، كما أصدرت قانون الأحوال الشخصية الجديد لبناء العلاقات الاجتماعية والعائلية على أسس متطورة ومتينة ضمنت فيها حقوق المرأة. وأنشأت كثيراً من مشاريع الإسكان في المدن العراقية من أجل تغيير الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه أغلب أبناء الريف وأطراف المدن الساكنين في بيوت الطين والصرائف.

فالجوانب الاجتماعية مما أعارته حكومة قاسم رعاية ، لاسيما تشييد وبناء المساكن والأعمار والصحة والتعليم والنشاط الصحفي والتعليمي في البلاد، ومن أجل بيان ماهية تلك التحولات فقد عُني بنشر تفاصيل هذا الحادث في جريدة الثورة والتي سنلقي بالضوء عليه لأهميته في مجال توجه الدولة الاصلاحية .

قسّم البحث الى مقدمه وثلاث مباحث وخاتمة :

جاء المبحث الاول بعنوان: (التربية والتعليم في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة).والمبحث الثاني بعنوان: (تطور الخدمات الصحية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣) . والمبحث الثالث بعنوان: (قانون الاحوال الشخصية) .

المبحث الأول : التربية والتعليم في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ .

انتهى العهد الملكي في العراق ليأت محله الحكم الجمهوري، بما مثله من فلسفة جديدة في حكم العراق سواء في مؤسسات الدولة وتوجيهات أو بنائها العقيدى والايديولوجي وما يجب الإشارة إليه أن كل دولة ترزخ تحت استعمار مقيت يستمر لقرون أو على الأقل لأجيال [الجيل = ٣٣ سنة] فأن هم هذا الاستعمار الأول والأهم هو تحجيم الفكر والحؤول دون أي توثب له والعمل على وأد أي حركة فكرية لأنها تشكل بداية الرفض للوجود الاستعماري على ارض البلاد. وإذا كان كل عمل مرتبط بنتائجه لابد أن

تقر أن خروج العراق من رقة الاستعمار العثماني المتخلف واستبدادية الاستعمار البريطاني المتعجرف، قد نتج عنه تخلفاً واضحاً عانى منه الشعب العراقي وعلى مدى عقود من الزمن.

وامام ذلك، كان لابد من الخروج من هذه الظاهرة التي فتت في عضد البلاد، ولابد أذن من تغيير جذري في شتى مناحي الحياة سواء منها الاقتصادية أم السياسة أو في مجال التعليم بشكل يستوعب كل الأعمار، ومن ذلك أتسع التعليم أفقياً وعمودياً وتغيّرت فلسفة الدولة في التعامل مع الأوضاع الوطنية الجديدة، وانتشرت الدعوات لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم، فقد كان الهدف تحقيق نقلة نوعية في المجتمع عن طريق نشر التعليم في جميع أنحاء العراق، لأن قادة الثورة وضعوا نصب أعينهم أن أية عملية بناء للوضع الجديد في العراق يجب أن تبدأ بالإنسان العراقي الذي عاش الحرمان والفقر والمرض والجهل، فعند توفير فرصة التعليم لكل مواطن فإن ذلك يخلق منه مواطن قادر على البناء والتنمية والوقوف في المسار الصحيح.

وامام هذه الحوافز، تطورت كل مرافق التعليم خلال تلك المدة تطوراً بالغاً وانعكس في جميع مراحلها، وتعاضم الإنفاق على الخدمات التعليمية بشكل كبير، ففي عام ١٩٥٨ كانت

ميزانية التعليم قد بلغت (١٥،٧) مليون دينار^(١). ففيما يتعلق بالأمر بالتعليم الابتدائي كان العمل يجري على جعل التعليم إلزامياً وشاملاً للإناث والذكور، غير أن ما كان يعيقه عدم توفير الإمكانيات، لذا كانت السياسة التعليمية تقوم على مبدأ قبول أي طفل بلغ سن الدراسة الابتدائية دون وضع أي شروط أو إجراءات روتينية قد تعيق دخول الأطفال إلى المدارس^(٢).

استمر الإقبال على التعليم من المواطنين حين أدركوا الأهمية والضرورة المتزايدة للتعليم في حياتهم بعد الثورة تطبيقاً لأهداف الثورة التي أكدّ عليها الزعيم عبد الكريم قاسم قائلاً: "إن تثقيف الجيل الناشئ الثقافة الصحيحة، الثقافة المبنية على الثقافة الاجتماعية، والمبنية على حب الوطن، والإخلاص وعدم التفريق وعدم الدس بينهم، فكلهم إخوة وهم الذين سيحسون هذا الوطن وهم الذين سيتولون قيادته في المستقبل"^(٣).

ونتيجة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية في معظمها وخاصة المستوى المعاشي لذلك شهج الإقبال على التعليم تزايداً واسعاً فضلاً عن أن حكومة ثورة الرابع عشر من تموز قد سعت بكل جدية إلى تهيئة مستلزمات العملية التعليمية والتي ذكرتها جريدة الثورة على النحو الآتي:

١. جريدة الثورة، العدد ٢٢، الاثنين ١٧ تشرين الثاني، ١٩٥٨، ص ٢؛ وزارة المعارف،

ثورتنا في التعليم، مدير الاحصاء التربوي، بغداد ١٩٦٢، ص ٣.

٢. جريدة الثورة، العدد ٢٢، ص ٤.

٣. جريدة الثورة، العدد ٤٦، ص ٤؛ وزارة التخطيط، نشرة وزارة التخطيط، رقم ٣٤٤ في

٢٠ كانون الثاني، ١٩٦٢، ص ١-٣.

١. فتح المدارس في جميع القرى والأرياف - فضلاً عن المدن - مما سهل وصول الأطفال إليها إناثاً وذكوراً، إذ تمّ تخصيص أربعة ملايين دينار ونصف لأبنية المدارس والمعاهد العلميّة، فقد تمّ بناء ١٠٦٧ مدرسة في جميع أنحاء العراق خلال أربع سنوات^(١).
٢. إعداد المعلمين والمعلمات بفتح دورات تربوية خاصة لإعدادهم من خريجي الدراسة الثانوية الذين لم يواصلوا الدراسة الجامعية، فضلاً عن التوسع في معاهد إعداد المعلمين التي كانت متواجدة^(٢).
٣. التحسن في المستوى المعاشي والمهني والمعنوي للمعلمين مما ترك آثاراً إيجابية ليس على المعلمين فحسب بل على المجتمع الذي صار ينظر إلى التعليم وسيلة ذات عوائد مجدية اقتصادياً واجتماعياً ومعنوياً بعد أن أصدر الزعيم عبد الكريم قاسم أمراً بزيادة رواتب المعلمين والمدرسين^(٣).
٤. تشجيع جميع الطلاب والطالبات الراسبين في المراحل الدراسية كافة في العهد الملكي بالزحف لمرحلة دراسية واحدة، مما شجع بعودة كثير من الطلبة والطالبات الذين شملهم القانون الذي أقره مجلس الوزراء في الرابع من كانون الأول ١٩٥٨^(٤).
٥. المجانية الشاملة للكتب والمستلزمات الأخرى والعناية بالتغذية

١. جريدة الثورة ، العدد ١٣٩ ، ص ٢.

٢. المصدر نفسه ، العدد ٨٢ ، ص ٢.

٣. جريدة الثورة، العدد ١٣٩ ، ص ٢.

٤. المصدر نفسه ، العدد ١٥ ، الاثنين ١٧ تشرين الثاني، ١٩٥٨ ، ص ٣.

المدرسية المجانية لطلاب القرى والأرياف وتوفير الأقسام الداخلية للطلاب البعيدين عن مراكز المدن ، وكانت الكتب تطبع في القاهرة وفي عام ١٩٥٩ تم شراء ستة آلاف نسخة من كتب القراءة والنحو والعلوم والنصوص الأدبية للدراسة الإعدادية فقط^(١).

كانت عناية الزعيم عبد الكريم قاسم بالطلبة واضحاً من خلال الدعم المادي والمعنوي وذلك لحضوره المستمر في ندوات الطلبة وفي جميع مؤتمرات اتحاد الطلبة العام، ففي السادس عشر من شباط ١٩٥٩ افتتح مؤتمر اتحاد الطلبة العام العراقي.

وقد ألقى الزعيم عبد الكريم قاسم خطاباً أكد فيه: "يسرني أن افتتح مؤتمر الأول في هذا اليوم، وأرجو أن يكون فاتحة عهد لازدهاركم ولازدهار الثقافة والعلم في هذا البلد ، إن هذه البلاد كانت فيما مضى، مهد الحضارة ، ولا شك إن هذه البلاد ستعيد مجدها قريباً، بجهودكم أيها الإخوان والأخوات ، إن ازدهار البلاد يتوقف على الثقافة والعلم أو على الجهود التي تبذلونها لتعزيز كيان هذا البلد عن طريق الثقافة والعلم، فأرجو أن يتجلى كل فرد منكم بالصبر، وبصفة التعاون والتسامح فيما بينكم ، والتعاون والتسامح فيما بين كل فرد منكم، سواء كنتم في هذا المؤتمر، أو في أية نقطة أو بلدة أو قرية من بلاد الجمهورية العراقية، فبالعلم تبنى الأوطان وتزدهر الشعوب، فعليكم بالعلم فإنه أفضل سلاح

١. المصدر نفسه ، العدد ٢٥، الاربعاء ١٩ تشرين الثاني، ١٩٥٨، ص ٣.

يحمي الوطن" (١).

أما في مجال مكافحة الأمية، فقد شكلت تلك الظاهرة عقبة في مجال نشر التعليم عبر المدارس بدءاً بالابتدائية لأن ٦٥% من السكان وأغليبتهم ممن تجاوز الثلاثين من عمره أميين وهو ما دفع بالحكومة إلى التفكير بالمعالجة هذه الظاهرة من خلال برامج محو الأمية وتعليم الكبار، وإزاء ذلك قامت حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم بإعداد المدارس والكوادر التعليمية، خاصة في الفترة المسائية إذ تكون فيها المدارس فارغة من الطلاب والطالبات، مع إضافة مخصصات كحوافز لمن يرغب في التدريس في مراكز محو الأمية (٢).

ووجدت الدولة إقبالاً على مراكز محو الأمية، بحيث بلغ عدد الدارسين في مراكز محو الأمية للسنة الأولى من الثورة (٥٦٢٤٧) دارساً وحوالي ٢٥% من ذلك العدد من الإناث، ثم أخذ ذلك العدد بالتناقص التدريجي خلال سنوات الأربع من عمر الثورة، إذ بلغ (٨٠٩٢) دارساً بسبب كثرة عدد المتميزين من مراكز محو الأمية من الكبار، أما الصغار فكان توجههم نحو المدارس الابتدائية والمتوسطة (٣).

كانت لدى حكومة الثورة محاولات جادة لمكافحة الأمية بوصف مكافحة الأمية شرطاً أساسياً لقيام كيان صحيح للمواطنة، وشاركت شرائح

١. جريدة الثورة، العدد ٩٧، الثلاثاء ١٧ شباط، ١٩٥٩، ص ١-٢.

٢. المصدر نفسه، العدد ٦، الأحد ٢٦ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٣.

٣. جريدة الثورة، العدد ٧٠٩، ص ٢.

كبيرة من المتعلمين في حملة مكافحة الأمية مثل اتحاد الطلبة العام الذي شارك في مكافحة الأمية في القرى والأرياف ومراكز الألوية وخلال العطلة الصيفيّة^(١).

وإلى ذلك وفي مجال التعليم أيضًا، التفتت الحكومة إلى التعليم العالي إذ حظي بعناية خاصة من حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم ، إذ أمر بتشكيل لجنة لإعادة النظر في قانون جامعة بغداد، وعلى أثر تلك اللجنة وبموجب القانون رقم (٢٨ لسنة ١٩٥٨) أسست جامعة بغداد، وإن أهم ما حققه القانون الجديد لجامعة بغداد هو الاعتراف بقيام الجامعة وضم الكليات القائمة لها فعلاً وهي كلية الآداب، وكلية الحقوق، وكلية التجارة، وكلية التربية، وكلية التحرير، والهندسة، والزراعة، والطب، وطب الأسنان، والصيدلة، والطب البيطري، وفي الجلسة الخامسة المنعقدة في كانون الأول ١٩٥٨ قرر مجلس الجامعة افتتاح ثلاثة معاهد عالية جديدة هي معهد العلوم ومعهد اللغات ومعهد المساحة^(٢).

وكان عدد طلاب جامعة بغداد في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩ (٣٥٣٦) طالبًا وطالبة وموزعين حسب كلياتهم كالآتي: كلية الحقوق ٥١٥ طالبًا، وكلية التربية ٤٥٥ طالبًا، وكلية الآداب ٤٠١ طالبًا، وكلية العلوم ٢٠٠ طالبًا، وكلية الهندسة ١٣٠ طالبًا، وكلية التجارة ٦٦ طالبًا،

^١. المصدر نفسه ، العدد ١٣٦، الاحد ٥ نيسان، ١٩٥٩، ص٢؛ جريدة اتحاد

الشعب، العدد ١٦٣، الاربعاء ٥ آب، ١٩٥٩، ص٢.

^٢. جريدة الثورة، العدد ٤١، الاثنين ٨ كانون الأول، ١٩٥٨، ص٢.

وكلية التحرير ٢١٥ طالباً، وكلية الفنون الجميلة ١٦٥ طالباً، وكلية الطب ٢٠٠ طالباً، وكلية الصيدلة ٤٥ طالباً، وكلية الطب البيطري ٢٥ طالباً، وكلية طب الأسنان ٥٥ طالباً، وكلية الزراعة ١٠٠ طالباً، ومعهد اللغات ٢٢٥ طالباً، ومعهد العلوم ٢٠٠ طالباً، ومعهد المساحة ١٢٠ طالباً^(١)، وفي عام ١٩٦٠ أسس معهد المدرسين العالي وكان ملحفاً بوزارة التربية والتعليم ثم الحق بجامعة بغداد، كما أُتحت المعهد الصناعي العالي في عام ١٩٦٠ بموجب الاتفاقيات الثنائية بين وزارة التربية ومنظمات الأمم المتحدة، وفي العام نفسه أُفتحت كلية التمريض، فضلاً عن معهد الزهراء المهني للبنات في الكاظمية^(٢).

وكانت الحكومة قد عُنيت بعملية بناء الجامعة في موقع واحد ضمّ معظم الكليات التابعة لها، وقد وقع الاختيار على موقع الجادرية في القسم الجنوبي من ضواحي بغداد، وحددت مدة لإكمال الأعمال فيها بخمس سنوات، وكانت هيئة من المهندسين المعماريين برئاسة المهندس المعماري العالمي الأستاذ والتر كروبيرس (prof walter Gropius) قد أنجزت في عام ١٩٦١ التصاميم الخاصة بالجامعة^(٣).

وقد اعتاد الزعيم عبد الكريم قاسم على مراقبة العملية التعليمية في العراق من خلال زيارته المستمرة إلى نقابة المعلمين وإلى الاتحاد العام

١. المصدر نفسه .

٢. المصدر نفسه ، العدد ٤٩٩، الاثنى عشر ١٨ تموز، ١٩٦٠، ص٢.

٣. جريدة الثورة ، العدد ٧٠٩، ص٢.

لطلبة العراق وإلى وزارة المعارف ومعرفة ما تحتاجه الوزارة من أجل الإسراع في بناء المدارس والجامعات والمعاهد وحتى المدارس الدينية، ففي السابع من أيلول ١٩٦٠ قام الزعيم عبد الكريم قاسم في الساعة الثانية ظهراً بزيارة مفاجئة لوزارة المعارف، واجتمع في قاعة الاجتماعات مع وزير المعارف والمديرين العامين ومديري الأقسام وتحدث معهم قائلاً: "لقد اجتمعنا هنا على بركة الله عز وجل لزيارتكم أولاً، وللتأكيد ثانياً على أنني دائماً وابدأً من عائلتكم في الصميم ومن أسرة التربية والتعليم، وأنني شخصياً - وكما تعلمون - منذ بداية الثورة وحتى اليوم قد أعطيت للمعارف الأفضلية والأهمية اللتين يجب أن تعطيا لها تمثيلاً مع أهداف ثورة الرابع عشر من تموز .. فلماذا وما هو السبب في إعطاء هذه الأهمية للمعارف؟".

السبب - إخواني - هو أن المثقفين فيما سبق كانوا جماعة قليلة تحسب على عدد الأصابع، وقد أخذوا بقسط وافر من الثقافة والعلم، وارتفع مستواهم العلمي والاجتماعي، وتفتحت عيونهم على النور، ووضعوا أيديهم على الداء، وفتشوا عن الاستعمار بوصفه الداء الوبيل الفتاك. وهكذا قامت تلك النخبة الطيبة المثقفة بحملتها الوطنية لتحطيم الاستعمار عن طريق بث الأفكار التحررية الجديدة، وبالتوجيه والإرشاد وبالإدارة والتصميم، وقد أزر تلك النخبة والنف حولها الآخرون الذين تشربت نفوسهم بحب الوطن

والتضحية في سبيله"^(١).

واستطرد الزعيم عبد الكريم قاسم قائلاً: "الثقافة هي التي فتحت العيون على نور الحرية والتحرر من الاستعمار .. ومن هنا كانت الأهمية التي أعطيت للمعارف، فكلما زاد عدد المثقفين والمتعلمين في البلد كلما استطعنا تسليط الأنوار القوية على الاستعمار، وفضح خططه وأراجيفه ومؤمراته الدنيئة ، لذلك فقد أصبح من واجب المعارف دك الاستعمار بمعول الفكر والثقافة والعلم، وبناء الحياة الحرّة الجديدة بالعقول المفكّرة لبناءه، وأنني أؤكد اعتزازي بأني من أسرة المعارف وأني مازلت ذلك المعلم البسيط، والمهم في نظري هو إن نقدر مسؤوليتنا الثقافية والوطنية من هذه الناحية وأن نضع دائماً الخطط على الأسس التربوية والعلمية الصحيحة ، وأن نأخذ كل فكرة جديدة بنّاءه، وننهل من كل تيار فكري سليم، بحيث يكون جيلنا الصاعد مرتبطاً بمصلحة الوطن وحاملاً أفكاراً إنشائية رصينة، ومسلحاً بسلاح العلم والثقافة والإيمان بالوطن. وأن سفينة العراق سائرة بسلام وباتجاه أمين لا يخيفها الموج الأكبر..."^(٢).

وفي إطار العناية بالكوادر العلمية عني الزعيم عبد الكريم قاسم بالبعثات الدراسية خارج العراق فبعث بالزمالات الدراسية للإفادة من التطور العلمي الذي وصلت إليه البلدان الغربية وكذلك دول المعسكر الاشتراكي، وأكد الزعيم على الأقسام العلمية للإفادة منها في إعادة بناء

١ . جريدة الثورة ، العدد ٦٩٦ ، ص ٣.

٢ . جريدة الثورة، العدد ٦٩٦ ، ص ٣.

العراق، فأرسل الطلبة إلى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبولونيا وألمانيا الشرقية، للاختصاصات العلمية، أما الإنسانية فكان الاتفاق مع مصر وتركيا كما عُنِي بمعادلة الشهادات التي منحها بعض الجامعات الغربية والشرقية للتأكد من رصانتها العلمية شكلت وزارة التربية والتعليم لجنة معادلة الشهادات برئاسة الدكتور صلاح خالص والدكتور عبد القادر أحمد والدكتور إسماعيل الميرزا والأستاذ صاحب حداد والسيد محمد فياض^(١).

أزداد عدد الطلاب الذين تلقوا العلم خارج العراق خلال السنوات الثلاث من عمر الثورة إذ بلغ عددهم سبعة آلاف طالب وطالبة ، أكد ذلك الدكتور محمد المشاط مدير البعثات في وزارة المعارف لجريدة الثورة ووكالة الأنباء العراقية أن عدد الطلبة العراقيين الذين يدرسون في الخارج بلغ حوالي سبعة آلاف طالب وطالبة، وأن خمسمائة طالب وطالبة قبلوا في هذا العام فقط على نفقة وزارة المعارف للدراسة في الكليات والمعاهد الأجنبية ومن هؤلاء ٢٠٠ طالب وطالبة التحقوا فعلاً بكلياتهم في مختلف أنحاء العالم لدراسة الموضوعات العلمية المختلفة.

وزيادة على ذلك، فقد أكد مدير البعثات أن ٩٥% من الزمالات الدراسية حُصصت للأقسام العلمية الهندسية والطبية تحقيقاً للنهضة الصناعية والصحية والعمرانية في البلاد، وخصصت ٥% فقط للدراسات

١. المصدر نفسه ، العدد ٤٥ ، ص ٤.

الإنسانية في اللغات والأدب والمكتبات^(١).

لم يكتفِ الزعيم عبد الكريم قاسم بإرسال البعثات الدراسية العلمية والإنسانية إلى خارج العراق، بل وافق على إنشاء مركز للأبحاث الزراعية لتطوير الزراعة في العراق، كذلك وافق على صرف مبلغ (٧٠٠٠ دينار) لإنشاء مدرسة للغات قامت بها منظمة الغذاء والزراعة الدولية F.A.W مساهمةً في العراق، وإيفاد خمسة من الطلاب للدراسة في المدرسة المذكورة في دمشق، وقد طلبت وزارة الزراعة من وزارة المالية وحسب توجيهات عبد الكريم قاسم تحويل المبلغ إلى المنظمة المذكورة على النحو التالي:

أربعة آلاف دولار مساهمة في تأسيس مركز للأبحاث الإقليمي.

ثمانية آلاف دولار تكاليف إيفاد خمسة طلاب للدراسة لكل سنة علمياً أن الدراسة فيها سنتان.

ألف وأربعمائة دولار للمساهمة في تأسيس مدرسة الغابات^(٢).

تطور التعليم العالي في العراق خلال السنوات الأربعة الأولى من عمر الثورة، فعاد المتخرجون من الجامعات الأجنبية، وازداد عدد طلاب المرحلة الثانوية، لذلك احتاج العراق إلى كليات جديدة وخارج بغداد، فقامت الحكومة بفتح كلية الطب في الموصل وكذلك أُفتتحت كليتي العلوم

١. جريدة الثورة، العدد ٧٠٩، ص ٢.

٢. جريدة الثورة، العدد ١١٩، الأحد ١٥ آذار، ١٩٥٩، ص ٤.

والهندسة في الموصل أيضاً، أما في البصرة فأُفتتحت كليتي العلوم والهندسة فضلاً عن إنشاء بعض المختبرات الحديثة للكيمياء والفيزياء، وفي كانون الثاني ١٩٦٣ طلبت جمعية الاقتصاديين من الزعيم عبد الكريم قاسم بفتح كلية مسائية للتجارة^(١).

إن مسيرة التربية والتعليم ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٣ كانت قد تأثرت بالسياسة الجديدة وبنظام الحكم الجمهوري المتحرر من ريق الاستعمار، إذ حدثت تغيرات كبيرة ومحاولات كثيرة لإصلاح التعليم عن طريق عقد اللجان والندوات وإقامة المؤتمرات والحلقات الدراسية، وإجراء الأبحاث لتحليل النظام التعليمي وتخطيط مستقبل ومن تلك المحاولات:

١. المؤتمر الأول للتربية والتعليم عام ١٩٦٠، وقد انبثقت عنه عدة لجان خاصة بالتعليم الابتدائي والثانوي والتعليم المهني وغيرها، وكان من أهم القضايا التي تناولها المؤتمر التعليم الإلزامي، وتوفير التعليم الابتدائي في الإدارة المحلية من الناحية المالية والإدارية كصورة من صور اللامركزية في التعليم وإبقاء النواحي الفنية من مسؤولية وزارة التربية والتعليم^(٢).
٢. ولم تقتصر عناية الحكومة على فسخ المجال أمام أي تقدم في

١. المصدر نفسه، العدد ٧٠٩، ص ٢.

٢. جريدة الثورة، العدد ٦٩٦، ص ٣؛ خالد سلمان أحمد العبيدي، تقويم التعليم الإلزامي في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٦-

مجال التعليم من حيث فتح المدارس وزيادة إعداد الطلبة، إنما استجابت وزارة المعارف لضرورة إيجاد منظمات لتنظيم المعلمين والطلاب فتأسست نقابة المعلمين وحسب موافقة وزارة التربية والتعليم على الطلب المقدم من الدكتور فيصل السامر وزملائه لتأسيس نقابة للمعلمين في الجمهورية العراقية على وفق قانون نقابة المعلمين^(١)، وكذلك اتحاد عام للطلبة الأمر الذي ترك أثره في حياة الجمهورية الفنيّة، وحلّ المشاكل وتطوير ثقافة البلاد ورسم أهدافها، فأدت نقابة المعلمين دورًا بارزًا في تقديم الخدمات للمعلمين وتحقيق رسالة التربية ومكافحة الأميّة والدفاع عن المعلمين، وقد ترتب على ذلك إصدار نظام جديد للنقابة باسم "صندوق ضمان نقابة المعلمين"^(٢).

وفضلاً عن ذلك كانت عناية ثورة الرابع عشر من تموز التوسع في التعليم الأكاديمي وكذلك الديني من أجل زيادة الحاجة لإعداد الفنيين والقضاة والأئمة والخطباء في المساجد والمؤذنين وغيرهم، وبغية تشجيع التعليم الديني صدر قانون المدارس الدينية رقم (٦) لسنة ١٩٦٠ في الرابع عشر من كانون الثاني الذي نصّ على:

"بناء على ما عرضه الزعيم عبد الكريم قاسم ووافق عليه مجلس الوزراء أمر بوضع النظام الآتي:

١. قانون نقابة المعلمين رقم (٦٦) لسنة ١٩٥٨، جريدة الثورة، العدد ٤٦، ص ٣.

٢. ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، بغداد، ١٩٦٠،

المادة الأولى: تؤسس مديرية الأوقاف العامة مدارس دينية بقدر الحاجة لإعداد قضاة شرعيين ومدرسين وأئمة وخطباء وحقّاق ومؤنّنين .

المادة الثانية: تكون الدراسة في هذه المدارس على ثلاثة مراحل.

١ . المرحلة الأولى ومدتها ست سنوات.

٢ . المرحلة الثانية ومدتها خمس سنوات.

٣ . المرحلة الثالثة ومدتها ثلاث سنوات.

المادة الثالثة: يمنح خريج المرحلة الأولى شهادة تؤهله لوظائف الأذان وقراءة القرآن الكريم والانتماء إلى المرحلة الثانية.

ويمنح خريج المرحلة الثانية شهادة تؤهله لوظيفة الإمامة والخطابة في مساجد الصنفين وتؤهله للانتماء للمرحلة الثالثة.

ويمنح خريج المرحلة الثالثة شهادة تؤهله لوظائف القضاء الشرعي والتدريس في المدارس الدينية والتدريس العام والإمامة والخطابة في المسجد.

وحددت المواد الأخرى مناهج الدراسة في كل مرحلة والحصص وإدارة المدرسة وهيئة التدريس والامتحانات وتزويد الطلاب بالكتب واللوازم والكسوة والمنح من الدولة^(١).

ولتوفير الكتب والمصادر الرئيسية وفي مختلف الاختصاصات، ولكي

١ . جريدة الثورة، العدد ٣٩٤، ص ٢.

تكون في متناول الجميع صادق مجلس الوزراء المنعقد في الثلاثين من تموز ١٩٦١ على القانون رقم (١٥) القاضي بتأسيس مكتبة وطنية في بغداد.

جاء في مادته الأولى: تقوم وزارة المعارف بتأسيس مكتبة في بغداد تسمى بالمكتبة الوطنية.

المادة الثانية:

١. تقوم المكتبة الوطنية بجمع وحفظ الكتب والمستلزمات والمخطوطات والمطبوعات الدورية والمصورات والتسجيلات والأفلام المصوّرة واللوحات الفنيّة والوثائق الرسمية وغيرها مما له علاقة بالتراث الوطني بصور خاصة وبالعالم العربي عامة وما يتصل بالحضارة والتراث الإنساني والعمل على تيسير انتفاع الباحثين^(١).

٢. تقوم المكتبة الوطنية بإعداد فهارس الكتب العراقية ونشرها ويشمل ذلك الإثارة العلمية الفنيّة.

أما المادة الثالثة:.. حق المكتبة في امتلاك الكتب والمخطوطات النادرة الموجودة في المكتبات الرسمية بقرار من مجلس الوزراء^(٢).

يمكن القول من خلال ما نشرته وكتبته جريدة الثورة أنه كان

١. المصدر نفسه، العدد ٦٥٦، ٢٥ تموز، ١٩٦١، ص ٣.

٢. جريدة الثورة، العدد ٦٥٦، ص ٥.

للوضع السياسي والصراع على الساحة السياسية وكثرة المؤامرات والتمردات ومحاولات اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم تأثيراً سلبياً في المسيرة العلمية بالرغم مما تحقق من انجازات في مجال إيجاد الفرص التعليمية في كل مراحلها. لقد نتج عن الحرية التي تمتعت بها جريدة الثورة بوصفها من سياسة الحكومة أن أبدت اهتماماً كبيراً في مواكبة ما أنجزته هذه الحكومة من مشاريع في مجال التربية والتعليم إلى جاني ذلك، فتلك العناية بالمسيرة التربوية والعلمية قد فتحت المجال واسعاً لإطلاع شرائح المجتمع المختلفة عما يجري من تفاعل بين المؤسسات العلمية والحكومة مما زاد في نشر العلوم والأفكار الاجتماعية المتميزة خلال تلك الفترة الأولى التي أعقبت الثورة بتطوير التعليم وتحقيق هدف أساسي من أهداف الثورة كما نوه بذلك عبد الكريم قاسم وهو بناء الإنسان العراقي المتعلم والمتقف القادر على تنمية بلاده والنهوض بمتطلبات بنائها، لأن الإنسان هو اللبنة الأولى التي يجب أن تكون قوية وصلبة في صراع المجتمع ونحوه.

المبحث الثاني : تطور الخدمات الصحية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣.

كان أغلب سكان الريف والفئات الاجتماعية الفقيرة محرومين من الخدمات الصحية في العهد الملكي، وبقي الشعب يعاني من ارتفاع ثمن الرعاية الصحية والطبية الجيدة في المستشفيات الحكومية والعيادات الطبية

الخاصة التي استمرت في الارتفاع مع انخفاض المستوى المعاشي للمواطنين، مما استحال معه حصول الأكثرية الساحقة من المواطنين على الرعاية الصحية البسيطة.

ولاشك في أن تلك الظاهرة وغيرها هي نتاج متراكم عبر سنين الاحتلالات للبلاد وما ترتب على ذلك من تفشي الأمية والتخلف مع الافتقار إلى مقومات قيام الدولة المستقرة في مجال الاقتصاد أو السياسة مما له تأثير مباشر في الناحية الاجتماعية للمجتمع والناحية الصحية هي جانب مهم من الأحوال الاجتماعية المتقلبة ، وبعد قيام ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ تم وضع نظام خاص لوزارة الصحة برقم ٧ لسنة ١٩٥٨ إذ تم تشكيل وزارة الصحة من:

١. مديرية الصحة العامة.
٢. مفتشية الصحة العامة.
٣. مدير الخدمات الطبية العامة.
٤. مديرية الوقاية الصحية العامة.
٥. مديرية التجهيزات الطبية.

وكان رئيس تلك المديريات طبيب بدرجة مدير عام، وكذلك رئاسات في الأولوية، أما في بغداد فُشكّل مجلس صحي برئاسة الوزير وكانت مهمته استشارية وخاصة وضع الخطط والمشاريع الصحية، وشرّع نظام رقم ٤٥ لسنة ١٩٥٨ قانون الصحة العامة والذي حدّد طرائق عمل وزارة الصحة للنهوض بالواقع الصحي في العراق، والعمل على القضاء

على الأمراض المستوطنة والوبائية ومنع انتشارها في أنحاء القطر^(١). ولاسيما في الريف إذ اهتمت وزارة الصحة وبذلت جهودًا للقضاء على الأمراض الوقائية والمستوطنة، حين وضعت الخطة والمبالغ اللازمة وتعاونت مع منظمة الصحة العالمية في مجال مكافحة الأمراض العينية والساوية^(٢)، وتابعت جريدة الثورة هذه المساعي من الحكومة في معالجة هذه الأمراض فقد نشرت تحت عنوان "مديرية صحة العاصمة تضع خطة طويلة الأمد لرفع مستوى النظافة والصحة في العاصمة وتلقيح ثلث السكان ضد الجدري". جاء فيه "تم تلقيح ثلث سكان العاصمة أي نحو ٢٨٠ ألف نسمة ضد الجدري خلال المدة الواقعة بين ١٨/٧/١٩٥٨ و ١/٩/١٩٥٨ وتقوم بعملية التلقيح مديرية الصحة العامة، كما باشرت الفرق الصحية الجوّالة بتلقيح الأطفال ضد مرض الحصبة، كذلك وجهت وزارة الصحة المديرية التابعة لها في كافة الألوية العراقية (المحافظات) بأجراء التلقيح ضد مرض الجدري بعد أن وفرت المصول اللازمة لذلك"^(٣).

وفي هذا السياق من حملة الحكومة للتوعية الصحية، فقد قامت وزارة الداخلية بترحيل أصحاب الجاموس والبقر من مناطق بغداد السكنية وتوزيع أراضٍ خاصة بهم وحيواناتهم في منطقة شرقي بغداد، فيما قامت

١. جريدة الثورة، العدد ٣، الأربعاء ٢٢ تشرين الأول، ١٩٥٨، ص ٢.

٢. المصدر نفسه، العدد ٣، ص ٢؛ لجنة الدعاية والنشر لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٢٠.

٣. جريدة الثورة، العدد ٣، ص ١٢٠.

مديرية مكافحة التدرن بأجراء الفحوصات التشخيصية والمعالجة الطبية بما في ذلك المعالجة الوقائية للأطفال الملامسين وحاملي العدوى، ومن أهم فعاليات عام ١٩٥٩ تنفيذ الحملة الجماعية للتطعيم ضد التدرن بلقّاح بي. سي . جي B.C.G. وعلى نطاق واسع إذ شمل جميع طلاب العراق في مدارس رياض الأطفال والابتدائية والمتوسطة وتلك الحملة تعد من أهم الإجراءات الوقائية التي اعتمدت في تحصين أكبر عدد من الأطفال والشباب المعرض لأخطار العدوى الطبيعية للتدرن^(١).

استمرت الأعمال في تنفيذ مشروع مسح السل في الألوية وحسب الخطة المرسومة له لمعرفة مدى انتشار عدوى مرض السل في العراق بصورة عامة، وفي كل لواء بصورة خاصة كما أن المعهد قام بمسح جماعي للبحث عن المرضى المصابين بالتدرن الرئوي في بعض الألوية كالكوت والعمارة ويعقوبة وبعض المناطق المزدهمة في بغداد كالشاكرية واتخذت الإجراءات اللازمة لمعالجة جميع الحالات التدرنية المكتشفة^(٢).

وتمشيًا مع الخطة المرسومة لامتداد فعاليات مشروع مكافحة التدرن إلى جميع أنحاء العراق وعلى الأخص القطّاع الريفي فقد أوصى المعهد - حينها - بشراء ستة أجهزة شعاعية جماعية متنقلة جديدة لتوزيعها على الألوية العراقية والتي وصلت في شهر آذار عام ١٩٥٩^(٣)،

١. المصدر نفسه ، العدد ١٢٤ ، ص ٤.

٢. المصدر نفسه .

٣. جريدة الثورة ، العدد ١٢٤ ، ص ٤

وبالنظر لازدياد الوحدات الشعاعية العاملة في حقل مكافحة التدرن في العراق، فقد افتتح المعهد دورة دراسية لمدة سنتين لتخريج مصورين شعاعيين لإدارة أعمال الأجهزة الشعاعية، وقد قبل في تلك الدورة ثمانية عشر طالباً للعمل في المستوصفات الصدرية والوحدات الشعاعية الجماعية المتنقلة لمكافحة التدرن^(١).

ونتيجة لتصميم وزارة الصحة القضاء على مرض التدرن في العراق قررت القيام بحملات واسعة لتشخيص المرض وعلاجه وذلك لإصابة الآلاف من سكان العراق بذلك المرض، فقال وزير الصحة: "لدينا أجهزة للفحص الجماعي في مراكز الأولوية وأخرى متنقلة وقمنا بتوسيع حملة التطعيم ضد المرض وأنشأنا مستشفيات ودور للثقافة، وأدخلنا نظام العلاج المنزلي، كذلك قمنا بتوزيع الحليب على المرضى والأطفال"^(٢).

كذلك أشار الدكتور جهاد شاهين مدير معهد التدرن في العراق لجريدة الثورة قائلاً: "سيتم خلال ثمانية أشهر فتح مستوصفات حديثة لمكافحة التدرن في مراكز كل لواء ومجهزة بجهاز أشعة للفحص الجماعي، لقد وصلت أربع أجهزة أشعة متطورة للفحص الجماعي، كما أن سبعة أجهزة أخرى ستصل إلى بغداد بعد أيام، ووصلت مؤخراً سيارات فيها أجهزة للفحص الشعاعي، وهي الآن تقوم بجولات لفحص سكان القرى والأرياف البعيدة عن مراكز المدن، للتأكد من عدم إصابة السكان بالتدرن

١. المصدر نفسه .

٢. المصدر نفسه .

الرئوي لأنه منتشر بصورة كبيرة في العراق، وأضاف متحدثاً عن مستشفى التدرن قائلاً:

" أما مستشفيات التدرن ودور النقاهاة فقد بدأنا في الأشهر الماضية العمل بإنشاء مستشفى للسُّل في الموصل تتسع لـ ٥٠٠ سرير، كما أنشأنا خمس دور للنقاهاة في ألوية العمارة وبغداد وأربيل والسلمانية والديوانية، كذلك باشرنا بإنشاء مستشفى في كربلاء يتسع لـ ٣٠٠ سرير وآخر في البصرة يتسع لـ ٥٠٠ سرير، وقمنا بتوزيع الحليب على المرضى مجاناً"^(١).

قرر مجلس الوزراء إرسال المرضى الذين يستعصي شفاؤهم إلى خارج العراق وعلى نفقة الحكومة، على أن تتحمل الحكومة العراقية كافة نفقات السفر والعلاج خارج العراق ولكافة المواطنين وفي مختلف أنواع الأمراض وخاصة التدرن والجدي^(٢).

وفي مقابلة أخرى مع جريدة الثورة صرح وزير الصحة في الجمهورية العراقية عن إسهام الحكومة في مكافحة مرض الملاريا قائلاً: "خصصنا مليون ونصف المليون دينار لمشروع مكافحة الملاريا وعلى ثلاث سنوات وقد أعدّ قسم الملاريا في معهد الأمراض المتوطنة المنهاج الذي يجب أتباعه لمواصلة تنفيذ المشروع خلال سنة ١٩٦٠-١٩٦٣ بحيث سيكون عام ١٩٦٣ عام القضاء على الملاريا نهائياً في العراق وهو

^١. جريدة الثورة، العدد ١٦٣، ص ٢.

^٢. المصدر نفسه.

أول بلد في المنطقة يخصص هذه الأموال للقضاء على الملاريا^(١).

كما قامت وزارة الصحة بإنشاء مستشفيات جديدة منها:

١. مستشفى الطفل العربي ويقع في كراة مريم وهو مستشفى خاص بالأطفال، مؤلف من سبعة طوابق تحيط بها حدائق وضمت عيادة خارجية للأطفال وقد أدخلت أحدث التصاميم والمواصفات في قاعات العمليات الكبرى والصغرى والردهات، كما زود بمختبرات كبيرة للتحاليل المرضية مع صيدلية ومذخر طبي ووحدة أشعة، فضلاً عن غرفة التخدير وأخرى للأفاقة وغرف للخدج، وضمت كل ردهة ست غرف كل غرفة فيها خمسة أسرة للأطفال مع أسرة كبيرة لإمهاتهم، وتحتوي الردهة أيضاً غرفة للطبيب وأخرى للإسعافات وإعطاء السوائل والتداوي وخيمة الأوكسجين، وضمت المستشفى مكتبة فيها أحدث الكتب الطبية والعلمية الخاصة بالطفل، والطب والجراحة^(٢).

٢. مدينة الطب جرى العمل بصورة منتظمة في ذلك المشروع الضخم في موقعه الكائن في باب المعظم، وعداً من أهم المشاريع الصحية في الجمهورية العراقية^(٣).

٣. مستشفى الولادة ذو ثمانية طوابق وسعة ٣٠٠ سرير انتهى العمل

١. جريدة الثورة ، العدد ٤٢٥ ، الخميس ٧ نيسان ، ١٩٦٠ ، ص ٣.

٢. المصدر نفسه ، العدد ٥٥٥ ، ص ٢.

٣. جريدة الثورة ، العدد ٥٥٥ ، ص ٢.

فيه من شهر شباط ١٩٦٢ إن عدد المؤسسات الصحية قد زاد بنسبة ٧٠% في زمن الثورة عما كانت عليه في أواخر العهد الملكي، وإن عدد الأسرّة بلغ ٨٦٢٣ سريرًا في شهر تشرين الثاني ١٩٥٨، في حين بلغ عددها ١٥١٣٦ سريرًا في عام ١٩٦١ أي بزيادة ٧٦% (١).

أن المستوصفات الصحية تعدّ من المؤسسات الصحية التي أسهمت وتسهم مع المستشفيات في تقديم الخدمات الطبية العلاجية منها والوقائية إلى المواطنين وعلى الأخص في المناطق القروية والأحياء الجديدة في المدن، إذ كانت هناك زيادة ملحوظة في عددها خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٣ وبلغ عددها عام ١٩٥٨ (٤٩٨) مستوصفًا بينما أصبح عام ١٩٦٣ (٩٣٣) مستوصفًا (٢).

أما عن حاجة العراق للأدوية، فقد ذكر مدير مآزر الأدوية في العراق لجريدة الثورة أن توقيع اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني مع الاتحاد السوفيتي، كان قد نتج عنه إنشاء معمل الأدوية في سامراء لتوفير حاجة العراق من الأدوية وتصنيعها وتعبئتها محليا لسد الحاجة المتزايدة لتلك الأدوية، والذي عدّ أول معمل لصنع الأدوية في المنطقة، وقد أرسل عدة طلاب للتدريب في الاتحاد السوفيتي في المعامل المشابهة لاكتساب

١. المصدر نفسه، ص ٣.

٢. المصدر نفسه .

الكفاءة لإدارة وتشغيل المعمل^(١).

وحول إنشاء معمل الأدوية في سامراء واستيراد الأدوية من الاتحاد السوفيتي تحدث وزير الصحة لجريدة الثورة عن ذلك قائلاً: "أدوية سوفيتية إلى أن ينتج المعمل وإنشاء مصحات للمياه المعدنية، وسنعمل لكل ٤٠٠ مواطن عراقي طبيب" ^(٢).

وأضاف الدكتور محمد صالح محمود في حديثة للجريدة: "تمّ الاتفاق على أن يقوم الاتحاد السوفيتي بتجهيز العراق إلى أن يبدأ المعمل الطبي في العمل والإنتاج، بكل ما يحتاجه من مواد طبية وجراحية وأفلام شعاعية ونظائر شعاعية، وكل ما تتقدم بطلبه الهيئة الصحية في الجمهورية العراقية أننا عند استلامنا للمعمل الطبي ستكون لنا القدرة والقابلية لأدائه وتشغيله على أحسن وأتم وجه وبواسطة أيدي عراقية صميمة . أن مساعدة الاتحاد السوفيتي لنا تكتسب أهمية عندما نعلم أنهم قد قدموا كل هذه المساعدات العظيمة وهم في غمرة النضال من أجل انجاز مشروع السنوات السبع. لقد لمسنا أثناء مباحثاتنا مع قادة الاتحاد السوفيتي أنهم يرغبون حقيقة وبدون لف ولا دوران ولا مساومة في أبداء مساعداتهم لنا، وأننا والحالة هذه لعاجزون عن تبيان مدى شكرنا وتقديرنا لهؤلاء الأصدقاء المخلصين"^(٣).

١. جريدة الثورة ، العدد ١٢٤، السبت ٢١ آذار، ١٩٥٩، ص ٢.

٢. المصدر نفسه .

٣. جريدة الثورة ، العدد ١٢٤، ص ٢.

ولتوفير الأدوية في الصيدليات العراقية والمحافظة على أسعارها الحكومية قررت وزارة الصحة تشكيل لجنة لتسعير الأدوية في العراق فنقلت جريدة الثورة حول ذلك "قرر الدكتور محمد صالح محمود وزير الصحة تشكيل لجنة تسعير الأدوية من الدكتور توفيق عبد الجبار رئيساً وعضوية كل من الدكتور عبد الجبار البغدادي والصيدلي الكيماوي شوكت شاكر والصيدلي الكيماوي محمود الاوقاتي والصيدلي الكيماوي يعقوب جرجيس والصيدلي الكيماوي بتركي قسطاكي، ووضعت أسعار الأدوية كافة، ومنعت منعاً باتاً التلاعب بالأسعار المؤشرة إزاء كل دواء"^(١).

أما بخصوص مصحات المياه المعدنية وكيفية الاستفادة منها قال: "إنّ الجانبين العراقي والسوفيتي قد بحثا وبصورة مفصّلة هذا الموضوع وتمّ الاتفاق على إنشاء مصحات حول منابع المياه المعدنية في العراق، وفي هذا ستتخذ وزارة الصحة خطوات سريعة لإنشاء أول مصح في حمام العليل حول منابع المياه المعدنية هناك بعد أن أثبت الخبراء السوفيت أهمية هذه المياه في معالجة العديد من الأمراض الجلدية المنتشرة في العراق وسنقوم بإنشاء مزرعة نموذجية للنباتات الطبيّة، بعد أن أكدّ لنا خبراء الأدوية السوفيت أن في العراق أنواع عديدة من النباتات الطبيّة"^(٢).

وإلى جانب ذلك، فقد أولت الصحة عناية خاصة بالأُم والطفل

١. المصدر نفسه ، العدد ٦٣ ، الاثنين ٥ كانون الثاني، ١٩٥٩ ، ص ٣.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٦٣ ، ص ٢.

من خلال العناية بالطفل منذ ولادته حتى عامه الرابع من الناحيتين الوقائية والعلاجية، كما قامت بالعناية بالأم في مدة الحمل وبعد الولادة والتعاون معها في تربية أطفالها، التربية الصالحة^(١).

ولاشك في أن هذا التوجه من لدن الحكومة والعناية بواقع الخدمات ، هي رغبة الحكومة في رفع المستوى الصحي بين أبناء الشعب والقضاء على الأسباب التي أدت إلى وفيات الأطفال والأمهات بسبب الولادة ، وفي هذا السياق قامت مديرية رعاية الأمومة والطفولة بإدارة ١٣ مركزاً داخل مدينة بغداد تشرف على الأمور الفنيّة والإحصائية، وأمور توزيع الحليب المجفف في مراكز رعاية الأمومة والطفولة في خارج بغداد ، وقد تمحورت أعمال مراكز الرعاية وكما نشرتها جريدة الثورة بالعناية بالحوامل طيلة مدة الحمل وكذلك العناية بالأطفال منذ ولادتهم وحتى دخولهم المدارس، إذ تقوم بفحصهم فحصاً دورياً منتظماً في مُدد معينة، فضلاً عن القيام بإجراء التلقيحات ضد الأمراض السارية الفتاكة كشلل الأطفال واللقاح الثلاثي والتطعيم ضد الجدري والتيفوئيد ولقاح بي. سي. جي ضد التدرن، مع توزيع الحليب المجفف والفيتامينات على المحتاجين من الأطفال والحوامل والأمهات المرضعات، والعمل على معالجة الأمراض المختلفة وإعطاء الدواء اللازم وإحالة الحالات التي تتطلب معالجة استثنائية إلى المستشفيات المختصة ، ولكي يتنامى هذا التوجه ويتطور عمدت مديرية رعاية الأمومة والطفولة إلى تدريب الأطباء

١. المصدر نفسه.

والطبيبات والممرضات والقابلات وغيرهم من العاملين في مراكزها، مع القيام بتوزيع ونشر بعض التعليمات اللازمة من وقت لآخر على مراكز رعاية الأمومة والطفولة لضمان تقدم تلك المراكز وملائمته لما يستجد من تطور في حقل رعاية الأم والطفل. وإلى ذلك، فإن مديرية رعاية الأمومة والطفولة ولدواعي إنسانية تدير داراً لحضانة الأطفال الأيتام ومجهولي الوالدين (اللقطاء) تتسع لخمسين طفلاً في منطقة السعدون وسط بغداد، وقد بلغ عدد العوائل المسجلين في مراكز الأمومة في مدينة بغداد فقط، والتي أفادت من خدمات تلك المراكز ٧٢٥٠٠ عائلة في عام ١٩٥٩، ولاسيما إن تلك المراكز كانت قد انتشرت في جميع أنحاء الجمهورية والتي بلغ عددها ٦٣ مركزاً، وقد انتفع منها عام ١٩٥٩ (٢٨٧,٤٧٢) شخصا من الأمهات والأطفال، فضلاً عن ذلك قامت مديرية صحة الطلاب بتقديم الخدمات الطبية والصحية للطلاب والهيئات التدريسية لرياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، كان الهدف منها رفع المستوى الصحي وتهيئة الظروف الصحية المناسبة للدراسة، وقامت بأجراء التفتيحات والفحوص السنوية ورفع تقارير للجهات المختصة عن البيئة الصحية المدرسية كما أدخلت السجلات الصحية لأول مرة والتي استخدمت كسجل صحي للطلاب وضعت فيه كافة المعلومات المتعلقة بحالته الصحية، للسنوات السابقة^(١).

وطبقت تلك السجلات على المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية

١. جريدة الثورة، العدد ١٢٤، ص ٢.

في بغداد، وقامت مديرية صحة الطلاب وعلى ضوء المعلومات الموجودة في تلك السجلات بأجراء كافة الفحوص الشعاعية والمختبرية والعامّة، وفحص الأذن والأنف والحنجرة E.N.T. والأسنان والصدر وأدخلت نتائج تلك الفحوصات في السجلات الخاصة بالطلاب، ووضعت تلك السجلات في إدارات المدارس للرجوع إليها في حالات التتبع والمعالجة كما استطاعت مديرية صحة الطلاب من فتح دورات خاصة للمعلمين ربيعيّة وصيفيّة للإسعافات الأولية والصحة العامة والتثقيف الصحي^(١).

وللحفاظ على صحة أطفال العراق فاتحت الحكومة العراقية منظمة الأمم المتحدة - مؤسسة اليونسيف لكي ينضم إلى تلك المنظمة الدولية - الخاصة برعاية الطفولة ، وكانت هذه المؤسسة قد خصصت مبلغ ١٧٥ ألف دولار لغرض تجهيز ونصب خط كامل جديد لإنتاج الحليب المعقم وعدداً من الزمالات التدريبيّة في فروع الألبان بناء على طلب الجهات المختصة، وأشعرت المؤسسة وزارة الصحة العراقية بموافقتها على تخصيص المبلغ المذكور، على أن ذلك المبلغ تضمّن تقديم معدات وأدوات وزمالات وتكاليف نصب تلك المعدات، وكل ما يتعلق بتجهيز ونصب خط كامل جديد لإنتاج الحليب المعقم، أما التزامات الجانب العراقي فسوف تكون استمرار تقديم الخدمات والموظفين والأبنيّة اللازمة^(٢).

١. المصدر نفسه.

٢. جريدة الثورة ، العدد ٦٣٥ ، ٢٦ حزيران ، ١٩٦١ ، ص ٢.

وقّع على الاتفاقية بين العراق وممثل منظمة الغذاء والزراعة الدولية المستر نورمان رايت وكذلك بين العراق وممثل منظمة اليونسيف المستر اولهتر في الرابع والعشرين من أيار ١٩٦٢^(١). وزيادة في مساعي وزارة الصحة للارتقاء بالواقع الصحي للبلاد فقد عملت جاهدة من أجل القضاء على الأمراض ومسبباتها وخاصة الحشرات الناقلة للأمراض والتي تعيش في البرك والمستنقعات وكانت منتشرة في بغداد وحولها وبعض الألوية (المحافظات) فقامت الوزارة بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية بتشكيل لجنة لردم المستنقعات في كافة مدن العراق بعد أن خصصت المبالغ اللازمة لذلك^(٢).

ومن أجل إعداد جيل عراقي مستقيم بعيد عن الانحراف والأمراض النفسية والعقلية وإبعاد شباب العراق عن المخدرات وحسب ما نشرته جريدة الثورة فقد صادقت الجمهورية العراقية بموجب قانون صدر يوم الثاني والعشرين من نيسان ١٩٦١ واصبح العراق عضواً في الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة ١٩٦١ الموقع عليها في نيويورك بتاريخ الثلاثين من آذار ١٩٦١ وبذلك انضمت الجمهورية العراقية بصورة رسمية إلى الهيئات والمنظمات المنبثقة عن تلك الاتفاقية^(٣).

١. المصدر نفسه ، العدد ٩٠٤ ، ٢٥ مايس ، ١٩٦٢ ، ص٢؛ الوقائع العراقية، العدد ١٩٦ ، ١٨ تموز ، ١٩٦٢.

٢. جريدة الثورة، العدد ٦٥ ، الخميس ٨ كانون الثاني، ١٩٥٩ ، ص٢.

٣. جريدة الثورة ، العدد ٦٠٦ ، ٢٣ نيسان ، ١٩٦١ ، ص٢.

وكان الدكتور عدنان الباجه جي ممثل العراق الدائم لدى الأمم المتحدة قد صرّح أن الاتفاقية تناولت مراقبة الاتجار بالعقاقير المخدرة وتحديد صنعها وتنظيم توزيعها، وأشرف على تنفيذ الاتفاقية هيأتان هما لجنة المخدرات التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة والهيئة الدوليّة لمراقبة المخدرات^(١).

مما تقدم ومن خلال ما نشرته جريدة الثورة يتبين لنا مقدار العناية والرعاية الذي وجهته الدولة للقطاع الصحي، بغية النهوض بواقع العراق الصحي الذي كان متردياً ومساعداً على انتشار الأمراض، إلا أنه بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ والسنوات الأربعة التي أعقبت قيام الجمهورية كان قد وُضع هدف أساس سعت إليه جميع مؤسسات الدولة تمثل بتنمية الكوادر المنهية الكفيلة بالارتقاء بمجمل نواحي الحياة الدولية ومع ما شهده من تغيير طفيف عما كان عليه في العهد الملكي إلا أن الافتقار للتخطيط ووضع آلية للارتقاء واستثمار ما حصل من تغيير نوعي بسبب طغيان التجاذب والتقاطع السياسي بين الرموز وقتذاك كان وراء بقاء الواقع على ما هو عليه من دون تطوير يرقى لما يشهده العالم .

^١ . المصدر نفسه .

المبحث الثالث : قانون الأحوال الشخصية .

عمل عبد الكريم قاسم على رفع مكانة المرأة العراقية، ودفع الظلم والأذى الذي لحق بها طوال العهود السابقة، فقد سنّ في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٥٩ تعديلاً مهماً على قانون الأحوال الشخصية، نظم بموجبه العلاقات الأسرية المحكومة تقليدياً بالشرعة الإسلامية، ولم يقتصر تطبيق القانون على مذهب من المذاهب الإسلامية، وإنما شمل كل العراقيين وأخضعهم لقانون واحد^(١).

وأبدى عبد الكريم قاسم ومن خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل يوم واحد من خروجه من المستشفى الذي نشرته جريدة الثورة والخاص بقانون الأحوال الشخصية جاء فيه: "أن بعض علماء الدين أخذوا يتدخلون في الأمور السياسية الجارية ويبدون آرائهم في مختلف القضايا، بل أن بعضهم أصدر الفتاوى حول طريقة التعامل مع الشيوعيين وإباحة أموالهم ودمائهم، بحجة أن الشيوعيين كانوا من وراء صدور هذا القانون لأنهم دائماً يطالبون بحقوق المرأة وضرورة مساواتها بالرجل"^(٢). ونوه بالأسباب التي دعت لأصدار هذا القانون بدعوى ان الأحكام الشرعية للأحوال الشخصية لم تكن قد شرّعت في قانون واحد يُجمع من أقوال الفقهاء ما

^١ . جريدة الثورة العدد ٣٣٥، ٢٠ كانون الأول، ١٩٥٩، ص٣؛ فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مكتبة مصر ودار المرتضى، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٦.

^٢ . جريدة الثورة، العدد ٣٣٥، ص٢.

هو متفق عليه، والأكثر ملائمةً للمصلحة الزمنية، وكان القضاء الشرعي يستند في إصدار أحكامه إلى النصوص المدونة في الكتب الفقهية وإلى الفتاوى في المسائل المختلف عليها، وإلى قضاء المحاكم في البلاد الإسلامية^(١).

ووجد أن تعدد مصادر القضاء واختلاف الأحكام جعل حياة العائلة غير مستقرة، وحقوق الفرد غير مضمونة، فكان هذا دافعاً للتفكير بوضع قانون يجمع فيه أهم الأحكام الشرعية المتفق عليها^(٢)، وفي سياق نهج الحكومة في احتواء هذه الأزمة - إن صح التعبير - شكّلت لجان حاولت أن تجمع الأحكام الشرعية وتوحيدها وتخرج منها بقانون يجمع المتفق عليه من الآراء، إلا أن اللجان لم تتوصل إلى نتيجة مقبولة في تحقيق هذا الغرض، ومع ذلك، فإن الحكومة لم تتوقف عن هذا المسعى، بل عمدت وزارة العدل بأمرها المرقم ٥٦٠ والمؤرخ في السابع من شباط ١٩٥٩ تأليف لجنة لوضع لائحة الأحوال الشخصية استمدت مبادئها مما هو متفق عليه من أحكام الشريعة وما هو المقبول من قوانين البلاد الإسلامية وما استقر عليه القضاء الشرعي في العراق^(٣).

لقد كان من نتيجة عمل اللجنة مشروع القانون الذي اشتمل على أهم أبواب الفقه في الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية الجامعة لمسائل

١. جريدة الثورة، العدد ٣٣٥، ص ٢.

٢. المصدر نفسه، العدد ٣٢٨، ص ١.

٣. المصدر نفسه، العدد ٩٠، الاثنين ٩ شباط، ١٩٥٩، ص ١.

الزواج والطلاق والولادة والنسب والحضانة والنفقة والوصية والميراث ويمكن الرجوع إليها في نص القانون الذي نشرته جريدة الثورة ونصوص قوانين وزارة العدل والمنشور في الوقائع العراقية^(١).

فقد أخذت اللجنة بأحكام المادة الأولى من القانون المدني بعد أن صاغت بشكل يتفق ومبادئ الشريعة الإسلامية، فجعلت نصوص القانون هي التي تطبق على المسائل التي تتناولها في فحواها، فإذا لم يوجد النص حكم القاضي بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية الأكثر ملائمة لنصوص القانون، وإلى جانب ذلك وضعت اللجنة قاعدة سريان الأحكام على الأشخاص لتشمل أحكامه العراقيين كافة إلا من استثني منهم بقانون خاص، وليكون قانون الأحوال الشخصية هو القانون العام في ما أحتوى عليه من مبادئ وأحكام وتكون قوانين الأحوال الشخصية الأخرى قوانين خاصة، وقد رأَت اللجنة أن قوانين البلاد الإسلامية قد ذهب في حكم تعدد الزوجات في مذهبين فمنعه التشريع التونسي بصورة مطلقة وعاقب عليه في المادة ١٨ منه، وقيد التشريع المغربي منعه نتيجة الخوف من عدم العدل في الفصل الثلاثين، فاختارت اللجنة مذهباً وسطاً بينهما فمنعت بالمادة الثالثة الزواج بأكثر من واحدة، إلا بأذن القاضي ويُشترط لإعطاء الأذن أن تكون للزوج كفاية مالية وإعالة ما زاد على واحدة، وأن تكون هناك مصلحة مشروعة، ومنعت الزواج بأكثر من واحدة إذا خيف عدم

١. جريدة الثورة، العدد ٩٠، ص ١؛ الوقائع العراقية، العدد ١٢٣، شباط، ١٩٥٩.

العدل وتركت ذلك لتقدير القاضي، ونصت على عقوبة الحبس لمدة سنة أو بالغرامة مئة دينار على من يخالف ذلك القانون^(١)، وفضلاً عن ذلك تناولت المادة السادسة والسابعة الزواج كالعقد وشروطه والأهلية وتسجيل العقد وإثباته والمحرمات وزواج الكتابيات، والحقوق الزوجية وأحكامها، والنفقة والطلاق والعدة والولادة وإثبات النسب والرضاعة والحضانة والوصية والأوصياء وغيرها^(٢)، وقد أخذت اللجنة بما هو متفق عليه في أحكام الطلاق، من لزوم إيقاع الطلاق بصيغته الشرعية، ولم تعد الطلاق المقترن بلفظ (الثلاث) إلا طلاقاً واحدة وشرعت التفريق بين الزوجين من أجل العلل والشقاق والضرر والامتناع عن الإنفاق لمنع التعسف من جانب الزوج، وكذلك أمراض المرأة المزمنة وعدم الإنجاب^(٣).

وأجازت اللائحة للقاضي أن يأتي بتمديد مدة الحضانة إذا تبين أن مصلحة الصغير تقتضي بذلك وهو ما أخذت به التشريعات في البلاد الإسلامية أخيراً وإلى ذلك، عدت اللائحة استمرار الولد في طلب العلم موجباً للنفقة^(٤).

لقد اقتضى اختلاف المذاهب الإسلامية وتفاوتها في أحكام

١. جريدة الثورة، العدد ٩١، الثلاثاء ١٠ شباط ١٩٥٩، ص ٣؛ الوقائع العراقية، العدد

١٢٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه.

٤. جريدة الثورة، العدد ٩١؛ الوقائع العراقية، العدد ١٢٣.

الميراث وانتقال حقوق الوارثين وضرورة توحيد قواعدها، والنظر في أحكام الميراث وجعلها منسجمة مع أحكام الانتقال في الأراضي الأميرية التي شرعت منذ مدة طويلة وتقبلها الناس، واستقرت المعاملات عليها، لذلك قررت اللجنة أن تأخذ القواعد المنصوص عليها في القانون أساساً للميراث في العقار والمنقول ذلك لأنها لا تختلف كثيراً مع الأحكام الشرعية^(١)، وقد اجتهدت اللجنة في أن تجمع في اللائحة الجديدة أهم المبادئ العامة لأحكام الأحوال الشخصية تاركة للقاضي الرجوع إلى المطولات لأخذ الأحكام الفرعية من النصوص الأكثر ملاءمة لأحكام هذا القانون، إذ وجدت اللجنة أنه من المتعذر وضع قانون يجمع كافة المسائل الكلية والجزئية مثلاً الزنا بالمحارم عقوبة الإعدام. ويمكن للقاضي تفسير المحارم والحكم بأحكام القانون^(٢)، فضلاً عما ورد، فإن اللجنة أكدت في المادة الرابعة والسبعين تساوي كل من الذكر والأنثى في الميراث^(٣).

لقد أثار صدور القانون ردود فعل قوية في الأوساط الدينية على اختلاف المذاهب وأعلن عدد من العلماء بطلانه ومنهم السيد مرتضى القزويني والسيد محسن الحكيم والسيد مهدي ميرزا الشيرازي ولم يتقيد به قضاة المحاكم الشرعية، بل حتى بعض النساء صاحبات الإرث رفضن أخذ الحصص المتساوية على حساب الخروج على نصوص الشريعة

١. جريدة الثورة، العدد ٩٢، ١٠ شباط، ١٩٥٩، ص ٢.

٢. المصدر نفسه

٣. المصدر نفسه.

الإسلامية^(١)، وعن هذا الموضوع ذكر السيد مرتضى القزويني قائلاً:
"كنت خطيب المنبر الحسيني في العتبة العباسية، بالإضافة إلى كوني
مدير مدرسة الأمام الصادق(ع) الدينية، وبعد صدور قانون الأحوال
الشخصية، اختلفنا نحن رجال الدين مع الزعيم عبد الكريم قاسم حول أربعة
نقاط في القانون.

١. مساواة الأثر بين الرجل والمرأة وهذا خلاف النص القرآني.

٢. الطلاق لا يجوز إلا بموافقة المرأة والقاضي.

٣. لا يجوز للرجل الزواج بأخرى إلا بموافقة المرأة أمام القاضي، أو
العاهات والأمراض وعدم الإنجاب وكلها يجب أن تكون أمام
القاضي وهذا خلاف الشرع.

٤. الحد الأدنى للزواج ثمانية عشر عاماً ويمكن تقليده في حالات
خاصة إلى ستة عشر عاماً.

وطلب مني السيد محمد باقر الصدر وكان زعيم حزب الدعوة
عام ١٩٥٩ وقبل انسحابه من الحزب، إذ بعث الطلب بيد الحاج صالح
الأديب أن أقرأ وعلى المنبر الحسيني يوماً مساوي قانون عبد الكريم قاسم
والذي يخالف النص القرآني^(٢).

استمر السيد مرتضى القزويني في توجيه الانتقاد لبعض فقرات
قانون الأحوال الشخصية حتى جاء شهر رمضان وازداد عدد الزوار من

١. مقابلة السيد مرتضى القزويني في كربلاء المقدسة في ٢٢ / ٨ / ٢٠١٥.

٢. مقابلة السيد مرتضى القزويني في كربلاء المقدسة في ٢٢ / ٨ / ٢٠١٥.

كل مناطق العراق وبدأ التذمر من القانون، وازداد عدد الرافضين له^(١)، وقد انقسم رجال الدين بين مؤيد وبين معارض لهذا القانون، وقد توجه لمقابلة عبد الكريم قاسم بناء على دعوته لهم لمناقشة هذا القانون وكان وفد النجف ممثلاً بالسيد علي كاشف الغطاء، وهو من مؤيدي عبد الكريم قاسم، في حين كان السيد محسن الحكيم والسيد القزويني من المعارضين له في هذا الأمر ضد عبد الكريم قاسم، وحين لقاء هذين الوفدين بالزعيم قاسم في مبنى وزارة الدفاع في ٢١ / رمضان ، وبعد نقاش حاد بين المتحاورين رفض وفد النجف بعض الفقرات التي وردت في قانون الأحوال في حين أكد وفد كربلاء على ضرورة إلغاء القانون، ولم يسمع أي رد من عبد الكريم قاسم ولاسيما بعد أن قرأ السيد القزويني آية كريمة وجدها تخص الموضوع وتستوجب إلغاءه، ولم يتقبل السيد القزويني ما تقبله أصحاب الوفد من مبالغ مالية وحين عاد الوفدان إلى كربلاء لقي استحساناً من المرجع السيد محسن الحكيم حيث قابله في كربلاء^(٢).

وبعد رفض بعض فقرات قانون الأحوال الشخصية ومن جميع المذاهب الإسلامية قرر عبد الكريم دعوة أغلب رجال الدين ومن كافة المذاهب لحضور ندوة حوارية حول النقاط المختلف عليها في القانون، يوم الاثنين الثامن من آذار ١٩٦٠، وبدأ الزعيم عبد الكريم قاسم بالتحدث عن الأسباب الموجبة لتعديل بعض فقرات قانون الأحوال الشخصية فقال:

١. المصدر نفسه، ٢٣/آب/٢٠١٥.

٢. مقابلة السيد مرتضى القزويني في كربلاء المقدسة في ٢٢ / ٨ / ٢٠١٥.

"ومادما في قانون الأحوال الشخصية فقد قمنا بتعديل بعض فقرات القانون المدني وخاصة الجزء المتعلق بأرث الأرض واقتسامه بين الذكر والأنثى، ولم يتم تغيير هذا النصّ في العهد المباد بسبب رجال الدين، كان بعض إخواني رجال الدين رفضوا بعض فقرات قانون الأحوال الشخصية، تلك الفقرات التي نعتبرها مهمة جداً لتنظيم حقوق الأسرة"^(١).

وأضاف الزعيم عبد الكريم قاسم قائلاً: "ماذا يقول رجال الدين حول الآية الكريمة والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بما كسبا، وآية أخرى بخصوص حدٍ آخر "والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم فيهما رافة في دين الله"، وآية أخرى حول الخمر "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى". ثم تطور الأمر فجاءت الآية الكريمة التالية "إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون".

استمر الزعيم عبد الكريم قاسم في حديثه لرجال الدين إذ قال: "أعود فأقول جاءني بعض أخواني رجال الدين من كربلاء والنجف يعترضون على فقرات في هذا القانون، وقرأت لهم هذه الآيات الكريمة وناقشتهم حولها وفيما يتعلق برواتب الموظفين ورواتبنا، بل وحتى رواتبكم أنتم رجال الدين، قبل الثورة وبعدها، فأن هذه الرواتب تستحصل من جباية الضرائب بما فيها الضرائب المفروضة على الخمر، فهل رفض أحد منكم تسلم راتبه؟

١. جريدة الثورة، العدد ٤٠٤، الثلاثاء ٨ آذار، ١٩٦٠، ص ٢.

وأسال رجال الدين، هنالك الحدود المترتبة على السارق والسارقة وعلى الزاني والزانية، فقد جاءت بشكل أوامر: فاجلدوهما أو فاقتعوا أيديهما، فهل نفذ رجال الدين الحدّ في واحد من السارقين لحد الآن؟ علماً أنه أمر من رب العالمين، فلماذا خالف رجال الدين هذا النص القرآني، وعارضوا مسألة الأثر التي فيها أنصاف شريحة واسعة من المجتمع.

إن موضوع الأثر جاء توصية من الله، وهو أخفّ من صيغة الأمر، ولما كان الصالح العام للشعب العراقي يستوجب المساواة بين الرجل والمرأة في حقوق الميراث، ولما كانت المرأة نصف المجتمع، ووقع عليها الظلم قبل الثورة فمن العدل أنصافها بعد الثورة، ولما كان أغلب أبناء الشعب العراقي لا يعطون حصة المرأة من الأثر، لذلك أصدرنا هذا القانون ليكون عوناً للنساء والرجال على حدٍ سواء" (١).

وختم الزعيم عبد الكريم قاسم حديثه حول قانون الأحوال الشخصية قائلاً: "ومن لا يريد التقيد بنصوص هذا القانون يستطيع أن يوصي وهو في قيد حياته لأبنائه وبناته، بما يجب ويشاء وكما ذكرها الله سبحانه تعالى من شروط الوصية، ومادام هدفنا عند تشريع هذا القانون خدمة مجموع الشعب فلا شك أن الباربي عز وجل يؤيدنا وينصرنا دائماً مادامنا مع الحق، مع الفقراء، مع الضعفاء، من أجل أنصاف الرجل والمرأة

١. جريدة الثورة، العدد ٤٠٤، ص ٣.

على حدٍ سواء^(١).

وفي نفس اليوم التقى الزعيم عبد الكريم قاسم بعدد آخر من رجال الدين ومن جميع الألوية وتحدّث إليهم قائلاً: "أنا أنصفنا المرأة المظلومة في العهد البائد، وكذلك طبقنا قانون السماء بوضع حدّ للانحراف والفساد والاجتماعي وتطبيقاً لقانون مكافحة البغاء الذي نصّ على إعداد مؤسسات تتوفر فيها شروط العيش والعمل والتوجيه وعزلها عن المجتمع، أصدرنا يوم الثاني عشر من شباط ١٩٥٩ النظام رقم ٩ باسم (نظام مؤسسات الحجز الإصلاحي للنساء)^(٢)، وسأقرأ عليكم بعض ما جاء فيه من مواد وضعت حدّاً لانتشار الفساد في المجتمع دون رادع مثلما كان أيام العهد المباد:

المادة الأولى: توضع البغايا المحكوم عليهن في مؤسسات الحجز الإصلاحي.

المادة الثانية: تقوم مؤسسة الحجز الإصلاحي بتقويم سلوك المنحرفات وتعليمهن المهارات والحرف ليكون بمقدورهن كسب عيشهن، وبذلك طبقنا الآية الكريمة "فأن شهدوا فأمسكوهن في بيوتهن حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً".

المادة الثالثة: على مدير الخدمات الاجتماعية العامة رصد كافة المبالغ

^١. المصدر نفسه.

^٢. جريدة الثورة، العدد ٩٣، الجمعة ١٣ شباط، ١٩٥٩، ص ٢.

اللازمة لهذه المؤسسات، وتأمين العدد الكافي من الموظفين والمستخدمين لإدارة شؤونها، ومادة أخرى خاصة بتجهيز هذه المؤسسات بالأرزاق والمواد، ولمدير المؤسسة الموافقة على صرف أغذية خاصة غير مدرجة في جدول الأزرق أن أحتاج ذلك وحسب توصية الطبيب الخاص بالمؤسسة.

وتضمن القانون إنشاء مؤسسات لرعاية العجزة من الذكور والإناث ممن تتوفر فيهم الشروط الخاصة بالعجزة، وتوفير الرعاية للمعوقين والمحتاجتين منهم وتجهيزهم بالأرزاق والكساء، وكذلك الاعتناء بالمشمولين، وقمنا بفتح دور للأيتام لأن الدين الحنيف أوصى بالأيتام، إخواني رجال الدين أن الدين الإسلامي دين المساواة وإحقاق الحق وأنصاف المظلوم وهذا ما قمنا به من تعديل قانون الأحوال الشخصية لهذه الفترة الزمنية ولربما سيأتي يوم يتم فيه إضافات على هذا القانون^(١).

ومن ذلك تبين لنا الموقف المتحضر للزعيم عبد الكريم قاسم، وهو أمر يتجلى فيما عمد إليه قاسم من تعديل لقانون الأحوال الشخصية، محاولة لإعطاء المرأة في العراق الحرية الكاملة، إلا أن الزعيم ومن وراءه جريدة الثورة ومن خلال جميع ما نشرته عنه أنه أراد إنصاف المرأة وأنه على حق، بعدما أوضح لرجال الدين أنكم لا تطبقون أمر الله في حالات السرقة والزنا والخمر وغيرها، لكن قوانين البغاء والعجزة والمعاقين والأيتام أيده رجال الدين ووافق عليه جميعهم وعدّوه من القوانين المهمة التي أنقذت

١. جريدة الثورة، العدد ٤٠٤، ص ٣؛ المصدر نفسه، العدد ٩٧، ص ٣.

المئات ممن شملتهم بعدما عانت تلك الشرائح في العهود السابقة، وكذلك يمكن القول أنها استجابة لبعض طروحات الحزب الشيوعي، الذي ساوت بين الرجل والمرأة في جميع الحقوق، بل حتى فاق من حقوق المرأة على حساب الرجل.

الخاتمة

أن المتصفح لجملة ما نشرته جريدة الثورة من مقالات أبان حكم عبد الكريم قاسم للعراق، سيلمس تتبعًا دقيقًا لهذه الجريدة بكل مجريات وجزئيات من تم انجازه من مشاريع وفي مختلف الميادين، دلالةً على أن تلك الجريدة أراست بذلك على ما يبدو الانتباه إلى أمرين، أولهما أن البلد بحاجة دومًا لحكومة على شاكلة حكومة عبد الكريم قاسم، لم يكن همها سوى إعمار البلاد والنأي به بعيدًا عن كل الإشكاليات الأخرى التي تعصف بالبلدان، وقد نوهت للدلالة على مصداقية الحكومة، وهو الأمر الثاني الذي تروم على ما يبدو توضيحه، إن نجاح الحكومة في خدمة البلاد والارتقاء به من شأنه أن يحفظ دور تلك الحكومة ورئيسها من خلال تأثير وطنيتهم.

وكما يظهر أن جريدة الثورة في تناولها لمشاريع الأعمار والإسكان والمشاريع الخدمية الأخرى لم تكتب مقالات افتتاحية عنها سواء

لبيان أهميتها أو نقدها كما أنها لم تورد تعليقات لكتاب اختصاصيين في الاقتصاد أو الاجتماع لبيان إيجابياتها أو أثارها الاجتماعية على طبقات المجتمع العراقي وإنما أقتصر دورها على عناوين فتح المشاريع المنجزة أو مشاريع الخطط للمشاريع المستقبلية.

كما كان للوضع السياسي والصراع على الساحة السياسية وكثرة المؤامرات والتمردات ومحاولات اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم كما ورد في جريدة الثورة ، تأثيراً سلبياً في المسيرة العلمية رغم ما تحققت من إنجازات في مجال توفير الفرص التعليمية في كل مراحلها.

لقد نتجت عن الحرية التي تمتعت بها جريدة الثورة بوصفها من سياسة الحكومة أن أبدت اهتماماً كبيراً في مواكبة ما أنجزته هذه الحكومة من مشاريع في مجال التربية والتعليم إلى جاني ذلك، فنلتك العناية بالمسيرة التربوية والعلمية قد فتحت المجال واسعاً لإطلاع شرائح المجتمع المختلفة عما يجري من تفاعل بين المؤسسات العلمية والحكومة مما زاد في نشر العلوم والأفكار الاجتماعية المتميزة خلال تلك الفترة الأولى التي أعقبت الثورة بتطوير التعليم وتحقيق هدف أساسي من أهداف الثورة كما نوه بذلك عبد الكريم قاسم وهو بناء الإنسان العراقي المتعلم والمتفك القادر على تنمية بلاده والنهوض بمتطلبات بنائها، لأن الإنسان هو اللبنة الأولى التي يجب أن تكون قوية وصلبة في صراع المجتمع ونحوه.

المصادر

الوثائق المنشورة

- ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، اللجنة العليا لاحتفالات ١٤ تموز، بغداد، ١٩٦٠.
- قانون نقابة المعلمين رقم (٦٦) لسنة ١٩٥٨.
- لجنة الدعاية والنشر لاحتفالات ١٤ تموز، ثورة ١٤ تموز في عامها الثاني، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٩
- وزارة التخطيط، نشرة وزارة التخطيط، رقم ٣٤٤ في ٢٠ كانون الثاني، ١٩٦٢.
- وزارة المعارف، ثورتنا في التعليم، مدير الاحصاء التربوي، بغداد ١٩٦٢.

الدراسات الاكاديمية

- خالد سلمان أحمد العبيدي، تقويم التعليم الإلزامي في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٢.

الكتب

- فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر العقد الجمهوري الأول، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، مكتبة مصر ودار المرتضى، بغداد، ٢٠١٢.

الصحف

- جريدة الثورة، العدد ٣، الأربعاء ٢٢ تشرين الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٦، الأحد ٢٦ تشرين الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ١٥، الاثنين ١٧ تشرين الثاني، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٢٢، الاثنين ١٧ تشرين الثاني، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٢٥، الأربعاء ١٩ تشرين الثاني، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٤١، الاثنين ٨ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٤٥، الجمعة ١٢ كانون الأول، ١٩٥٨.
- جريدة الثورة، العدد ٦٣، الاثنين ٥ كانون الثاني، ١٩٥٩.

- جريدة الثورة، العدد ٦٥، الخميس ٨ كانون الثاني، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٨٢، الخميس ٢٩ كانون الثاني، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة العدد ٩٠، الاثنين ٩ شباط، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٩١، الثلاثاء ١٠ شباط ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٩٢، ١٠ شباط، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة ، العدد ٩٣، الجمعة ١٣ شباط، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٩٧، الثلاثاء ١٧ شباط، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ١١٩، الأحد ١٥ آذار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة ، العدد ١٢٤، السبت ٢١ آذار، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة ، العدد ١٣٦، الاحد ٥ نيسان، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة ، العدد ١٣٩ ، الاربعاء ٨ نيسان ، ١٩٥٩.
- جريدة اتحاد الشعب، العدد ١٦٣، الاربعاء ٥ آب، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة العدد ٣٣٥، ٢٠ كانون الأول، ١٩٥٩.
- جريدة الثورة، العدد ٣٩٤ ، الخميس ٢٥ شباط ، ١٩٦٠.
- جريدة الثورة، العدد ٤٠٤، الثلاثاء ٨ آذار، ١٩٦٠.
- جريدة الثورة ، العدد ٤٢٥، الخميس ٧ نيسان، ١٩٦٠.
- جريدة الثورة ، العدد ٩٠٤، ٢٥ مايس، ١٩٦٢.
- جريدة الثورة ، العدد ٤٩٩، الاثنين ١٨ تموز، ١٩٦٠.
- جريدة الثورة ، العدد ٥٥٥ ، ١٩ شباط ، ١٩٦١.
- جريدة الثورة ، العدد ٦٠٦، ٢٣ نيسان، ١٩٦١.

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٥٢٧]

- جريدة الثورة ، العدد ٦٣٥ ، ٢٦ حزيران ، ١٩٦١ .
- جريدة الثورة ، العدد ٦٥٦ ، ٢٥ تموز ، ١٩٦١ .
- جريدة الثورة ، العدد ٦٩٦ ، الاثنين ١١ ايلول ، ١٩٦١ .
- جريدة الثورة ، العدد ٧٠٩ ، الثلاثاء ٢٦ ايلول ، ١٩٦١ .

- الوقائع العراقية، العدد ١٢٣ ، شباط، ١٩٥٩ .
- الوقائع العراقية، العدد ١٩٦ ، ١٨ تموز ، ١٩٦٢ .

المقابلات الشخصية

- مقابلة السيد مرتضى القزويني في كربلاء المقدسة في ٢٢ / ٨ / ٢٠١٥ .
- مقابلة مع السيد مرتضى القزويني ، ٢٣ / آب / ٢٠١٥ .

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٥٢٨]

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الآية
	الإهداء
٤	المقدمة
٦	الباب الأول : شخصيات تاريخية عراقية
٧	الفصل الأول : السيد عبد الوهاب آل خطيب المشهداني
٥٥	الفصل الثاني : الشيخ عمر العلوان ودوره الوطني في تاريخ العراق المعاصر
٩٠	الفصل الثالث : السيد مرتضى القزويني ودوره الوطني والفكري في تاريخ العراق المعاصر
١١٦	الفصل الرابع : لحة عن أبي الحاسن الكربلائي ودوره في ثورة العراق الكبرى ١٩٢٠م
١٤١	الفصل الخامس : العقيد الطيار الركن جلال الاوقاتى وموقفه من

	احداث العراق السياسية ١٩٥٨-١٩٦٣
١٦٩	الفصل السادس : حسن سريع والانقلاب العسكري الفاشل في العراق عام ١٩٦٣
٢٢١	الباب الثاني : ابحاث متفرقة من تاريخ العراق المعاصر
٢٢٢	الفصل الأول : الكربلائيون المنفيون الى جزيرة هنجام
٢٥٠	الفصل الثاني : دور الوافدين في الحياة الفكرية والسياسية في النجف الأشرف في القرن العشرين
٢٩٠	الفصل الثالث : ثورة العشرين في صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية
٣١٦	الفصل الرابع : موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار ١٩١١- ١٩٣٢م
٣٥٩	الفصل الخامس : تغطية جريدة الثورة البغدادية للأحداث الداخلية في العراق ١٩٥٨- ١٩٥٩
٤٤١	الفصل السادس : الأوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية
٤٦٩	الفصل السابع : الأوضاع الاجتماعية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة

المؤلف في سطور



الاستاذ المساعد الدكتور .

صالح عباس ناصر الطائي وشيخ الناصر عشرة طوي السبطية الطائية

- مواليد العراق / كربلاء المقدسة ١٩٦٠
- حصل على شهادة البكالوريوس في الفارماكولوجي عام ١٩٨٠ وكان الأول
- حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ عام ١٩٩٨ وكان الاول
- حصل على شهادة الماجستير في التاريخ عام ٢٠٠٣ بدرجة امتياز
- حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ عام ٢٠٠٧ بدرجة امتياز
- حصل على شهادة الدكتوراه الثانية في تاريخ الصحافة عام ٢٠١٦ من جامعة الكوفة بدرجة جيد جداً عالٍ
- صدر له ثلاثة كتب وهي :
- السيد محمد محمد صادق الصدر ودوره الفكري والسياسي في تاريخ العراق المعاصر حتى عام ١٩٩٩.
- عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني حتى عام ١٩٥٦.
- الاوضاع العامة في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣ من خلال جريدة الثورة البغدادية.
- له العديد من الابحاث المنشورة في مجلات الجامعات العراقية
- يعمل الان رئيس ومقرر قسم الصحافة في جامعة اهل البيت (ع)
- شارك في العديد من المؤتمرات وبالأخص المؤتمر الاعلامي للجامعة الامريكية في بيروت الذي نظمه منظمة IRX الأمريكية
- سعضو اتحاد المؤرخين العراقيين
- عضو اتحاد المؤرخين العرب

أبحاث من تاريخ العراق المعاصر [٥٢٢]